

الاول في التفسير من المؤلف الكائن

تأليف الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة
الحقوق في بيروت

الجلد الاول

قد اعنى بطبعه طبعة جديدة بالافست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٣ استانبول-تركيا

ميلادي

هجري شمسي

هجري قمرى

٢٠١٤

١٣٩٢

١٤٣٥

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها إلى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل ومنا
الشكر الجميل وكذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ *
 وَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ وَمِنْهُمْ قُرَيْشًا وَمِنْهُمْ نَبِيَّ هَاشِمٍ وَمِنْهُمْ حَبِيبَهُ مُحَمَّدًا سَيِّدَ
 الْمُرْسَلِينَ * فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَةُ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ * وَنَجْمَةُ النَّجَبِ
 وَخِيَارُ الْخِيَارِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً كَامِلَةً دَائِمَةً يُشَارِكُ فِيهَا الْأَزَلُ الْأَبَدُ *
 وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدٌ * صَلَاةً لَا تُخْبَرُ فَتُحَدَّثُ * وَلَا تُحْصَرُ فَتُغَدَّ *
 صَلَاةً نِهَائِيَّةً أَعْلَى دَرَجَاتِ الْمُقَرَّبِينَ لَا تُصِلُّ إِلَى بَدَايَتِهَا فِي الْأَزَلِ وَلَا بَدَايَةَ *
 وَلَمْ تَزَلْ دَائِمَةً التَّرْقِيَّ فِي كُلِّ لَمْعَةٍ وَلَنْ تَزَالَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَهَا نِهَائِيَّةٌ * وَعَلَى
 آلِهِ الْأَقْرَبِينَ * وَأَمَّاتِ الْمُؤْمِنِينَ * وَصَحْبِهِ نُجُومِ الْمُهْتَدِينَ * وَرُجُومِ
 الْمُعْتَدِينَ * وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ الْفَقِيرُ
 الْمَذْنُوبُ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبَهَائِيِّ غَفَرَ اللَّهُ زَلَّهُ * وَقَبْلَ عَمَلِهِ * وَبَلَّغَهُ مِنْ
 كُلِّ خَيْرٍ فِي الدَّارَيْنِ أَمَلَهُ * لَا يَخْفَى أَنْ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِينَنَا أَبَا الْقَاسِمِ
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي كُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ *
 وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ * وَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ * وَكَافَّةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ *
 أَفْرَادًا وَإِجْمَالًا أَيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَلَى
 حِدَتِهِ وَأَفْضَلُ مِنْ جَمْعِهِمْ لَوْ أَجْتَمَعُوا بِمَعْنَى أَنْ جَمِيعَ فَضَائِلِهِمْ لَوْ أَجْتَمَعَتْ
 فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ وَفَضَائِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَرَجَحَتْ

فَضَائِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَضَائِلِهِمْ وَمَا أَحْسَنَ مَا قُلْتُهُ فِي مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ
الثَّانِيَةِ إِحْدَى الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الَّتِي خَتَمْتُ بِهَا كِتَابِي أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ عَلَى
سَيِّدِ السَّادَاتِ وَكُلِّهَا تَخَامَيْسُ عَلَى نَحْوِ هَذَا الْأَسْلُوبِ الْحَسَنِ

سَيِّدِ الرُّسُلِ قَدْرُهُ مَعْلُومٌ أَيْنَ مِنْهُ الْمَسِيحُ أَيْنَ الْكَلِيمُ
أَيْنَ نُوحٌ وَأَيْنَ إِبْرَاهِيمُ كَلَّمَهُمْ عَنْ مَقَامِهِ مَفْطُومٌ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُ

أَيْنَ جِبْرِيلُ أَيْنَ إِسْرَافِيلُ أَيْنَ مِيكَالُ أَيْنَ عِزْرَائِيلُ
فَعَلَيْهِمْ طَرًّا لَهُ التَّفْضِيلُ وَبِمِعْرَاجِهِ دَلِيلُ قَوْمِ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُ

أَيْنَ كُلُّ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ أَيْنَ كُلُّ الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ
أَيْنَ كُلُّ الْوَرَى بِكُلِّ مَرِيَّةٍ إِنَّمَا فَوْقَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُ

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ تَعَلَّمْ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ فَضَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَزَايَاهُ * مَعْرِفَةٌ تُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ وَلَوْ اجْتَمَعَ لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَدَاهُ *
إِذْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضَائِلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا اللَّهُ * وَمَا
زَالَ مَهْرَةَ الْعُلَمَاءِ يَغُوصُونَ فِي لُجْجِ بُحُورِهَا الزَّوَاخِرِ * فَيَسْتَحْرِجُونَ مِنْهَا رَوَائِعَ
اللَّائِي وَبَدَائِعَ الْجَوَاهِرِ * فَمِنْهُمْ مَنْ نَظَمَهَا عَقُودًا زَيْنَ بِهَا جِيدَ الزَّمَانِ * وَمِنْهُمْ مَنْ
نَثَرَهَا عَلَى بَسَاطِ الْبَسِيطَةِ فَأَسْتغْنَى بِهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ * أَلْفَا فِيهَا

الْكُتُبَ وَدَوَّنُوا الدَّوَابِينَ * وَرَوَوْا أَخْبَارَهَا عَنْ كُلِّ صَادِقٍ آمِينٍ * فَمِنْهُمْ
 مَنْ اخْتَصَرَ فِي تَأْلِيفِهِ فَأَجَادَ * وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فَأَطَابَ وَأَفَادَ * وَمِنْهُمْ مَنْ
 تَوَسَّطَ وَكَانَ مَذْهَبُهُ حَسَنَ الْأَقْتِصَادِ * فَمِنْ الْمُخْتَصِرِينَ الْإِمَامُ الْبَارِعُ الْقَاضِي
 عِيَاضٌ وَحَسْبُكَ بِكِتَابِهِ الشِّفَاءُ الَّذِي سَارَ فِي الْأَفَاقِ * وَوَقَعَ عَلَى قَبُولِهِ
 الْإِتِّفَاقُ * وَمِنَ الْمُطَوَّلِينَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ
 لَمْ أَطَّلِعْ عَلَى كِتَابِهِ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ فِي آخِرِ نَفْحِ الطَّيْبِ بَعْدَ أَنْ نَفَلَ مِنْهُ شَيْئًا
 مِنَ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ مَا نَصَّهُ: نَقَلْتُهُ مِنَ الْعَجَلِدِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كِتَابِ
 مُنْتَهَى السُّؤْلِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ
 عُدْرَةَ الْمَغْرِبِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ اه * وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِينَ
 الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الشُّيْخُ أَحْمَدُ شَهَابُ الدِّينِ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَوَاهِبِ
 الدُّنْيَا بِالْمِنَحِ الْحَمْدِيَّةِ وَهُوَ مُجَلَّدَانِ ضَمَّانِ سَارَتْ بِهِ الرَّكْبَانُ * فِي سَائِرِ
 الْبُلْدَانِ * وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَجْمَعُ وَأَنْفَعُ مِنْهُ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ هَذَا الشَّانِ * إِلَّا أَنَّ
 مُؤَلَّفَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعْنَا بِهِ أَكْثَرِ فِيهِ مِنَ الْإِسْطِرْأَدِ إِلَى دَلَائِلِ أُصُولِيَّةٍ *
 وَمَسَائِلِ فُرُوعِيَّةٍ * وَمُنَاقَشَاتٍ مَذْهَبِيَّةٍ * وَمَبَاحِثِ خِلَافِيَّةٍ * وَشِخْنَهُ بَفَرَايِدِ
 بَيْهَتِهِ * وَوُجِدَتْ فِي غَيْرِ مَكَانِهَا * وَفَوَاكِهِ شَهِيَّةٍ * أَتَتْ فِي غَيْرِ زَمَانِهَا * وَهُوَ رَحِمَهُ
 اللَّهُ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ مِنَ الْمَقْصِدِ السَّابِعِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَقَدْ أَطَلْتُ الْمَقَالَ وَإِنَّمَا جَرَّيَ إِلَى ذَلِكَ
 ذِكْرُ حَمَلِ الصِّدِّيقِ لِلْحَسَنِ عَلَى عَائِقِهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ اسْطِرْوَاقِهِ وَهَذَا وَقَعَ لِي كَثِيرًا

فِي هَذَا الْجُمُوعِ بَلْ فِي غَالِيهِ لَكِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ فَرَائِدِ الْفَوَائِدِ ٥٥ * فَكَانَ
 كِتَابُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ كَثِيرَ الْعِلْمِ كَبِيرَ الْحِجْمِ * وَصَارَ عَزِيزَ الْحُصُولِ
 مَقْصُورَ النَّفْعِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ * وَمَعَ كَثْرَةِ تَدَاوُلِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ *
 وَظُهُورِ وَجُوبِ اخْتِصَارِهِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ * لَمْ أَرَلَهُ مُخْتَصِرًا * وَلَمْ أَسْمَعْ
 لَهُ خَبْرًا * مَعَ أَطْلَاعِي مِنْ أَسْمَاءِ الْكُتُبِ عَلَى مَا لَا أَكَادُ أَحْصِيهِ * نَعَمْ رَأَيْتُ
 بَعْدَ شُرُوعِي بِاخْتِصَارِهِ فِي خِلَاصَةِ الْأَثَرِ فِي تَرْجَمَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ
 الْوَارِثِيِّ أَنَّهُ شَرَعَ فِي اخْتِصَارِهِ وَمَاتَ قَبْلَ إِكْمَالِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ * وَقَدْ وَقَفَنِي اللَّهُ
 وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ لِاخْتِصَارِهِ بِمَحْذَفٍ مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الْمَبَاحِثِ الزُّوَائِدِ * مَعَ
 اسْتِيفَاءِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْفَوَائِدِ * اخْتَصَرْتُهُ
 أَحْسَنَ اخْتِصَارًا اقْتَصَرْتُ بِهِ مِنْهُ عَلَى لُبِّهِ * وَجَرَدْتُ سَيْفَهُ الصَّقِيلَ مِنْ قِرَابِهِ *
 وَأَمَطْتُ عَنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ سِتَارَ نِقَابِهِ * وَأَزَلْتُ عَنْ بَدْرِهِ الْمُنِيرِ حِجَابَ سَحَابِهِ *
 فَكَانَ مُسْتَوْفِيًا لِكَافَةِ شُرُوطِ الْحُسْنِ وَجَمِيعِ أَسْبَابِهِ * وَقَدْ جَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْلَ
 مِنْ نِصْفِ حِجْمِهِ * مَعَ بَقَاءِ كُلِّ الْمَقْصُودِ مِنْ عِلْمِهِ * وَصَارَ سَهْلَ الْحُصُولِ مَعَ سَهُولَةِ
 فَهْمِهِ * إِذْ جُمِعَتْ أَشْتَاتُ مَعَانِيهِ وَضُمَّتْ كُلُّ شَكْلِ إِلَى شَكْلِهِ * وَجَعَلْتُهُ بِحَالَةٍ
 مَا لَوْ فَوَيْةٌ لَا عُدْرَ مَعَهَا لِمُؤْمِنٍ فِي جَهْلِهِ * مَعَ الْحَرِصِ عَلَى بَقَاءِ عِبَارَاتِ مُصَنِّفِهِ
 الْعَلَامَةِ النَّحْرِيِّ * وَرُبَّمَا تَصَرَّفْتُ بِهَا فِي النَّزْرِ النَّادِرِ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ * أَوْ
 إِكْمَالِ حَدِيثٍ أَوْ تَبْدِيلِ يَسِيرٍ * أَوْ زِيَادَةِ تَفْسِيرٍ مِنَ الشَّارِحِ أَوْ نِهَائِهِ ابْنِ
 الْأَثَرِ * عَقِبَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي تَرَكَّهَا بِلَا تَفْسِيرٍ * وَلَمَّا تَمَّ

أَخْصَرَهُ * وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ * سَمِيَتْهُ * الْأَنْوَارُ الْحَمْدِيَّةُ مِنْ الْمَوَاهِبِ
 الدِّينِيَّةِ * فَدُونَكَ مُخْتَصَرٌ أَطَابَ أَصْلُهُ فَطَابَ * وَتَجَلَّتْ شُمُوسُ مَعَانِيهِ مِنْ
 تَحْتِ سَحَابِ الْإِسْهَابِ * جَمَعَ مِنْ فَضَائِلِهِ وَشُؤْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ
 يَجْمَعُهُ فِي حَجْمِهِ كِتَابٌ * وَأَشْتَرَكُ فِي سَهْوَلَةِ فَهْمِهِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِعِلْمِهِ الْعَامَّةُ وَالْعُلَمَاءُ
 وَالطُّلَّابُ * فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ * رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * أَنْ يَجْعَلَهُ سَبِيلاً
 لِحُبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ * وَأَنْ يَنْفَعَنِي وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ
 الْأَصِيلِ * وَأَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي * وَيَعْفُو بِي عَنِّي * وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * وَهُوَ مَعَ
 ذَلِكَ لَا يَغْنِي عَنِ اقْتِنَاءِ أَصْلِهِ الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ * فَقَدْ جَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْعُلُومِ
 الدِّينِيَّةِ زِيَادَةً عَلَى الْمَنْحِ الْحَمْدِيَّةِ * فَلَا يَسْتغْنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 الْأَعْلَامِ * فَضْلًا عَمَّنْ دُونَهُمْ مِنْ أَفْضَلِ الْإِسْلَامِ * وَإِنِّي أَرْوِيهَا بِالْإِجَازَةِ
 مِنْ جُمْلَةِ طُرُقِ مِنْهَا طَرِيقُ اسْتِزَادِي الْعَلَامَةِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ السَّقَّاءِ
 الْمِصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ عَنْ عِدَّةِ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ الشَّيْخِ نُعَيْبٍ عَنْ شَيْخِهِ
 الْأَحْمَدِ بْنِ الْمُلَوِّيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الشَّيْخِ
 مَنْصُورِ الطُّوْحِيِّ عَنِ الشَّيْخِ سُلْطَانَ الْمَزَّاحِيِّ عَنِ الشَّيْخِ نُورِ الدِّينِ الزَّيَّادِيِّ عَنِ
 قُطْبِ الْوُجُودِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَكْرِيِّ عَنِ مَوْلَاهَا الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الْقَسْطَلَانِيِّ
 وَكُلِّهِمْ أَيْمَةً شَافِعِيُونَ وَجَمِيعُهُمْ مِصْرِيُّونَ مَا عَدَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَالِمٍ رَحِمَهُمُ
 اللَّهُ وَنَفَعْنَا بِهِمْ * وَجَعَلْتُ تَرْتِيبَ هَذَا الْمُخْتَصَرِ كَأَصْلِ الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَّةِ عَلَى
 عَشْرَةِ مَقَاصِدَ :

الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ فِي تَشْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَبْقِ نُبُوَّتِهِ
فِي الْأَزَلِ وَطَهَارَةِ نَسَبِهِ وَأَيَّاتِ حَمَلِهِ وَوِلَادَتِهِ وَرِضَاعِهِ وَحَضَانَتِهِ وَأَخْبَارِ
بِعْتِهِ وَهَجْرَتِهِ وَمَغَازِيهِ وَسَرَايَاهُ وَبُعُوثِهِ وَسِيرَتِهِ مُرْتَبَعًا عَلَى السِّنِينَ مِنْ حِينَ نَشَأَتْهُ
إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * الصفحة ٩

الْمَقْصِدُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَوْلَادِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَزْوَاجِهِ
الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَجَدَّاتِهِ
وَخَدَمِهِ وَمَوَالِيهِ وَحَرَسِهِ وَكُتَابِهِ وَكُتْبِهِ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ وَمَوْذَنِيهِ
وَخُطْبَائِهِ وَحَدَاتِهِ وَشِعْرَائِهِ وَالْآتِ حُرُوبِهِ وَوِدَائِهِ وَالْوَأْفِدِينَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ * الصفحة ١٣٥

الْمَقْصِدُ الثَّلَاثُ فِيمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقِهِ وَجَمَالِ
صُورَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ وَأَوْصَافِهِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا تَدْعُو ضُرُورَةَ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْمَقْصِدُ جَامِعٌ لِشَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ فُصُولٍ * الصفحة ١٩٤

الْمَقْصِدُ الرَّابِعُ فِي مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّلَالَةِ عَلَى ثُبُوتِ نُبُوَّتِهِ
وَصَدْقِ رِسَالَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ خَصَائِصِ آيَاتِهِ وَبَدَائِعِ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ فَصْلَانِ * الصفحة ٢٦٣

الْمَقْصِدُ الْخَامِسُ فِي تَخْصِيصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَصَائِصِ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ
وَتَعْمِيمِهِ بِعُمُومِ لَطَائِفِ التَّكْرِيمِ فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ بِالْمُكَالِمَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ

الكبرى * الصفحة ٣٣٢

المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ورفع ذكره وشهادته تعالى له بصدق نبوته وقسمه على تحقيق رسالته وعلو منصبه ووجوب طاعته واتباع سنته وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين ليؤمنن به إن أدركوه وينصرنه والتنويه به في الكتب السالفة كالنوراة والإنجيل

وغير ذلك وفيه عشرة أنواع * الصفحة ٣٥٣

المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وفرض محبة آله وأصحابه وحكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة

فصول * الصفحة ٤٠٩

المقصد الثامن في طيبه صلى الله عليه وسلم لذوي الأمراض والعايات وتعبيده الروايا وإنبائه بالأنباء المغيبات وفيه ثلاثة فصول *

المقصد التاسع في لطيفة من حقائق عباداته صلى الله عليه وسلم وفيه سبعة أنواع *

المقصد العاشر في إتمام الله نعمته عليه بوفاته صلى الله عليه وسلم ونقلته إليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله في الآخرة بفضائل الأوليات وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد الأنبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود في مجمع الأولين والآخرين وترقيته صلى الله عليه وسلم في الجنات إلى أعلى الدرجات * الصفحة ٥٩٦

المقصد الاول

في تشریف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته في الأزل وطهارة
نسبه وآيات حملته وولادته ورضاعه وحضانه واخبار بعثته وهجرته ومغازيه
وسراياه وبعوثه وسيرته مرتباً على السنين من حين نشأته الى وقت وفاته
صلى الله عليه وسلم

اعلم انه لما تعاقبت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة الحمديّة من
أنواره ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها ثم أعلمه نبوته وادم لم يكن
إلا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انجست منه صلى
الله عليه وسلم عبون الأرواح فهو الجنس العالی على جميع الأجناس
والآب الأكبر لجميع الموجودات ولما انتهى الزمان بالإسم الباطن في
حقه صلى الله عليه وسلم إلى وجود جسمه وأرتباط الروح به انتقل حكم
الزمان إلى الإسم الظاهر وظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً
وروحاً في صحیح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إن الله عزّ
وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بمخمسين ألف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب
إن محمداً خاتم النبيين * وعن العرياض بن سارية عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته أي طريح

لَمَلَقَى قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ * وَعَنْ مَيْسِرَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى
 كُنْتُ نَبِيًّا قَالَ وَادَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ * وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ صَالِحِ الهمداني
 قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ كَيْفَ صَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَدَّمُ
 الْأَنْبِيَاءَ وَهُوَ آخِرُ مَنْ بُعِثَ قَالَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
 ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» كَانَ مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلَى وَلِذَلِكَ صَارَ يَتَقَدَّمُ الْأَنْبِيَاءَ وَهُوَ آخِرُ
 مَنْ بُعِثَ * وَعَنْ الشَّيْخِ نَقِيِّ الدِّينِ السَّبْكَيِّ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
 الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ لِأَشَارَةِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ نَبِيًّا إِلَى
 رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ أَوْ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَالْحَقَائِقُ تُقْصَرُ عُقُولُنَا عَنْ مَعْرِفَتِهَا وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا
 خَالِقُهَا وَمَنْ أَمَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِ الْهَيْفَةِ فَحَقِيقَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
 آتَاهَا اللَّهُ وَصَفَ النُّبُوَّةَ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ إِذْ خَلَقَهَا مَتَبَيَّنَةً لِذَلِكَ وَأَفَاضَهُ عَلَيْهَا
 مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ فَصَارَ نَبِيًّا وَكُتِبَ اسْمُهُ عَلَى الْعَرْشِ وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِالرِّسَالَةِ لِيُعْلِمَ
 مَلَائِكَتَهُ وَغَيْرَهُمْ كَرَامَتَهُ عِنْدَهُ فَحَقِيقَتُهُ مُوجُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَإِنْ تَأَخَّرَ
 جَسَدُهُ الشَّرِيفُ الْمُتَّصِفُ بِهَا * وَعَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى
 اسْتُنْبِثْتَ قَالَ وَادَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ حِينَ أَخَذَ مِنِّي الْمِيثَاقَ فَهِيَ أَوَّلُ
 النَّبِيِّينَ خَلَقُوا وَآخِرُهُمْ بَعْثًا * وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصَّ
 بِاسْتِخْرَاجِهِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمَقْصُودُ
 مِنْ خَلْقِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ وَهُوَ عَيْنُهُ وَخَلَاصَتُهُ وَوَأَسِطَةُ عِقْدِهِ * وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ

ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَعَمَّنْ بَعْدَهُ إِلَّا
 أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لِيَوْمِ مَنَنْ بِهِ
 وَلِيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذَ بِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلَى قَوْمِهِ وَهُوَ يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَقِيلَ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
 أَنْوَارِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَغَشِيَهُمْ مِنْهُ مَا أَنْظَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا مَنْ
 غَشَيْنَا نُورَهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا نُورُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ آمَنْتُمْ بِهِ جَعَلْتُكُمْ
 أَنْبِيَاءَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَبُيُوتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ قَالُوا نَعَمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «وَإِنَّمَا مَعَكُمْ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ» قَالَ الشَّيْخُ نَعْيُ الدِّينِ السَّبْكِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ
 التَّنْوِيهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِ قَدْرِهِ الْعَلِيِّ مَا لَا يَخْفَى وَفِيهَا مَعَ ذَلِكَ
 أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ مَجِيئِهِ فِي زَمَانِهِمْ يَكُونُ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ فَتَكُونُ نُبُوَّتُهُ وَرِسَالَتُهُ عَامَةً
 لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ زَمَنِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَكُونُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَمَمَهُمْ كُلُّهُمْ
 مِنْ أُمَّتِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لَا يَخْتَصُّ بِهِ
 النَّاسُ مِنْ زَمَانِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ يَتَنَاوَلُ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْضًا وَتَبَيَّنَ بِهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَإِذَا عُرِفَ هَذَا فَانْطَبَقَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَلِهَذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعًا لِأَنْبِيَاءِ
 تَحْتَ لَوَائِهِ وَفِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ صَلَّى بِهِمْ وَلَوْ اتَّفَقَ مَجِيئُهُ فِي زَمَنِ

آدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أُمَّهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَنُصْرَتُهُ وَبِذَلِكَ أَخَذَ اللَّهُ الْبَيْتَاقَ عَلَيْهِمْ * وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ وَبِهَا نُورُهَا وَنُورُهَا قَالَ فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فِي مَلَأِئِكَةِ الْفَرْدَوْسِ وَمَلَأِئِكَةِ الرَّقِيعِ الْأَعْلَى فَبَضَّ قَبْضَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَهِيَ بَيْضَاءُ مَنِيرَةٌ فَجَمَعَتْ بِمَاءِ التَّنْسِيمِ فِي مَعِينِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَتْ كَالدَّرَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شِعَاعٌ عَظِيمٌ ثُمَّ طَافَتْ بِهَا الْمَلَأِئِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَفِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ فَعَرَفَتْ الْمَلَأِئِكَةُ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا وَفَضَّلَهُ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَصْلُ طِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُرَّةِ الْأَرْضِ بِمَكَّةَ وَمِنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ دُحَيْتِ الْأَرْضِ فَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَصْلُ فِي التَّكْوِينِ وَالْكَائِنَاتِ تَبِعَ لَهُ * وَعَنْ صَاحِبِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ أَنَّ الْمَاءَ يَعْنِي فِي الطُّوفَانِ لَمَّا تَمَوَّجَ رَمَى بِالزَّبَدِ إِلَى النُّوَاحِي فَوَقَعَتْ جَوْهَرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا يُعَازِي تَرْبَتَهُ بِالْمَدِينَةِ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكِيًّا مَدَنِيًّا * وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْهَمَهُ أَنْ قَالَ يَا رَبِّ لِمَ كُنَيْتَنِي أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا النُّورُ قَالَ هَذَا نُورُنِي

مِنْ ذُرِّيَّتِكَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ لَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا
 خَلَقْتُ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا * وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَخْبَرْتَنِي عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ
 مِنْ نُورِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ يَدُورُ بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتِ لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ وَلَا مَلَكٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا
 قَمَرٌ وَلَا جَنِّيٌّ وَلَا إِنْسِيٌّ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ
 أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْقَلَمَ وَمِنَ الثَّانِيِ اللَّوْحَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْعَرْشَ
 ثُمَّ قَسَمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمِنَ
 الثَّانِيِ الْكُرْسِيِّ وَمِنَ الثَّلَاثِ بَابِي الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ قَسَمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ
 فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الثَّانِيِ الْأَرْضِينَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ثُمَّ
 الْقِسْمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ نُورًا بَصَارًا الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الثَّانِيِ
 نُورَ قُلُوبِهِمْ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنَ الثَّلَاثِ نُورَ أَنْسِهِمْ وَهُوَ التَّوْحِيدُ
 لِأَلِهَةِ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ * وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ
 بِأَرْبَعَةِ عَشْرَ أَلْفِ عَامٍ * وَفِي الْخَبَرِ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي
 ظَهْرِهِ فَكَانَ يَلْمَعُ فِي جَيْبِهِ فَيَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ نُورِهِ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سِرِّيرِ
 مَمْلُوكَتِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى أَكْتافِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمْرَهُمْ فَطَافُوا بِهِ فِي السَّمَوَاتِ

ليرى عجائب ملكوته * وعن ابن عباس كان خلقه يوم الجمعة في وقت الزوال
 إلى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من أضلعه اليسرى
 وهونائم فلما استيقظ ورأها سكن إليها ومد يده لها فقالت له الملائكة مه
 يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال ومأمرها قالوا
 تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية عشرين مرة * وروي
 أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في
 الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا
 محمد من هو فقال هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب جرمة هذا
 الولد أرحم هذا الولد فنودي يا آدم أوتشفت النباي محمد في أهل السموات
 والأرض لسفعتك * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما أقرت آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
 لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقك قال لأنك
 يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
 العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلي
 اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب
 الخلق إلي وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر
 الأنبياء من ذريتك * وفي حديث سلمان رضي الله عنه قال هبط جبريل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن ربك يقول إن كنت أخذت إبراهيم

خَلِيلًا فَقَدْ تَخَذْتُكَ حَبِيبًا وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ وَلَقَدْ خَلَقْتُ
 الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا لِأَعْرِفَهُمْ كَرَامَتِكَ وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدِي وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا *
 وَقَدْ وُلِدْتُ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ أَرْبَعِينَ وَوَلَدًا فِي عَشْرِينَ بَطْنًا وَوَضَعْتُ شَيْثًا وَحَدَهُ
 كَرَامَةَ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ نُورَهُ أُنْقَلَ مِنْ آدَمَ إِلَى شَيْثٍ
 وَقَبْلَ وَفَاتِهِ جَعَلَهُ وَصِيًّا عَلَيَّ وَلَدِهِ ثُمَّ أَوْصَى شَيْثٌ وَلَدَهُ بِوَصِيَّةِ آدَمَ أَنْ لَا يَضَعُ
 هَذَا النُّورَ إِلَّا فِي الْمُطَهَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَارِيَةً تُنْقَلُ مِنْ
 قَرْنٍ إِلَى قَرْنٍ إِلَى أَنْ آدَى اللَّهُ النُّورَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَوَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَطَهَّرَهُ اللَّهُ
 هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
 الْأَحَادِيثِ الْمَرْصُومَةِ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا وُلِدَنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ مَا وُلِدَنِي إِلَّا نِكَاحُ الْإِسْلَامِ * وَرَوَى هِشَامُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ
 أُمَّةٍ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ مِنْ أُمَّةٍ الْجَاهِلِيَّةِ * وَعَنْ عَلِيِّ كَرِيمٍ
 اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ
 سِفَاحٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى أَنْ وُلِدَنِي أَبِي وَأُمِّي وَلَمْ يُصْبِنِي مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
 شَيْءٌ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمْ يَلْتَقِ أَبُو آدَمَ عَلَى سِفَاحٍ لَمْ يَزَلْ اللَّهُ يُنْقِلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ
 إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مُصْنَفٍ مَهْدَبًا لَا تَشَعُّبُ شُعْبَاتِنَا إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا *
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ“ بفتح الفاء وقال أنا أنفكم تسبوا وصهرا وحسبا ليس في
أبائي من لدن آدم سفاح * وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أَر رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم أَر بني أب
أفضل من بني هاشم * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت منه * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
قال قال صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى
قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وعن
العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق
الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير
بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً أي خيرهم روحاً وذاتاً وخيرهم أصلاً *
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
أختار خلقه فأختار منهم بني آدم ثم أختار بني آدم فأختار منهم العرب ثم
أختارني من العرب فلم أزل خياراً من خيار الأمان أحب العرب في حبي أحبهم
ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم * وأعلم أنه عليه الصلاة والسلام لم
يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت له لأنها صفوتها إليه وقصور
نسبها عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتتمام الشرف

نَهَايَةً وَأَنْتِ إِذَا أُخْبِرْتَ حَالَ نَسَبِهِ وَعَلِمْتَ طَهَارَةَ مَوْلِدِهِ تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ
 سَلَاةُ آبَاءِ كِرَامٍ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الْحَرَجِيُّ الْهَاشِمِيُّ
 الْقُرَشِيُّ نُجْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ الْخُنَّارُ الْمُتَخَبُّ مِنْ خَيْرِ بَطُونِ الْعَرَبِ وَأَعْرَقَهَا فِي
 النَّسَبِ وَأَشْرَفَهَا فِي الْحُسْبِ وَأَنْصَرَهَا عَوْدًا وَأَطْوَلَهَا عَمُودًا وَأَطْيَبَهَا أَرْوَمَةً
 وَأَعَزَّهَا نَفْرًا وَأَكْرَمَهَا مَعْشَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمَّهِ وَمِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى
 اللَّهِ فَهُوَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الذَّبِيحِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْمُهُ
 شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنِ هَاشِمٍ وَأَسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأَسْمُهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ
 وَأَسْمُهُ مَجْمَعُ بْنُ كِلَابٍ وَأَسْمُهُ حَكِيمُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَتْ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ
 قُرَيْشٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُخِطِبُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَيُعَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِهِ وَيَأْمُرُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ أَيْ بِنُؤْيِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فِهْرِ
 وَأَسْمُهُ قُرَيْشُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَأَسْمُهُ قَيْسُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ
 ابْنِ الْيَاسِ وَيُذَكِّرُهُمْ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ فِي صَلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْحَجِّ ابْنِ مُضَرَ بْنِ زَيْرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ لَمَّا وُلِدَ وَنَظَرَ أَبُوهُ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَطْعَمَ وَقَالَ إِنَّ هَذَا كُلُّهُ نَزْرٌ
 أَيُّ قَلِيلٌ يُحَقِّقُ هَذَا الْمَوْلُودَ فَسُمِّيَ زَيْرًا ابْنُ مَعْدِنِ بْنِ عَدْنَانَ * قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ أَجْمَعَ
 الْعُلَمَاءُ وَالْأَجْمَاعُ حُجَّةً عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أُتْسَبَ إِلَى
 عَدْنَانَ وَلَمْ يُتَجَاوَزْهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

إِذَا انْتَسَبَ لَمْ يُجَاوِزِ مَعْدَنَ بَنِ عَدْنَانَ ثُمَّ يُسَمِّكُ وَيَقُولُ كَذَبَ النَّسَابُونَ مَرَّتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ ثَلَاثُونَ أَبًا لَا يُعْرَفُونَ * وَعَنْ
 كَعْبِ الْأَجْبَارِ أَنَّ نُورَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا صَارَتْ إِلَى
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَدْرَكَ نَامَ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَأَنْتَبَهَ مَكْحُولًا مَدْهُونًا قَدْ كَسَى حِلَّةَ الْبُهَاءِ
 وَالْجَمَالَ فَبَقِيَ مُتَحِيرًا لَا يَدْرِي مَنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَخَذَ أَبُوهُ بِيَدِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ
 بِهِ إِلَى كَهْنَةِ قُرَيْشٍ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِتَرْوِيحِهِ فَرَزَّ وَجْهَهُ وَكَانَتْ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ
 الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَنُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضِيءُ فِي غُرَّتِهِ وَكَانَتْ
 قُرَيْشٌ إِذَا أَصَابَهَا قَطْطٌ شَدِيدٌ تَأْخُذُ بِيَدِهِ فَتَخْرُجُ بِهِ إِلَى جَبَلِ ثَبِيرٍ فَيَتَقَرَّبُونَ بِهِ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمُ الْغَيْثَ فَكَانَ يَغِيثُهُمْ وَيَسْقِيَهُمْ بِبِرْكَةِ نُورِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا قَدِمَ أَبْرَهَةَ مَلِكُ الْيَمَنِ لِهَدْمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبَلَغَ
 ذَلِكَ قُرَيْشًا قَالُوا لِمَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّ لَهُ رَبًّا يَحْمِيهِ ثُمَّ
 اسْتَأْذَنَ أَبْرَهَةَ أَبْلَ قُرَيْشٍ وَغَنَمَهَا وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِيهَا رُبْعًا مِائَةَ نَاقَةٍ فَرَكِبَ
 فِي قُرَيْشٍ حَتَّى طَلَعَ جَبَلَ ثَبِيرٍ فَأَسْتَدَارَ نُورُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 جَبِينِهِ كَمَا لَهْلَالَ وَأَنْعَكَسَ شِعَاعُهُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى
 ذَلِكَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَرْجِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَدَارَ هَذَا
 النُّورُ مِنِّي إِلَّا أَنْ يَكُونَ الظُّفْرُ لَنَا فَرَجَعُوا مُتَفَرِّقِينَ ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَةَ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ
 قَوْمِهِ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَضَعَ وَتَلَجَّجَ لِسَانَهُ وَخَرَّ
 مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَكَانَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّورُ عِنْدَ ذُبْحِهِ فَلَمَّا أَفَاقَ خَرَّ سَاجِدًا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ

وَقَالَ شَهِدْنَاكَ سَيِّدَ قُرَيْشٍ حَقًّا* وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا حَضَرَ عِنْدَ بَرَّةَ
 نَظَرَ الْفِيلَ الْأَبْيَضَ الْعَظِيمُ إِلَى وَجْهِهِ فَبَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَخَرَّ سَاجِدًا
 وَأَنطَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْفِيلَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَى النُّورِ الَّذِي فِي ظَهْرِكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
 وَلَمَّا دَخَلَ جَيْشُ أَبَرَّةَ لِهَدْمِ الْكُعْبَةِ الشَّرِيفَةِ بَرَكَ الْفِيلُ فَضَرَبُوهُ فِي
 رَأْسِهِ ضَرْبًا شَدِيدًا لِيَقُومَ فَأَبَى فَوَجَّهَهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَامَ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ مِنَ الْبَحْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ حَجَرٍ فِي مَنْقَرِهِ
 وَحَجْرَانِ فِي رِجْلَيْهِ كَأَمْثَالِ الْعُدَسِ لَا تُصِيبُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ فَخَرَجُوا
 هَارِبِينَ يَتَسَاقَطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَأُصِيبَ أَبَرَّةَ فِي جَسَدِهِ بَدَأٌ فَتَسَاقَطَتْ
 أَنَامِلُهُ نَمْلَةً نَمْلَةً وَسَالَ مِنْهُ الصَّدِيدُ وَالْقَيْحُ وَالْدَّمُ وَمَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ قَلْبُهُ
 وَإِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ أَشَارَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَلَمْ تَرَ
 كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ
 دَالَّةً عَلَى شَرَفِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِرْهَاصِ لِنُبُوَّتِهِ أَيُّ تَأْسِيسًا لَهَا
 وَإِعْزَازِ الْقَوْمِ بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِعْنَاءِ حَتَّى دَانَتْ الْعَرَبُ وَاعْتَدَّتْ شَرَفَهُمْ
 وَفَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِحِمَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ وَدَفْعِهِ عَنْهُمْ مَكْرَ أَبَرَّةَ الَّذِي لَمْ
 يَكُنْ لِسَائِرِ الْعَرَبِ قُدْرَةٌ عَلَى قِتَالِهِ* وَلَمَّا فَرَجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجَعَ
 أَبَرَّةَ خَائِبًا بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ إِذْ رَأَى مِنْهَا عَظِيمًا فَأَتَبَتْهُ فَرَزَعًا مَرْعُوبًا
 وَأَتَى كَهَنَةَ قُرَيْشٍ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ رُؤْيَاهُ فَقَالُوا لَهُ إِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ
 ظَهْرِكَ مِنْ يَوْمٍ مِنْ بَهَاءِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ فِي النَّاسِ عِلْمًا مُبِينًا

فَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ وَحَمَلَتْ بَعْدَ اللَّهِ الذَّبِيحِ وَقِصَّتْهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ * وَلَمَّا انْصَرَفَ
عَبْدُ اللَّهِ مَعَ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ فَدَاهُ بِنَحْرٍ مَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ لِرُؤُوسِهَا رَأَاهَا مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ
كَاهِنَةٍ مُتَهَوِّدَةٍ قَدِ قَرَأَتْ الْكُتُبَ يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ فَقَالَتْ لَهُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى
وَجْهِهِ وَكَانَ أَحْسَنَ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي نَحَرْتُ عَنْكَ وَقَعَ عَلَيَّ
الْآنَ لِمَارَاتٍ فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَرَجَتْ أَنْ تَحْمِلَ بِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابَهَا بِقَوْلِهِ :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لِأَحِلِّ فَأَسْتَيْنُهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغِينُهُ يَحْيَى الْكَرِيمِ عُرْضَهُ وَوَدِينَهُ

ثُمَّ خَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى بِهِ وَهَبَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ أَمْنَةَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ فَضْلُ امْرَأَةٍ مِنْ
قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا فَوَقَعَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ أَيَّامِ مَنِيٍّ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ
فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا قَمْرًا بِالْمَرَأَةِ الَّتِي
عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَاعَرَضَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكَ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَاعَرَضْتَ بِالْأَمْسِ
فَقَالَتْ فَارْقَكَ النُّورُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ إِنَّمَا
أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ النُّورُ فِيَّ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ حَيْثُ شَاءَ * وَلَمَّا حَمَلَتْ أَمْنَةُ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ لِحَمْلِهِ عَجَائِبٌ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الَّتَسْتَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ أَمْنَةَ لَيْلَةَ رَجَبٍ وَكَانَتْ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ أَمْرٍ رِضْوَانِ خَازِنِ الْجَنَانِ أَنْ يَفْتَحَ

الْفَرْدُوسَ وَنَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ النُّورَ لَمُخْرُجُونَ الْمَكُونِ
الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ النَّبِيُّ الْهَادِي يَسْتَقِرُّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الَّذِي فِيهِ يَتِمُّ خَلْقُهُ
وَيَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ نُودِيَ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ فِي السَّمَاءِ وَصَفَّاحِيهَا وَالْأَرْضِ وَبَقَاعِهَا أَنَّ النُّورَ الْمَكُونُ الَّذِي مِنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقِرُّ لِلَّيْلَةِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَيَأْطُوبِي لَهَا ثُمَّ يَأْطُوبِي *
وَأَصْبَحَتْ يَوْمَئِذٍ صَنَامُ الدُّنْيَا مَكُوسَةً وَكَانَتْ فُرُشٌ فِي جَدْبٍ شَدِيدٍ وَضِيقِ
عَظِيمٍ فَأَخْضَرَّتِ الْأَرْضُ وَحَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَأَتَاهُمُ الرَّقْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَسُمِّيَتْ تِلْكَ السَّنَةُ الَّتِي حُمِلَ فِيهَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةُ الْفَتْحِ
وَالْإِبْتِهَاجِ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أُمَّتَهُ كَانَتْ يُحَدِّثُ أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ
حَمَلَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهَا إِنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَالَتْ
مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلًا وَلَا وَحْمًا كَمَا تَجِدُ النِّسَاءَ إِلَّا أَنِّي
أَنْكَرْتُ رَفْعَ حِيْضِي وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَانَةِ فَقَالَ هَلْ شَعَرْتِ
بِأَنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَهْلَانِي حَتَّى إِذَا دَنْتِ لِوِلَادَتِي أَتَانِي فَقَالَ قَوْلِي :

أَعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

ثُمَّ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ مِنْ دَلَالَةِ حَمَلِ أُمَّتِهِ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ لِقُرَيْشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالَتْ
حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَهُوَ أَمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَّاجُ
أَهْلِهَا وَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مَكُوسًا وَفَرَّتْ وَحُوشُ

الْمَشْرِقِ إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِحَارِ يَبْشِرُونَ بِبَعْضِ أَوْلَاهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ حَمَلِهِ نِدَاءً فِي الْأَرْضِ وَنِدَاءً فِي السَّمَاءِ أَنْ أَبْشِرُوا فَقَدْ أَنْ يَظْهَرَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيمُونًا مُبَارَكًا * وَعَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَارًا إِلَّا أَشْرَقَتْ وَلَا مَكَانًا إِلَّا دَخَلَهُ النُّورُ وَلَا دَابَّةٌ إِلَّا نَطَقَتْ * وَعَنْ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَائِدٍ بَقِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَمَلًّا لَا تَشْكُو وَجَعًا وَلَا مَغْصًا وَلَا رِيحًا وَلَا مَا يَعْرُضُ لِدَوَاتِ الْحَمْلِ مِنَ الدِّسَاءِ وَكَانَتْ نَقُولُ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمَلٍ هُوَ أَخْفُ وَلَا أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْهُ * وَلَمَّا تَمَّ لَهَا مِنْ حَمَلِهَا شَهْرَانِ تُوِّفِيَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ عِنْدَ خَوَالِهِ بَنِي النَّجَّارِ وَدُفِنَ بِالْأَبْوَاءِ * وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ لَمَّا تُوِّفِيَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الْهَنَاءُ وَسَيِّدِنَا بَقِيَ نَبِيَّكَ يَتِيمًا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا لَهُ حَافِظٌ وَنَصِيرٌ * وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَتَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ وِلَادَةُ أَمْنَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ افْتَحُوا أَبْوَابَ السَّمَاءِ كُلِّهَا وَأَبْوَابَ الْجَنَانِ وَأَلْبَسَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ نُورًا عَظِيمًا وَكَانَ قَدْ ذَنَّ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ السَّنَةَ لِلنِّسَاءِ الدُّنْيَا أَنْ يَحْمِلْنَ ذُكُورًا كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ أَمْنَةُ تُحَدِّثُ وَنَقُولُ أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ مِنْ حَمَلِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي يَا أَمْنَةُ إِنَّكَ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وُلِدَتْهُ فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا وَأَوْ كَتْمِي شَأْنُكَ قَالَتْ ثُمَّ لَمَّا أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لَأَذْكَرُ وَلَا أَنْثَى وَإِنِّي لَوْ حِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ وَعَبْدُ الْمُطَلِّبِ فِي طَوَافِهِ فَسَمِعْتُ وَجِبَةَ عَظِيمَةً وَأَمْرًا

عَظِيمًا هَالِكِي ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أَيْضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي فَذَهَبَ عَنِّي
الرَّعْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجَدُهُ ثُمَّ التَّفْتُ فَإِذَا أَنَا بَشْرَبَةٌ بَيْضَاءُ فَتَنَاوَلْتُهَا فَأَصَابَنِي نُورٌ
عَالٌ ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَأَنَّهَا لَخَلَّ طَوَالًا كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ يُحَدِّقْنَ بِي
فَيْنَا أَنَا أَعْجَبُ وَأَقُولُ وَأَغْوَاةٌ مِنْ أَيْنَ عِلْمَنَ بِي فَقُلْنَ لِي نَحْنُ أَسِيَّةُ امْرَأَةٍ
فَرَعُونَ وَمَرِيْمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَهَوْلَاءٌ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ
الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَظِيمَةٍ وَأَهْوَلَ مِمَّا تَقْدَمُ فَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بَدِيحُ
أَيْضَ قَدْ مَدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا بَقَائِلُ يَقُولُ خُذْهُ عَنِّي أَعْيُنُ النَّاسِ
قَالَتْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيْقُ مِنْ فِضَّةٍ ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا
أَنَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ قَدْ غَطَّتْ حَجْرَتِي مَنَاقِبُهُا مِنَ الزُّمُرُودِ وَأَجْنِحَتُهُا مِنَ الْيَاقُوتِ
فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي بَصْرِي فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ
مَضْرُوبَاتٍ عَلَمًا بِالْمَشْرِقِ وَعَلَمًا بِالْمَغْرِبِ وَعَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَأَخَذَنِي
الْحَاضُ فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ قَدْ رَفَعَ
إِصْبَعِي إِلَى السَّمَاءِ كَأَلْتَضَرَّعُ الْمُبْتَهَلِ ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيْضَاءَ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنِّي
السَّمَاءَ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَنِيَبَتْهُ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي طُوفُوا بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا وَادْخُلُوهُ الْبِحَارِ لِيَعْرِفُوهُ بِأَسْمِهِ وَنَعْتِهِ وَصُورَتِهِ ثُمَّ تَجَلَّتْ عَنْهُ فِي اسْرَعٍ
وَقْتُ * وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ أَمِنَةَ قَالَتْ لَمَّا وَضَعْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ
وَالسَّلَامَ رَأَيْتُ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ أَسْمَعُ فِيهَا صَهِيلَ الْخَيْلِ وَخَفَقَانَ الْأَجْنِحَةِ
وَكَلَامَ الرِّجَالِ حَتَّى غَشِيَتْهُ وَوَعِيْبَتْ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ وَأَعْرَضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِيٍّ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالطُّيُورِ وَالْوَحُوشِ وَأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ وَمَعْرِفَةَ شَيْثٍ
وَشَجَاعَةَ نُوحٍ وَخَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَلِسَانَ إِسْمَاعِيلَ وَرِضَاءَ إِسْحَاقَ وَفِصَاحَةَ صَالِحٍ
وَحِكْمَةَ لُوطٍ وَبُشْرَى يَعْقُوبَ وَشِدَّةَ مُوسَى وَصَبْرَ أَيُّوبَ وَطَاعَةَ يُونُسَ وَجِهَادَ
يُوشَعَ وَصَوْتِ دَاوُدَ وَحُبِّ دَانِيَالَ وَوَقَارِ الْيَاسِ وَعِصْمَةِ يَحْيَى وَزُهْدِ عِيسَى
وَأَغْمَسُوهُ فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ قَالَتْ ثُمَّ أُجِلَّتْ عَنْهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ قَبِضَ عَلَى حَرِيرَةٍ
خَضْرَاءَ مَطْوِيَةٍ طَيَّاسِدِيًّا يَنْبَعُ مِنْهَا مَاءٌ وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ نَجِّ نَجِّ قَبِضَ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ فِي قَبْضَتِهِ
قَالَتْ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا بِهِ كَأَلْقَمِ لَيْلَةِ الْبَدْرِ وَرِيحُهُ يُسْطَعُ كَأَلْمَسِكِ
الْأَزْفَرِ وَإِذَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ مِنْ فِضَّةٍ وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتٌ مِنْ
زُمُرٍ وَفِي يَدِ الثَّلَاثِ حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ فَلَشَرَهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارًا بِبَصَارِ
النَّاظِرِينَ دُونَهُ فَعَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَنِمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِالْخَاتَمِ
وَلَفَهُ بِالْحَرِيرَةِ ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ فَأَدْخَلَهُ بَيْنَ أَجْنِحَتَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيَّ * وَعَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُذُنِهِ رِضْوَانُ خَازِنِ
الْجَنَانِ أَبَشِرِ يَا مُحَمَّدٌ فَمَا بَقِيَ لِنَبِيِّ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ فَأَنْتَ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا
وَأَشْجَعُهُمْ قَلْبًا * وَعَنْهُ أَيْضًا أَنْ أَمِنَتْهُ قَالَتْ لَمَّا فَضَّلَ مِنِّي تَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ مَعَهُ نُورًا ضَاءً لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَبِضَهَا وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ *

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعَ مَقْبُوضَةً أَصَابَ بِيَدَيْهِ مُشِيرًا
بِالسَّبَابَةِ كَالْمَسْبُوحِ بِهَا * وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ قَالَتْ
لَمَّا حَضَرَتْ وِلَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وَقَعَ قَدْ
أَمْتَلَأَ نُورًا وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ اسْتَقَعَ عَلَيَّ * وَعَنْ الْعَرَبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِن آدَمَ لَمْ يُجَدَلْ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ إِنِّي دَعَوْتُ أَبِي
إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةَ عِيسَى وَرُؤُوبَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرِينَ *
وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا إِضَاءَتْ لَهُ
قُصُورَ الشَّامِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ عُمَةُ الْعَبَّاسُ بِقَوْلِهِ:

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ رِ وَسَبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهَا وُلِدَتْهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدْرٌ * وَفِي إِضَاءَةِ قُصُورِ الشَّامِ بِذَلِكَ
النُّورِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا خَصَّ الشَّامَ مِنْ نُورِ نُبُوَّتِهِ فَإِنَّهَا دَارُ مَلِكِهِ كَمَا ذَكَرَ كَعْبٌ
أَنَّ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِبَيْتْرَبَ وَمَلِكُهُ
بِالشَّامِ وَلِهَذَا أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَمَا هَاجَرَ قَبْلَهُ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّامِ وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ
أَرْضُ الْمُحَشِّرِ وَالْمُنَشِّرِ * وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ أُمِّهِ الشَّفَاءِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا وُلِدَتْ أُمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى يَدَيَّ فَاسْتَهَلَّ

فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ
 إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ قَالَتْ ثُمَّ الْبَسْتُهُ وَأَضَجَعْتُهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشَيْتَنِي ظِلْمَةٌ
 وَرُغْبٌ وَقَشَعْرِيْرَةٌ ثُمَّ غَيَّبَ عَنِّي فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَيْنَ ذَهَبَتْ بِهِ قَالَ إِلَى
 الْمَشْرِقِ قَالَتْ فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى بَالٍ حَتَّى أُبْتَعَهُ اللَّهُ فَكُنْتُ فِي أَوَّلِ
 النَّاسِ إِسْلَامًا * وَعَنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنِّي لَعَلَامٌ أُمَّ ابْنِ سَبْعِ
 سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَعْقَلُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ إِذَا يَهُودِيٌّ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ يَا مَعْشَرَ
 يَهُودٍ فَأَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ وَنَا أَسْمَعُ قَالُوا أَوَيْلَكَ مَا لَكَ قَالَ طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ
 بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ * وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يَهُودِيٌّ
 قَدْ سَكَنَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا نَعْلَمُ قَالَ أَنْظِرُوا فَإِنَّهُ وُلِدَ
 فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ عِلَامَةٌ فَأَنْصَرَفُوا فَسَأَلُوا فَقِيلَ لَهُمْ قَدْ
 وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غُلَامٌ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ مَعَهُمْ إِلَى أُمِّهِ فَأَخْرَجَتْهُ
 لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيُّ الْعِلَامَةَ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَقَالَ ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ مِنِّي
 إِسْرَائِيلَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا وَاللَّهِ لَيْسَطُونَ بِكُمْ سَطْوَةٌ تَخْرُجُ خَبْرَهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي * وَمِنْ
 عَجَائِبِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رُوِيَ مِنْ أَرْتَجَاجِ إِيوَانَ كِسْرَى وَسُقُوطِ
 أَرْبَعِ عَشْرَةَ شُرْفَةً مِنْ شُرْفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةٍ طَبْرِيَّةٍ وَخَمُودِ نَارِ فَارِسٍ وَكَانَ
 لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْتَدْ كَمَا رَوَاهُ كَثِيرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْ زِيَادَةِ حِرَاسَةِ

السَّمَاءِ فِي الشُّهْبِ وَقَطَعَ رَصْدَ الشَّيَاطِينِ وَمَنَعَهُمْ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ * وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْنُونًا مَسْرُورًا أَيَّ مَقْطُوعِ السَّرَّةِ كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ كِرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَيُّ وُلِدْتُ مَحْتُونًا وَلَمْ يَرَأْ أَحَدٌ سِوَايَ * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عَامِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ وَأَنَّهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا وَأَنَّهُ فِي شَهْرِ رَيْبَعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لثِنْتِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْهُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَاسْتُنِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَخَرَجَ مَهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَرَفَعَ الْحَجْرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَكَذَا فَتَحَ مَكَّةَ وَنَزُلُ سُورَةِ الْمَائِدَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَبْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ بَمَرِّ الظَّهْرَانِ رَاهِبٌ يُسَمَّى عَيْصَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ يَقُولُ يُوشِكُ أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَوْلُودٌ تَدِينُ لَهُ الْعَرَبُ وَيَمْلِكُ الْعَجَمُ هَذَا زَمَانُهُ فَكَانَ لَا يُولَدُ بِمَكَّةَ مَوْلُودًا إِلَّا وَاسْأَلُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَبْدُ الْمَطْلِبِ حَتَّى أَتَى عَيْصَا فَنَادَاهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَيْصَا كُنْ أَبَاهُ فَقَدْ وُلِدَ لَكَ الْمَوْلُودُ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَبْعَثُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَمُوتُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ قَالَ وَوُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ مَعَ الصُّبْحِ مَوْلُودٌ قَالَ فَمَا سَمَيْتَهُ قَالَ مُحَمَّدًا قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَوْلُودُ فِيكُمْ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ بِثَلَاثَةِ خِصَالٍ أَنَّهُ طَلَعَ نَجْمُهُ الْبَارِحَةَ

وَأَنَّهُ وُلِدَ الْيَوْمَ وَأَنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَوَأَفَقَ ذَلِكَ مِنَ الشُّهُورِ
 الشَّمْسِيَّةِ نَيْسَانَ وَكَانَ لِعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْهُ * وَقِيلَ وَوُلِدَ لَيْلًا مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَتْ كَانَ بِمَكَّةَ يَهُودِيٌّ يَتَجَرُّ فِيهَا فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ قَالُوا لَا نَعْلَمُهُ
 قَالَ وُلِدَ اللَّيْلَةَ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَخِيرَةِ بَيْنَ كِتْفَيْهِ عِلْمَةٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ
 كَأَنَّهُنَّ عُرْفُ فَرَسٍ فَخَرَجُوا بِالْيَهُودِيِّ حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالُوا أَخْرِجِي
 لَنَا ابْنَكَ فَأَخْرَجَتْهُ وَكَشَفُوا عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَى تِلْكَ الشَّمَامَةَ فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَغْشِيًّا
 عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ نَالُوا مَا لَكَ وَيْلَكَ قَالَ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ النَّبُوءَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ * وَوَالَيْتَهُ مَوْلِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَتْ لِحَمْدِ بْنِ يُوسُفَ * وَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُوَيْبَةُ عَيْتِقَةُ أَبِي لَهَبٍ ائْتَمَّهَا حِينَ بَشَّرَتْهُ بِوِلَادَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَقَدَرُوهُ بِأَبُولَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالُكَ فَقَالَ فِي
 النَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمْسُ مِنْ بَيْنِ إِصْبَعِي هَاتَيْنِ مَاءً
 وَأَشَارَ بِرَأْسِ إِصْبَعِيهِ وَإِنَّ ذَلِكَ بَاعْتَنَى فِي لُتُوَيْبَةَ عِنْدَمَا بَشَّرْتَنِي بِوِلَادَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْضَاعِهَا لَهُ * قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ
 الْكَافِرُ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّهِ جُوزِي بِفَرْحِهِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَالَ الْمُسْلِمِ الْمُوَحِّدِ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْرُ بِمَوْلِدِهِ
 وَيَبْدُلُ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ فِي مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِي إِنَّمَا يَكُونُ

جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضلِهِ العَيمِ جناتِ النعيمِ ولا زال أهلُ
 الإسلامِ يحتفلون بشهرِ مولدهِ عليه الصلاةُ والسلامُ ويعملونَ الولائمَ
 ويتصدقونَ في لياليهِ بأنواعِ الصدقاتِ ويظهرونَ السرورَ ويزيدونَ في
 المبراتِ ويعتنونَ بقراءةِ مولدهِ الكريمِ ويظهرُ عليهم من بركاتِهِ كلُّ
 فضلِ عَيمٍ ومما جرب من خواصِهِ أنه أمانٌ في ذلك العامِ وبشرى عاجلةٌ بنيلِ
 البغيةِ والمرامِ فرحمَ اللهُ امرأاً اتخذَ ليالي شهرِ مولدهِ المباركةَ عياداً فقالتُ
 حلِيمَةٌ قَدِمْتُ مَكَّةَ في نِسْوَةٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ نلتَمِسُ الرُّضْعَاءَ في سَنَةِ
 شَهْبَاءَ فَقَدِمْتُ عَلَى اتَانِ لِي وَمَعِيَ صَبِيٌّ لَنَا وَشَارَفْنَا وَاللَّهِ مَا تَبَضُّ بِقَطْرَةٍ وَمَا
 نَأْمُ لِنَنَا ذَلِكَ أَجْمَعُ مَعَ صَبِينَا وَلَا نَجِدُ في ثَدْيِي مَا يُغْذِيهِ وَلَا في شَارِفِنَا مَا يُغْذِيهِ
 فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا امْرَأَةً إِلَّا وَقَدَّعْرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأَبَاهُ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ يَتِيمٌ مِنَ الْأَبِ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِن صَوَاحِبِي
 امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعاً غَيْرَهُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ قُلْتُ لِرُؤُوسِي إِنِّي لَأَكْرَهُ
 أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبَاتِي وَلَيْسَ مَعِيَ رَضِيعٌ لَأَنْظَلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ
 فَلَا خَذَنَهُ فَذَهَبَتْ فإِذَا بِهِ مُدْرَجٌ فِي ثَوْبِ صُوفٍ أبيضٍ مِنَ اللَّبَنِ يَفُوحُ مِنْهُ
 الْمِسْكُ وَتَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضْرَاءُ رَاقِدَةٌ عَلَى قَفَاهُ يُغَطُّ فَأَشْفَقْتُ أَنْ أَوْقِظَهُ مِنْ
 نَوْمِهِ لِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ رُوَيْدًا فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 فَفَتَحَ عَيْنَهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ نُورٌ حَتَّى دَخَلَ خِلَالَ السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ
 فَقَبَلْتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَدْيِي الْأَيْمَنَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنِ فَحَوَّلْتُهُ إِلَى

الْأَيْسَرِ فَأَبَى وَكَانَتْ تِلْكَ حَالَهُ بَعْدُ قَالَتْ فَرَوِي وَرَوِي أَخُوهُ ثُمَّ أَخَذَتْهُ فَمَا هُوَ
 إِلَّا أَنْ جُثُّ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نُدْيَايَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتَّى
 رَوِي وَتَشْرَبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوِي فَقَامَ صَاحِبِي تَعْنِي زَوْجَهَا إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ فَإِذَا
 بِهَا لِحَافٌ فَحَلَبَ مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِينَا وَتَنَا بَخِيرِ لِيَاةٍ فَقَالَ صَاحِبِي
 يَا حَلِيمَةُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ قَدْ أَخَذْتَ نَسْمَةً مُبَارَكَةً أَلَمْ تَرِي مَا تَنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالْبُرْكََةِ حِينَ أَخَذْنَاهُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَزِيدُنَا خَيْرًا * قَالَتْ حَلِيمَةُ فَوَدَّعْتُ
 أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَكِبْتُ أَنَا تَانِي وَأَخَذْتَهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَسَبَقْتُ دَوَابَّ
 النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَ بَنِي سَعْدِ وَلَا أَعْلَمُ
 أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجَدَبَ مِنْهَا وَكَانَتْ غَنِي تَرُوحَ عَلِيٍّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ شِبَاعًا
 لَبَنًا فَحَلَبَ وَتَشْرَبَ وَمَا يَحْلِبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتَّى كَانَ
 الْحَاضِرُ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعَيْنَانِهِمْ أَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي غَنَمٍ بِنْتِ
 أَبِي ذُوَيْبٍ فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبْضُ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وَتَرُوحُ أَغْنَامِي شِبَاعًا لَبَنًا *
 وَعَنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِكَ
 أَمَارَةٌ لِنُبُوتِكَ رَأَيْتُكَ فِي الْمَهْدِ تُنَاقِي الْقَمَرُ وَتُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِكَ فَحَيْثُ أَشْرَتْ
 إِلَيْهِ مَالٌ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَحَدُهُ وَيُحَدِّثُنِي وَيُلَهِّنِي عَنِ الْبُكَاءِ وَأَسْمَعُ وَجِبْتَهُ
 حِينَ يَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ * وَفِي فَتْحِ الْبَارِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فِي
 أَوَائِلِ مَا وُلِدَ وَذَكَرَ ابْنَ سَبْعٍ أَنَّ مَهْدَهُ كَانَ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ الْمَلَائِكَةِ *
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ حَلِيمَةُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا أَوَّلَ مَا قَطَمَتْ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَلَمَّا تَرَعَرَعَ كَانَ يُخْرَجُ فَيَنْظُرُ إِلَى الصَّبِيَّانِ
يَلْعَبُونَ فَيَجَنَّبُهُمْ * وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ الشِّمَاءَ أُخْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الرِّضَاعَةِ رَأَتْ غَمَامَةً تُظِلُّهُ إِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ وَإِذَا سَارَسَارَتْ أَيَّامَ كَانَ عِنْدَ
حَلِيمَةَ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَسْبُهُ الْغُلَمَانُ * قَالَتْ حَلِيمَةُ
فَلَمَّا فَصَلْتَهُ قَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مَكْتَبِهِ فَبَيْنَا لِمَا تَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ
فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ وَقُلْنَا لَوْ تَرَكَتَيْهِ عِنْدَنَا حَتَّى يَغْلُظَ فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ وَلَمْ
نَزَلْ حَتَّى رَدَّتَهُ مَعْنَا فَرَجَعْنَا بِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَبَعْدَ مَقْدَمِنَا بِشَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ مَعِ
أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ لِنِي بِهِمْ لَنَا خَلْفٌ يُؤْتِنَا جَاءَ أَخُوهُ يُشْتَدُّ فَقَالَ ذَاكَ أَخِي
الْقُرَشِيُّ قَدْ جَاءَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَأَضْجَعَاهُ وَسَقَّا بَطْنَهُ قَالَتْ حَلِيمَةُ
فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَشْتَدُّ نَحْوَهُ فَجَدُّهُ قَائِمًا مُتَقِعًا لَوْنَهُ فَأَعْتَقَهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ
أَيُّ بَنِي مَا شَأْنُكَ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَأَضْجَعَانِي فَسَقَّا بَطْنِي ثُمَّ
أَسْتَخَرَا مِنِّي شَيْئًا فَطَرَحَاهُ ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ فَرَجَعْنَاهُ مَعْنَا فَقَالَ أَبُوهُ يَا حَلِيمَةُ
لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ابْنِي قَدْ أُصِيبَ فَأَنْطَلِقِي بِنَا تَرُدُّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ
بِهِ مَا نَتَخَوَّفُ فَأَحْتَمِلْنَاهُ حَتَّى قَدِمْنَا بِهِ مَكَّةَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَتْ مَا رَدَّكُمْ بِهِ فَقَدْ
كُنْتُمْ أَحْرَصِينَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا تَلَافَ وَالْأَحْدَاثُ فَقَالَتْ مَا ذَاكَ بِكُمْ
فَأَصْدُقَانِي شَأْنًا نَكْمَا فَلَمْ تَدْعِنَا حَتَّى أَخْبَرْنَا هَا خَبْرَهُ قَالَتْ أَخَشِيتُمْ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ
كَلَا وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَإِنَّهُ لَكَائِنٌ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ قَدَعَاهُ عَنْكُمْ * وَفِي

حَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَيَنْمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَطْنِ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصَّبِيَّانِ إِذَا نَا بَرَهْطٍ ثَلَاثَةَ مَعَهُمْ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مُلِيٍّ تَلْجَأُ فَأَخْذُونِي مِنْ بَيْنِ أَحْبَابِي وَأَنْطَلِقَ الصَّبِيَّانُ هَرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ فَعَمِدَا حَدَّهُمْ فَأَضْمَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي وَأَنَا نَظَرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ لِيكَ مَسَاتِمَ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي ثُمَّ غَسَلَهَا بِذَلِكَ التَّلْجِ فَأَنْعَمَ غَسَلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ لِصَاحِبِهِ تَحَّ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي وَأَخْرَجَ قَلْبِي وَأَنَا نَظَرُ إِلَيْهِ وَصَدَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مِضْغَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمَنَةً وَيَسْرَةً كَأَنَّهُ يُنَاوِلُ شَيْئًا فَمَاذُ ابْجَحْتُمْ فِي يَدِهِ مِنْ نُورِ يَمَارِ النَّظَرِ دُونَهُ فِخْتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلَا نُورًا وَذَلِكَ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثُ لِصَاحِبِهِ تَحَّ فَأَمْرٌ يَدُهُ بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي أَنْهَاضًا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ لِأَوَّلِ زَنَةِ بَعْشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنَهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَرَجَحْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنَهُ بِأَلْفٍ فَرَجَحْتَهُمْ فَقَالَ دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كَلَّمَهَا الرَّجَحُ ثُمَّ ضَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَسِيبُ لَمْ تَرَعْ إِنَّكَ لَو تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتَ عَيْنَاكَ . وَالْمُرَادُ بِالْوَزْنِ فِي قَوْلِهِ زَنَهُ بَعْشَرَةٍ إِلَى آخِرِهِ الْوَزْنُ الْإِعْتِبَارِيُّ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالرُّجْحَانِ الرَّجْحَانِ فِي الْفَضْلِ * وَقَدْ وَقَعَ شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ

مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ مُحَمَّدٍ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ بِالْوَحْيِ فِي غَارِ حِرَاءٍ وَمَرَّةً أُخْرَى
 عِنْدَ الْأَسْرَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ الشَّقَّ أَيْضًا
 وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ وَالْحِكْمَةُ فِي شَقِّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ فِي حَالِ صِبَاهُ وَأَسْتِخْرَاجِ
 الْعَلَقَةِ مِنْهُ تَطْهِيرُهُ عَنْ حَالَاتِ الصَّبَا حَتَّى يَتَّصِفَ فِي سِنِّ الصَّبَا بِأَصَافِ
 الرُّجُولِيَّةِ وَلِذَلِكَ نَشَأَ عَلَى أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْعِصْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 وَقَدْ خْتَمَ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كِتْفَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَنْمُ مِسْكًَا وَإِنَّهُ
 مِثْلُ زُرِّ الْجَمَلَةِ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ النَّوَوِيُّ الْجَمَلَةُ وَاحِدَةُ الْجَمَالِ وَهِيَ
 بَيْتٌ كَانَتْ قَبْلَهَا أَرْزَارُوعِي هَذَا هُوَ الصَّوَابُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ بِالْجَمَلَةِ
 الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ وَزُرُّهَا بَيْنُهَا * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ سِتِّ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخْوَالِهِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ
 النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ تَزْوُرُهُمْ وَمَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ فَنَزَلَتْ بِهِ دَارَ التَّابِعَةِ فَأَقَامَتْ بِهِ عِنْدَهُمْ
 شَهْرًا فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ وَنَظَرَ
 إِلَى الدَّارِ وَقَالَ هَاهُنَا نَزَلْتُ فِي أُمَّيَّي وَأَحْسَنُ الْعَوْمِ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ
 وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْتَلِفُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَسَمِعَتْ أَحَدَهُمْ
 يَقُولُ هُوَ بَنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ دَارُ هَجْرَتِهِ فَوَعَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كَلَامِهِمْ ثُمَّ
 رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَتْ بِالْأَبْوَاءِ تُوَفِّيَتْ * وَرَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ
 أَسْمَاءِ بِنْتِ رَهْمٍ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ شَهِدْتُ أُمَّةً أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَّتِهَا
 الَّتِي مَاتَتْ بِهَا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ يَفْعَلُ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ عِنْدَ رَأْسِهَا

فَنظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ وَقَالَتْ آيَاتُ شِعْرِي ثُمَّ قَالَتْ كُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ وَكُلُّ جَدِيدٍ بَالٍ
 وَكُلُّ كَثِيرٍ يَفْنَىٰ وَأَنَا مَيِّتَةٌ وَذِكْرِي بَاقٍ وَقَدِ تَرَكْتُ خَيْرًا وَوَلَدْتُ طَهْرًا ثُمَّ
 مَاتَتْ فَكُنَّا نَسْمَعُ نَوْحَ الْجَنِّ عَلَيْهَا * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَمِنَةَ آمَنَتْ بِهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهَا رَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ الْحَجُونَ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَقَامَ بِهٖ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ مَسْرُورًا
 قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْبَنِي لِي أُمِّي فَأَمَتَتْ بِي ثُمَّ رَدَّهَا وَكَذَارُوِي مِنْ
 حَدِيثِ عَائِشَةَ أَيضًا إِحْيَاءُ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى آمَنَّا بِهٖ أَوْرَدَهُ
 السُّهَيْلِيُّ وَالْخَطِيبُ * وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ إِنَّ فَضَائِلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَخَصَائِصَهُ لَمْ تَنْزَلْ تَتَوَالِي وَتَتَّبَعُ إِلَى حِينٍ مِمَّا تَهَيَّبُكَ هَذَا مِمَّا فَضَّلَهُ
 اللَّهُ بِهٖ وَأَكْرَمَهُ قَالَ وَلَيْسَ إِحْيَاؤُهُمَا وَإِيْمَانُهُمَا مَمْتَنِعًا عَقْلًا وَلَا شَرْعًا فَقَدْ
 وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ إِحْيَاءُ قَتِيلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ وَكَانَ عَيْسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَكَذَلِكَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَى اللَّهُ عَلَى
 يَدَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْمَوْتَى وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَمَا يَمْتَنِعُ إِيْمَانُهُمَا بَعْدَ إِحْيَائِهِمَا وَيَكُونُ
 ذَلِكَ زِيَادَةً فِي كَرَامَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ
 الرَّازِيُّ إِنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُسْلِمِينَ وَمِمَّا
 يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَزَلْ أُنْقَلُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ
 إِلَى أَزْحَامِ الطَّاهِرَاتِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ » فَوَجَبَ أَنْ
 لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ مُشْرِكًا وَقَدْ أَحْسَنَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ

نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمَشْقِيِّ حَيْثُ قَالَ :

حَبَابَ اللَّهِ النَّبِيِّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَوْفًا

فَأَحْيَى أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِإِيمَانِهِ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا

فَسَلَّمَ فَأَلْقَدِيمٌ بِذَا قَدِيرٍ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وَقَدْ كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ دَائِمَةً وَحَاضِنَتَهُ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ لَهَا أَنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي * وَمَاتَ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَافِلُهُ وَهُوَ ثَمَانُ سِنِينَ

عَنْ عَشْرٍ وَمِائَةٍ سَنَةٍ وَقِيلَ عَنْ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً * وَكَفَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَاسْمُهُ

عَبْدُ مَنَافٍ وَكَانَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدَأً وَأَصَاهُ بِذَلِكَ لِكُونِهِ شَقِيقَ عَبْدِ اللَّهِ * وَأَخْرَجَ

أَبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَاهِمَةَ بِنْتِ عُرْفُطَةَ قَالَتْ قَدِمْتُ مَكَّةَ وَهُمْ فِي فَحْطٍ فَقَالَتْ قُرَيْشُ

يَا أَبَا طَالِبٍ أَقْحَطَ الْوَادِيَّ وَأَجْدَبَ الْعِيَالُ فَهَلُمُّ فَاسْتَسْقَى فَخَرَجَ أَبُو طَالِبٍ

وَمَعَهُ غُلَامٌ كَأَنَّهُ شَمْسٌ تَجَلَّتْ عَنْهَا سَحَابَةٌ وَحَوْلَهُ أُغْلِمَةٌ فَأَخَذَهُ أَبُو طَالِبٍ

فَأَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِالْكَعْبَةِ وَوَلَدَ الْغُلَامُ بِإِصْبَعِهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ فَرَعَةٌ فَأَقْبَلَ السَّحَابُ

مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَأَغْدَقَ وَأَغْدَوْدَقَ وَأَنْفَجَرَ لَهُ الْوَادِيَّ وَأَخْصَبَ النَّادِيَّ

وَالْبَادِيَّ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ تِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وَالْتِمَالُ بِالْكَسْرِ الْمَجْبَأُ وَعِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْأَرَامِلُ

الْمَسَاكِينُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَسْتَعْمَالُهُ بِالنِّسَاءِ أَكْثَرُ * وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ حَتَّى بَلَغَ

بُصْرَى فَرَأَاهُ بِحَيْرَا الرَّاهِبِ وَأَسْمَهُ جَرَجِيسُ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ فَقَالَ وَهُوَ أَخَذَ بِيَدِهِ
هَذَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ هَذَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فَقِيلَ لَهُ وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ فَقَالَ
إِنِّي حِينَ أَشْرَفْتُمْ بِهِ مِنَ الْعُقْبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرَةٌ وَلَا حَجْرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا
إِلَّا لِنَبِيِّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ فِي أَسْفَلِ مِنْ غُضْرُوفٍ كَتَفِهِ مِثْلَ التَّفَاحَةِ
وَإِنَّا نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا وَسَأَلَ أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَرُدَّهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَقْبَلَ سَبْعَةً
مِنَ الرُّومِ يَقْصِدُونَ قَتْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَسْتَقْبَلَهُمْ بِحَيْرَا فَقَالَ مَا جَاءَ
بِكُمْ قَالُوا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهَا
بِأَنْسٍ فَقَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رُدَّهُ
قَالُوا لَا قَالَ فَبَايَعُوهُ فَأَقَامُوا مَعَهُ وَرَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ * وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ
أَنَّ بَحِيرَا رَأَاهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرِّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا وَعِمَامَةٌ يَبِضَاءُ تَطْلُهُ مِنْ
بَيْنِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى الْعِمَامَةِ حِينَ
أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ وَتَهَصَّرَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى اسْتَظَلَّتْ تَحْتَهَا وَأَنَّ بَحِيرَا قَامَ فَأَحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ مِنْ
نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ وَيُخْبِرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُؤَافِقُ ذَلِكَ مَا
عِنْدَ بَحِيرَا مِنْ صِفَتِهِ وَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتَفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي
عِنْدَهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ابْنُ عَشْرِ بِنِ سَنَةٍ وَهُمْ يُرِيدُونَ الشَّامَ فِي تِجَارَةٍ حَتَّى نَزَلَا مِنْ لَافِيهِ سِدْرَةٌ قَعَدَ

فِي ظِلِّهَا وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَاهِبٍ يُقَالُ لَهُ بِحَيْرًا يَسَاءُ لَهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ
 الرَّجُلُ الَّذِي فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ هَذَا
 وَاللَّهِ نَبِيٌّ مَا اسْتَظَلَّ تَحْتَ ظِلِّهَا بَعْدَ عَيْسَى إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَ
 فِي قَلْبِ أَبِي بَكْرٍ التَّصَدِّيقُ فَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَبَعَهُ * ثُمَّ خَرَجَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضًا وَمَعَهُ مَيْسِرَةٌ غُلَامٌ خَدِيجَةٌ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ فِي
 تِجَارَةٍ لَهَا حَتَّى بَلَغَ سُوقَ بَصْرَى وَلَهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَنَزَلَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقَالَ لَسْتُ وَرَا الرَّاهِبِ مَانَزَلٍ
 تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بَعْدَ عَيْسَى إِلَّا نَبِيٌّ وَكَانَ مَيْسِرَةٌ يَرَى فِي الْهَاجِرَةِ
 مَلَائِكِينَ يُظِلُّونَهُ مِنَ الشَّمْسِ وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ وَخَدِيجَةٌ
 فِي عِلَّةٍ لَهَا فَرَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ وَمَلَكَانِ
 يُظِلُّانِ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ
 يَوْمًا وَسَنَةً إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقِيلَ ثَلَاثُونَ وَكَانَتْ تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 بِلَطَاهِرَةٍ وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا وَهَالَةَ وَهُمَا
 ذَكَرَانِ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ النَّخْرُومِيِّ فَوَلَدَتْ لَهُ هِنْدًا وَكَانَ لَهَا
 حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمَرَاءِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَبَعْضُ أُخْرَى
 وَكَانَتْ عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ مِنْهُمْ حَمْرَةٌ حَتَّى
 دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَضَرَ
 أَبُو طَالِبٍ وَرُؤْسَاءُ مُضَرَ فَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ

اِبْرَاهِيمَ وَزَرْعَ إِسْمَاعِيلَ وَضَيْضِيَّ مَعْدِي وَعَنْصِرَ مُضَرَ وَجَعَلْنَا حَضْنَئَةَ بَيْتِهِ وَسُوَاسَ
 حَرَمِهِ وَجَعَلَ لَنَايِتًا مَجْجُوجًا وَحَرَمًا مَانًا وَجَعَلْنَا الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ
 أَخِي هَذَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَا يُوزَنُ بِرَجُلٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ
 فَإِنَّ الْمَالَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَأَمْرٌ حَائِلٌ وَمُحَمَّدٌ مَن قَد عَرَفْتُمْ قَرَابَتَهُ وَقَدْ خَطَبَ خَدِيجَةَ
 بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَبَدَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَا آجَلُهُ وَعَاجَلُهُ مِنْ مَالِي كَذَا وَهُوَ وَاللَّهُ بَعْدَ
 هَذَا لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ وَخَطَرٌ جَلِيلٌ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُو هَا خُوَيْلِدٌ وَكَانَ الصَّدَاقُ ثِنْتِي
 عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ذَهَبًا وَنَشَاءً وَالْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَالنَّشَاءُ نِصْفُ أُوقِيَّةٍ
 وَالضَّيْضِيُّ الْأَصْلُ وَكَذَا الْعَنْصَرُ * وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ
 سَنَةً بَنَتْ قُرَيْشُ الْكَعْبَةَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ وَكَانُوا
 يَضَعُونَ أَرْهَمَ عَلَى عَوَانِقِهِمْ وَيَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ فَفَعَلَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَقَطَ مِنْ قِيَامٍ وَنُودِيَ عَوْرَتَكَ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا نُودِيَ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ
 أَوِ الْبَاسُ يَا ابْنَ أَخِي أَجْعَلُ إِزَارَكَ عَلَى رَأْسِكَ فَقَالَ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا
 مِنَ التَّعْرِي * وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَرَسُولًا إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ أَجْمَعِينَ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ
 الْإِثْنَيْنِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ * رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّعْبِيرِ حَدِيثَ
 عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّوْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ
 مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ وَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعْبُدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ

وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّىٰ يَجَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَبَجَاءَهُ الْمَلِكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا نَابِقَارِي ۖ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا نَابِقَارِي ۖ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا نَابِقَارِي ۖ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» حَتَّىٰ بَلَغَ إِلَىٰ قَوْلِهِ «مَا لَمْ يَعْلَمْ» فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرِهِ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِلُونِي زَمِلُونِي فزَمِلُوهُ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ قَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرُ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتُقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ابْنَ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَيْبَاهَا وَكَانَ أُمْرًا تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدِ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيُّ ابْنِ عَمِّ أَسْمَعُ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَىٰ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَىٰ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْمَخِرْ جِيَّهُمْ فَقَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُدِي وَإِنْ يَدْرِكُنِي يَوْمَئِذٍ أَنْصُرَكَ بِصِرَامٍ مَوْزَرٍ ۖ ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوْفِيَ وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَبَقِيَ حَتَّىٰ حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَّغْنَا حُرُ نَاغِدًا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ
 الْجِبَالِ فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لَكِي يُلْقِي نَفْسَهُ مِنْهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ
 إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِدَلِكِ جَاشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا اطَّلَتْ عَلَيْهِ
 فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا الْمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ
 ذَلِكَ. قَوْلُهُ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ أَيُّ إِنِّي أُمَّيٌّ فَلَا أَقْرَأُ الْكُتُبَ وَقَوْلُهُ تَرَجَفُ
 بَوَادِرُهُ هِيَ جَمْعُ بَادِرَةٍ وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْعُنُقِ وَالْمَنْكِبِ وَقَوْلُ وَرَقَّةٍ لَيْتَنِي
 فِيهَا جَدْعًا الصَّمِيرُ لِلنُّبُوَّةِ أَيُّ لَيْتَنِي كُنْتُ شَابًا عِنْدَ ظُهُورِهَا حَتَّى أَبَالِغَ فِي نُصْرَتِهَا *
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ
 وَأَبْدَأَهُ بِالنُّبُوَّةِ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ قِيلَتْ فَرَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَمَا
 حَوْلَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَهِيَ تَحْيِيهِ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ * وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاوَرْتُ بِحِجْرَاءِ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ
 جَوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيَتْ فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَشَيْئًا وَنظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ
 أَرَشَيْئًا وَنظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَشَيْئًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا فَلَمْ أَثْبُتْ لَهُ فَأَتَيْتُ
 خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دُثْرُونِي دُثْرُونِي وَصَبُوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَانزَلْتُ « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ قُمْ
 فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ » الْآيَةَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْرُضَ الصَّلَاةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ * وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ أَنَّ وَرَقَةَ قَالَ لَهُ أَبَشِرْنَا نَا شَهْدَا نَكَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَنَّكَ عَلَى مِثْلِ نَامُوسِ مُوسَى وَأَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ * وَقَدْ

ذَكَرَ ابْنُ عَدِيلٍ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ مَرَّةً وَنُزِلَ عَلَى آدَمَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً
 وَعَلَى إِدْرِيسَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَعَلَى نُوحٍ خَمْسِينَ مَرَّةً وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
 مَرَّةً وَعَلَى مُوسَى أَرْبَعًا مِائَةً مَرَّةً وَعَلَى عِيسَى عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ * وَقَدَّرُوا أَنْ جَبْرِيلَ تَبَدَّى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
 وَأَطْيَبِ رَائِحَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ أَنْتَ رَسُولِي
 إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَأَدْعُهُمْ إِلَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَنَبَعَتْ
 عَيْنٌ مَاءً فَتَوَضَّأَ مِنْهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَمْرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَقَامَ جَبْرِيلُ
 يُصَلِّي وَأَمْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ فَعَلِمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ وَرَجَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمُرُّ بِحَجْرٍ وَلَا مَدْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ
 السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى آتَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَهَا فَنُشِيَ
 عَلَيْهَا مِنَ الْفَرَحِ ثُمَّ أَمْرَهَا فَتَوَضَّأَتْ وَصَلَّى بِهَا كَمَا صَلَّى بِهِ جَبْرِيلُ فَكَانَ ذَلِكَ
 أَوَّلَ فَرَضِهَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَاهَا فِي السَّفَرِ كَذَلِكَ وَأَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ *
 وَعَنِ الْإِمَامِ الشَّعْبِيِّ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبُوءَةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ
 سَنَةً فَمَرَّ بِنَبُوءَتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَكَانَ يَعْلَمُهَا الْكَلِمَةَ وَالشَّيْءَ وَلَمْ يَنْزِلْ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثُ سِنِينَ قُرِنَ بِنَبُوءَتِهِ جَبْرِيلُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ سَنَةً رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ * فَقَدَّتَيْنِ أَيَّ مَنِ جُمْلَةٌ
 مَا سَأَقَهُ أَنْ نَبُوءَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً عَلَى رِسَالَتِهِ فَكَانَ فِي نُزُولِ

سُورَةَ اقْرَأْ نَبُوْتَهُ وَفِي نَزْوِلِ سُورَةِ الْمَدَّثِرِ اِرْسَالَهُ بِالنَّذَارَةِ وَالْبَشَارَةِ وَالتَّشْرِيْعِ
 وَهَذَا قَطْعًا مَتًّا خَرْنَهُ عَنِ الْاَوَّلِ * وَكَانَ اَوَّلَ مَنْ اَمَّنَ بِاللّٰهِ وَصَدَّقَ صِدِّيقَةَ النِّسَاءِ
 خَدِيْجَةَ رُضِيَّ اللّٰهُ عَنْهَا فَقَامَتْ بِاَعْبَاءِ الصِّدِّيقِيَّةِ قَالَتْ لَهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهٖ وَسَلَّم
 خَشِيْتُ عَلَيَّ نَفْسِي فَقَالَتْ لَهَا اَبْشِرْ فَوَاللّٰهِ لَا يُخْرِيكُ اللّٰهُ اَبَدًا ثُمَّ اَسْتَدَلَّتْ بِمَا
 فِيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْاَخْلَاقِ وَالشِّمِّ عَلَيَّ اَنْ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُخْرِى اَبَدًا *
 وَكَانَ اَوَّلَ رَجُلٍ اَمَّنَ بِعَدَاةِ ابُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رُضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَآزَرَهُ فِي اللّٰهِ *
 وَاَوَّلَ صَبِيٍّ اَمَّنَ عَلَيَّ بِنُ اَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ وَسَنَّهُ عَشْرَ سِنِيْنَ * وَاَوَّلَ مَنْ
 اَمَّنَ مِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَمِنْ الْعَبْدِ بِلَالٌ * ثُمَّ اَسْلَمَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
 وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ اَبِي وَقَاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ
 عُبَيْدِ اللّٰهِ بِدَعَاءِ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَجَاءَ بِهِمْ اِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهٖ وَسَلَّم
 حِيْنَ اَسْتَجَابُوْا لَهٗ فَاَسْلَمُوْا وَصَلُّوْا ثُمَّ اَسْلَمَ ابُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ
 الْجِرَاحِ وَابُو سَلْمَةَ بَعْدَ تَسْعَةِ اَنْفُسٍ وَالْاَزْقَمُ بْنُ اَبِي الْاَزْقَمِ الْخَزْرُوْمِيُّ
 وَعَثْمَانُ بْنُ مَطْعُوْنٍ الْجَحْمِيُّ وَاَخْوَاهُ قُدَامَةُ وَعَبْدُ اللّٰهِ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
 الْمُطَّلِبِ وَسَعِيْدُ بْنُ زَيْدٍ وَامْرَاَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ * وَاَوَّلَ امْرَاةٍ اَسْلَمَتْ
 بَعْدَ خَدِيْجَةَ اُمُّ الْفَضْلِ زَوْجَةُ الْعَبَّاسِ وَاسْمَاءُ بِنْتُ اَبِي بَكْرٍ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي
 الْاِسْلَامِ اِرْسَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ * ثُمَّ اِنْ اللّٰهُ تَعَالَى اَمْرَ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاَنْ يَّصْدَعَ بِمَا جَاءَ بِهِ اَيُّ يُوَاجِهَ بِهِ الْمُشْرِكِيْنَ فَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًّا حَتَّى نَزَلَتْ «فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» فَجَهَرَ هُوَ وَاصْحَابُهٗ قَالُوْا

وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ النَّبُوءَةِ وَهِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي أَخْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ فِيهَا إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِهِ فَنَادَى قَوْمَهُ
 بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ حَتَّى
 ذَكَرُوا إِلَهُهُمْ وَعَابَهَا فَأَجْمَعُوا عَلَى خِلَافِهِ وَعَدَاوَتِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ
 بِالْإِسْلَامِ وَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمَةُ أَبُو طَالِبٍ وَمَنْعَهُ مِنْهُمْ وَقَامَ دُونَهُ فَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ
 وَتَضَارَبَ الْقَوْمُ وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْعَدَاوَةَ وَتَدَامَرَتِ قُرَيْشٌ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ
 مِنْهُمْ يَعْذِبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنِ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ مِنْهُمْ بَعْمِهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَبَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَلَّبِ غَيْرَ أَبِي لَهَبٍ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ
 وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تُتْرَكُوا دِينَ آبَائِكُمْ * وَرَمَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بِالسَّحْرِ وَتَبِعَهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ
 وَأَذَتْهُ قُرَيْشٌ وَرَمَوْهُ بِالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالْجُنُونِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْثُو التُّرَابَ
 عَلَى رَأْسِهِ وَيَجْعَلُ الدَّمَ عَلَى بَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَوَطِئَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ
 عَلَى رَقَبَتِهِ الشَّرِيفَةَ وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهُ تَبْرُزَانِ وَخَنَقُوهُ
 خَنْقًا شَدِيدًا فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَهُ فَجَذَبُوا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ حَتَّى سَقَطَ أَكْثَرُ شَعْرِهِ
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ
 بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَفَّتْ ثَوْبُهُ فِي عُنُقِهِ وَخَنَقَهُ
 خَنْقًا شَدِيدًا * وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ

وَجَمَعَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي
 أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جُزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْشِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاها فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ
 يُمَهِّلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَأَنْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى
 مَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فَأَنْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ جُوزِيَةٌ
 فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ
 عَلَيْهِمْ تَسْبِهُمُ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ اللَّهُمَّ
 عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سُمِّيَ فَقَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِ بْنِ هِشَامٍ وَعَنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ
 ابْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عْتَبَةَ وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخِي يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَجَّوْا إِلَى الْقَلْبِ
 قَلْبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَّبِعْ أَصْحَابَ الْقَلْبِ لَعْنَةٌ
 وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَكْثَرِهِمْ لِأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ لَمْ يَصْرَعْ فِي بَدْرٍ وَإِنَّمَا قُتِلَ
 صَبْرًا بَعْدَ أَنْ رَحَلُوا عَنْ بَدْرٍ مَرَّحَلَةً وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ لَمْ يُطْرَحْ فِي الْقَلْبِ وَعُمَارَةُ
 ابْنُ الْوَلِيدِ هَلَكَ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ * ثُمَّ أَسْلَمَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ أَعَزَّ
 فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَشَدَّهُ شَكِيمَةً سَنَةَ سِتٍّ فِعَزَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَفَّتْ عَنْهُ قُرَيْشٌ قَلِيلًا * وَقَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتَ
 تَطْلُبُ الشَّرْفَ فِينَا فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًا مَلِكُنَاكَ
 عَلَيْنَا وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِأَيْدِيكَ رِيًّا أَيُّ جَنِيًّا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ بَدَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي

طَلَبَ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى يُبْرِكَ مِنْهُ وَأُنذِرَ فَيْكَ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مَا بِي مَا تَقُولُونَ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا وَأَمَرَ بِي أَنْ أَكُونَ
 لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا أَفَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ
 بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِمَرِّ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ * ثُمَّ إِنَّ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيْطٍ ذَهَبَا إِلَى أَحْبَارِ
 الْيَهُودِ فَسَأَلَاهُمْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَهُمَا سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ
 بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٌ وَإِنْ لَمْ يُجِبْ فَهُوَ مُتَقَوْلٌ سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ
 الْأَوَّلِ وَعَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ وَعَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَ الْفِتْنَةِ الَّذِينَ
 ذَهَبُوا وَهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَذَكَرَ الرَّجُلِ الطَّوَّافِ وَهُوَ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَقَالَ
 فِي الرُّوحِ «وَيْسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ
 فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْلِعْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَقِيقَةِ
 الرُّوحِ بَلْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطْلَعَهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يُطْلِعَهُمْ وَقَدْ قَالُوا فِي عِلْمِ
 السَّاعَةِ نَحْوَ هَذَا فَأَلَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ * وَلَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَ الْإِيمَانُ أَقْبَلَ
 كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَلَى مَنْ مِنْهُمْ يَبْغُونَ وَيُؤْذُونَ وَيُرْدُونَ عَنْ دِينِهِمْ حَتَّى أَنَّهُ
 مَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ بِسَمِيَّةَ امْرَأَةِ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَهِيَ تُعَذِّبُ فِطْنَهَا بِمِحْرَبَةٍ فَقَتَلَهَا *
 وَكَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا مَرَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَبِيدِ يُعَذِّبُ اشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ
 مِنْهُمْ بِلَالٌ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ * وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ
 الْإِسْلَامَ سَبْعَةَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعِمَارُ وَمَهْ سَمِيَّةُ

وَصَهْبٌ وَبَلَالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمَشْرُكُونَ
 يَعَذِّبُونَهُمْ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوا فِي الشَّمْسِ وَإِنَّ بِلَالَ هَانَتْ
 عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَيَجْعَلُوا
 يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدًا أَحَدًا * ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبْشَةِ وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ مِنْ
 النَّبُوَّةِ فَهَاجَرَ إِلَيْهَا نَاسٌ ذُو عَدَدٍ مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ
 وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَأَمِيرُهُمْ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَكَانَ أَوَّلَ
 مَنْ خَرَجَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَعَ امْرَأَتِهِ رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ خَبْرُهُمَا فَقَدِمَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ رَأَيْتُهُمَا وَقَدْ حَمَلَ عَثْمَانُ امْرَأَتَهُ
 عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَثْمَانَ لَأَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ *
 فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ اسْتِقْرَارَهُمْ فِي الْحَبْشَةِ وَأَمْرَهُمْ أَرْسَلُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ
 وَعَبْدًا لِلَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ يَهْدِيَانِيَا وَيُخْفِيَانِي مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَأَسْمُهُ أَصْحَمَةُ
 وَكَانَ مَعَهُمَا عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ لِيُرِدُوهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَبَى ذَلِكَ وَرَدَّهُمَا
 خَائِبِينَ يَهْدِيَتُهُمَا * وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيمَا قَالَهُ أَبُو نَعِيمٍ بِدَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اعْزَا لِلْإِسْلَامِ
 أَبِي جَهْلٍ أَوْ بَعْمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَكَانَ الْمَسَامُونُ إِذْ ذَاكَ بَضْعَةً وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا
 وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَالَ

جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ اسْتَبَشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ *
 وَلَمَّارَاتِ قُرَيْشٍ عِزَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَعَهُ وَإِسْلَامِ عُمَرَ وَعِزَّةَ
 أَصْحَابِهِ بِالْحَبَشَةِ وَفُشُوَ الْإِسْلَامُ فِي الْقَبَائِلِ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا طَالِبٍ فَجَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَأَدْخَلُوا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنَعُوهُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ قَتْلَهُ وَأَجَابَهُ لِذَلِكَ
 حَتَّى كَفَّارَهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ حَمِيَّةً فَلَمَّارَاتِ قُرَيْشٍ ذَلِكَ أَجْتَمَعُوا وَأُتْمِرُوا أَنَّ
 يَكْتُبُوا كِتَابًا يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لَا يَنْكِحُوا الْيَهُمَ
 وَلَا يَنْكِحُوهُمْ وَلَا يَبِيعُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَلَا يَبْتَاعُوا مِنْهُمْ وَلَا يَقْبَلُوا مِنْهُمْ صَلَاحًا أَبَدًا
 حَتَّى يُسَلِّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقَتْلِ وَكُتِبَ فِي صَحِيفَةٍ بِحَطِّ بَعْضِ
 بَنِي عَامِرٍ فَسَلَّتْ يَدُهُ وَعَلَّقَتْ الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ هَلَالِ الْحَرَمِ سَنَةَ
 سَبْعٍ مِنَ النَّبُوَّةِ فَأَنْحَازَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلُوا مَعَهُ فِي
 شِعْبِهِ إِلَّا أَبَا هَلْبٍ فَكَانَ مَعَ قُرَيْشٍ فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سِتِّينَ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى جَهَدُوا
 وَكَانَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ النِّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْأَنْسُ وَالْجِنُّ وَلَمَّا
 سَمِعَ بِذَلِكَ مَنْ فِي الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ تَفَرُّقًا
 مِنْهُمْ لَظَنِهِمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ اسَلَمُوا كُلَّهُمْ وَصَلُّوا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
 آمَنَ الْمُسْلِمُونَ بِمَكَّةَ فَأَقْبَلُوا سِرًّا عَامِنَ الْحَبَشَةِ * ثُمَّ هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ الْهَجْرَةَ
 الثَّلَاثَةَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَعَدْتُهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً

وَكَانَ مَعَهُمْ عَيْدًا لِلَّهِ بْنِ جَحْشٍ مَعَ امْرَأَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ فَنَتَصَرَ
هُنَاكَ ثُمَّ تُوُفِّيَ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ * وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ
حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ بِالْحَبَشَةِ * ثُمَّ قَامَ
رَجَالٌ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ
أَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالظُّلْمِ فَلَمْ تَدْعَ إِلَّا أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ فَلَمَّا
انزَلَتْ لِيَتَمَزَّقَ وَجِدَتْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ *
وَلَمَّا أَتَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَاحِدَ
عَشْرٍ يَوْمًا مَاتَ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ قَبْلَ هِجْرَتِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثَ سِنِينَ * وَحَكِي عَنْ هِشَامِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ
عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَمَعَ إِلَيْهِ وَجْهُ قُرَيْشٍ فَأَوْصَاهُمْ
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ قَالَ وَإِنِّي أُوصِيكُمْ
بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا فَإِنَّهُ الْأَمِينُ فِي قُرَيْشٍ وَالصِّدِّيقُ فِي الْعَرَبِ وَهُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ
مَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَقَدْ جَاءَ بَأْمُرٍ قَبْلَهُ الْجَنَانُ وَأَنْكَرَهُ اللِّسَانُ مَخَافَةَ الشَّنَانِ وَإِيمِ
اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَعَالِكِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْوَبْرِ وَالْأَطْرَافِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ النَّاسِ قَدْ جَابُوا دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَعَظُمُوا أَمْرَهُ فَخَاضَ بِهِمْ غَمْرَاتِ
الْمَوْتِ فَصَارَتْ رُؤْسَاءُ قُرَيْشٍ وَصَنَادِيدُهَا أَذْنَابًا وَدُورُهَا خَرَابًا وَضَعْفَاؤُهَا
أَرْبَابًا وَإِذَا عَظُمَ عَلَيْهِمْ أَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ أَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ قَدْ
مَحَضَّتْهُ الْعَرَبُ وَدَادَهَا وَأَصَفَتْ لَهُ فُؤَادَهَا وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ

كُونُوا لَهُ وُلاةً وَلِحِزْبِهِ حُمَاةً وَاللَّهُ لَا يَسْلُكُ أَحَدُ سَبِيلِهِ إِلَّا ارشَدًا وَلَا يَأْخُذُ
 بِهِدْيِهِ إِلَّا السَّعِيدَ وَلَوْ كَانَ لِنَفْسِي مَدَّةٌ وَلَا جَلِي تَأْخِيرٌ لَكَفَفْتُ عَنْهُ الْهَزَاهِرَ
 وَلَدَفَعْتُ عَنْهُ الدَّوَاهِيَ ثُمَّ هَلَكَ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ بِمِخْمَسَةٍ فِي
 رَمَضَانَ بَعْدَ الْبَعْثِ بَعِثْ سِنِينَ عَلَى الصَّحِيحِ مَاتَتْ خَدِيجَةٌ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي ذَلِكَ الْعَامَ عَامَ الْحُزَنِ وَكَانَتْ مَدَّةُ
 إِقَامَتِهَا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ
 مِنْ مَوْتِ خَدِيجَةَ تَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا *
 ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ لِمَا نَالَهُ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَقَامَ بِهِ شَهْرًا يَدْعُو أَشْرَافَ ثَقِيفٍ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى فَلَمْ يُجِيبُوهُ وَأَغْرَابَهُ سَفَهَاءُ هُمُ وَعَبِيدُهُمْ يَسْبُونَهُ وَرَمَوْا عَرِيقَهُ بِالْحِجَارَةِ
 حَتَّى اخْتَضَبَتْ نَعْلَاهُ بِالِدِّمَاءِ وَكَانَ إِذَا أَزَلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ قَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ
 فَيَأْخُذُونَ بَعْضُ دِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقِيمُونَهُ فَإِذَا مَشَى رَجَمُوهُ وَهُمْ يُصْحَكُونَ
 وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِدْتُ فِي رَأْسِهِ شِبْجًا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
 مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى
 عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أَحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ
 مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَّالِ فَلَمْ يُجِيبْنِي
 إِلَى مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ
 الثُّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا بِهِ عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ
إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَأَنَا مَلَكَ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي
رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرٍ كَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ وَهُمَا جَبَلَانِ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ صَلَاتِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ
وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَكَانَتْ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ عَشْرَةَ
أَيَّامٍ * وَلَمَّا أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ
بِعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَهُمَا فِي حَائِطٍ لُهُمَا فَلَمَّا رَأَى مَا لَقِيَ تَحَرَّكَ لَهُ رَحِمُهُمَا
فَبَعَثَا لَهُ مَعَ عَدَّاسِ النَّصْرَانِيِّ غُلَامًا قَطَفَ عِنَبٍ فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الْقَطْفِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَكَلَ فَظَرَ عَدَّاسُ إِلَى
وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ وَمَا دِينُكَ قَالَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ نِينَوَى
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ
قَالَ ذَلِكَ أَخِي وَهُوَ نَبِيٌّ مِثْلِي فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى يَدَيْهِ وَرَأْسِهِ وَرَجَلَيْهِ يَقْبَلُهَا
وَأَسْلَمَ * وَلَمَّا نَزَلَ نَحْلَةً وَهُوَ مَوْضِعُ عَلِيٍّ لَيْلَةً مِنْ مَكَّةَ صُرِفَ إِلَيْهِ سَبْعَةٌ مِنْ
جَنِّ نَصِيبِينَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَأَسْتَمَعُوا
لَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْجِنِّ وَالَّذِي أَذَنَهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ * وَفِي طَرِيقِهِ هَذِهِ دَعَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالِدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ لِلَّهِمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي

عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ
إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتَنِي إِلَى عَدُوِّ بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى صَدِيقٍ قَرِيبٍ مَلَكَتَهُ أَمْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَانًا عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْ سَعَى لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ
الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَجِلَّ بِي سَخَطُكَ وَلَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ . ثُمَّ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي جِوَارِ الْمُطْعَمِ
أَبْنِ عَدِيٍّ * وَوَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْظَةً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ عُرِجَ بِهِ مِنَ
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَرَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِي رَأْسَهُ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا
أَوْحَى وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ فِي لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَ
بِذَلِكَ فَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ وَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَكَذَبَهُ الْكُفَّارُ وَأُسْتَوْصَفُوهُ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَثَلَهُ اللَّهُ لَهُ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَصِفُهُ وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْبَعْثِ بِخَمْسِ
سِنِينَ وَقِيلَ كَانَ لَيْلَةَ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَأَخْتَارَهُ الْمُحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ
الْمَقْدِسِيُّ وَقِيلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَقِيلَ لَيْلَةَ السَّبْتِ * وَوَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِظْهَارَ دِينِهِ
وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَ
فِيهِ الْأَنْصَارَ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ
فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعُقْبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا
فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ مِنَ الْخَزْرَجِ قَالَ أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلِمَتِكُمْ قَالُوا بَلَى

(١) قال الزرقاني في شرحه كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر و كان ليلة السابع والعشرين من رجب.

فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَكَانَ
مِنْ صُنْعِ اللَّهِ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَكَانَ
الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ أَكْثَرَهُمْ فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ يُقَالُوا إِنَّ نَبِيًّا سَمِعَتْ
فَقَدْ أَظَلَّ زَمَانَهُ تَبِعَهُ فَنَقَلَكُمْ مَعَهُ فَلَمَّا كَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَرَفُوا النَّعْتَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَسْبِقْنَا الْيَهُودَ إِلَيْهِ فَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ
إِلَيْهِ وَصَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ نَفَرَهُمْ
أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ وَرَافِعُ
ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ وَعَقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِيٍّ وَجَابِرُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَابٍ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْنَعُونَ ظَهْرِي حَتَّى
أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ بُعَاثُ عَامٍ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِنَا قَتَلْتَنَابَهُ فَإِنْ تَقَدَّمَ وَنَحْنُ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ لَنَا عَلَيْكَ أَجْتِمَاعٌ فَدَعَانَا حَتَّى
نَرْجِعَ إِلَى عَشَائِرِنَا لَعَلَّ اللَّهَ يُصَلِّحَ ذَاتَ بَيْنِنَا وَنَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا فَعَسَى
اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَيْكَ فَإِنْ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ عَلَيْكَ وَاتَّبَعُوكَ فَلَا أَحَدٌ أَعَزَّ
مِنْكَ وَمَوْعِدُكَ الْمَوْسِمُ الْعَامُ الْقَابِلَ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ
دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ
الْمُقْبِلُ لِقِيَامِهِ أَتَاعَشَرَ رَجُلًا وَهِيَ الْعَقَبَةُ الثَّانِيَةُ فَأَسْلَمُوا فِيهِمْ خَمْسَةٌ مِنَ السُّتَّةِ
الْمَذْكُورِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَابٍ وَالسَّبْعَةُ ثَمَّةُ الْإِثْنِي
عَشْرَهُمْ مَعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ أَخُو عَوْفِ الْمَذْكُورِ

قَبْلًا وَذَكَرَ كُونَ بْنَ عَبْدِ قَيْسِ الزُّرَيْقِيِّ وَعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَيَزِيدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيِّ
 وَالْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ وَهُوَ لِأَمِّ الْخَزْرَجِ وَمِنْ الْأَوْسِ رَجُلَانِ أَبُو الْهَيْثَمِ
 ابْنُ التَّيْهَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا عَلَى بَيْعَةِ
 النَّسَاءِ أَيَّ وَفَّقَ بَيْعَتِي النَّبِيِّ أَنْزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهِيَ أَنَّ لَا تُشْرِكَ
 بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تُسْرَقَ وَلَا تُزْنَى وَلَا تُقْتَلَ أَوْلَادُنَا وَلَا نَأْتِي بِبَهْتَانٍ نَفْتَرُ بِهِ بَيْنَ يَدَيْنَا
 وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمُنْشَطِ
 وَالْمَكْرَهِ وَأَثَرْتَهُ عَلَيْنَا وَأَنَّ لَا نُنَازِعَ الْأُمَّرَاءَ هَلَهُ وَأَنَّ نَقُولَ الْحَقَّ حَيْثُ كُنَّا
 لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ وَفَيْتُمْ فَأَمَّا كُمْ الْجَنَّةُ وَمَنْ
 غَشِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَلَمْ
 يُفْرَضْ يَوْمَئِذٍ الْقِتَالُ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَانَ
 أَسْعَدُ بَنِ زُرَّارَةَ يَجْمَعُ بِالْمَدِينَةِ بِمَنْ أَسْلَمَ وَكَتَبَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَثَ إِلَيْنَا مِنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ
 فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَاسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ
 وَأَسْلَمَ بِإِسْلَامِهِمَا جَمِيعُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ حَاشَا
 الْأَصِيرِمَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ نَابِتِ بْنِ وَقَشٍ فَإِنَّهُ تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمٍ أُحْدِفَ فَأَسْلَمَ
 وَأُسْتَشْهِدَ وَلَمْ يُسْجَدْ لِلَّهِ سَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ وَخَبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ بَلْ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَاءَ
 مُخْلِصِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

الْعُقْبَةَ الثَّلَاثَةَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْحِجَّةِ أَوْ سَطَا أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ
 رَجُلًا وَرَأْتَانِ وَقَالَ الْهَاجِمُ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ نَفْسًا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى
 يَدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمُبَايَعَةِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَيُقَالُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى
 أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَعَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ
 فَتَقَبَّ عَلَيْهِمُ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا * وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ
 فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ بَيْنِي وَغَيْرِهَا يَقُولُ مَنْ يُؤْوِيَنِي مِنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبْلَغَ
 رِسَالَةَ رَبِّي فَلَهُ الْجَنَّةُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الْأَنْصَارَ وَلَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ مَرَّ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَانَ مَعَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا أَرْسَالًا
 وَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ثُمَّ أَجْتَمَعَتْ تُرَيْشُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ
 يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى قِتْلِهِ
 وَتَفَرُّقِوْا عَلَى ذَلِكَ فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَبْتَ
 هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرُدُّونَهُ حَتَّى يَنَامَ فَيَتَّوُوا
 عَلَيْهِ فَأَمْرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنَامَ مَكَانَهُ وَخَطِيئَةُ يَبْرَدٍ خَضَرَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
 شَرَى نَفْسَهُ فِي اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى
 أَبْصَارِهِمْ فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَنَثَرَ عَلَى رُؤْسِهِمْ كَلِمَةً تَرَابًا كَانَ فِي يَدِهِ وَهُوَ
 يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى «يَسْ» إِلَى قَوْلِهِ «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» ثُمَّ أَنْصَرَفَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَرَادَ فَأَتَاهُمْ آتٍ مِنْ لَمَّا يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُونَ
 هَهُنَا قَالُوا مُحَمَّدًا قَالَ قَدْ خَبَيْتُمْ اللَّهُ قَدْ وَدَّ اللَّهُ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَاتَ تَرْكُ

مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا وَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ فَوَضَعَ
 كُلُّ رَجُلٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ فَمَا صَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ
 يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا وَفِي هَذِهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ» الْآيَةَ * ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ فِي الْهَجْرَةِ
 إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَتَشَرَّفَ بِهِ الْمَكَانُ كَمَا تَشَرَّفَ بِهِ الزَّمَانُ وَلَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَيْهَا شَرُفَتْ بِهِ حَتَّى وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْبُقَاعِ الْمَوْضِعُ الَّذِي
 ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الْكُرَيْمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ لِإِهْلَالِ رَيْعِ
 الْأَوَّلِ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْهُ * وَأَمْرُهُ جَبْرِيْلُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ
 أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيًّا بِمَخْرَجِهِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ
 بَعْدَهُ حَتَّى يُودِيَ عَنْهُ الْوَدَائِعُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ وَأَتَى دَارَ أَبِي بَكْرٍ مُسْتَخْفِيًّا
 فَأَسْتَصْحَبَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ إِحْدَى رَا حِلَّتَيْهِ فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 بِالْتَّمَنِ لِيَسْتَكْمِلَ فَضْلَ الْهَجْرَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ وَجَهَزْنَا هُمَا أَحَبَّ الْجَهَازِ ثُمَّ لَحِقَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارِ ثَوْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرُوجِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ
 وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ
 وَلَمَّا قَدَدْتُ فُرَيْشَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
 وَبَعَثُوا الْقَافَةَ أَثَرَهُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَجَعَلُوا مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ فَلَمْ يَظْفُرُوا بِهِ
 وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَى بَابِ الْغَارِ شَجْرَةً أُمُّ غِيْلَانٍ وَأَمْرَ الْعَنْكَبُوتِ فَتَسَبَّحَتْ عَلَى وَجْهِ

الْغَارِ وَأَرْسَلَ حَمَامَتَيْنِ وَحَشِيَّتَيْنِ فَوَقَفَتَا عَلَى وَجْهِ الْغَارِ وَحَمَامٌ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ
 تَيْبِكَ الْحَمَامَتَيْنِ وَأَقْبَلَ فَيَّانُ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ حَتَّى وَصَلَ بَعْضُهُمُ الْغَارَ
 وَصَدَّهُمْ وَجُودُ الْحَمَامَتَيْنِ وَقَالَ أَحَدُهُمْ أَدْخُلُوا الْغَارَ فَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِنَّ
 فِيهِ لَعَنْكِبُوتًا أَقْدَمَ مِنْ مِيلَادِ مُحَمَّدٍ * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْحَمَامَتَيْنِ بَاضَتَا فِي أَسْفَلِ
 النَّقْبِ وَنَسَجَ الْعَنْكِبُوتُ فَقَالُوا لَوْ دَخَلْنَا لَتَكَسَّرَ الْبَيْضُ وَتَفَسَّخَ نَسِجُ الْعَنْكِبُوتِ
 وَهَذَا الْبَاطِعُ فِي الْإِعْجَازِ مِنْ مَقَاوِمَةِ الْقَوْمِ بِالْجُنُودِ وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اغْمُ أَبْصَارَهُمْ فَعَمِيَتْ عَنْ دُخُولِ الْغَارِ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ
 حَوْلَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا * وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ
 أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ لَرَأَى نَاقَةَ لَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ظَنَنْتُكَ
 يَا ثَنِينَ اللَّهُ تَالِثُهُمَا * وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى قَدَمِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ وَقَدْ تَقَطَّرَتْ أَدْمَاءُ سُنْبُكَيْتٍ وَعَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ نَعُودَ الْخَفَاءَ وَالْجَفْوَةَ وَرُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ الْغَارَ قَبْلَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقِيَهُ بِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ رَأَى جِجْرًا فِيهِ فَالْقَمَهُ عَقِبَهُ
 لِثَلَاثِ مَخْرَجٍ مِنْهُ مَا يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي جِجْرٍ أَبِي بَكْرٍ وَنَامَ فَلَدَغَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ مِنْ
 الْجِجْرِ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ فَسَقَطَتْ دُمُوعُهُ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ مَالِكُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لِدَغْتِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَفَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ * وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْقَافَةَ اشْتَدَّ حَزْنُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنْ قُتِلْتُ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَإِنْ قُتِلْتَ أَنْتَ
 هَلَكَتِ الْأُمَّةُ فَعِنْدَهَا قَوْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تُخْزَنَ أَنْ
 اللَّهُ مَعَنَا» يَعْنِي بِالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ» وَهِيَ أَمْنَةٌ تُسَكِّنُ عِنْدَهَا
 الْقُلُوبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْزَعِجًا «وَأَيْدَهُ» يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِجُنُودِهِمْ تَرَوْهَا» يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ إِحْرَاسُوهُ فِي الْغَارِ وَلِيَصْرِفُوا وُجُوهَ
 الْكُفَّارِ وَأَبْصَارَهُمْ عَنْ رُؤْيَيْهِ * وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ
 فِي الْغَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَكَانَ بَيْتُهُمَا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَيُدْجِ
 مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ فَيُخَلِّطُ الظَّلَامَ يَأْتِيهِمَا بِخَبْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 وَيُرُوحُ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْعِشَاءِ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بَغْمٌ فَيَكْتَفِيَانِ مِنْ لَبْنِهَا
 وَأَسْتَأْجِرَا عَبْدًا لِلَّهِ بْنِ الْأَرَيْقِطِ دَلِيلًا وَهُوَ كَافِرٌ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ إِسْلَامًا فَأَتَاهُمَا
 بِرَاحِلَتَيْهِمَا بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا هُوَ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ عَلَى طَرِيقِ
 السَّوَاهِلِ فَمَرُّوا بِقُدَيْدٍ عَلَى أُمَّ مَعْبِدٍ عَاتِكَةَ بِنْتِ خَالِدِ الْخَزَاعِيِّ فَطَلَبُوا الْبَنَاتِ
 لِحَمَاءٍ يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئًا فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ خَلْفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ فَسَأَلَهَا هَلْ بِهَا مِنْ لَبْنٍ فَقَالَتْ هِيَ
 أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَتَاذْنِي لِي أَنْ أَحْلِبَهَا فَقَالَتْ نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ
 رَأَيْتِ بِهَا حَلْبًا فَأَحْلِبِيهَا فَعَادَا بَا أَشَاءَ فَأَعْتَقَلَهَا وَمَسَحَ ضَرْعَهَا فَدَرَّتْ وَوَدَعَا بَا نِءًا
 يُشْبِعُ الْجُمَاعَةَ فَحَلَبَ فِيهِ وَسَقَى الْقَوْمَ حَتَّى رَوَوْا ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ ثُمَّ حَلَبَ
 فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَّابَعْدَ نَهْلِ ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا وَذَهَبُوا فَمَا لَبِثَ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا

أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَعْزَاءَ عِجَافًا فَلَمَّا رَأَى اللَّبْنَ عَجِبَ وَقَالَ مَا هَذَا يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ
 إِنَّهُ مِنْ بَنِي رَجُلٍ مُبَارَكٍ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ صِفِيهِ فَوَصَفَتْهُ بِأَحْسَنِ الْأَوْصَافِ
 فَقَالَ هَذَا وَاللَّهُ صَاحِبُ قُرَيْشٍ لَوْ رَأَيْتَهُ لَا تَبَعْتُهُ وَبَقِيَتْ هَذِهِ الشَّاةُ إِلَى خِلَافَةِ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تَحْلُبُ صَبَاحًا وَمَسَاءً * ثُمَّ تَعَرَّضَ لِهَمَا بِقَدِيدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ
 الْمَدَلْجِيِّ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُتِينَا قَالَ كَلَّا وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَعْوَاتٍ فَسَاحَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ وَطَلَبَ الْأَمَانَ فَقَالَ أَعْلَمُ
 أَنَّ قَدَدَعُونَ تَمَاعِلِي فَأُدْعُوا لِي وَلَكُمْ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ وَلَا أَضُرُّكُمْ قَالَ
 فَوَقَفْنَا لِي فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا خَبْرَ مَا يُرِيدُهُمَا النَّاسُ وَعَرَضْتُ
 عَلَيْهِمَا الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَزِرَا نِي وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ أَنَّ
 سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَجْتَازَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ
 وَأَبُو بَكْرٍ بَعْدَ يَرْعَى غَنَمًا فَأَسْتَسْقِيَاهُ اللَّبْنَ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَاةٌ تَحْلُبُ غَيْرَ أَنَّ
 هَهُنَا عَنَاقًا حَمَلَتْ عَامَ أَوَّلٍ وَمَا بَقِيَ بِهَا لَبَنٌ فَقَالَ ادْعُ بِهَا فَأَتَى بِهَا وَحَلَبَهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَأَسْلَمَ الرَّاعِي * وَلَمَّا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ
 بِالْمَدِينَةِ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ
 غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ يَنْتَظِرُونَهِ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ فَأَتَقَلَّبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا
 أَنْتَظَارَهُمْ فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى أُطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ
 لَا مَرِيضٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيِّضِينَ يَزُولُ
 بِهِمُ السَّرَابُ فَلَمْ يَمَلِكِ الْيَهُودِيُّ نَفْسَهُ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا بَنِي قَيْلَةَ يَعْنِي

الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ هَذَا جَدَّكُمْ أَي حَظَّكُمْ وَمَطْلُوبُكُمْ قَدْ أَقْبَلَ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ
 سِرًّا عَابِئِيهِمْ فَتَلَقَوْهُ فَنَزَلَ بَقْبَاءَ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ اثْنَتَيْنِ
 وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ أُرْتَفَعَ النَّهَارُ
 فَأَدْرَكَتْهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّاهَا مِنْ كَانَّ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ
 مِائَةٌ وَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ ^[١]
 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَقَامِ
 عِنْدَهُمْ قَائِلِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ فَيَقُولُ خَلُّوا سَبِيلَهَا يَعْنِي
 نَاقَتَهُ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَقَدْ أَرَحَى زِمَامَهَا وَمَا يُحْرِكُهَا وَهِيَ تَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى
 إِذَا تَتَّ دَارَ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بَرَكَتِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَرْدُ تَمْرِ
 لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنِي رَافِعِ بْنِ عَمْرِو وَهُمَا يَتِيمَانِ فِي حِجْرٍ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ثُمَّ
 سَارَتْ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا حَتَّى بَرَكَتِ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ
 ثُمَّ سَارَتْ فِيهِ وَبَرَكَتِ فِي مَبْرَكِهَا الْأَوَّلِ وَالْقَتَّ جَرَانِهَا أَي بَاطِنِ عُنُقِهَا
 بِالْأَرْضِ وَأَرْزَمَتْ أَي صَوَّتَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْتَحَ فَاهَا وَنَزَلَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَالَ هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ رَحْلَهُ وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ
 وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَكَانَتْ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ أَوْسَطَ دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَفْضَلَهَا وَهُمْ
 أَخْوَالُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ
 مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَصَعِدَتْ ذَوَاتُ الْخُدُورِ عَلَى الْأَجَاوِرِ عِنْدَ قُدُومِهِ يَقْلُنَ

(١) ان الرسول صلى الله عليه وسلم دخل الغار في جبل الثور سنة ٦٢٢ الميلادية ووطأت قدمه ارض القباء في يوم ٢٠ من سبتمبر (أيلول) واتخذ المسلمون هذا اليوم
 الميمون ديانا السنة الهجرية الشمسية واعتبر بداية شهر المحرم الحرام من نفس العام ابتداء السنة الهجرية القمرية كان ذلك يصادف سنة عشر من شهر محرم (نوبمبر) يوم الجمعة.

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
 وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِي
 وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا لَمَّا بَرَكْتَ النَّاقَةَ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ خَرَجَ جَوَارٍ مِنْ بَنِي
 النَّجَّارِ بِالْدَّفُوفِ يَقْلَنَ

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُحِبُّنِي قُلْنَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّهُ يُعَلِّمُ أَنْ قَلْبِي يُحِبُّكُمْ * قَالَ الطَّبْرِيُّ وَتَفَرَّقَ الْعِلْمَانُ وَالتَّخْدُمُ فِي
 الطَّرِيقِ يُنَادُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ * وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَبِي
 أَيُّوبَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَلَمَّا رَأَى بِنَاءَ الْمَسْجِدِ قَالَ يَا بَنِي النَّجَّارِ تَأْمِنُونِي بِجَائِطِكُمْ
 قَالُوا لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ فَأَبَى ذَلِكَ وَابْتِاعَهَا بِعَشْرَةِ دَنَانِيرٍ دَاهَمَ مِنْ مَالِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ بِمَالِهِ كُلِّهِ * وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِاتِّخَاذِ اللَّبَنِ فَاتَّخَذَ وَبَنِي الْمَسْجِدِ وَسَقَفَ بِالْجَرِيدِ وَجَعَلَتْ عِمْدُهُ خَشَبَ
 النَّخْلِ وَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُ اللَّبَنَ فِي
 بَنَائِهِ وَيَقُولُ وَهُمَا عَبْدَا اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

هَذَا الْحِمَالُ لِأَحْمَالِ خَيْرِ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرَ
 اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
 وَجَعَلَتْ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ لِلْقُدْسِ وَجَعَلَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ بَابٌ فِي مُؤَخَّرِهِ وَبَابٌ
 يُقَالُ لَهُ بَابُ الرَّحْمَةِ وَالْبَابُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ وَجَعَلَ طَوْلُهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ إِلَى

مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من
 ثلاثة أذرع وبني يوتا إلى جنبه باللين وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما
 فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا إلى المسجد وجعل سوذة
 بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه ثم تحوّل عليه الصلاة والسلام من دار
 أبي أيوب إلى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة وأبارافع
 مولاه فقدمتا بناطحة وأم كلثوم وسوذة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم أيمن
 وخرج عبدا لله ابن أبي بكر معهم بعيال أبيه * وكان صلى الله عليه وسلم
 يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق عليّ
 فصنع له المنبر وستأتي قصة حنين الجذع إن شاء الله تعالى في مقصد
 المعجزات * ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بمخمسة أشهر أخى بين
 المهاجرين والأنصار وبني بعائشة رضي الله تعالى عنها في شوال على رأس
 ثمانية عشر شهرا * قال ابن إسحاق وغيره ونصبت أخبار اليهود العداوة للنبي
 صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وانضاف إليهم جماعة من الأوس والخزرج
 منافقون على دين آبائهم من الشرك منهم عبدا لله بن أبي بن سلول رأس
 المنافقين وقهرهم الله تعالى بظهور الإسلام * وأذن الله تعالى لرسوله صلى
 الله عليه وسلم بالقتال قال الزهري أول آية نزلت في الأذن بالقتال قوله
 تعالى «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» فبعث صلى
 الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو وأصحابه حتى دخل الناس في

دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَأَفْوَاجًا وَكَانَ عَدَدُ مَغَازِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعَشْرِينَ قَاتِلًا فِي تِسْعٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ بَدْرًا وَاحِدًا وَالْمُرَيْسِيعَ وَالْخَنْدَقَ وَقُرَيْظَةَ وَخَيْبَرَ وَفَتَحَ مَكَّةَ وَحُنَيْنَ وَالطَّائِفَ وَسَرَايَاهُ الَّتِي بَعَثَ فِيهَا سَبْعًا وَأَرْبَعُونَ سَرِيَّةً وَأُولَئِكَ سَرِيَّةُ عَمِّهِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجُوا يَعْتَرِضُونَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ فَلَمْ يَقَعِ حَرْبٌ ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ إِلَى بَطْنِ رَابِعٍ فِي سِتِّينَ رَجُلًا يَلْقَى أَبَا سَفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ وَكَانَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي مَائَتِينَ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ثُمَّ * سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ * إِلَى الْخَزَارِ وَادٍ بِالْحِجَازِ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا يَعْتَرِضُ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ فَوَجَدُوهَا قَدِ مَرَّتْ بِالْأَمْسِ

* غَزْوَةُ وَدَانَ *

ثُمَّ غَزْوَةُ وَدَانَ وَهِيَ الْأَبْوَاءُ وَهِيَ أَوَّلُ مَغَازِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ يُرِيدُ قُرَيْشًا فِي سِتِّينَ رَجُلًا وَحَمَلَ اللَّوَاءَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَكَانَتِ الْمُوَادَعَةُ أَيُّ الْمَصَالِحَةِ عَلَى أَنْ بَنِي ضَمْرَةَ لَا يَغْزُونَهُ وَلَا يَكْتَرُونَ عَلَيْهِ جَمْعًا وَلَا يُعِينُونَ عَدُوًّا

* غَزْوَةُ بَوَاطٍ *

ثُمَّ غَزْوَةُ بَوَاطٍ وَهِيَ الثَّانِيَةُ غَزَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ فِي مَائَتِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْتَرِضُ عَيْرًا

لِقُرَيْشٍ فِيهِمْ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ الْجُمُحِيُّ فَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا أَيْ حَرْبًا *

﴿ غَزْوَةُ الْعُسَيْرَةِ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ الْعُسَيْرَةِ وَهِيَ مَوْضِعٌ لِبَنِي مُدَلِجٍ يَنْبَعُ خَرَجَ إِلَيْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُمَادَى الْأُولَى وَقِيلَ الْأَخِرَةَ عَلَى رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةَ رَجُلٍ وَقِيلَ مِائَتَيْنِ وَمَعَهُمْ ثَلَاثُونَ بَعِيرًا وَحَمَلُ اللِّوَاءِ وَكَانَ أَيْضًا حَمَزَةٌ يَرِيدُ عَيْرِ قُرَيْشٍ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ بِالْجَارَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا لِيَغْنَمَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ مَضَتْ وَوَادَعَ بَنِي مُدَلِجٍ مِنْ كِنَانَةَ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَيَنْصُرُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْأُولَى أَغَارَ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ الْعُسَيْرَةِ بَعَشْرَةَ أَيَّامٍ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى بَلَغَ سَفَوَانَ مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرِ فَمَاتَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ وَتَسَمَّى بَدْرًا الْأُولَى وَحَمَلُ اللِّوَاءِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ سَرِيَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ﴾

ثُمَّ سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَكَانَ مَعَهُ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى نَخْلَةٍ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ فِي رَجَبٍ يَتَرَصَّدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ فَمَرَّتْ بِهِ تَحْمِلُ زَيْبًا وَتَمْرًا وَأَدْمًا مِنَ الطَّائِفِ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْخَضْرَمِيِّ فَقَتَلُوهُ وَأَسْرُوا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَكَمَ ابْنَ كَيْسَانَ وَهَرَبَ مِنْ هَرَبٍ وَاسْتَأْفُوا الْعَيْرَ فَكَانَتْ أَوَّلَ غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ

* غزوة بدر الكبرى *

ثُمَّ غَزَا بَدْرَ الْكُبْرَى وَهُوَ يَوْمُ الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ
 وَأَذَلَّ فِيهِ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ مَعَ قَلَّةٍ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَةِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ مَا كَانُوا
 فِيهِ مِنْ سَوَابِغِ الْحَدِيدِ وَالْعُدَّةِ الْكَامِلَةِ وَالْخِيُولِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْخِيَلَاءِ الزَّائِدَةِ
 وَلِذَلِكَ أَمَّنَّا اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
 وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ أَعْظَمَ غَزَوَاتِ الْإِسْلَامِ إِذْ مِنْهَا كَانَ ظُهُورُهُ
 وَبَعْدَ وَقُوعِهَا أَشْرَقَ عَلَى الْآفَاقِ نُورُهُ وَكَانَ خُرُوجُهُمْ يَوْمَ السَّبْتِ لثِنْتِي عَشْرَةَ
 خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشْرِ شَهْرًا وَخَرَجَ مَعَهُ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَخْرُجُوا
 مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَكَانَ عِدَّةُ مَنْ خَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثًا مِائَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِيَةَ لَمْ يَحْضُرُوا
 وَإِنَّمَا ضَرَبَ لَهُمْ بِسَهْمِهِمْ وَأَجْرِهِمْ فَكَانُوا كَمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ مَعَهُمْ ثَلَاثَةٌ
 أَفْرَاسٍ لِلْمِقْدَادِ وَالزُّبَيْرِ وَمُرْتَدٍ الْغَنَوِيِّ وَكَانَ مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا مَا الْمُشْرِكُونَ
 فَكَانُوا أَلْفًا وَمَعَهُمْ مِائَةٌ فَرَسٍ وَسَبْعُمِائَةَ بَعِيرٍ وَكَانَ قِتَالُهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ
 عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ وَكَانَ خُرُوجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْدِ التَّعَرُّضِ
 لِعَيْرِ قُرَيْشِ الْقَادِمَةِ مِنَ الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا أَمْوَالُ قُرَيْشٍ وَعَلَيْهَا
 أَبُو سُفْيَانَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ الرُّوحَاءَ أَتَاهُ
 الْخَبْرُ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ لِيَمْنَعُوا عَنْ عَيْرِهِمْ فَأَسْتَشَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَصْحَابَهُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعَيْرُ وَإِمَّا قُرَيْشٌ فَقَامَ
 أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ ثُمَّ قَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ وَاللَّهُ لَا يَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ
بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنْ أَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سَرَتْ بِنَا إِلَى
بِرْكِ الْعِمَادِ يَعْنِي مَدِينَةَ الْحَبَشِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَيْرٌ أَوْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنَّمَا يُرِيدُ
الْأَنْصَارُ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَاللَّهِ لَكَ أَنْ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَجَلَ قَالَ
سَعْدٌ قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ
عَهْدًا نَوْمًا وَثِقْنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَأَمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَوَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخُضْنَا مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا
رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكَرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا وَإِنَّا لَصَبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ
وَلَعَلَّ اللَّهُ يُرِيكَ مِنَّا مَا نَقَرُّ بِهِ عَيْنَكَ فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَرَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْشِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَّا إِلَى مَصَارِعِ
الْقَوْمِ وَعَيْنِ مَصَارِعِهِمْ فَمَا تَعَدُّوهُنَّ ثُمَّ ارْتَحَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيْبًا مِنْ بَدْرٍ
وَتَرَكَ قُرَيْشًا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَبُنِي لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيْشٌ فَكَانَ فِيهِ ثُمَّ
خَرَجَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُ الْوَلِيدِ وَدَعَا إِلَى الْمُبَارَاةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ
فَتِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا مَا لَنَا بِكُمْ حَاجَةٌ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَلِّبِ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ

فَقَتَلَهُ وَبَارَزَ عَلِيَّ الْوَالِدَ فَقَتَلَهُ وَأَخْلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَعُتْبَةَ ضَرْبَتَانِ فَأُخْبِرَ كُلُّ
مِنْهُمَا صَاحِبُهُ فَمَالَ حَمْرَةَ وَعَلِيٌّ عَلَى عُتْبَةَ فَقَتَلَاهُ وَأَحْتَمَلَ عُبَيْدَةَ وَأَسْتَشْهَدَ بَعْدَ
ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْجَرَاحَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ تَزَا حَفَّ النَّاسِ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ
بَعْضٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَطُّ وَهُوَ
يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ الْيَوْمَ فَلَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا وَلَمَّا نَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ
الْمُشْرِكِينَ وَقَوْلَةَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ وَقَالَ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ لَا تَخَذُلْنِي
اللَّهُمَّ أَنْشِدْكَ مَا وَعَدْتَنِي وَلَمَّا كَانَ فِي الْعَرِيشِ وَمَعَهُ الصِّدِّيقُ أَخَذَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِنَّةٌ مِنَ النَّوْمِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مُتَبَسِّمًا فَقَالَ أَبْشِرِيَا يَا بَا بَكْرُ هَذَا جَبْرِيلُ عَلَى
ثَنَائِهِ النَّعْمُ أَيُّ الْغَبَارِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْعَرِيشِ وَهُوَ يَتْلُو «سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ
الدُّبُرَ» وَأَمَدَّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ صَارُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ثُمَّ صَارُوا
خَمْسَةَ آلَافٍ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تُقْتَلُ الْإِدْمِيونَ فَعَلِمَهُمُ
اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» أَيُّ كُلِّ
مَفْصَلٍ وَكَانُوا يَعْرِفُونَ قَتْلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَتْلَاهُمْ بِأَنْ تَارَ سُوْدِي فِي الْأَعْنَاقِ وَالْبَنَانِ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ الْإَيُّومَ بَدْرٍ وَفِيمَا سِوَاهُ كَانَتْ عُدَدًا
وَمَدَدًا وَكَانَتْ سَيِّمَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامٌ بِيضٌ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عِمَامٌ خُضْرٌ وَعَنْ
سُهَيْلِ بْنِ حَنِيفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَقَدْرًا يَتَنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنْ أَحَدَنَا يُشِيرُ بِسَيْفِهِ إِلَى
الْمُشْرِكِ فَتَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ. وَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ

تَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّامًا مِنَ الْحَصْبَاءِ فَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ
وَقَالَ سَاهَتْ أَلْوَجُوهُ فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَمَنْخَرِيهِ مِنْهَا شَيْءٌ
فَأَنزَمُوا وَقَتَلَ اللَّهُ مِنْ قَتْلٍ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَأُسْرَمِنْ أُسْرَمِنْ أَشْرَافِهِمْ قَالَ
أَبْنُ اسْحَاقَ وَقَاتَلَ عَكَاشَةَ بْنَ مَحْضَنِ الْأَسَدِيِّ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي
يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جِزْلًا مِنْ حَطْبٍ فَقَالَ لَهُ
قَاتِلْ بِهِ فِهْرَةَ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمَتَنِ أَيْضُ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ
حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ
يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ عِنْدَهُ
وَجَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَئِذٍ مَعَاذُ بَنِ عُمَرَ وَيَحْمِلُ يَدَهُ ضَرْبَهُ عَكْرَمَةَ عَلَيْهَا
فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ فَبَصَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهَا فَلَصِقَتْ ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى زَمَنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِ فَطُرِحُوا فِيهِ وَنَادَاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ بْنُ
فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا فَأَنَّى وَجَدْتُمْ مَا
وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَهْلَ الْقَلْبِ بِئْسَ الْعَشِيرَةُ كُنْتُمْ
كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَكَلِّمُ أَجْسَادًا
لَا أَرْوَاحَ فِيهَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمِعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتِطِيعُونَ أَنْ
يَرُدُّوا شَيْئًا قَالَ فَتَادَةُ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً . وَقَالَ
أَبْنُ مَرْزُوقٍ وَمِنْ آيَاتِ بَدْرِ الْبَاقِيَةِ مَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْحُجَّاجِ

أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَازُوا بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَسْمَعُونَ كَهَيْئَةِ طَبْلِ مَلُوكِ الْوَقْتِ وَيَرَوْنَ
 أَنَّ ذَلِكَ لِنَصْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَكُنْتُ رَبَّمَا أَنْكَرْتُ ذَلِكَ وَرُبَّمَا آتَاؤُهُ حَتَّى
 مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ بِالْوُضُوءِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ فَسَمِعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ سَمَاعًا
 مُحَقَّقًا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ يَوْمِي أَجْمَعُ . وَقَدْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 أَرْبَعَةَ عَشَرَ جُلَّاسَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 سَبْعُونَ وَأَسْرَسَبْعُونَ وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرِ فِي آخِرِ رَمَضَانَ
 وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ بَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِشِيرَافٍ وَصَلَ الْمَدِينَةَ ضَحَى وَقَدْ نَفَضُوا
 أَيْدِيَهُمْ مِنْ تَرَابِ رُقِيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَسَلَّمَ وَكَانَ عُمَانُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ لَتَمْرِيضِهَا فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ * ثُمَّ سَرَّيَ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ الْخَطْمِيِّ * إِلَى عَصْمَاءَ بِنْتِ
 مَرْوَانَ وَكَانَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُوذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهَا
 عُمَيْرٌ لَيْلًا فَقَتَلَهَا ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَأَخْبَرَهُ
 بِذَلِكَ فَقَالَ لَا يَنْتَظِرُ فِيهَا عَنَزَانُ *

* غَزْوَةُ قُرْقَرَةَ الْكُدْرِ *

ثُمَّ غَزْوَةُ قُرْقَرَةَ الْكُدْرِ خَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ بَدْرِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ
 يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ فَبَلَغَ مَاءً يُقَالُ لَهُ الْكُدْرُ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَقَتِلَ عَشْرًا فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا
 وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً * ثُمَّ سَرَّيَ سَالِمَ بْنَ عُمَيْرٍ * إِلَى أَبِي عَفْكَ
 الْيَهُودِيِّ وَكَانَ يُحْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ فِيهِ الشِّعْرَ فَأَقْبَلَ

إِلَيْهِ سَالِمٌ فَقَتَلَهُ *

﴿ غَزْوَةُ بَنِي قَيْنِقَاعٍ ﴾

ثُمَّ غَزَا بَنِي قَيْنِقَاعٍ بَطْنٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ نِصْفَ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَقَدْ كَانَتْ الْكُفَّارُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ قَسَمَ وَأَدَعَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْ لَا يَحَارِبُوهُ وَلَا يَأْتُوا عَلَيْهِ عَدُوَّهُمْ وَهُمْ طَوَائِفُ الْيَهُودِ الثَّلَاثَةُ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ وَبَنُو قَيْنِقَاعٍ وَقَسَمَ حَارِبُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ الْعِدَاوَةَ كَقُرَيْشٍ وَقَسَمَ تَرَكَوهُ وَأَنْتَضَرُوا مَا يُؤَلُّ إِلَيْهِ أَمْرُهُ كَطَوَائِفِ مِنَ الْعَرَبِ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحِبُّ ظُهُورَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُ ظَاهِرًا وَمَعَ عَدُوٍّ وَبَاطِنًا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنَ الْيَهُودِ بَنُو قَيْنِقَاعٍ فَحَارَبَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَوَّالٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَكَانَ اللَّوَاءُ بِيَدِ حَمَزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ أَيْضًا فَقَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَأَنْ لَهُمُ النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ وَأَمْرٌ أَنْ يَجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَحِقُوا بِأَذْرِعَاتٍ وَأَخَذَ مِنْ حِصْنِهِمْ سِلَاحًا وَآلَةً كَثِيرَةً *

﴿ غَزْوَةُ السَّوْبِقِ ﴾

ثُمَّ غَزَا السَّوْبِقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ لِخَمْسِ خَلْوَنٍ مِنْهَا عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ زَادِ الْمُشْرِكِينَ السَّوْبِقِ وَغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنْ أَبَا سُفْيَانَ حِينَ رَجَعَ

بِالْعَيْرِ مِنْ بَدْرِ إِلَى مَكَّةَ نَذْرًا أَنْ لَا يَمَسَّ النِّسَاءَ وَالذَّهْنَ حَتَّى يَغْزَوْا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِيَبْرَ يَمِينَهُ حَتَّى أَتَوْا
 الْعُرَيْضَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَحَرَقُوا نَحْلًا وَقَتَلُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
 وَأَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي طَلَبِهِمْ فِي مَائَتَيْنِ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَجَعَلَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ يُلْقُونَ جَرَبَ السَّوْبِقِ وَهِيَ
 عَامَةٌ زَوَادِهِمْ يَتَخَفُّونَ لِلْهَرَبِ فَيَأْخُذُهَا الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يُلْقَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ * وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ
 عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَخَطَبَهَا قَبْلَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 فَلَمْ يُجِبْهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَاهُمَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَلَمَّا
 اجْتَمَعُوا وَكَانَ عَلِيٌّ غَائِبًا خَطَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً بَدِيعَةً ثُمَّ قَالَ إِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ
 زَوَّجْتُهُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ مِثْقَالٍ فِضَّةٍ إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ ثُمَّ دَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِطَبِيقٍ مِنْ بَسْرٍ وَقَالَ انْتَهَبُوا فَأَنْتَهَبُوا وَدَخَلَ عَلِيٌّ فِتْبَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةٍ
 مِثْقَالٍ فِضَّةٍ أَرْضَيْتَ بِذَلِكَ فَقَالَ قَدْ رَضَيْتُ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ وَأَعَزَّ جَدَّكُمْ وَأَبَارَكَ عَلَيْكُمْ وَأَخْرَجَ
 مِنْكُمْ كَثِيرًا طَيِّبًا قَالَ أُنْسَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُمَا لِكَثِيرٍ الطَّيِّبَ *
 ثُمَّ * سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ * وَأَرْبَعَةٌ مَعَهُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ

وَكَانَ شَاعِرًا يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْرِضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ
فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَقَتَلُوهُ *

﴿ غَزْوَةُ غَطَفَانَ ﴾

ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ بِنَاحِيَةِ نَجْدٍ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنْ الْهَجْرَةِ وَسَبَبُهَا
أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَمُحَارِبٍ تَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ الْإِغَارَةَ جَمْعَهُمْ دَعْتُورُ بْنُ
الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ وَكَانَ شِجَاعًا فَنَدَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ
فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ فَارِسًا وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَلَمَّا سَمِعُوا
بِمَهْبطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبُوا فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ فَأَصَابُوا رِجَالَ مَنْهُمْ مِنْ بَنِي
ثَعْلَبَةَ يُقَالُ لَهُ حِيَانٌ فَأُذِخِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَأَسْلَمَ وَأَصَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ فَزَرَغَ ثَوْبِيهِ وَنَشَرَهُمَا عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّ
وَأَضْطَجَعَ تَحْتَهَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَقَالُوا الدُّعْتُورُ قَدْ انْفَرَدَ مُحَمَّدٌ فَعَلَيْكَ بِهِ فَأَقْبَلَ وَمَعَهُ
سَيْفٌ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي الْيَوْمَ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ فَدَفَعَهُ جِبْرِيلُ فِي صَدْرِهِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّْي الْيَوْمَ فَقَالَ لَا أَحَدٌ وَأَنَا شَهِدٌ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَدَعَاَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَمْ يَسْئُلُوا لِيَكُمْ
أَيَّدِيهِمْ» الْآيَةَ ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ إِحْدَى
عَشْرَةَ لَيْلَةً *

* غزوة بجران *

ثُمَّ غَزَوَتْ بَجْرَانَ وَاسْمُ غَزْوَةِ بَنِي سَلِيمٍ وَسَبَبُهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ
بِهَا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا
فِي مِيَاهِهِمْ فَرَجَعُوا وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَتْ
غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ * رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْقَرْدَةِ اسْمُ
مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ يَعْتَرِضُ عَيْرًا الْقُرَيْشِ فِيهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ
وَمَعَهُمْ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَصَابُوهَا وَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

* غزوة أحد *

ثُمَّ غَزَوَتْ أُحُدٌ كَانَتْ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ بِالْإِتْفَاقِ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَحَدَى عَشْرَةَ
لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ أَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُدْرِكُوا
ثَأْرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَتَبَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كِتَابًا بِإِخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبْرِهِمْ وَسَارِبِهِمْ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى نَزَلُوا بِيْطْنَ الْوَادِي مِنْ قَبْلِ أُحُدٍ
مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسْفُوعًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ مَشْهَدِ بَدْرٍ
وَأَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا حَبَّ لِأَجْلِهَا لَمَكَتْ فِي الْمَدِينَةِ
وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَكُفُّوا فَإِنْ دَخَلَ الْقَوْمُ الْأَزَقَةَ قَاتِلْنَاهُمْ وَرُؤْمًا مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ
فَقَالَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ أَخْرُجَ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا
لَا يَرُونَنَا نَجِبْنَا عَنْهُمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْحُدِّ وَالْإِجْتِهَادِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمُ النَّصْرَ مَا صَبَرُوا وَأَمَرَهُمْ بِالتَّهَيُّئِ

لَعَدُوِّهِمْ فَفَرَحَ النَّاسُ بِذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْتَهُ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ
لَبَسَ لَامَتَهُ وَتَقَدَّسِيْفَهُ فَنَدِيَ مَوَاعِلِي مَا صَنَعُوا وَقَالُوا مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَخَالَفَكَ فَأَصْنَعُ
مَا شِئْتَ فَقَالَ مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَامَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
عَدُوِّهِ وَعَقَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةِ لِرِوَاءِ الْمُهَاجِرِينَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَلِرِوَاءِ الْخَزْرَجِ بِيَدِ الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَلِرِوَاءِ اللَّأْوِسِ
بِيَدِ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي الْمُسْلِمِينَ مِائَةَ دَارِعٍ وَخَرَجَ
السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يُعَدُّونَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَارِعِينَ
وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَعَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ
وَأَدْلَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السَّحْرِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفَ رَجُلٍ وَالْمُشْرِكُونَ
ثَلَاثَةَ أَلْفٍ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةَ دَارِعٍ وَمِائَتَا فَرَسٍ وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ بَعِيرٍ وَخَمْسَ
عَشْرَةَ أَمْرَأَةً وَنَزَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأُحُدٍ وَرَجَعَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي
ثَلَاثِمِائَةٍ مِمَّنْ تَبِعَهُ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ
بِالْإِنْصِرَافِ لِكُفْرِهِمْ ثُمَّ صَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِأَصْلِ أُحُدٍ وَصَفَّ الْمُشْرِكُونَ
بِالسَّبْخَةِ وَكَانَ عَلَى مِيمَنَةِ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَلَى مِيسَرَتِهَا عِكْرَمَةُ
ابْنُ أَبِي جَهْلٍ وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّمَاةِ وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جَبْرِ وَقَالَ لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَأَحْمَاطُ ظُهُورِنَا
فَإِنْ رَأَى يَتَمُونًا قُتِلَ فَلَا تَنْصُرُونَا وَإِنْ رَأَى يَتَمُونًا دَغْنِمَنَا فَلَا تُشْرِكُونَا* وَوَقَعَتِ
الْحَرْبُ وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَاعَةٌ وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَسَبُوا

الْكُفَّارَ بِالسُّيُوفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنِ الْعُسْكَرِ وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ فَوَلَّى الْكُفَّارُ
 لَا يَلُونُ عَلَى شَيْءٍ وَنِسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ
 وَوَقَعُوا يَنْهَبُونَ الْعُسْكَرَ وَيَأْخُذُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْغَنَائِمِ فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جُبَيْرٍ أَيُّ قَوْمٍ الْأَغْنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ
 أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَاللَّهِ لَنَا تَيْبٌ النَّاسِ
 فَلَنْصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا آتَوْهُمْ صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مِثْرًا وَنَظَرَ خَالِدُ
 ابْنُ الْوَلِيدِ إِلَى خَلَاءِ الْجَبَلِ وَقَلَّةِ أَهْلِهِ فَكَّرَ بِالْخَيْلِ وَتَبِعَهُ عِكْرِمَةُ ابْنُ أَبِي جَهْلٍ
 فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّفَرِ الرُّمَّةَ فَقَتَلُوهُمْ وَأَمِيرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَفِي
 الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ لَمَّا أَصْطَفُوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سَبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
 حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَنَّ الْمَسَّ الذَّاهِبُ وَكَانَ وَحْشِيٌّ كَأَمْنًا
 تَحْتِ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَانَ مَنَهُ رَمَاهُ بِعَجْرَتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَكَانَ آخِرُ
 الْعَهْدِ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قَاتَلَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَمِيَّةَ وَهُوَ يُظَنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَاحَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ وَقَالَ قَائِلُ أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ أَيُّ
 أُحْتَرِزُوا مِنْ جِهَةِ أُخْرَاكُمْ فَعَطَفَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ وَأَنْهَزَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى جِهَةِ الْمَدِينَةِ وَتَفَرَّقَ سَائِرُهُمْ وَوَقَعَ
 فِيهِمُ الْقَتْلُ وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنْكَشَفُوا عَنْهُ وَثَبَتَ
 مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

وَسَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَصِيبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ رَجُلًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ أَصَابُوا مِنَ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرًا زَبَعِينَ وَمِائَةٌ سَبْعِينَ أَسِيرًا
 وَسَبْعِينَ قَتِيلًا فَقَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ فِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ فِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبُوهُ ثُمَّ قَالَ فِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قَتَلُوا فَمَا مَلَكَ عَمْرُ نَفْسَهُ فَقَالَ
 كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِكُمْ وَقَد بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوكُ قَالَ يَوْمَ
 يَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سَجَالٌ وَرُمِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكَسِرَتْ
 رِبَاعِيَّتُهُ الِیْمَنِ السُّفْلَى وَجُرِحَتْ شَفْتُهُ السُّفْلَى وَشُجَّ فِي جَبْهَتِهِ وَجُرِحَتْ وَجْتُهُ
 وَهَشَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ أَي كَسَرُوا الْخُوذَةَ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى سَقَطَ لِسْقِهِ
 فِي حُفْرَةٍ فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ يَدَيْهِ وَأَحْتَضَنَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا
 وَنَشِبَتْ حَلْقَتَانِ مِنَ الْمَغْفِرِ بَوَاجِهِهِ فَأَنْزَعَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعَضَّ
 عَلَيْهِمَا حَتَّى سَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ مِنْ شِدَّةِ غَوْضِهِمَا فِي وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَأَمْتَصَّ مَالِكُ
 ابْنُ سِنَانٍ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ الدَّمَّ مِنْ وَجْتِهِ ثُمَّ أزدردَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَسْ دَمِي دَمَهُ لَمْ تَصِبْهُ النَّارُ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ رَمَى عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنَ قُتَيْبَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَشُجَّ وَجْهَهُ وَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ
 فَقَالَ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ قُتَيْبَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَّ
 عَنْ وَجْهِهِ أَقْمَاكَ اللَّهُ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَيْسَ جَبَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَنْطَحُهُ حَتَّى قَطَعَهُ

قِطْعَةً قِطْعَةً. وَعَنْ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَمَّا جَرَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ أُحُدٍ أَحَدًا خَذَشِينًا فَجَعَلَ يُنَشِفُ دَمَهُ وَيَقُولُ لَوْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ لَنَزَلَ
 عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَعَنْ
 الزُّهْرِيِّ قَالَ ضُرِبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِالسِّيفِ
 سَبْعِينَ ضَرْبَةً وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلِّهَا. وَأُصِيبَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانِ حَتَّى
 وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَأَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ
 وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اكْسُهُ جَمَالًا فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَهُمَا.
 وَرُمِيَ أَبُو رَهْمٍ الْغِفَارِيُّ كَثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ عَلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ. وَأُتِيقَطِعَ سَيْفُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَأَعْطَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عُرْجُونَ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا فَنَاقَلَ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ السِّيفُ يُسَمَّى الْعُرْجُونَ وَلَمْ يَزَلْ
 يَتَوَارَثُ حَتَّى بَاعَ مِنْ بَغَا التُّرْكِيِّ مِنْ أُمَّرَاءِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ فِي بَغْدَادَ بِمِائَتِي
 دِينَارٍ * وَأَشْتَغَلَ الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ يَمْشُونَ بِهِمْ يَقْطَعُونَ الْأَذَانَ
 وَالْأَنْفَ وَالْفُرُوجَ وَيَقْرُونَ الْبُطُونَ * وَقَتْلَ مِنَ الْكُفَّارِ ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ وَقَتْلَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ * وَلَمَّا رَادَا أَبُو سَفْيَانَ لِإِنْصِرَافِ
 أَشْرَفَ عَلَى الْجَبَلِ ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنَّ الْحَرْبَ سَجَالُ يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرًا عَلَ هَبْلٍ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ جِبَهُ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ فَقَالَ
 أَبُو سَفْيَانَ نَعَمْتَ أَيُّ الْأَزْلَامِ فَقَالَ عُمَرُ لَا سِوَاءَ قَتْلَانَا فِي أُجْنَةِ وَقَتْلَاكُمْ
 فِي النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لَنَا الْعِزَّةَ وَالْعِزَّةَ لَكُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُولُوا

اللَّهُ مُؤَلَانَا وَلَا مَوْلَىٰ لَكُمْ فَلَمَّا انصرفت نادى موعِدُكُمْ بَدْرَ الْعَامِ الْقَابِلِ
 فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قُلْ نَعَمْ هُوَ يَبِينُنَا وَيَبِينُكُمْ
 مَوْعِدٌ * وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَمْرَةَ وَقَدْ بَقِرَ بَطْنُهُ عَنْ كَبِدِهِ وَجُدِعَ
 أَنْفُهُ وَأَذْنَاهُ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ فَقَالَ رَحِمَةً اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ
 كُنْتَ فِعْوَلًا لِلْغَيْرِ وَصَوْلًا لِلرَّحِمِ . وَمِمَّنْ مِثْلُ بِهِ كَمَا مِثْلُ بِحَمْرَةَ ابْنِ أَخْنَه
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَدُفِنَ مَعَهُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ جَرِيحٌ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ
 إِلَّا وَاللَّهِ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى جُرْحَهُ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ
 الْمَسِكِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَمَّا صَلِبَتْ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدِكُمْ بِأَحَدِكُمْ يَا حَمْرَةَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ
 أَنهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا
 وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمِهِمْ وَمَشْرِبِهِمْ وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ
 مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَالِئِهِمْ يَهْدُوا فِي الْجِهَادِ وَيَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا بَلِّغُهُمْ
 عَنْكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
 بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» الْآيَاتِ *

غزوة حمراء الأسد

ثُمَّ غَزَا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ وَهِيَ عَلَى ثَمَانِيَةِ مِيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ صَبِيحَةَ يَوْمٍ
 الْأَحَدِ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ لِطَلَبِ عَدُوِّهِمْ بِالْأَمْسِ وَنَادَى

مُؤَذِّنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُخْرَجَ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا مِنْ حَضْرِيَوْمَنَا بِالْأَمْسِ
 أَيُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا أَوْ نَمَازَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مُرْهَبًا لِلْعُدُوِّ وَلِيَسْلَمَهُمْ أَنَّهُ
 خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ لِيَطْنُوا بِهِمْ قُوَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُؤْهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ وَأَقَامَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدَّعَابَ خَمْسًا
 وَظَفِرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَخْرَجِهِ ذَلِكَ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ
 فَأَمْرٌ يَضْرِبُ عُنُقَهُ صَبْرًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي سَامَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ * إِلَى
 قَطْنِ جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ فَيْدٍ وَمَعَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ
 لَطَلَبَ طَلِيحَةَ وَسَلَمَةَ ابْنَيْ خُوَيْلِدٍ فَلَمْ يَبْدُهُمَا وَوَجَدَا بِلَا وَشَاءَ فَأَغَارَ عَلَيْهِمَا وَلَمْ يَلْقَ
 كِيدًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْسٍ * وَحَدَّهُ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ الْهَذَلِيِّ بِعُرْنَةَ
 لِأَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ الْجُمُوعَ لِحَرْبِهِ فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخَذَ رَأْسَهُ
 حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ * إِلَى الرَّجِيعِ اسْمُ مَاءٍ لِهَذَلٍ
 بَيْنَ مَكَّةَ وَعَسْفَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ حُدْرِهِ طَمُّ مِنْ
 عُضْلِ وَالْقَارَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فِينَا إِسْلَامًا فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِكَ
 يُقْفَهُونَا فَبَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمْرَهُمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ
 حَتَّى اتَّوَعَلَى الرَّجِيعَ غَدَرُوا بِهِمْ فَاسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُدَيْلًا فَنَفَرُوا بِقَرِيبٍ مِنْ
 مِائَتِي رَجُلٍ فَلَمْ يَرُوعِ الْقَوْمُ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا الرِّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ وَقَدْ
 غَشَوْهُمْ فَقَاتَلَهُمْ مَرْتَدًا وَخَالِدًا وَعَاصِمٌ حَتَّى قُتِلُوا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
 خَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ثُمَّ أَمْتَمَعَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ

فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِجَنِيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا لِأَهْلِ مَكَّةَ فَقَتَلُوهُمَا وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ
 لَزَيْدٍ نَسِدُكَ يَا اللَّهُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي
 أَهْلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ
 تُؤَدِّيهِ وَأَنَا لِيَجَالِسُنِي فِي أَهْلِي فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ
 أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ثُمَّ قَتَلُوهُ ثُمَّ *سُرِّيَةُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو*
 إِلَى بَنِي مَعُونَةَ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَعَسْفَانَ بَعَثَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
 سَبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ لِيَدْعُوَ أَهْلَ نَجْدٍ إِلَى الْإِسْلَامِ يَطْلُبُ أَبِي بَرَاءَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ
 وَجَوَارِهِ فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بَنِي مَعُونَةَ فَأَسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قِبَائِلَ بَنِي
 سَلِيمٍ عَصِيَّةً وَرَعْلًا فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
 أَخَذُوا سِيوفَهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا إِلَى آخِرِهِمْ إِلَّا كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرٍو بْنُ
 أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُمْ قَالَ هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءَ
 فَذَكَرْتُ لِهَذَا كَارِهِا مُتَخَوِّفًا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءَ فَمَاتَ أَسْفَاوًا وَعَنْ أَنَسِ بْنِ
 مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدًا فِي
 حَزْنٍ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَى أَهْلِ بَنِي مَعُونَةَ وَدَعَا عَلَى مَنْ قَتَلَهُمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا *

* غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ *

ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ قَبِيْلَةٌ كَبِيْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَارِ رَجُلَيْنِ قَتَلَهُمَا عَمْرٍو وَبَنِي أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ

نَعِيْنِكَ عَلٰى مَا اَحْبَبْتَ ثُمَّ هَمَّوْا بِاللِّقَاءِ صَخْرَةَ عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَنَهَاهُمْ سَلَامٌ مِنْ مَشْكَمٍ فَلَمْ يَنْتَهُوْا فَقَالَ لَهُمْ لَا تَفْعَلُوْا وَاللّٰهِ لِيُخْبِرَنَّ بِمَا هَمَمْتُمْ وَاِنَّهُ
 لِنَقْضِ الْعَهْدِ فَاَتَاهُ الْخُبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا رَادَ الْقَوْمُ فُقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مُظْهِرًا اَنَّهُ يَقْضِيْ حَاجَةً وَرَجَعَ مُسْرِعًا اِلَى الْمَدِيْنَةِ وَتَبِعَهُ اصْحَابُهُ فَاَخْبَرَهُمْ بِمَا
 اَرَادَتْ يَهُودُ مِنَ الْعُدْرِيَّةِ وَاَمْرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهْيِئَةِ لِحَزْبِهِمْ وَالْمَسِيْرِ
 اِلَيْهِمْ وَاَسْتَعْمَلَ عَلٰى الْمَدِيْنَةِ ابْنَ اُمِّ مَكْتُوْمٍ ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتّٰى نَزَلَ بِهِمْ
 فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ فَتَحَصَّنُوْا مِنْهُ فِي الْحِصُوْنِ ثُمَّ كَذَفَ اللهُ فِي قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ
 فَسَأَلُوْا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يُجَاهِدَهُمْ عَنْ اَرْضِهِمْ وَيَكْفِ عَنْ
 دِمَائِهِمْ فَاَجْلَاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُوَلّٰى اِخْرَاجَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَكَانُوْا
 يَخْرُبُوْنَ بِيُوْتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَحَمَلُوْا النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَتَحَمَّلُوْا عَلٰى سِتِّمِائَةِ بَعِيْرٍ
 فَحَقَّقُوْا بِخَيْبَرَ وَقَسَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ الْمُهَاجِرِيْنَ لِيَرْفَعَ بِذَلِكَ
 مَوْءِنَهُمْ عَنِ الْاَنْصَارِ *

* غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ *

ثُمَّ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاَنَّهُمْ رَفَعُوْا فِيْهَا رَايَاتِهِمْ وَكَانَ مِنْ
 خَبْرِهَا اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا نَجْدًا يَرِيْدُ بَنِي مِحْرَابٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ لِاَنَّهُ بَلَغَهُ
 اَنَّهُمْ جَمَعُوْا الْجُمُوْعَ فَخَرَجَ فِيْ اَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ اصْحَابِهِ وَقِيْلَ سَبْعِمِائَةٍ وَاَسْتَعْمَلَ عَلٰى
 الْمَدِيْنَةِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَخَرَجَ حَتّٰى نَزَلَ نَخْلًا وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ
 نَجْدٍ مِنْ اَرْضِ عَطْفَانَ فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ وَقَدَّ خَافَ النَّاسُ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ
ثُمَّ انْصَرَفُوا وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً *

* غَزْوَةُ بَدْرِ الْأَخِيرَةِ *

وَهِيَ الصُّغْرَى لِمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ
الرِّقَاعِ أَقَامَ بِهَا جُمَادَى الْأُولَى إِلَى آخِرِ رَجَبٍ ثُمَّ خَرَجَ فِي شَعْبَانَ إِلَى بَدْرِ
لِمِيعَادِ أَبِي سُفْيَانَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَعَشْرَةُ أَفْرَاسٍ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَأَقَامُوا
عَلَى بَدْرِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ يَنْتَظِرُونَ أَبَا سُفْيَانَ وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ ثُمَّ
بَدَأَ لَهُ الرُّجُوعُ فَرَجَعَ بِالنَّاسِ *

* غَزْوَةُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ *

وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهُمَا وَيْنِ دِمَشْقَ خَمْسِ لَيَالٍ وَبُعْدَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
وَكَانَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ
سَبَبُهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بِهَا جَمْعًا كَثِيرًا يَظْلِمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ فَخَرَجَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِحَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعَ بْنَ عَرْفُطَةَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا النَّعْمَ وَالسَّاءَ
فَهَجَمَ عَلَى مَا شِئْتُمْ وَرُعَاتِهِمْ فَأَصَابَ مِنْ أَصَابٍ وَهَرَبَ مِنْ هَرَبٍ فِي كُلِّ وَجْهِ
وَجَاءَ الْخَبْرُ أَهْلَ دُومَةَ فَتَفَرَّقُوا وَنَزَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَاحَتِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا
فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا وَبَثَّ السَّرَايَا ثُمَّ رَجَعَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي عِشْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ

﴿ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ ﴾

وَهُوَ مَا لَيْبِنِي خُرَاعَةً وَتُسَمَّى غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَكَانَتْ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتِنِ خَلْتَا مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ نَهَ بَلَّغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ رَأْسَهُمُ الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي ضَرَارٍ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَابُوهُ وَتَهَيَّئُوا لِلْمَسِيرِ مَعَهُ فَبَعَثَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ فَأَتَاهُمْ وَلَقِيَ الْحَارِثَ وَكَلَّمَهُ وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْرِعًا وَبَلَغَ الْحَارِثَ وَمَنْ مَعَهُ مَسِيرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَيَّئُوا بِذَلِكَ وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا وَتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُمُ مِنَ الْعَرَبِ وَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُرَيْسِيعَ وَصَفَّ أَصْحَابَهُ وَدَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَرَايَةَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ فَحَمَلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَتَلُوا عَشْرَةَ وَأَسْرُوا سَائِرَهُمْ وَسَبَّوْا النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَالذَّرِّيَّةَ وَالنَّعَمَ وَالشَّيْءَ وَلَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ عَشْرِينَ يَوْمًا

﴿ غَزْوَةُ الْخُنْدَقِ ﴾

وَهِيَ الْأَحْزَابُ سُمِّيَتْ بِالْخُنْدَقِ الَّذِي حُفِرَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ بِأَمْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي أَشَارَ بِهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَمِلَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا اسْمُهَا بِالْأَحْزَابِ فَلِاجْتِمَاعِ طَوَائِفِ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ وَالْيَهُودُ وَمَنْ مَعَهُمْ .
 وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ نَفْرًا مِنْ يَهُودِ خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى
 قُرَيْشِ مَكَّةَ وَقَالُوا إِنَّا نَسْكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ فَأَجْتَمَعُوا لِنَدْوَى
 وَتَعَدُّوا لَهُ ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ الْيَهُودُ حَتَّى جَاءُوا غَطَفَانَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ قُرَيْشَاءُ بَايَعُوهُمْ
 عَلَى ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَخَرَجَتْ
 غَطَفَانُ وَقَائِدُهَا عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي فِزَارَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فِي بَنِي مُرَّةٍ وَكَانَ
 عِدَّتُهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَحْزَابِ وَبِمَاءِ جَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ ضَرَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْخُنْدُقَ *
 وَقَدْوَقَعَ فِي حَفْرِ الْخُنْدُقِ آيَاتٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهَا:
 مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا كَانَ حِينَ أَمَرَ نَارِسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخُنْدُقِ عَرَضَتْ لَنَا صَخْرَةٌ لَا تَأْخُذُ مِنْهَا الْمَعَاوِلُ فَأَشْتَكِينَا ذَلِكَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً
 فَنَشَرَ ثَلَاثَهَا وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ الثَّامِ وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصِرُ قُصُورَهَا
 الْحُمْرُ السَّاعَةَ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثَلَاثًا خَرَفَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ
 فَارِسٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَبْصِرُ قُصْرَ الْمَدَائِنِ الْإَبْيَضِ الْآنَ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ
 بِسْمِ اللَّهِ فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحُ الْيَمَنِ وَاللَّهُ إِنِّي
 لَا أَبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ فِي مَكَانِي السَّاعَةَ . وَمِنْهَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ كَمَا ثَبَتَ فِي

الصَّحِيحِ بِحَدِيثِ جَابِرٍ وَسَيِّئِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُسْتَوْفَى فِي مَقْصِدِ الْمُعْجِزَاتِ *
 وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَجْتَمَعِ
 السُّيُولِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَحَابِيثِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ
 وَنَزَلَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي غَطَفَانَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ وَخَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ وَكَانُوا
 ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَضْرَبَ هُنَاكَ مَعْسَكَهُ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَكَانَ لِيَوَاءَ
 الْمُهَاجِرِينَ بِيَدِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَلِيَوَاءَ الْأَنْصَارِ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَكَانَ بِنُوقِ رِيظَةَ
 عَلَى عَهْدٍ وَعَقْدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَزَلْ حِيَّيْ بْنِ أَخْطَبَ
 بَرَيْتِسِهِمْ كَعَبِ بْنِ أَسَدٍ حَتَّى نَقَضَ هُوَ وَقَوْمُهُ الْعَهْدَ فَلَمَّا أَنْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ عَلَى آخِثٍ مَا بَلَغَهُمْ
 عَنْهُمْ فَعَظَمُ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
 أَسْفَلٍ مِنْهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنَّ وَنَجَّمَ النِّفَاقُ فِي بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا» وَأَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالْمُسْلِمُونَ وَعَدُوُّهُمْ
 يُحَاصِرُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا مَرَامَةٌ بِالنَّبْلِ لَكِنْ كَانَ عَمْرُو بْنُ وَدِّ الْعَامِرِيُّ
 اقْتَحَمَ هُوَ وَفَرَّ مَعَهُ خِيُولُهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ ضَيْقَةٍ مِنَ الْخَنْدَقِ فَبَارَزَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ وَبَرَزَ
 نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ وَرَجَعَتْ بَقِيَّةُ الْخِيُولِ مِنْهُمْ وَرُمِيَ
 سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ بِهِمْ فَفَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ وَهُوَ عَرِقُ الْحَيَاةِ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ

شُعْبَةٌ فَلَمْ يَرْقَأِ الدَّمُ . وَفِي الْبُخَارِيِّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَنزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُمْ . وَفِي يَنْبُوعِ الْحَيَاةِ لِابْنِ ظَفَرٍ قِيلَ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَقَالَ يَا صَرِيحَ الْمَكْرُوبِينَ يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ أَكْشِفْ هَمِّي وَعَمِّي وَكُرْبِي فَإِنَّكَ تَرَى مَا نَزَلَ بِي وَبِأَصْحَابِي فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا فَأَعْلَمَ أَصْحَابَهُ وَرَفَعَ يَدَيْهِ قَائِلًا شُكْرًا شُكْرًا وَهَبَّتْ رِيحُ الصَّبَا لَيْلًا ففَلَقَّتْ الْأَوْدَانَ لَقَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبِيَةَ وَكَفَّتْ الْقُدُورَ وَسَفَّتْ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ وَرَمَتْهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَسَمِعُوا فِي أَرْجَاءِ مُعَسَّكِهِمُ التَّكْبِيرَ وَقَعْقَعَةَ السِّلَاحِ فَأَزْتَحَلُّوا هُرَابًا فِي لَيْلَتِهِمْ وَتَرَكُوا مَا اسْتَنْقَلَوْهُ مِنْ مَتَاعِهِمْ قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» وَأَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَعْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ قَدْ أَقَامَ بِالْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْمًا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَنْ تَغْرُوكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ مَا كُنْتُمْ هَذَا وَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَمَرَ فِي السَّنَةِ فَصَدَّتْهُ قُرَيْشٌ عَنِ الْبَيْتِ وَوَقَعَتِ الْهَدَنَةُ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ نَقَضُوهَا فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ فَتْحِ مَكَّةَ فَوْقَ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ *

* غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ *

لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَأُغْتَسَلَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ وَاللَّهُ مَا وَضَعْنَاهُ أُخْرِجِ الْيَوْمَ وَأَشَارِ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ

فَاتِي عَامِدِيهِمْ فَمُنَزَّلٌ بِهِمْ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّ نَافَازِنَ
فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَعَثَ
مُنَادِيًا يُنَادِي بِإِخْلَالِ اللَّهِ أَرْكَبِي وَبَعَثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَقْدَمَةِ
ثُمَّ سَارَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَالْحَيْلُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسًا وَحَاصِرَهُمْ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْحِصَارَ وَقَذَفَ
اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَأْسَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ أَنْ يُؤْمِنُوا
فَقَالَ لَهُمْ يَوْمَ عَشْرِ يَهُودٍ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَعْرَضُ عَلَيْكُمْ
خِلَالًا ثَلَاثًا فَخُذُوا أَيَّهَا شِئْتُمْ قَالُوا وَمَا هِيَ قَالَ نُبَايِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقُهُ فَوَاللَّهِ
إِنَّهُ لَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لِنَبِيِّ رَسُولٍ وَأَنَّ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ فَتَأْمِنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ فَأَبَوْا فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ أَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ
وَالْحُرُوجِ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَوْا فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْهَجُومِ
لَيْلَةَ السَّبْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَأَبَوْا ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ
الْحِصَارُ بِهِمْ أَذْعَنُوا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ سَيِّدِ الْأَنْصَارِ فَحَكَمَ فِيهِمْ
بِأَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ وَتُنْسَبَ النَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَقَدْ حَكَمْتَ الْيَوْمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ
وَأَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ
وَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْخَلُوا الْمَدِينَةَ وَحَفَرَهُمْ أَخْدُوذِي
السُّوقِ وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَأُخْرَجُوا إِلَيْهِ فَضُرِبَتْ

أَعْنَاقَهُمْ وَكَانُوا مابين سِتِّمَاتِهِ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ
 الْكَرِيمَةِ رِيحَانَةً فَتَزَوَّجَهَا وَأَمْرًا بِالْغَنَائِمِ فَجَمَعَتْ وَأَخْرَجَ الْخُمْسَ وَقَسَمَ الْبَاقِي
 بينَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَنْفَجَرَ جُرْحُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَمَاتَ شَهِيدًا وَأُحْضِرَ جَنَازَتَهُ سَبْعُونَ
 أَلْفَ مَلَكٍ وَأُهْتَزَمَتْ لِعَرْشِهِ الرَّحْمَنِ وَأُهْتَزَاةُ تَحْرُكُهُ فَرَحًا بِقُدُومِ رُوحِ
 سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ كُنْتُ مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدِ قَبْرَهُ فَكَانَ
 يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمَسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ * إِلَى الْقَرْطَاءِ
 بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ وَهُمْ يَنْزِلُونَ بِالْبُكَرَاتِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
 سَبْعُ لَيَالٍ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَلَمَّا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَتَلَ
 نَفْرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ وَأَسْتَأْنَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ ثَمَامَةُ بْنُ
 أَثَالِ الْخَنْفِيٍّ أَسِيرًا فَرُبُّهُ بِأَمْرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُسَارِيَةَ مِنْ سَوَارِي
 الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَطْلِقَ بِأَمْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْتَسَلَ وَأَسْلَمَ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ
 مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَجْهًا بَغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ
 الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ
 الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ
 الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبُوتُ قَالَ لَا وَلَكِنْ
 أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ تَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ جَبَّةٌ
 حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

* غزوة بني لحيان *

فِي ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ مِئَةِ الْهَجْرَةِ قَالُوا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَصْحَابِهِ وَجَدًا شَدِيدًا فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ وَعَسَكَرَ فِي
 مِائَتَيْ رَجُلٍ وَمَعَهُمْ عَشْرُونَ فَرَسًا وَسُخِّلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
 ثُمَّ أَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَى إِلَى حَيْثُ كَانَ مُصَابُ أَصْحَابِهِ أَهْلَ الرَّجِيعِ فَفَتَحَهُمْ
 عَلَيْهِمْ وَدَعَا لَهُمْ فَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لِحْيَانَ فَهَرَبُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ
 فَأَقَامَ يَوْمًا وَيَوْمَيْنِ يَبْعَثُ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عُسْفَانَ فَبَعَثَ
 أَبَا بَكْرٍ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ لَتَسْمَعَ بِهِمْ فَرِيشٌ فَيَذْعُرُهُمْ فَأَتَوْا كُرَاعَ ثُمَّ رَجَعُوا
 وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا وَانصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَهُوَ
 يَقُولُ أَيُّونَ تَأْيُونَ عَابِدُونَ رَبَّنَا حَامِدُونَ وَغَابَ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً *

* غزوة الغابة *

وَسَبَّحَهَا أَنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرُونَ لَيْلَةً وَهِيَ ذَوَاتُ
 اللَّبَنِ الْقَرِيْبَةِ الْعَهْدِ بِالْوَالِدَةِ تَرْعَى بِالْغَابَةِ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ فِيهَا فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ
 عَيْبَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا فَاسْتَأْفَقُواهَا وَقَتَلُوا
 ابْنَ أَبِي ذَرٍّ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ نَادِيَّ يَأْخِذُ اللَّهُ أَرْكَبِي
 وَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ وَعَقَدَ لِلْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو لِيُؤَا فِي رُحْمِهِ
 وَقَالَ لَهُ امْضُ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخَيُْولُ وَأَنَا عَلَى أَثْرِكَ فَأَدْرَكَ أُخْرِيَاتِ الْعَدُوِّ وَقَتَلَ
 أَبُوقَتَادَةَ فَارِسًا وَعُكَاشَةَ آخَرًا وَدْرَكَ سَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ الْقَوْمَ وَهُوَ عَلَى

رَجُلَيْهِ وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشَاءً وَاسْتَقْدُوا عَشْرَ لِقَاحٍ
 وَأَفَلَتِ الْقَوْمُ بِمَا بَقِيَ وَهِيَ عَشْرٌ وَرَجَعُ وَوَقَدْ غَابَ خَمْسَ لَيَالٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ
 عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيِّ * إِلَى غَمْرٍ مَرْزُوقٍ وَهُوَ مَاةُ ابْنِي أَسَدٍ فِي أَرْبَعِينَ
 رَجُلًا فَخَرَجَ سَرِيعًا فَنَدَّرَ بِهِ الْقَوْمُ فَهَرَبُوا فَاسْتَقَ مَاتِي بَعِيرٍ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ * إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ
 وَمَعَهُ عَشْرَةٌ فَوَرَدَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا فَأَحْدَقَ بِهِمُ الْقَوْمُ وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٌ فَتَرَامُوا سَاعَةً
 مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ عَلَيْهِمُ بِالرِّمَاحِ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ
 فَوَقَعَ جَرِيحًا وَأَحْتَمَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى مَصَارِعِهِمْ فَهَرَبُوا فَاسْتَقَ نَعْمَانُ
 نَعْمَهُمْ وَرَثَةً مِنْ مَتَاعِهِمْ وَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فَخَمَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ * إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَصَابُوا
 امْرَأَةً مِنْ مَزِينَةَ يُقَالُ لَهَا حَالِمَةٌ فَدَلَّتْهُمْ عَلَى مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَصَابُوا نَعْمًا
 وَشَاءً وَأَسْرَى فَكَانَ فِيهِمْ زَوْجُ حَالِمَةَ الْمَزِينَةِ فَلَمَّا قَفَلَ زَيْدٌ بِمَا أَصَابَ وَهَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَزِينَةِ نَفْسَهَا وَزَوْجَهَا * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا *
 فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا يَعْتَرِضُ عَيْرَ الْقُرَيْشِ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ فَأَخَذُواهَا وَمَا فِيهَا *
 ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا * إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَأَصَابَ نَعْمًا وَشَاءً
 وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ * ثُمَّ * سَرِيَّةٌ زَيْدًا يَضًا * فِي خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ إِلَى جُدَامٍ
 لِأَنَّهُمْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الصُّبْحِ فَقَتَلُوا فِيهِمْ

فَأَوْجَعُوا وَأَخَذُوا مِنْ النَّعْمِ أَلْفَ شَاةٍ وَمِائَةَ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانَ فَبَجَاءَ زَيْدُ
أَبْنِ رُقَاعَةَ الْجَذَامِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَسْلَمَ
فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُنَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
حُرْمِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ فَفَعَلَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا * إِلَى وَادِ الْقُرَى فُقُتِلَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ قَتْلَى وَحَمِلَ زَيْدٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ جَرِيحًا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ * إِلَى دُومَةَ الْجَنْدَلِ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ قَالُوا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ اغْزُبْ
اللَّهُ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَلَا تَغْدِرْ وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا وَبَعَثَهُ إِلَى كَلْبِ
بُدُومَةَ الْجَنْدَلِ وَقَالَ إِنْ اسْتَجَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ فَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
حَتَّى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ
الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرٍو وَالْكَأْبِيُّ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَئِيسَهُمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ
كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَقَامَ مِنْ أَقَامَ عَلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
تَمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ وَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَاسَلْمَةَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَلِيِّ
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ * وَمَعَهُ مِائَةُ رَجُلٍ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَمِيدُوا يَهُودَ خَيْبَرَ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ فَأَخَذُوا خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ وَالْفِي
شَاةٍ وَهَرَبَتْ بَنُو سَعْدٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ * إِلَى أُمَّ قُرَيْشَةَ الْفِرَازِيَّةِ
وَسَبَّهَا زَيْدٌ أَخْرَجَ فِي تِجَارَتِهِ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَهُ نَاسٌ مِنْ فِرَازَةَ فَضْرَبُوهُ وَضْرَبُوا
أَصْحَابَهُ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ

فَبَعَثَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَصَبَّحَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَكَبَرُوا وَأَحَاطُوا بِالْحَاضِرِ
وَأَخَذُوا أُمَّ قُرَيْقَةَ وَكَانَتْ مَلَكَ رَيْسَةَ وَأَخَذُوا ابْنَتَهَا جَارِيَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ
حَدِيفَةَ بْنِ بَدْرِ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْنِكَ * لِأَبِي زَافِعِ الْيَهُودِيِّ وَكَانَ
يُؤَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ فَوَضَعَهُمْ خَارِجَ
الْحِصْنِ وَدَخَلَ هُوَ وَاحْتَالَ عَلَيْهِ وَقَتَلَهُ وَفِي نَصْرَافِهِ كُسِرَتْ سَاقُهُ فَلَمَّا رَجَعَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ أَبْسَطَ رِجْلَكَ فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا
لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ وَعَادَتْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ *
إِلَى أُسَيْرِ بْنِ رِزَامِ الْيَهُودِيِّ بِمَجْبِرِ الَّذِي مَرَّتَهُ الْيَهُودُ عَلَيْهَا بَعْدَ قَتْلِ أَبِي زَافِعِ فَسَارَ
فِي غُطْفَانَ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا فَضْرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ بِالسِّيفِ وَمَالُوا
عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَتَلُوهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَلَمْ يُصَبَّ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ * إِلَى الْعُرَيْنِينَ فِي
الْبُخَارِيِّ عَنِ أَنَسِ أَنَّ نَاسًا مِنْ عَمَلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ
رَيْفٍ وَأَسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُودٍ وَرَاعٍ
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرُبُوا مِنَ الْبَانِيَا وَأَبْوَالِهَا فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا
نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَسْتَأْفُوا الذُّودَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ

فَأَمَرَهُمْ فَمَسَلُوا عَيْنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالَتِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ إِنَّمَا سَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرَّعَاءِ فَيَكُونُ مَا فَعَلَ بِهِمْ قِصَاصًا. وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِي آثَارِهِمْ خَيْلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آمُرَهُمْ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُمَرُو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ * إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ لِأَنَّهُ أَرْسَلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَقْتَلُهُ غَدْرًا فَاقْبَلَ الرَّجُلُ وَمَعَهُ خَنْجَرٌ لِيُغْتَالَهُ فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ هَذَا لِيرِيدُ غَدْرًا فَجَذَبَهُ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَاذًا بِالْخَنْجَرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَدَّقَنِي مَا أَنْتَ قَالْتَ وَأَنَا مِنْ قَالٍ نَعَمْ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ فَخَلَّى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَ عُمَرُو بْنَ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ وَمَعَهُ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَقَالَ إِنَّ أَصْبَتًا مِنْهُ غَرَّةٌ فَأَقْتَلَاهُ وَمَضَى عُمَرُو وَبَطُوفُ بِالْبَيْتِ لِيَلَّا قَرَاهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فَأَخْبَرَ قُرَيْشًا بِمَكَانِهِ فَخَافُوهُ وَطَلَبُوهُ وَكَانَ فَاتِكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَحَشَدَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَتَجَمَّعُوا فَهَرَبَ عُمَرُو وَسَلَمَةُ فَلَقِيَ عُمَرُو عُبَيْدًا لِلَّهِ بْنِ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ آخَرَ وَلَقِيَ رَسُولَيْنِ لِقُرَيْشٍ بَعَثْتَهُمَا يَتَجَسَّسَانِ الْخَبَرَ فَقَتَلَا أَحَدَهُمَا وَآسَرَ الْآخَرَ فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ عُمَرُو يُخَبِّرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُضْحَكُ *

* أَمْرُ الْحَدِيثِيَّةِ *

وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى تِسْعَةِ مِيَالٍ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ

هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّ مِائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ لِلْعُمْرَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ
 فِي الْفَيْءِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ بِلَا سِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمَسَافِرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرْبِ
 وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَيْدِي الْحَلِيفَةِ قَدَّ الْهَدْيَ
 وَأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بَعْمُرَةً وَبَعَثَ عَيْنَالَهُ مِنْ خَزَاعَةَ وَسَارَحَتْهُ كَانَ بَعْدَ يَرِ
 الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ فَقَالَ إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ
 عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ فَقَالَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ تُرُونَ أَنِّي أَمِيلُ إِلَى عِيَالِهِمْ
 وَذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُونَا عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قِتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهَ لَهُ فَمَنْ
 صَدَّنَا عَنْهُ فَاتَلَّنَاهُ قَالَ أَمْضُوا عَلَيَّ اسْمِ اللَّهِ قَالَ أَبُو بَهْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ
 أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَا رَأَيْتُ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ أَلَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ
 رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ يَعْنِي تَمَادَتْ عَلَى عَدَمِ الْقِيَامِ فَقَالُوا اخْلَاطِ
 الْقَصُوءَ أَيَّ حَرَنْتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَّاتِ الْقَصُوءَ وَمَا ذَاكَ
 لَهَا بِمَخْلُوقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ أَيَّ حَبَسَهَا اللَّهُ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ كَمَا
 حَبَسَ الْفَيْلَ عَنْ دُخُولِهَا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَوْ دَخَلُوهَا وَصَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ لَوَقَعَ بَيْنَهُمْ
 الْقِتَالُ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ وَلَكِنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ
 خَلْقٌ كَثِيرٌ وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَاسٌ يُسَلِّمُونَ وَيُجَاهِدُونَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسَأُ لَوْ نِي خُطَّةٌ يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا

أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهُمْ زَجْرَهَا فَوَثَبَتْ فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَدِيثِ عَلَى ثَمَدٍ
 أَي قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ فَنَزَحُوهُ وَشُكِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ
 فَأَنْزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ قَالَ رَاوِي الْحَدِيثِ فَوَاللَّهِ
 مَا زَالَ يَجِيئُ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدُرُوا عَنْهُ فَيَنْمَأُهُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ
 الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَكَانُوا عَيْبَةً نَضَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا عِدَادَ مِيَاهِ الْحَدِيثِ وَهُمْ
 مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَمْ نَجِي
 لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنْ قُرَيْشٌ قَدَّ بِكُمْ مِنَ الْحَرْبِ وَأَضْرَبَتْ بِهِمْ
 فَإِنْ شَاؤُوا مَا دَدْتُمْ مَدَّةً وَيَجْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا
 فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَالْأَفْقَدُ جَمُوعِي اسْتَرَا حُوا وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَتُهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ دَسَالِفَتِي وَلِيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ فَقَالَ
 بُدَيْلُ بْنُ سَائِبٍ مَا نَقُولُ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشِدًا قُبَلُوهَا وَدَعُونِي
 آتِهِ فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنِهِ
 فَقَالَ وَاللَّهِ مَا تَنْخَمُ نَخَامَةً إِلَّا لَأَوْقَعْتَ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجَلَدَهُ
 وَإِذَا أَمَرَهُمْ أَمْرًا ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا
 تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى

أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى
وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنِّي مَرَّأَيْتُ مَلَكَ قَطُّ يَعِظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يَعِظُمُ أَصْحَابُ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ مَا تَنَحَّمُ نَحْمَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهُهُ
وَجِلْدُهُ وَإِذَا مَرَّ هُمْ أَبْتَدَرُوا مَرَّةً وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا
تَكَلَّمَ خَفَضُوا صَوَاتِهِمْ عِنْدَهُ وَمَا يَجِدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ
عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رَشِيدًا قَبْلُوهَا ثُمَّ دَعَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَقَالُوا ذَهَبَ إِلَى
هَذَا الرَّجُلِ فَصَلَحَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آرَدْتُ قُرَيْشَ الصُّلْحَ حِينَ
بَعَثْتَ هَذَا فَلَمَّا نَتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَى بَيْنَهُمَا الْقَوْلُ حَتَّى وَقَعَ
بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ عَلَى أَنْ يُوضَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ وَأَنْ يَأْمَنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَأَنْ
يَرْجِعَ عَنْهُمْ عَامُهُمْ هَذَا رَعَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ إِلَّا رَدَّهُ
إِلَيْهِمْ وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا فَإِنْ قُلْتَ مَا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَأَفُقَ سُهَيْلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَوْرَدَهُ
إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ الْمُرْتَبَةَ عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الصُّلْحِ مَا ظَهَرَ
مِنْ ثَمَرَاتِهِ الْبَاهِرَةِ وَفَوَائِدِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ الَّتِي كَانَتْ عَاقِبَتُهَا فَتْحُ مَكَّةَ وَالسَّلَامَ
أَهْلِهَا كُلِّهِمْ وَدُخُولَ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَبْلَ الصُّلْحِ
لَمْ يَكُونُوا يَخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَلَا تَظْهَرُ عِنْدَهُمْ أُمُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَمَا هِيَ وَلَا يَخْلُونُ بَيْنَ يَعْلَمُهُمْ بِهَا مَفْصَلَةً فَلَمَّا حَصَلَ صُلْحُ الْمَدِينَةِ أَخْطَطُوا
بِالْمُسْلِمِينَ وَجَاؤُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَوْا بِأَهْلِهِمْ

وَأَصْدِقَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ وَسَمِعُوا مِنْهُمْ أَحْوَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجَزَاتِهِ
 الظَّاهِرَةَ وَأَعْلَامَ بُرُوبَتِهِ الْمُتَظَاهِرَةَ وَحُسْنَ سَيْرَتِهِ وَجَمِيلَ طَرِيقَتِهِ وَعَايَنُوا
 بِأَنْفُسِهِمْ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ فَمَالَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ حَتَّى بَادَرَ خَلْقٌ مِنْهُمْ إِلَى
 الْإِسْلَامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَسْلَمُوا بَيْنَ صَلْحِ الْحُدُوبِيَّةِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَأَزْدَادَ
 الْآخَرُونَ مِيلاً إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ اسْلَمُوا كُلُّهُمْ لِمَا كَانَ قَدْ
 تَمَهَّدَ لَهُمْ مِنَ الْمَيْلِ وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ يَنْتَظِرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ إِسْلَامَ
 قُرَيْشٍ فَلَمَّا اسْلَمَتْ اسْلَمُوا قَالِ اللَّهُ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ
 النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا » فَأَلَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِمْ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْسَكَ سَهْلُ
 ابْنُ عَمْرٍو عِنْدَهُ فَأَمْسَكَ الْمَشْرِكُونَ عُثْمَانَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَبَلَغَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ
 الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ وَقِيلَ عَلَى أَنْ لَا يَفْرُوا وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِمَالَهُ فِي
 يَمِينِهِ وَقَالَ هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ وَلَمَّا سَمِعَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ الْمَشْرِكُونَ خَافُوا وَبَعَثُوا بِعُثْمَانَ
 وَجَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
 إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » وَقَوْلُهُ تَعَالَى « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ
 الْمُؤْمِنِينَ » وَخَلَقَ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْرًا وَهَدَايَاهُمْ بِالْحُدُوبِيَّةِ
 وَأَقَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالْحُدُوبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرٍ يَوْمًا وَقِيلَ عَشْرِينَ ثُمَّ قُتِلَ
 وَفِي نُفُوسِ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْفَتْحِ يُسَلِّمُهُمْ بِهَا وَيَذَكِّرُهُمْ

نعمه فَمَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنْسُ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ
 أَلْفَتْحَ هُنَا فَتَحَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَوُقُوعَ الصَّلْحِ . ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 * غَزْوَةُ خَيْبَرَ *

وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ حُصُونٍ وَمَزَارِعٍ عَلَى ثَمَانِيَةِ بُرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
 إِلَى جِهَةِ الشَّامِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَقِيَّةِ الْحَرَمِ .
 سَنَةَ سَبْعٍ فَأَقَامَ يُحَاصِرُهَا بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى أَنْ فَتَحَهَا وَكَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ رَاجِلٍ وَمِائَتَا فَارِسٍ وَمَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَتُهُ .
 وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنْسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا وَكَانَ إِذَا
 أَتَى قَوْمًا بِلَيْلٍ لَمْ يَغْزُهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيمٍ
 وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ أَيِ
 الْجَيْشِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرِبَتْ خَيْبَرُ «إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ
 فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» وَفِي رِوَايَةٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ
 وَفَرَّقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرِّيَاضَاتِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَمِدًا فَلَحِقَ قَالَ رَاوِيهِ
 فَلَمَّا بَنَيْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فَتَحَتْ قَالَ لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ
 اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً
 يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي
 عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ

وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ أَنْفِذْ عَلَيَّ رِسَالِكَ أَيُّ هَيْبَتِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ
ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ
يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. وَفِي رِوَايَةٍ
أَنْ عَلِيًّا قَلَعَ بَابَ خَيْبَرَ وَلَمْ يُحْرِكْهُ سَبْعُونَ رَجُلًا إِلَّا بَعْدَ الْجُهْدِ وَقَاتَلَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ وَقَاتَلُوهُ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَأَسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ عَشَرَ
وَقُتِلَ مِنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ وَفَتَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ حِصْنًا حِصْنًا وَأَخَذَ كَنْزَ
آلِ أَبِي الْحَقِيقِ الَّذِي كَانَ فِي مَسْكِ الْحِمَارِ أَيُّ جِلْدِهِ وَكَانُوا قَدْ غَيَّبُوهُ فِي خَرْبَةِ
فَدَلَّ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَيْهِ فَأَسْتَخْرَجَهُ. وَتَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِصَفِيَّةَ
بِنْتِ حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبٍ وَكَانَ قَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا كِمَانَةُ بْنُ الرَّيْعِ وَكَانَتْ عَرُوسًا
فَذُكِرَ لَهُ جَمَالُهَا فَأُصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ بَعْدَ أَنْ أَعْتَقَهَا فَصَارَتْ مِنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَتْ قَدْرَاتٌ أَنْ الْقَمَرَ سَقَطَ فِي حَجْرِهَا فَتَوَوَّلَ بِذَلِكَ. وَعَنْ يَزِيدِ
أَبْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَثْرَ ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلْمَةَ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ قَالَ هَذِهِ
ضَرْبَةُ أَصَابَتْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَفَثَ فِيهَا ثَلَاثَ
نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ. وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ سَمَّتِ الْيَهُودِيَّةُ زَيْنَبَ بِنْتَ
الْحَارِثِ شَاةَ مِصْلِيَّةٍ أَيُّ مَشْوِيَّةٍ ثُمَّ أَهْدَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْسِلْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ سَمِمَتْ هَذِهِ الشَّاةُ فَقَالَتْ مَنْ أَخْبَرَكَ

قَالَ أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ فِي يَدِي لِلذَّرَاعِ فَقَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرْحَمْنَاهُ فَعَفَا عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا وَتُوفِّيَ أَصْحَابُهُ
الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَفِيهِمْ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ فَدَفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّةَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِ فَقَتَلُوهُابِهِ قِصَاصًا وَاحْتَجَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ *

* غَزْوَةُ وَادِي الْقُرَى *

فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ بَعْدَمَا قَامَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا يُحَاصِرُهُمْ وَصَلَحَهُ
أَهْلُ تَيْمَاءَ عَلَى الْحِزْبِيَّةِ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى تَرْبَةِ فِي
شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَخَرَجَ مَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالَ فَكَانَ يَسِيرُ
الَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ فَآتَى الْخَبَرَ إِلَى هَوَازِنَ فَهَرَبُوا وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى
مَحَالِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا فَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ
الْصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى فِزَارَةَ نَاحِيَةِ ضَرِيَّةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ فَسَبَى
مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَقَتَلَ آخَرِينَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ * إِلَى بَنِي مِرَّةَ
بِفِدْكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَقَتَلُوا وَقَاتَلَ بَشِيرٌ حَتَّى أَرْتَثَ
وَقَدِمَ أَبُو زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِخَبَرِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدِمَ
بَعْدَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ * إِلَى الْمَيْفَعَةِ بِنَاحِيَةِ
نَجْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ بَرْدٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي مِائَتَيْنِ
وَتَلَاثِينَ رَجُلًا فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ فِي وَسْطِ مَحَالِهِمْ فَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَفِ لَهُمْ وَأَسْتَقْوَانِعَمًا
وَشَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالُوا وَفِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ قَتَلَ أَسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ نَهْيِكَ بْنَ مِرْدَاسٍ

بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشَقَّةَ عَنْ قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقُ أُمَّ كَاذِبٌ فَقَالَ أُسَامَةُ لَا أَقَاتِلُ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَّةِ فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقَتْ أُنَاوِرُ جُلُومِنَ الْأَنْصَارِ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ عَنْهُ وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ * ثُمَّ * **سُرِّيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ** * أَيْضًا إِلَى يَمَنٍ وَجَبَّارٍ وَهِيَ أَرْضُ لَعَطْفَانَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لِيَجْمَعُوا تَجَمُّعًا لِلْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ فَسَارُوا اللَّيْلَ وَكَمَنُوا النَّهَارَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَسِيرُ بَشِيرِ بْنِ هَرَبُورٍ وَأَصَابَ لَهُمْ نَعْمًا كَثِيرَةً فَغَنِمَهَا وَأَسْرَجَلَيْنِ وَقَدِمَ بِهِمَا إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا *

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ *

قَالَ الْحَاكِمُ فِي الْأَيْكَلِيلِ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَلَكَ ذُو الْقَعْدَةِ يَعْنِي سَنَةَ سَبْعٍ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءً لِعُمْرَتِهِمُ الَّتِي صَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَنْهَا بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ شُهَدَاءِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ إِلَّا رِجَالٌ اسْتَشْهَدُوا بِمُخَيَّرِ رِجَالٍ مَا تَوَاوَجَّرَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْفَانِ وَأَسْتَخَلَّفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحْمَةَ الْغِفَارِيَّ وَسَاقَ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَتَيْنَ بَدَنَهُ وَحَمَلَ السِّلَاحَ وَالْبَيْضَ وَالْدُرُوعَ وَالرِّمَاحَ
 وَقَادِمَاتَهُ فَرَسٌ فَلَمَّا نَهَى إِلَى ذِي الْحَلِيفَةِ قَدَّمَ الْحَيْلَ أَمَامَهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ
 مَسْلَمَةَ وَقَدَّمَ السِّلَاحَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِشِيرَ بْنَ سَعْدٍ وَأَخْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَبَّى وَالْمُسْلِمُونَ يَلْبُونَ مَعَهُ وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي الْخَيْلِ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ
 فَوَجَدَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ
 هَذَا الْمَنْزِلَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَتَوْا قُرَيْشًا فَأَخْبَرُوهُمْ فَفَزَعُوا وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ وَقَدَّمَ السِّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَاجِجٍ مَوْضِعَ بَقْرَبِ مَكَّةَ
 وَخَلَّفَ عَلَيْهِ أَوْسَ بْنَ خُوَيْلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ
 إِلَى رُؤْسِ الْجِبَالِ وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدْيَ أَمَامَهُ فَجَبَسَ بِذِي
 طُوًى وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاِحَتِهِ الْقِصْوَاءِ وَالْمُسْلِمُونَ
 مُتَوَشِّحُونَ السُّيُوفَ مُخَدِّقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبُونَ فَدَخَلَ مِنْ
 النَّبِيَّةِ الَّتِي تُطْلَعُ عَلَى الْحَجُونَ وَأَبْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِ رَاِحَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
 خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيَذْهَبُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
 فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا بَنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقُولُ شِعْرًا
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَمَّا أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ
 وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمَخْنَجِهِ مُضْطَبِعًا
 بِتَوْبِهِ وَطَافَ عَلَى رَاِحَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ يَطُوفُونَ مَعَهُ وَقَدْ اضْطَبَعُوا بِثِيَابِهِمْ

وَالْأَضْطَبَاعُ أَنْ يُدْخَلَ الرَّدَاءَ تَحْتَ أَبْطِهِ الْأَيْمَنِ وَيُرَدَّ طَرَفُهُ عَلَى يَسَارِهِ
 وَيُبْدِي مِنْكَبَهُ الْأَيْمَنَ وَيُعْطِي الْأَيْسَرَ * وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ الْمَشْرِكُونَ إِنَّهُ قَدِيمٌ
 عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنْتُمْ حُمَى يَثْرِبَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا
 الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ أَرْمَلُوا الْيُرِيَّ
 الْمَشْرِكِينَ قُوَّتَهُمْ ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
 عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا كَانَ الطَّوَافُ السَّابِعُ عِنْدَ فِرَاعِهِ وَقَدْ وَقَفَ الْهَدْيَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ
 قَالَ هَذَا الْمَنْحَرُ وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنْحَرٌ فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَحَلَقَ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ
 فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِهِ بِبَطْنِ
 يَاجِجٍ فَيَقِيمُوا عَلَيْهِ السَّلَاحَ وَيَأْتِيَ الْآخَرُونَ فَيَقْضُوا نِسْكَهُمْ فَفَعَلُوا وَقَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا فَلَمَّا مَضَى الْأَجْلُ أَتَى الْمَشْرِكُونَ عَلِيًّا رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا قُلْ لِصَاحِبِكَ خُزْجٌ عِنَّا فَقَدِمْنَا الْأَجْلُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعُجَّاءِ السَّلَمِيِّ * إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ
 سَنَةِ سَبْعٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا فَحَدَقَ بِهِمُ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَقَاتَلَ الْقَوْمُ
 قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ عَامَتُهُمْ وَأُصِيبَ ابْنُ أَبِي الْعُجَّاءِ جَرِيحًا مَعَ الْقَتْلِ ثُمَّ
 تَحَامَلَ حَتَّى بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 الْأَلَيْثِيِّ * إِلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ فَعَنِمَ * وَفِي هَذَا الشَّهْرِ قَدِمَ
 خَالِدُ بْنُ لَوْلِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْمَدِينَةَ فَاسْلَمُوا * ثُمَّ
 * سَرِيَّةُ غَالِبٍ أَيْضًا * إِلَى مُصَابٍ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ بِفَدَكٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ

ثَمَانَ وَمَعَهُ مِائَتَا رَجُلٍ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ مَعَ الصُّبْحِ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ قَتْلَى وَأَصَابُوا نَعْمًا *
 ثُمَّ *سَرِيَّةُ شُبَّاعِ بْنِ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ* إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
 ثَمَانَ وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا إِلَى جَمْعٍ مِنْ هَوَازِنَ وَأَمْرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ
 فَكَانَ يَسِيرًا لَيْلًا وَيَكْمُنُ النَّهَارَ حَتَّى صَبَحَهُمْ فَأَصَابُوا نَعْمًا وَشَاءَ وَأَسْتَأْذَنُوا ذَلِكَ
 حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ * ثُمَّ *سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرِ الْغِفَارِيِّ* إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحِ
 فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى ذَاتِ
 أَطْلَاحِ فَوَجَدُوا جَمْعًا كَثِيرًا فَقَاتَلَهُمُ الصَّحَابَةُ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قَتَلُوا وَأَوَّاءَ قَتَلَتْ
 مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقِتْلِ قَبْلَ هُوَا لَا مِيرَ فَلَمَّا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ نَحَامَلُ حَتَّى أَتَى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْبَعْثِ إِلَيْهِمْ
 فَلَبَّغَهُ أَنْهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَرَكَهُمْ * ثُمَّ *سَرِيَّةُ مَوْتَةَ* وَهِيَ مِنْ عَمَلِ
 الْبَلْقَاءِ بِالشَّامِ كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانَ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَرْسَلَ الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرِ الْأَزْدِيِّ بِكِتَابٍ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى
 فَلَمَّا نَزَلَ مَوْتَةَ عَرَضَ لَهُ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَمْرِو الْغَسَّانِيُّ فَقَتَلَهُ وَلَمْ يَقْتُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولٌ غَيْرُهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ
 حَارِثَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ قُتِلَ
 فَأَمِيرُكُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَإِنْ قُتِلَ فَلْيُرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ
 يُجْعَلُونَهُ عَلَيْهِمْ وَعَقَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوَاءً أَيْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ
 حَارِثَةَ وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَأْتُوا مَقْتَلَ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرِ وَأَنْ يَدْعُوا مَنْ هُنَاكَ إِلَى

الْإِسْلَامَ فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا اسْتَعِينُوا عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ وَقَاتِلُوهُمْ وَخَرَجَ مُشِعَالَهُمْ حَتَّى
 بَلَغَ نَيْبَةَ الْوُدَاعِ فَلَمَّا سَارُوا نَادَى الْمُسْلِمُونَ دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ
 غَانِينَ فَلَمَّا فَضِلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ سَمِعَ الْعَدُوَّ بِمَسِيرِهِمْ فَجَمَعُوا لَهُمْ وَقَامَ شَرْحَبِيلُ
 ابْنُ عُمَرَ وَفَجَعَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَقَدَّمَ الطَّلَاحَ مَامَهُ وَقَدْ نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ
 مَعَانَ مَوَاضِعٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَبَلَغَ النَّاسَ كَثْرَةَ الْعَدُوِّ وَجَمَعَهُمْ وَأَنَّ هِرْقَلَ
 نَزَلَ بِأَرْضِ الْبُلْقَاءِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَقَامُوا لَيْلَتَيْنِ لِيَنْظُرُوا فِي
 أَمْرِهِمْ وَقَالُوا نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبِرَهُ الْخَبْرَ فَشَجَعَهُمْ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى الْمَضِيِّ فَمَضُوا إِلَى مَوْتِهِ وَوَأَفَاهُمُ الْمُشْرِكُونَ فِجَاءً مِنْهُمْ
 مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالِدِبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ
 وَالتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلَ الْأَمْرَاءُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَرْجُلِهِمْ فَأَخَذَ الْلِوَاءَ
 زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَى صُفُوفِهِمْ حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرِّمَاحِ
 ثُمَّ أَخَذَ الْلِوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءٌ فَعَقَّرَهَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ
 حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ جَمِيعًا أَخَذَ الْلِوَاءَ يَمِينِهِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ
 ثُمَّ أَحْتَضَنَهُ فَقُتِلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَبَدَلَهُ بِيَدَيْهِ
 جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ وَوَجَدَ فِيمَا قَبْلَ مِنْ بَدَنِهِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ
 وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ ثُمَّ أَخَذَ الْلِوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَ الْلِوَاءَ ابْنُ
 أَقْرَمِ الْعَجْلَانِي إِلَى أَنْ أَصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ الْلِوَاءَ وَقَاتَلَهُمْ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَصَابَ غَنِيمَةً ثُمَّ انْحَاذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ وَرُفِعَتْ الْأَرْضُ

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مُعْتَرِكِ الْقَوْمِ وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ
عُقْبَةَ فِي الْمَغَازِي أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمِيَّةَ قَدِمَ بِخَبْرٍ أَهْلَ مُوتَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْئًا فَأَخْبَرَنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ قَالَ أَخْبَرَنِي فَأَخْبَرَهُ
خَبْرَهُمْ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَرَكْتَ مِنْ حَدِيثِهِمْ حَرْفًا لَمْ تَذْكُرْهُ * ثُمَّ
* سَرِيَّةُ عُمَرَ وَبَنِ الْعَاصِ * إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى عَشْرَةِ
أَمْيَالٍ وَكَانَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبِّحَاهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ جَمْعًا مِنْ قُضَاعَةَ قَدِ اجْتَمَعُوا لِلْإِغَارَةِ فَبَعَثَ عُمَرُ أَوْعَدَ لَهُ لِيَوْمِ الْيَوْمِ وَجَعَلَ
مَعَهُ رَايَةَ سُودَاءَ وَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَعَهُمْ
ثَلَاثُونَ فَرَسًا فَسَارَ اللَّيْلَ وَكَمَنَّ النَّهَارَ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ بَلَغَهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا
فَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّهُ فَبَعَثَ
إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ وَوَعَدَهُ لَهُ لِيَوْمِ الْيَوْمِ مِائَتَيْنِ مِنْ سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ فِيمِهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَمْرُهُ أَنْ يَلْحَقَ بِعُمَرَ وَأَنْ
يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا رَادًا أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ يَوْمَ النَّاسِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَى
مَدَدًا وَنَا الْأَمِيرُ فَاطَّاعَ لَهُ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَكَانَ عُمَرُ وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ وَسَارَ
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْعُدْوِ بَلِيٍّ وَعُذْرَةٌ فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَهَرَبُوا بِالْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا *
ثُمَّ * سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ * وَسَمَّاهَا الْبُخَارِيُّ غَزْوَةَ سَيْفِ الْبَحْرِ وَاسْمُهَا
بِسَرِيَّةِ الْخُطْبِ وَكَانَتْ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ إِلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ بِالْقَلْبَلِيَّةِ مِمَّا بَلِي
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَيَنْهَاوَيْنِ الْمَدِينَةِ خَمْسَ لَيَالٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ

قَالَ خَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا فَنَفِي زَادُنَا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ
 تَمْرَةً تَمْرَةً وَابْتِاعَ قَبْسُ بْنُ سَعْدٍ جُزُورًا وَنَحَرَ هَالِمًا وَأَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ
 دَابَّةً تُسَمَّى الْعَنْبَرُ فَأَكَلُوا مِنْهَا وَتَزَوَّدُوا وَرَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا
 قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَى نَارِسُورَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هُوَ
 رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَبَلَغْتُمْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ فَتَطْعَمُونَا قَالَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ فَأَكَلَ كُلُّ شَيْءٍ *سِرِّيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ*
 إِلَى خَضِرَةَ وَهِيَ أَرْضٌ مُحَارِبٍ بِنَجْدٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانَ وَبَعَثَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غَطَفَانَ فَقَتَلَ مِنْ أَشْرَفِ مِنْهُمْ وَسَبَى سَبِيًّا
 كَثِيرًا وَأَسْتَأْنَفَ النِّعَمَ فَكَانَتِ الْإِبِلُ مَائِي بَعِيرٍ وَالْغَنَمُ الْفِي شَاةٍ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ
 خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً *ثُمَّ سِرِّيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ أَيْضًا* إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ بُرُودٍ
 مِنَ الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانَ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
 هَمَّ أَنْ يَغْزُوا أَهْلَ مَكَّةَ بَعَثَهُ لِيُظَنَّ ظَانَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ
 النَّاحِيَةِ وَلِأَن تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ فَلَقُوا عَامِرَ بْنَ الْأَضْبَطِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِنَحِيَّةِ
 الْإِسْلَامِ فَقَتَلَهُ مُحَلِّمُ بْنُ جِثَامَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ
 السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» الْآيَةَ فَجَاءَ مُحَلِّمُ بْنُ جِثَامَةَ فِي بُرْدَيْنِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا غَفْرَ اللَّهُ لَكَ فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِبُرْدِيهِ فَمَا مَضَتْ لَهُ سَابِعَةٌ حَتَّى مَاتَ
 فَلَفَّظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ عَادُوا بِهِ فَلَفَّظَتْهُ الْأَرْضُ فَلَمَّا غَلَبَ قَوْمُهُ عَمَدُوا إِلَى صَدِّيقَيْنِ

أَيَّ جَبَلَيْنِ فَسَطَّحُوهُ ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْجِمَارَةَ حَتَّى وَاوَوْهُ فذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ الْأَرْضَ تُقْبَلُ مِنْهُ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ وَلَكِنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعِظَكُمُ *

﴿ فَتَحَ مَكَّةَ الْمُشْرَفَةَ ﴾

زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا وَكَرَمًا وَهُوَ الْفَتْحُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَعْزَأَ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ وَرَسُولَهُ وَجَنَدَهُ وَحَرَمَهُ الْأَمِينَ . وَأَسْتَنْقَذَ بِهِ بَلَدَهُ وَبَيْتَهُ الَّذِي جَعَلَهُ هُدًى لِلْعَالَمِينَ . مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ . خَرَجَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ الْإِسْلَامِ . وَجُنُودِ الرَّحْمَنِ . لِنَقْضِ قُرَيْشِ الْعَهْدِ الَّذِي وَقَعَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَقَدِيمِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ أَنْ يُجِدَّ دَ الْعَهْدِ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ فَأَبَى عَلَيْهِ فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ أَحَدٍ فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ كِتَابًا وَأَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ يُخَبِّرُهُمْ بِذَلِكَ فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ وَالْمِقْدَادِ أَنْ تَطْلُقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا قَالَ فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ قُلْنَا أَخْرَجِي الْكِتَابَ قَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ قُلْنَا لَتُخْرِجِي الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخَبِّرُهُمْ بِأُمُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ أَيَّ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ وَأَنْ كَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ تُقْرَبَاتُ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَيْتُ ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَخُذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي
 وَلَمْ أَفْعَلْهُ أَرْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبَ عُنُقَ هَذَا
 الْمُنَافِقِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ
 أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ فِيهِمْ بِالْمُودَّةِ» إِلَى قَوْلِهِ «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
 السَّبِيلِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَحَكَى السَّهْبِيُّ أَنَّ لَفْظَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ حَاطِبٌ مَّا
 بَعْدَ يَامَعَشَرَ فَرُئِشَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَكُمْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ
 يَسِيلُ كَالسَّبِيلِ فَوَالَ اللَّهُ لَوْ جَاءَكُمْ وَحْدَهُ لُنَصَرَهُ اللَّهُ وَأَنْجَزَهُ فَأَنْظَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ
 وَالسَّلَامُ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْعَرَبِ أَسْلَمَ
 وَغَنَارَ وَمَزِينَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَسَلِيمَ فَجَاءَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ وَاقَاهُ بِالْمَدِينَةِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ لَحِقَهُ بِالطَّرِيقِ وَاسْتَخْلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
 وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلْيَلْتَنِ خَلْتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيلَ لِعَشْرٍ وَقِيلَ لِأَكْثَرِ
 بَعْدَ الْعَصْرِ سَنَةَ ثَمَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عَشْرَةَ آلَافٍ وَقِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ
 آلَافًا وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ مُسْلِمًا مُهَاجِرًا فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُمُعَةِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ رَاضٍ وَكَانَ مِمَّنْ لَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ ابْنُ بُوْسُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنُ

عَمَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخُوهُ مِنْ رِضَاعِ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَمَعَهُ وَوَلَدُهُ
 جَعْفَرٌ وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَا لَفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَعَثَ عَادَاهُ
 وَهَجَاهُ وَكَانَ لِقَاؤُهُمَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَبْوَاءِ وَأَسْلَمَا قَبْلَ دُخُولِ مَكَّةَ
 ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ بِقُدَيْدٍ عَقَدَا لِأَلْوِيَةِ وَالرَّيَّاتِ وَدَفَعَهَا إِلَى
 الْقَبَائِلِ ثُمَّ نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانَ عِشَاءً فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ أَلْفِ نَارٍ وَلَمْ يَبْلُغْ
 قُرَيْشًا مَسِيرَهُ وَهُمْ مُغْتَمُونَ لِمَا يَخَافُونَ مِنْ غَزْوِهِ إِيَّاهُمْ فَبَعَثُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنِ
 حَرْبٍ وَقَالُوا إِنَّ لَقَيْتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ مَا نَأْتِجُ بِهٖ أَمَّا فَخْرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ
 وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانَ فَلَمَّارًا وَالْعَسْكَرَ أَفْرَعَهُمْ فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ
 حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ
 أَحْبَسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ
 فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ
 فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ مِنْ هَذِهِ قَالَ هَذِهِ غِفَارٌ قَالَ مَا لِي وَغِفَارٌ ثُمَّ جُهَيْنَةُ
 قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ مِنْ هَذِهِ قَالَ هُوَ لِأَنَّ نَصَارَ
 عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدِيًّا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ
 تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ وَفِي رِوَايَةٍ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَعْدٍ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ فَقَالَ لِعَلِيٍّ أَذْرَكَهُ فَخُذْ
 الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ تَدْخُلُ بِهَا وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لِمَا حَادَاهُ مَرَّتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ قَالَ لَا فَدَّ كَرَّ لَهُ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ثُمَّ
 نَاشَدَهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ فَقَالَ يَا بَاسُنِيَّانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمَ يُعْزَا اللَّهُ
 قُرَيْشًا وَأُرْسِلَ إِلَى سَعْدٍ فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْهُ فَدَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ وَقَالَ مُوسَى بْنُ
 عُقْبَةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعُؤَامِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ
 وَخَيْلِهِمْ وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كَدَاءٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَغْرِزَ رَأْيَتَهُ بِالْحُجُونِ
 وَلَا يَبْرَحَ حَتَّى يَأْتِيَهُ وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي قَبَائِلِ قِضَاعَةَ وَسُلَيْمٍ وَغَيْرِهِمْ
 وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَأَنْ يَغْرِزَ رَأْيَتَهُ عِنْدَ ذِي الْبُيُوتِ وَبَعَثَ سَعْدُ
 ابْنَ عُبَادَةَ فِي كَتِيبَةٍ الْأَنْصَارِ فِي مُقَدِّمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُمْ
 أَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ وَلَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ وَأَنْدَفَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى دَخَلَ
 مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَقَدْ تَجَمَّعَ بِهَا بَنُو بَكْرِ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَنَاسٌ مِنْ هُدَيْلٍ
 وَمِنْ الْأَحَابِيشِ الَّذِينَ أَنْتَصَرَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ فَمَاتَلُوا خَالِدًا فَقَاتَلَهُمْ فَأَنْزَمُوا
 وَقُتِلَ مِنْ بَنِي بَكْرِ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ رَجُلًا وَمِنْ هُدَيْلٍ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ حَتَّى أَنْتَهَى
 بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الْحُزُورَةِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى دَخَلُوا الدُّورَ فَأَرْتَفَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
 عَلَى الْجِبَالِ وَصَاحَ أَبُو سُنَيْيَانَ مِنْ أَعْلَى بَابِهِ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ مِنْهُ وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَارِقَةِ فَقَالَ مَا هَذِهِ وَقَدْ نَهَيْتُ عَنْ الْقِتَالِ فَقَالُوا أَنَّ
 خَالِدًا قُوتِلَ وَبُدِيَ بِالْقِتَالِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أُطْمَأَنَّ لِحَالِهِ لَمْ قَاتَلْتُ وَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ الْقِتَالِ فَقَالَ هُمْ
 بَدَوْنَا بِالْقِتَالِ وَقَدْ كَفَفْتُ يَدِي مَا اسْتَطَعْتُ فَقَالَ قِضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ وَقَالَ الْعَبَّاسُ

بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ
 يُحِبُّ الْفَخْرَ فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى مُنَادِيَهُ
 مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ مِنْهُ وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ مِنْهُ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ
 بَابَهُ فَهُوَ مِنْهُ إِلَّا الْمَسْتَنِينَ وَهُمْ عَلَى مَا جَمَعَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ شُيُوخِهِ عَشْرَةَ نَفْسٍ
 سِتَّةُ رِجَالٍ وَارْبَعُ نِسْوَةٍ . وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَعَثَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْأُخْرَى وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرَايِ الَّذِينَ
 بَغَرُوا سِلَاحًا فَقَالَ لِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَهْتَفَ لِي بِالْأَنْصَارِ فَهَتَفَتْ بِهِمْ فَجَاءُوا فَأَطْفَأُوا
 بِهِ فَقَالَ لَهُمْ أَتَرَوْنَ لِي أَوْ بَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ثُمَّ قَالَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى
 أَحْصِدُوا وَهُمْ حَصْدًا حَتَّى تُؤَافِقُونِي بِالصَّفَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَنْطَلَقْنَا فَمَا نَشَأْنَا أَنْ
 نَقْتُلَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلْنَاهُ فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ بَيْحَتٍ خَضَرَاءُ
 قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشٍ بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ مِنْهُ *
 وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ لَمَّا رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى أَنْ رَأْسَهُ لَتَكَادُ تَمَسُّ رَحْلَهُ شُكْرًا أَوْ خُضُوعًا الْعِظَمَةِ تَعَالَى
 أَنْ أَحَلَّ لَهُ بَلَدَهُ وَلَمْ يُحِلَّهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدَهُ وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ وَهُوَ زَرْدٌ يَسْجَعُ عَلَى قَدْرِ
 الرَّأْسِ مِثْلَ الْقَلَنْسُوتَةِ . وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ
 سَوْدَاءُ * وَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْطِبًا فِي النَّاسِ

فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ثم قال أيها الناس إن الله حرم مكة
 يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة فلا يحل
 لأمرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا أو يعصدها بشجرة فإن
 أحد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا إن الله قد أذن
 لرسوله ولم يأذن لكم وإنما حلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم
 كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل
 فيكم قالوا خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم قال أذهبوا فأنتم الطلقاء أي الذين
 أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا. ولما فتح الله سبحانه وتعالى مكة على رسوله صلى
 الله عليه وسلم قال الأنصار فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعو على الصفار أفعاليديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قُلتُم قالوا لا شيء يا رسول
 الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله
 العجياحيكم والممات مماتكم. وهم فضالة بن عمير بن الملوحة أن يقتل النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء
 كنت أذكر الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفرا لله
 ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن
 صدري حتى ما خلق الله شيئًا أحب إلي منه. وفي تفسير العلامة ابن النقيب

الْمُقَدِّسِيِّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا عَلِمَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ قَدْ أَنْجَزَ لَهُ
 وَعَدَهُ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتَحَ مَكَّةَ وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ دِينِهِ أَمْرَهُ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ أَنْ
 يَقُولَ « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » فَصَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَطْعَنُ الْأَصْنَامَ الَّتِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِمِحْجَنِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
 فَيَخِرُّ الصَّنَمُ سَاقِطًا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مُثَبَّتَةً بِالْحَدِيدِ وَالرُّصَاصِ وَكَانَتْ
 ثَلَاثًا مِائَةً وَسِتِّينَ صَنَمًا بَعْدَ أَيَّامِ السَّنَةِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَمْوَءِ وَهُوَ مُرْدِفٌ
 اسْمًا حَتَّى آخَ بِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَقَالَ أَتَيْتَنِي بِالْمِفْتَاحِ
 فَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ فَأَبَتْ أَنْ تُعْطِيَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَتُنْطِئَنَّهُ أَوْ لِيَخْرُجَنَّ هَذَا السِّيفُ
 مِنْ صُلْبِي فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ فَجَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الْبَابَ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ كُنَّا نَفْتَحُ الْكَعْبَةَ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ يَرِيدُ أَنْ
 يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ مَعَ النَّاسِ فَأَغْلَظَتْ لَهُ وَنَلَّتْ مِنْهُ فَحَلَمَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ يَا عُثْمَانُ لِمَلَّكَ
 سَدْرِي هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ فَقُلْتُ لَقَدْ هَلَكْتُ قَرِيشٌ
 يَوْمَئِذٍ وَذَلَّتْ فَقَالَ بَلْ عَمَرْتُ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهُ
 مِنِّي وَوَقَعَا ظَنَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى مَا قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ قَالَ
 يَا عُثْمَانُ أَتَيْتَنِي بِالْمِفْتَاحِ فَأَيْتَهُ بِهِ فَأَخَذَهُ مِنِّي ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ خذْهُ وَهَا خَالِدَةٌ
 نَالِدَةٌ لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا الظَّالِمُ يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ أَسْتَأْ مِنْكُمْ عَلَى بَيْتِهِ فَكُلُوا مِنَّمَا

يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ بِالْمَعْرُوفِ قَالَ فَلَمَّا وُلِّيتُ نَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ
 أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتَ نَكَ قَالَ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ لَعَلَّكَ سَتَرْتَنِي
 هَذَا لَمْ يَفْتَحْ يَوْمًا بِيَدَيَّ أَوْضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ قُلْتُ بَلَى أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَفِي عَثْمَانَ هَذَا نَزَلَتْ آيَةٌ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»
 وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ هُوَ وَأُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلَالٌ وَعَثْمَانُ
 ابْنُ طَلْحَةَ الْكَعْبَةَ فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَلَمَّا فَتَحُوا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وُجِعَ
 فَلَقِيْتُ بِلَالًا فَسَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ
 الْيَمَانِيِّينَ وَذَهَبَ عَنِّي أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى وَفِي إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ جَعَلَ عَمُودًا
 عَلَى يَسَارِهِ وَعَمُودًا عَلَى يَمِينِهِ وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَفِي كِتَابِ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ
 وَالْفَاكِهِيَّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ ابْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ جَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ذِرَاعَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ فَعَلَى هَذَا يُنْبَغِي لِمَنْ
 أَرَادَ الْإِتْبَاعَ فِي ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ فَإِنَّهُ نَقَعَ قَدَمَاهُ
 فِي مَكَانِ قَدَمَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَتْ ثَلَاثَةَ سَوَاءً أَوْ نَقَعَ رُكْبَتَاهُ أَوْ
 يَدَاهُ أَوْ وَجْهَهُ إِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَنْ أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ
 قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَعْبَةِ وَرَأَيْتُ صُورًا فَدَعَا
 بَدَلُو مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْحُوهَا وَيَقُولُ قَاتِلِ اللَّهُ قَوْمًا
 يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ رَوَاهُ أَبُو أُوْدَةَ وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ * ثُمَّ * سِرِّيَّةٌ

خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * عَقِبَ فَتَحَ مَكَّةَ إِلَى الْعُزَيِّ بِنَخْلَةٍ وَكَانَتْ لِقُرَيْشٍ
 وَجَمِيعِ بَنِي كِنَانَةَ وَكَانَتْ أَكْبَرُ أَصْنَامِهِمْ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ فَارِسًا لِيَهْدِمَهَا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهَا هَدَمَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّكَ لَمْ تَهْدِمَهَا
 فَأَرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَهْدِمَهَا فَرَجَعَ فَمَجَّرَ دَسِيفَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ عَرِيَانَةٌ سَوْدَاءُ
 ثَائِرَةٌ الرَّأْسِ فَجَعَلَ السَّادِنُ يَصِيحُ فِيهَا فَضَرَبَهَا خَالِدٌ فَجَنَدَ لَهَا بَاتْنَتَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ نَعَمْ تِلْكَ الْعُزَيُّ وَقَدْ بَسِطَ أَنْ
 تُعْبَدَ بِبِلَادِكُمْ أَبَدًا * سَرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ * إِلَى سُوَاعِ صِنْمٍ هُذَيْلٍ عَلَى
 ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ عَمْرُوهُ فَأَنْتَ تَهْتِ
 إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادِنُ فَقَالَ مَا تُرِيدُ فَقُلْتُ أَمْرًا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهَا هَدِمَتْهُ قَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ لِمَ قَالَ تَمْنَعُ فَقُلْتُ وَبِحُكِّ وَهَلْ لِي سَمْعٌ أَوْ
 يُبْصِرُ قَالَ فِدَنُوتُ مِنْهُ فَكَسَرْتَهُ ثُمَّ قُلْتُ لِلْسَّادِنِ كَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ *
 ثُمَّ * سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ * إِلَى مَنَاةَ صِنْمٍ لِلْأَوْسِ وَالْخُزَرِجِ بِالْمُشَلِّ فِي
 شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ فَخَرَجَ فِي عَشْرِينَ فَارِسًا حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا قَالَ
 السَّادِنُ مَا تُرِيدُ قَالَ هَدَمَ مَنَاةَ قَالَ أَنْتَ وَذَلِكَ قَبْلَ سَعْدِ يَمَشِي فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ
 امْرَأَةٌ عَرِيَانَةٌ سَوْدَاءُ ثَائِرَةٌ الرَّأْسِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ وَتَضْرِبُ صَدْرَهَا فَضَرَبَهَا سَعْدُ
 ابْنُ زَيْدٍ فَقَتَلَهَا وَأَقْبَلَ إِلَى الصُّنْمِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَهَدَمُوهُ وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ذَلِكَ لَيْسَتْ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ * ثُمَّ

* سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه * إلى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس
 أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء بعنه عليه
 الصلاة والسلام لما رجع من هزم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم
 بمكة وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً فلما
 انتهى إليهم قال ما أنتم قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
 في ساحاتنا وفي البخاري لم يحسنوا أن يقولوا ذلك فقالوا صبأنا فقال لهم
 استأسروا فاستأسروا فامر بعضهم فكفف بعضاً وفرقهم في أصحابه فلما كان
 السحر نادى منادي خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من
 كان بأيديهم وأما المهاجرون ولأنصار فأرسلوا أسراهم فبلغ النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال اللهم اني أبرأ إليك من فعل خالد وبعث علياً فودى لهم وقالهم
 قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد قدم عليهم العدو عن لفظ الإسلام ولم
 ينقادوا للدين فقتلهم متأولاً وانكسر عليه الصلاة والسلام العجلة وترك
 التثب في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا *

* غزوة حنين *

وهو وادٍ قرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال وتسمى غزوة هوازن
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم
 عامة أهلها مشت أشراف هوازن وتقيف بعضهم إلى بعض وحشدوا وقصدوا
 محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصراني فخرج إليهم رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ لِسِتِّ لَيَالٍ مِنْ سُؤَالٍ فِيَّ أَنْبِيَّ
 عَشْرًا لِقَامِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْفَنَانِ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ
 أَهْلِ مَكَّةَ وَأَسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ فَوَصَلَ إِلَيَّ
 حِينَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ عَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ سُؤَالٍ فِجَاءَ رَجُلٍ فَقَالَ إِنِّي أَنْطَلَقْتُ مِنْ
 بَيْنِ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَنْ بَكْرَةَ أَيْبِهِمْ
 بِظَعْمِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشِيَاهِهِمْ أَجْتَمَعُوا إِلَيَّ حِينَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَالَ تِلْكَ غَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ رَجُلٌ لَنْ نَغْلِبَ
 الْيَوْمَ مِنْ قَوْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَلْتِهِ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا وَلَبَسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفِرَ وَالْبَيْضَةَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ
 مِنْ هَوَازِنَ الْمِ يَرَوُا مِثْلَهُ قَطُّ مِنَ السَّوَادِ وَالْكَثْرَةَ وَذَلِكَ فِي غَبَشِ الصُّبْحِ
 وَخَرَجَتِ الْكَتَائِبُ مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي فَحَمَلُوا حِمْلَةً وَاحِدَةً فَأَنْكَشَفَتْ خَيْلُ
 بَنِي سُلَيْمٍ مُوَلِّيَةً وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَالنَّاسُ وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 وَابْنُ بُوَسْفَيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَابْنُ بُوَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي نَاسٍ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ الْعَبَّاسُ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ
 أَكْفُهَا مَخَافَةً أَنْ تَصَلَ إِلَى الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي نَحْرِ
 الْعَدُوِّ وَابْنُ بُوَسْفَيَانَ بْنِ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرُكْبَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ يَقُولُ لِلْعَبَّاسِ نَادِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ يَعْنِي

شَجَرَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الَّتِي بَايَعُوهُ تَحْتَهَا أَنْ لَا يَفِرُّوا عَنْهُ فَعَجَلَ نَارَةً يَنَادِي
يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ وَتَارَةَ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ رُجُلًا صَيِّتًا فَلَمَّا
سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ أَقْبَلُوا كَأَنَّهُمْ الْأَيْلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا وَفِي
رِوَايَةِ مُسْلِمٍ قَالَ الْعَبَّاسُ فَوَاللَّهِ لَكَانَ عَطْفُهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى
أَوْلَادِهَا يَقُولُونَ يَا بَيْتَكَ يَا بَيْتَكَ فَتَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يُطَاوِعْهُ بَعِيرُهُ عَلَى الرَّجُوعِ أَمَّخَدَرَعْنَهُ وَأَرْسَلَهُ وَرَجَعَ
بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنْ
يَصَدُقُوا الْحَمَلَةَ فَأَقْتَلُوا مَعَ الْكُفَّارِ فَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ وَهُوَ التَّنَوُّزُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِشِدَّةِ الْحَرْبِ
وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ الَّذِي لَمْ يُسْمِعْ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنِ الْبَرَاءِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَغْرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ كَانَ هَوَازِنُ
رُمَاءً وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ كَشَفُوا فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْمَغَانِمِ فَأَسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّا بَأْسْفِيَانِ
أَبْنُ الْحَارِثِ أَخَذَ بِنِمْ مَامِهَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا
أَبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ
الْوُجُوهُ أَي قُبِحَتْ وَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِ الْمُشْرِكِينَ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا
مَلَاعَيْنِيهِ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ وَفِي رِوَايَةٍ

أَحْمَدُ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وُلِّيَ الْمُسْلِمُونَ مَدْيَنَ قَالَ
 أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَخَذَ كِفَافًا مِنْ تُرَابٍ وَضَرَبَ وَجُوهَهُمْ
 وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ حَدَّثَتْ بِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلَتُهُ فَمَالَ السَّرِجُ فَقُلْتُ ارْتَفَعَ رَفَعَكَ اللَّهُ فَقَالَ نَاوِلْنِي كِفَافًا مِنْ
 تُرَابٍ فَضَرَبَ وَجُوهَهُمْ وَأَمْتَلَاتُ أَعْيُنَهُمْ تُرَابًا وَجَاءَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ
 سِيوفَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهَا الشُّهْبُ فَوَلَّى الْمَشْرِكُونَ الْأَدْبَارَ. وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْفَهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ إِلَّا أَمْتَلَاتُ
 عَيْنَاهُ وَفَمَهُ تُرَابًا وَسَمِعْنَا صِلَةَ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا الْحَدِيدُ عَلَى الطُّسْتِ الْجَدِيدِ.
 « وَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا » وَهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ وَفِي سِيرَةِ الدِّمِطِيَّيِّ كَانَ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَامٌ حُمْرٌ
 أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ وَأَفْضَى
 الْمُسْلِمُونَ فِي الْقِتْلِ إِلَى الذَّرِيَّةِ فَهَنَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ مَنْ
 قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ وَأُسْتَلَبَ أَبُو طَلْحَةَ وَحَدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَشْرِينَ
 رَجُلًا. وَأَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ فَأَنْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الطَّائِفِ
 وَبَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ وَقَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أُوطَاسٍ. وَأَسْتَشْهَدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ
 أَيُّمَنَ الْحَبَشِيُّ وَقُتِلَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ قَتِيلًا * ثُمَّ * سِرِّيَّةَ أَبِي
 عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ * وَهُوَ عَمُّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّخَ
 مِنْ حُنَيْنٍ فِي طَلَبِ الْفَارِسِينَ مِنْ هَوَازِنَ وَكَانَ مَعَهُ سَلْمَةُ بِنْتُ الْأَكْوَعِ فَأَنْتَهَى

اللَّهُمَّ فَاذِهِمْ مُجْتَمِعُونَ فَاقْتُلْ مِنْهُمْ أَبُو عَامِرٍ تِسْعَةَ إِخْوَةٍ مُبَارَزَةً بَعْدَ أَنْ يَدْعُو
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَشْهَدْ عَلَيْهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ
 لَا أَشْهَدْ عَلِيَّ فَكَفَّتْ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ فَأَفَاتَتْ ثُمَّ اسْلَمَ بَعْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهُ قَالَ هَذَا شَرِيدُ أَبِي عَامِرٍ وَرَمَى أَبَا عَامِرٍ ابْنَ
 أَخْبَارِثِ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى نَقْلَهُ فَخَلَفَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ نَقَتْ تَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَقَتْلَ قَاتِلِ أَبِي عَامِرٍ فَقَالَ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي
 عَامِرٍ وَاجْعَلْهُ مِنْ أَعْلَى أُمَّتِي فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ فِي السَّبِيِّ الشِّمَاءُ أُخْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ثُمَّ * سَرِيَّةُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدُّوسِيِّ * إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ
 صَنِمٌ مِنْ خَشَبٍ فِي شَوَالٍ لَمَّا أَرَادَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ
 لِيَهْدِمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَهَدَمَهُ وَجَعَلَ يَمْشِي النَّارَ فِي وَجْهِهِ أَيُّ
 يُلْقِيهَا عَلَيْهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

يَا ذَا الْكُفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ

إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَأُخَذَرِ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٍ سَرِعًا فَوَافُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالطَّائِفِ بَعْدَ مُقَدَّمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ *

* غَزْوَةُ الطَّائِفِ *

وَهِيَ بَلَدٌ كَبِيرٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاكِلٍ مِنْ مَكَّةَ سَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ حِينَ خَرَجَ مِنْ حُنَيْنٍ وَحَبَسَ الْأَنْعَامَ بِالْجَعْرَانَةِ وَقَدَّمَ خَالِدَ بْنَ
 الْوَلِيدِ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ وَكَانَتْ ثَقِيفٌ لَمَّا نَهَزَ مُؤَامِنٌ أَوْطَاسَ دَخَلُوا حِصْنَهُمُ بِالطَّائِفِ

وَغَاقِرُهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ دَخَلُوا فِيهِ مَا يُصَلِّحُهُمْ سَنَةً وَتَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ فَسَارَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الْحِصْنِ وَعَسَكَرَ هُنَاكَ فَرَمَوْا الْمُسْلِمِينَ بِالنَّبْلِ
 رَمِيًّا شَدِيدًا كَأَنَّهُ رِجْلُ جِرَادٍ حَتَّى أُصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ
 اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَارْتَفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَوْضِعِ مَسْجِدِ الطَّائِفِ الْيَوْمَ
 وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سَامَةَ وَزَيْنَبُ فَضَرَبَ لَهَا مَقْبِئَتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ حِصَارَ الطَّائِفِ كُلَّهُ فَحَاصَرَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَنَصَبَ عَلَيْهِمُ
 الْمُنْجَبِيقَ وَهُوَ أَوْلُ مُنْجَبِيقِ رُمِي بِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمْرٌ يَقَطَعُ أَعْيَابَهُمْ وَتَحْرِيقُهَا
 فَقَطَعُ الْمُسْلِمُونَ قِطْعًا ذَرِيعَاتُهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يَدْتَمَهَا اللَّهُ وَلِلرَّحِمِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَدْعُو اللَّهَ وَلِلرَّحِمِ ثُمَّ زَادَ مَنَادِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا
 عَبْدُ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ الْيَمَانِيُّ وَحُرٌّ فَخَرَجَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ عَبْدًا مِنْهُمْ
 أَبُو بَكْرَةَ وَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَتْحِ الطَّائِفِ وَأَمْرٌ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَّنَ بِالنَّاسِ فِي الرَّحِيلِ فَضَمَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا نَزَلَ حُلٌّ وَلَمْ
 يَفْتَحْ عَلَيْنَا الطَّائِفُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَعْدُوا عَلَيَّ الْقِتَالَ فَعَدُوا فَأَصَابَ
 الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَاتٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
 فَسَرُّوا بِذَلِكَ وَأَذَعُوا وَجَعَلُوا يَرْحُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ
 وَفَقَّتَ عَيْنُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرَ بَنِي حَرْبٍ يَوْمَئِذٍ فَذَكَرَ ابْنُ سَعْدَانَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَهِيَ فِي يَدِهِ أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ أَوْ أَدْعُوا اللَّهَ أَنْ
 يَرُدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ بَلْ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ وَرُمِي بِهَا وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ فَقَاتَلَ وَفَقَّتَ عَيْنَهُ

الْأُخْرَى يَوْمَئِذٍ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ
 وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَمَّا رَزَحُوا قَالَ قُولُوا يَا بَنِي تَائِبُونَ
 عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ * وَلَمَّا قِيلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَيَّ
 ثَقِيفِي قَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا وَأْتِ بِهِمْ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدًا مَرَّ
 أَنْ يُجْمَعَ السَّبِيُّ وَالْغَنَائِمُ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى
 الْحَجْرَةِ إِنَّهُ فَكَانَ بِهَا إِلَى أَنْ نَصَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الطَّائِفِ وَكَانَ
 السَّبِيُّ سِتَّةَ آفِ رَأْسٍ وَالْإِبِلُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَالْغَنَمُ أَكْثَرَ مِنْ
 أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَاةٍ وَأَرْبَعَةَ آفِ أَوْفِيَّةٍ فَضَّةً وَأَنْتَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِهَوَازِنَ أَنْ يَقْدُمُوا عَلَيْهِ مُسْلِمِينَ بَضَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ بَدَأَ يَقْسِمُ الْأَمْوَالَ. وَفِي
 الْبُخَارِيِّ وَطَفِقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رَجُلًا أَلْفًا مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ نَاسٌ
 مِنَ الْأَنْصَارِ يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا
 وَسَيُوفُنَا نَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ أَنَسٌ فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَّةٍ مِنْ آدَمَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَمَا تَرْضَوْنَ
 أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ
 فَوَاللَّهِ لَمَّا تَقَلَّبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا. وَعَنْ جُبَيْرِ
 ابْنِ مُطْعِمٍ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ
 عَلَّقَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابُ حَتَّى اضْطَرَّوهُ إِلَى سَمْرَةَ
 فَخَطَمَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ

هَذِهِ الْعِضَاءُ نَعْمًا لِقِسْمَتِهِ يَبْنِيكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِحَيْلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا وَالْعِضَاءُ
 شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ * وَأَحْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْمُرَةَ وَدَخَلَ مَكَّةَ ثُمَّ قَدِمَ
 الْمَدِينَةَ وَقَدَّغَابَ عَنْهَا شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشْرَ يَوْمًا * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ إِلَى نَاحِيَةِ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ
 قَبِيلَةَ صُدَاءَ حِينَ مَرُورِهِ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمَ زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ الصُّدَائِيُّ
 فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ الْبَعْثِ فَأُخْبِرَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْوَافُهُمْ فَأَرَدُ الْجَيْشَ
 وَأَنَا لَكَ بِقَوْمِي فَرَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمَ الصُّدَائِيُّونَ بَعْدَ خَمْسَةِ
 عَشْرَ يَوْمًا فَأَسْلَمُوا * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ إِلَى
 بَنِي تَمِيمٍ بِالسُّقْيَا وَهِيَ أَرْضُ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ تِسْعٍ فِي خَمْسِينَ فَارِسًا
 مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ فِيهِمْ مُهَاجِرِيٌّ وَلَا أَنْصَارِيٌّ فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ
 فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي صَحْرَاءٍ قَدْ حَلُّوا وَسَرَّحُوا مَوَاشِيَهُمْ فَلَمَّا رَأَوْا الْجَمْعَ وَلَوْافًا خَذُوا
 مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدَى عَشْرَةَ أَمْرًا وَثَلَاثِينَ صَبِيًّا فَقَدِمَ عَشْرَةٌ
 مِنْ رُؤَسَائِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَسَارَةَ وَالسَّبِيَّ *
 ثُمَّ بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خِزَاعَةَ
 لِيَصْدَقْتِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانُوا قَدًا سَلَمُوا وَبَنُوا الْمَسَاجِدَ
 فَلَمَّا سَمِعُوا بِدُنُورِ الْوَلِيدِ قَدِمَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ رَجُلًا يَتَلَقَّوْنَهُ بِالْحُزْرِ وَالْغَنَمِ فَرَحَابَهُ
 وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ
 فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ وَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ

لِقُوهِ بِالسَّلَاحِ يَحْوُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ فِيهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَبْعَثَ
إِيَّيْهِمْ مَنْ يَغْزُوهُمْ وَبَاعَ ذَلِكَ الْقَوْمَ فَقَدِمَ مِنْهُمْ الرِّكْبُ الَّذِينَ لَقُوا الْوَلِيدَ
فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ عَلَى وَجْهِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَأَيُّ بَنِيٍّ فَتَيَّنُوا» لِي آخِرِ الْآيَةِ فَقَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْآيَةَ وَبَعَثَ مَعَهُمْ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ يَأْخُذُ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ شَرَائِعَ
الْإِسْلَامِ وَيَقْرَأُ لَهُمُ الْقُرْآنَ * وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا لِلَّهِ بْنِ عَوْبِجَةَ
إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ فِي مُسْتَهْلٍ صَفْرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا
وَأَسْتَحْفُوا بِالصَّحِيفَةِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَابِ الْعَقْلِ قَالَ رَاوِي
الْحَدِيثِ فِيهِمْ إِلَى الْيَوْمِ أَهْلُ رِعْدَةَ وَحِجْلَةَ وَكَلَامٍ مُخْلِطٍ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ قُطْبَةَ بْنِ
عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى خَتَمِ قَرِيْبٍ مِنْ تَرْبَةِ مِنْ أَعْمَالِ مَكَّةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَبَعَثَ
مَعَهُ عَشْرِينَ رَجُلًا وَأَمْرَهُ أَنْ يَسُنَّ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ فَأَقْتَلُوا قِتْلًا شَدِيدًا حَتَّى
كَثُرَ الْجُرْحَى فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا وَقَتْلُ قُطْبَةَ مِنْ قَتْلِ وَسَاقُوا النِّعَمَ وَالشَّاءَ
وَالنِّسَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ * ثُمَّ * سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ ابْنِ سَفْيَانَ الْكَلَابِيِّ * إِلَى بَنِي
كَلَابٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ إِلَى الْقَرْطَاءِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا
فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ وَغَنَمُوا * ثُمَّ * سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزَّ الْمُدَجِيِّ * إِلَى نَاسٍ
مِنَ الْجَبَسَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ فَأَتَتْهُمُ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ
فَلَمَّا خَاضَ إِلَيْهِمْ هَرَبُوا فَلَمَّا رَجَعُوا تَعَجَّلَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حُدَافَةَ عَلَى مَنْ تَعَجَّلَ وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ فَتَزَلُّوا بَعْضُ الطَّرِيقِ وَأَوْقَدُوا نَارًا

يَصْطَلُونَ عَلَيْهَا فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ الْآتَوَاتِبُ فِي هَذِهِ النَّارِ فَلَمَّا هُمْ بَعْضُهُمْ بِذَلِكَ
 قَالَ أَجْلَسُوا إِنَّمَا كُنْتُ أَمْزِجُ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 مَنْ أَمْرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تُطِيعُوهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا * ثُمَّ
 سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * إِلَى الْفَلَسِ وَهُوَ صَنْطِطِيٌّ لِيَهْدِمَهُ فِي
 ربيعِ الأخرى سنة تسعٍ وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من الأنصار على مائة بعيرٍ
 وخمسين فرساً فهدمته وغنم سبياً ونعماً وشاةً وكان في السبي سفانة بنت حاتمٍ
 نأطقتها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان ذلك سببَ إسلامِ أخيها عدي بنِ
 حاتمٍ * ثُمَّ سَرِيَّةُ عكاشة بنِ محصنٍ رضي الله عنه * إلى الجبابِ موضعٍ
 بأنجارو وأرضُ عذرةٍ وبليٍّ اسمُ قبيلتين وقيل أرضُ فزارةٍ وكتب *
 قصته كعب بن زهيرٍ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

وكانت في ما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك وكان
 من خبره وأخيه بجيرا أن بجيرا قال لكذب أثبت حتى أتى هذا الرجل يعني النبيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجيرا
 حتى أتى إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمع كلامه فأمن به وذلك أن زهيراً
 كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد ان مبعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأى
 زهيراً في منامه أنه قد مد سبب من السماء وأنه قد مديده ليتناوله ففاته فتأوله
 بالنبي الذي بعث في آخر الزمان أنه لا يذركه وأخبر به بذلك وأوصاهم
 إن أدركوه أن يسلموا وكتب بجيرا إلى كعب أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَتَلَ رِجَالَ الْبَيْكَةِ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَأَنَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ هَرَبُوا فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجِ إِلَى نَجَاتِكَ فَكَتَبَ لَهُ آيَاتًا لَامَهُ فِيهَا عَلَى إِسْلَامِهِ فَأَنْشَدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَاشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ جَاءَ لِيَسْتَأْذِنَكَ تَائِبًا مُسْلِمًا فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي وَعَدُوا لِلَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَهُ عَنْكَ فَقَدْ جَاءَ تَائِبًا ثُمَّ قَالَ قَصِيدَتُهُ

«بِأَنْتَ سَعَادُ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَيْنَ الْأَنْبَارِيُّ لَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ:

إِنَّ الرَّسُولَ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْدٌ مِنْ سَيْوْفِ اللَّهِ مَسْلُورٍ رَمَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَيْهِ بُرْدَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ مَعَاوِيَةَ بَدَّلَ لَهَا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ ثَنُوبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ كَعْبٌ بَعَثَ مَعَاوِيَةَ إِلَى وَرَثَتِهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا فَخَذَهَا مِنْهُمْ قَالَ وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي عِنْدَ السَّلَاطِينِ إِلَى الْيَوْمِ *

﴿غَزْوَةُ تَبُوكَ﴾

مَكَانٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ نِصْفُ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ إِلَى دِمَشْقَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ وَكَانَتْ

يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَ حَرًّا شَدِيدًا وَجَدًّا كَثِيرًا
فَلِذَلِكَ لَمْ يُورَ عَنْهَا كَعَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَائِرِ الْغَزَوَاتِ. خَرَجُوا فِي
قَلَّةٍ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي حَرِّ شَدِيدٍ حَتَّى كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَعِيرَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِي كِرْشِهِ مِنْ
الْمَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ عُسْرَةً فِي الْمَاءِ وَفِي الظُّهْرِ وَفِي النَّفَقَةِ فَسُمِّيَتْ «غُرُوبَةُ الْعُسْرَةِ»
وَسَبَبُهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْبَاطِ الَّذِينَ يَقْدُمُونَ بِالزَّيْتِ مِنَ
الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ تَجَمَّعَتْ بِالشَّامِ مَعَ هِرِّ قَلِّ فَنَدَبَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَعْلَمَهُمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ لَيْتَاءَ هَبْوِ ذَلِكَ
وَقَالَ عُمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مَائَتَا بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَمَائَتَانِ أُوقِيَّةٌ فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَضُرُّ عُمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَهَا وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ حَمَلَ
عُمَانُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَمُرَةَ قَالَ جَاءَ عُمَانُ بْنُ عُفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ
الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حَجْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقْلِبُهَا فِي حَجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّ عُمَانَ بَعَثَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ بَعْشَرَ أَلْفٍ
دِينَارٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ بِيَدِهِ وَيُقْلِبُهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَقُولُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عُمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا
أَعْلَنْتَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا بِيَا لِي مَا عَمِلَ بَعْدَهَا. وَلَمَّا تَأَهَّبَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخُرُوجِ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى

«وَقَالُوا لَا تَنْهَرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ يَسْتَنْفِرُهُمْ وَجَاءَ الْبَكَاؤُونَ يَسْتَحْمِلُونَهُ
 فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ سُجَّانَهُ
 وَتَعَالَى فِيهِمْ «تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» وَجَاءَ
 الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤَدِّنَهُمْ فِي التَّخْلُفِ فَأَذِنَ لَهُمْ وَهُمْ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ
 رَجُلًا وَقَعَدَ آخَرُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِغَيْرِ عَذْرٍ وَأُظْهِرَ عَلَيْهِ جَرَاءَةٌ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعَلَى
 عِيَالِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ يَوْمَئِذٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
 مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَتَخَلَّفَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا أَرْتِيَابٍ
 مِنْهُمْ كَعَبْدِ بْنِ مَالِكٍ وَمِرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَهَلَالَ بْنِ أُمِيَّةَ وَفِيهِمْ نَزَلَ «وَعَلَى
 الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا» وَأَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ ثُمَّ لَحِقَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُلَّ بِطَنْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْقِبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَخْدُوا الْوَأَاءَ وَرَايَةً
 وَكَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا وَكَانَتْ أَلْحِيلُ عَشْرَةَ أَلْفٍ فَلَمَّا
 قَدِمُوا تَبُوكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَبُّ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ
 فَلَا يَقُمْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَسُدَّ عَقَالَهُ فُقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى
 أَتَقْتَهُ بِجَبَلٍ طَيِّبٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجْرِ سَجَّ
 ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَسْتَحَثَّ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ قَالَ لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
 إِلَّا وَأَنْتُمْ بَاكُونَ خَوْفًا أَنْ يُصَيْبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَالْحَجْرُ دِيَارُ

ثَمُودَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبْعِضُ الطَّرِيقَ
 ضَلَّتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ وَكَانَ مُنَافِقًا أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ
 وَيُخْبِرُكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ كَذَا وَذَكَرَ مَقَالَتهُ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى وَقَدَدَلَّنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا وَقَد حَبَسَتْهَا
 شَجَرَةٌ بِزَمَامَهَا فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوَنِي بِهَا فَأَنْطَلِقُوا فَجَاؤُوا بِهَا وَرَأَى الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ بُوْنَعِمٍ
 وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَيْنَ تَبُوكَ وَهِيَ تَبْضُ شَيْءٍ مِنْ مَاءٍ
 وَأَنَّهُمْ غَرَفُوا مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَنْ ثُمُ غَسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا جَرَّتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَأَسْتَقَى النَّاسُ . وَلَمَّا انْتَهَى صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ أَتَاهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ فَصَالَحَهُ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ وَأَنَاهُ أَهْلُ
 جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ وَهُمَا بِلْدَانُ بِلِ الشَّامِ فَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ وَكَتَبَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كِتَابًا وَوَجِدَ هِرْقُلُ بَحْمَصَ فَأَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ النَّصْرَانِيِّ بِدُومَةَ الْجَنْدَلِ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارْسَأَ فِي رَجَبٍ سَرِيَّةً
 وَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ لَيْلًا يَصِيدُ الْبَقْرَ فَأَنْتَهَى إِلَيْهِ خَالِدٌ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَد خَرَجَ مِنْ حِصْنِهِ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ إِلَى بَقْرٍ يَطَارِدُهَا هُوَ وَأَخُوهُ
 حَسَّانُ فَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ خَيْلُ خَالِدٍ فَأَسْتَأَسَرَ أَكِيدِرُ وَقُتِلَ أَخُوهُ حَسَّانُ وَهَرَبَ
 مَنْ كَانَ مَعَهُمَا فَدَخَلَ الْحِصْنَ ثُمَّ أَجَارَ خَالِدٌ أَكِيدِرًا مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ففَعَلَ وَصَالَحَهُ عَلَى

الَّتِي بَعِيرٌ وَثَمَانِمِائَةَ فَرَسٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ دِرْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ رُمْحٍ . وَفِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ
 كَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي تَبُوكَ إِلَى هِرْقَلٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .
 فَقَارَبَ الْأَجَابَةَ وَلَمْ يُجِبْ رَوَاهُ أَبُو حَبَانَ وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ هِرْقَلَ كَتَبَ
 مِنْ تَبُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مُسْلِمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَذِبٌ هُوَ عَلَى نَصْرَانِيَّةٍ * ثُمَّ أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ بَعْدَ أَنْ
 أَقَامَ بِهَا بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقِيلَ عَشْرِينَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَبَنَى فِي طَرِيقِهِ مَسْجِدًا
 وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِبَيْدِي أَوْ أَنْ يَنْهَأَوْ بَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً جَاءَهُ
 خَبْرُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَرْسَلَ مِنْ هَدْمِهِ وَحَرَقَهُ بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ
 « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا » الْآيَةَ وَكَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُ أُنْتِي عَشْرَ
 رَجُلًا يُضَارُونَ بِهِ مَسْجِدَ قُبَاءَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَى مَسْجِدًا
 فَتَقِيلُ فِيهِ فَلَا نَحْضُرُ خَلْفَ مُحَمَّدٍ . وَلَمَّا دَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ
 النَّاسُ لِتَلْقَائِهِ وَخَرَجَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَالِدَاتُ يُقْلُنَ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِي

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فِي الْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ سِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا
 كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْعُذْرَةَ وَلَمَّا أَشْرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ
 هَذِهِ طَابَةٌ وَهَذَا حَدِجْبٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ * وَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبَّاسُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَاذَنُ لِي أَمْتَدِّحُكَ قَالَ قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَقَالَ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسَبِيلُ الرَّشَادِ نَحْتَرِقُ
وَجَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَخْلَفُ عَنْهُ فَحَلَفُوا لَهُ فَعَذَرَهُمْ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ
وَأَرْجَأَ مَرْكَبَ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ هِلَالَ بْنِ أُمِيَّةَ وَمَرَارَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ حَتَّى
نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» قَالَ كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْثَقَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ أَنفُسَهُمْ بِسُورِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ مَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا رَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ هُوَ لَا قَالَ هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخَلَّفُوا
عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى تَطْلِقَهُمْ وَتَعَذَرَهُمْ فَقَالَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطْلِقَهُمْ وَلَا
أَعْذَرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُمْ رَغْبًا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى «وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْلَقَهُمْ وَعَذَرَهُمْ * ثُمَّ * حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ *
بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَعِشْرُونَ
بَدَنَةَ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ
شُرْكَ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرْدَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِرَاءَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُجَّانَهُ
وَتَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بعد عامهم هذا فلم ينجح في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حجة الوداع مشرك * ثم بعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذا إلى
 اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخالف أي إقليم واليمن مخالفاً ثم
 قال يسيراً ولا تعسراً وبشيراً ولا تنفراً وقال لمعاذ إنك ستأتي قوماً أهل كتاب
 فإذا جئتهم فأدعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن
 هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم
 وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ
 من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم
 واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب وكانت جهة معاذ العليا
 إلى صوب عدن وكانت جهة أبي موسى السفلى * ثم أرسل خالد بن الوليد قبل
 حجة الوداع في ربيع الأول سنة عشر إلى بني عبد المطلب قبيلة بنجران
 فأسموا * ثم أرسل علي بن أبي طالب إلى اليمن في رمضان سنة عشر وعقد له لواءً
 وعممه بيده قال علي رضي الله عنه بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن
 فقلت يا رسول الله بعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء
 فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه وقال يا علي إذا جلست
 إليك الخصمان فلا تفض بينهما حتى تسمع من الآخر فخرج في ثلاثمائة فارس
 ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساءً وأطفالاً ونعمٍ وشاء وغير ذلك ثم لقي
 جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورماوا بالنبل ثم حمل عليهم علي رضي الله

عنه بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهمزوا فكف عن طلبهم ثم
دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قد قدمها الحج سنة عشر ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ولسمى
حجة الإسلام وحجة البلاغ فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت
لخمس ليل يقين من ذي القعدة وخرج معه تسعون ألفاً ويقال مائة ألفٍ وأربعة
عشر ألفاً ويقال أكثر من ذلك ويأتي الكلام على حجة الوداع في مقصد
العبادات إن شاء الله تعالى * ثم * سرية أسامة بن زيد * إلى أهل أبي
بالشراة ناحية بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لاربع ليل يقين من صفر سنة
احدى عشرة وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم وأول شيء
جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الروم مكان قتل أبيه زيد فلما كان
يوم الأربعاء بدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فم وصدع فلما أصبح
يوم الخميس عقد لأسماء لواء بيده فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة
الأسلمي فمسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار
إلا أتدب فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين وجاء المسلمون
الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون
إلى المسكر بالجرف فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه فدخل أسامة من مسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغموراً فطأ
أسامة قبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى

السَّمَاءِ ثُمَّ يَضَعُهُمَا عَلَى اسَامَةَ قَالَ اسَامَةُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي فَرَجَعْتُ اسَامَةَ إِلَى
مُعْسِكِرِهِ ثُمَّ دَخَلَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا
فَوَدَعَهُ اسَامَةُ وَخَرَجَ إِلَى مُعْسِكِرِهِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ فَبَيْنَاهُمْ يُرِيدُ الرُّكُوبَ
إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُوتُ فَأَقْبَلَ هُوَ وَعَمْرٌ وَابْنُ عُبَيْدَةَ فَتَوَفَّيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ حِينَ
زَاغَتِ الشَّمْسُ لِاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ وَأَعْتَمَدَ الْحَافِظُ ابْنَ
حَجْرٍ أَنَهَا فِي ثَانِي رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ *وَلَمَّا تَوَفَّيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ
الَّذِينَ عَسَكَرُوا بِالْحُرُوفِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ بِلَوَاءِ اسَامَةَ مَعْقُودًا حَتَّى آتَى
بِهِ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَرَزَهُ عِنْدَ بَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَلَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرًا بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِالسَّلْوَاءِ إِلَى
بَيْتِ اسَامَةَ لِيَمْضِيَ بِهِ إِلَى وَجْهِهِ فَمَضَى إِلَى مُعْسِكِرِهِمْ الْأَوَّلِ وَخَرَجَ اسَامَةُ
هَالِكًا رَيْبِيعِ الْأَخْرَسَةِ حَتَّى دَخَلَ عَشْرَةَ إِلَى أَهْلِ ابْنِ فِشْنٍ عَلَيْهِمُ الْغَارَةُ فَقَتَلَ مِنْ
أَشْرَفٍ لَهُ وَسَبَى مِنْ قَدَرٍ عَلَيْهِ وَحَرَقَ مَنَازِلَهُمْ وَنَخَلَهُمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْغَارَةِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يُصَبَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي
الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتْلِقُونَهُ سُرُورًا * فَجَمَعَ سَرِيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ
السِّتِينَ وَمَغَازِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَبْعًا وَعِشْرُونَ *

المقصد الثاني

فِي أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرَ أَوْلَادِهِ الْكِرَامِ الطَّاهِرِينَ
وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أَهْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ
وَجَدَّاتِهِ وَخَدَمِهِ وَمَوَالِيهِ وَحَرَسِهِ وَأُمَّرَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتَابِهِ وَكُتُبِهِ إِلَى الْمَلُوكِ
وغيرِهِمْ وَمُؤَدِّبِيهِ وَخُطَبَائِهِ وَحَدَّاتِهِ وَشُعْرَائِهِ وَأَلَاتِ حُرُوبِهِ وَوَدَّائِهِ
وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

الفصل الاول

فِي ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِعْلَمَ أَنَّ كَثْرَةَ الْأَسْمَاءِ تَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الْمُسَمَّى وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ
وَعَلَى السَّنَةِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ قَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ لِعُدَادِهَا وَبَلَّغُوا
بِهَإِعْدَادِهَا مَخْصُوصًا فَمِنْهُمْ مَنْ بَلَغَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ كَعُدْدِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْوَارِدَةِ
فِي الْحَدِيثِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ سَمَّاهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى
بِنَحْوِ مَنْ ثَلَاثِينَ أَسْمَاءً وَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ إِذَا نَحِصَ عَنْ جَمَلَتِهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ
وَالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَفِي الثَّلَاثِينَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ
لِلَّهِ تَعَالَى أَلْفُ أَسْمَاءٍ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفُ أَسْمَاءٍ. وَذَكَرَ مِنْهَا
صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي هِيَ صُلُّ هَذَا الْكِتَابِ مَا يَزِيدُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ أَسْمَاءً *

فَمِنْهَا اسْمُهُ «مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَهْرُ اسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 سَمَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ قَبْلَ الْخَلْقِ بِالْفِي عَامٍ كَمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَبِهِ
 سَمَّاهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَدِ قِيلَ لَهُ مَا سَمَّيْتَهُ وَلَدَكَ قَالَ مُحَمَّدًا فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ سَمَّيْتَهُ
 بِاسْمٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِكَ وَقَوْمِكَ فَقَالَ لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
 كُلِّهِمْ وَذَلِكَ لِرُؤْيَا كَانَ رَأَى عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فَقَدَّرَ أَيُّ فِي الْمَنَامِ كَانَ سِلْسِلَةً مِنْ
 فِضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ لَهَا طَرْفٌ فِي السَّمَاءِ وَطَرْفٌ فِي الْمَشْرِقِ وَطَرْفٌ فِي
 الْمَغْرِبِ ثُمَّ عَادَتْ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْهَا نُورٌ وَإِذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا فَقَصَّهَا فَعَبَّرَتْ لَهُ بِمَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ
 الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مُحَمَّدًا
 مَعَ مَا حَدَّثْتُهُ بِهِ أُمَّهُ أَمْنَةُ حِينَ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 فَإِذَا أَوْضَعْتِيهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا مِنْ خَصَائِصِ هَذَا الْأِسْمِ كَوْنُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ
 لِیُؤَافِقَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّهُ عَلَى شَكْلِ صُورَةِ الْأَدْمِيِّ فَالْمِيمُ الْأَوَّلُ رَأْسُهُ وَالْحَاءُ
 جَنَاحُهُ وَالْمِيمُ الثَّانِي سُرْتُهُ وَالذَّالُ رِجْلَاهُ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي الْخَطِّ الْقَدِيمِ الْكُوفِيِّ
 قَبْلَ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ يَسْتَحِقُّ دُخُولَهَا أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا مَمْسُوحَ الصُّورَةِ
 أَكْرَامًا لِصُورَةِ لَفْظِ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ مُسْتَقْتَبٌ مِنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٍ كَمَا قَالَ حَسَّانُ
 أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنَّبِیَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مِنْ نُورِ یَلُوحُ وَيُشْهَدُ
 وَضَمَّ الْأِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذْ أَقَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَوْذُونِ شَهِدُ
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجِلَّةِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَرِ أَنَّ آدَمَ قَالَ لِابْنِهِ شِيثَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 أَيُّ بُنِيٍّ أَنْتَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَذَهَا بِعِمَارَةِ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى وَكَلَّمَهَا
 ذَكَرْتَ اللَّهُ فَأَذْكَرُ إِلَى جَنْبِهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ اسْمَهُ مَكْتُوبًا عَلَى
 سَاقِ الْعَرْشِ وَطُفْتُ السَّمَوَاتِ فَلَمْ أَرَفِيهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوبًا
 عَلَيْهِ وَتَدْرَأْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوبًا عَلَى نُحُورِ الْحُورِ الْعَيْنِ وَعَلَى وَرَقِ قَصَبِ آجَامِ
 الْجَنَّةِ وَعَلَى وَرَقِ شَجَرَةِ طُوبَى وَعَلَى وَرَقِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَعَلَى أَطْرَافِ الْحُجُبِ
 وَبَيْنَ عَيْنِ الْمَلَائِكَةِ فَأَكْثَرُ ذِكْرَهُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَذْكُرُهُ فِي كُلِّ سَاعَاتِهَا. وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي فِيهَا مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ خَلْفِي .
 وَوُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ مُصَلِّحٍ أَمِينٍ ذِكْرُهُ فِي الشِّفَاءِ . وَوُجِدَ
 عَلَى حَجَرٍ بِالْحِطِّ الْعِبْرَانِيِّ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ جَاءَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَكَتَبَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ذِكْرَهُ ابْنُ ظَفَرٍ فِي الْبَشْرِ خَنَّ
 مَعْمَرُ الزُّهْرِيُّ . وَذَكَرَ الْعَلَامَةُ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُوحَانَ قَالَ عَصَفَتْ
 بِنَارِ مِجْمُوعٍ وَنَحْنُ فِي أُلْجِجِ بَحْرِ الْهِنْدِ فَأَرْسَيْنَا فِي جَزِيرَةٍ فَرَأَيْنَا فِيهَا وَرْدًا أَحْمَرَ ذِكْرِي
 الرَّائِحَةِ طَيِّبِ الشَّمِّ وَفِيهِ مَكْتُوبٌ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 وَوَرْدًا أَبْيَضَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَصْفَرِ بَرَاءَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَذَكَرَ فِي الشِّفَاءِ أَنَّهُ شُوهِدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَّاسَانَ
 مَوْلُودٌ وَوُلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وشوهد ببلاد الهند وزد أحمراً مكتوب عليه بالأيض لا إله إلا الله محمد
 رسول الله . وفي كتاب روض الرياحين لليافعي عن بعضهم أنه وجد ببلاد
 الهند شجرة تحمل ثمرًا كاللوز له قشر إذا كسر خرجت منه ورقة خضراء
 مطوية مكتوب فيها بالحمرة لا إله إلا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم
 يتبركون بها قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا كنت
 اصطاد على نهر الأبله فأصطدت سمكة على جنبها الأيمن لا إله إلا الله وعلى
 جنبها الأيسر محمد رسول الله فلما رأيتها قدفتها بالماء احتراماً لها وروى
 خبر هذه الشجرة التي تحمل ثمرًا كاللوز القاضي أبو البقاء بن الضياء في منسكه نقلًا
 عن عبد الله بن مالك أنه رأى تلك الشجرة وثمرتها مكتوب فيها لا إله إلا الله
 محمد رسول الله . ووجد في سنة تسع وثمانمائة حبة غيب مكتوب فيها بخط
 نارع بلون أسود محمد . وفي كتاب النطق المفهوم لابن طغر بك عن بعضهم
 أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه
 بالحمرة كتابة بيضاء واضحة في الورقة ثلاثة أسطر الأول لا إله إلا الله
 والثاني محمد رسول الله والثالث إن الدين عند الله الإسلام . قال ابن قتيبة
 ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يُسمَّ أحد قبله باسمه محمد صيانة
 من الله لهذا الاسم الشريف كما فعل يحيى عليه السلام إذ لم يجعل له من قبل
 سمياً إلا أنه لما قرب زمنه وبشرا أهل الكتاب بقربه سمي قوم أولادهم
 بذلك رجاء أن يكون هو هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وذلك فضل الله

يُؤْتِيهِ مِنْ شِئَاءٍ وَقَدْ بَلَّغُوا خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا * وَمِنْهَا اسْمُهُ «أَحْمَدُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اسْمُهُ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ اسْمِ التَّفْضِيلِ فَمَعْنَاهُ أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ وَكَذَلِكَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ الْحَمُودِ بِحَامِدٍ لَمْ يَفْتَحْ بِهَا عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ فَيَحْمَدُ رَبَّهُ بِهَا وَيُعْقِدُ لَهُ لُؤَاءَ الْحَمْدِ ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدًا حَتَّى كَانَ أَحْمَدَ حَمْدَ رَبِّهِ فَنَبَّأَهُ وَشَرَفَهُ فَلِذَلِكَ تَقَدَّمَ اسْمُهُ أَحْمَدُ عَلَى اسْمِهِ مُحَمَّدٌ فَذَكَرَهُ عِيسَى فَقَالَ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَذَكَرَهُ مُوسَى حِينَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ تِلْكَ أُمَّةٌ أَجْمَدُ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ فَبِأَحْمَدٍ كَرِهُتُ أَنْ يُدْرَكَ مُحَمَّدٌ لِأَنَّ حَمْدَهُ لِرَبِّهِ كَانَ قَبْلَ حَمْدِ النَّاسِ لَهُ فَلَمَّا وُجِدَ وَبُعِثَ كَانَ مُحَمَّدًا بِالْفِعْلِ ذَكَرَ ذَلِكَ السَّهْبِيُّ وَالْقَاضِي عِيَّاضٌ وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ أَيْضًا أَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرَ مِنْ حَمْدٍ وَأَجَلٌّ مِنْ حَمْدٍ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «مُحَمَّدٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَبِيهُهُ بِاسْمِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْحَمُودُ وَهَذَا الْإِسْمُ الشَّرِيفُ وَقَعَ فِي زَبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْمَاحِي» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بِحَمْلِ الْكُفْرِ وَلَمْ يُبْحَثْ الْكُفْرُ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلَ مَا عَمِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ بُعِثَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مِثْلَ عِبَادِ إِبْرَاهِيمَ وَيَهُودِ وَنَصَارَى وَصَابِئَةٍ وَدَهْرِيَّةٍ وَعِبَادِ كُؤُوبِ وَعِبَادِ نَارٍ فَحَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى أَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى كُلِّ دِينٍ وَبَلَغَ دِينَهُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَسَارَتْ دَعْوَتُهُ مُسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْفَاتِحُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَ

الْهُدَى إِذْ كَانَ مِنْ تَجَاوَفَتْحَ بِهِ عَيْنَا عُمَيَاوَا ذَا نَأْصُمًا وَقُلُوبًا غُلْفًا وَفَتْحَ آمْصَارَ
 الْكُفَّارِ وَفَتْحَ بِهِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَفَتْحَ بِهِ طُرُقَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْدُنْيَا
 وَالْآخِرَةَ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْحَاشِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسِرَّ أَيْضًا فِي الْحَدِيثِ
 بِأَنَّهُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِهِ أَي يَقْدُمُهُمْ وَهُمْ خَافَهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ
 الْأَرْضُ فَيُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى أَثَرِهِ وَإِلَيْهِ يَلْجَأُونَ فِي مُحْشَرِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْعَاقِبُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَيْسَ
 بَعْدَهُ نَبِيٌّ لِأَنَّ الْعَاقِبَ هُوَ الْأَخِرُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْمُقَيَّبِيُّ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَعْنَاهُ كَأَنَّ عَاقِبَ أَي قَفَا أَثَارَ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَكَانَ خَاتِمَهُمْ * وَمِنْهَا اسْمُهُ
 «الْأَوَّلُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ النَّبِيِّينَ خَلَقُوا كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُ فِي الْبَدْءِ هُوَ
 أَوَّلُ فِي الْعُودِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ
 شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ كَمَا كَانَ فِي أَوَّلِيَّاتِ الْبَدْءِ فِي عَالَمِ الذَّرِّ أَوَّلُ مُجِيبٍ إِذْ هُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَلَى إِذَا خَذَرَبَهُ الْمِشَاقُ عَلَى الذَّرِّيَّةِ الْأَدَمِيَّةِ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَوَّلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ *
 وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْآخِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْبَعْثِ * وَمِنْهَا
 اسْمُهُ «الْحَاتِمُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَتَمَ بِهِ النَّبِيِّينَ كَمَا أَنَّهُ أَوَّلُهُمْ
 قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ *
 وَمِنْهَا اسْمُهُ «الظَّاهِرُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ الظَّاهِرَاتِ ظُهُورَهُ
 وَظَهَرَ عَلَى الْأَدْيَانِ دِينَهُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْبَاطِنُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ الْمَطْلُوعُ

عَلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ بِوَسْطَةِ مَا يُوحِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ * وَمِنْهَا أَسْمَاءُ
 «الرَّوْفُ الرَّحِيمُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
 أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» وَالرَّوْفُ
 مِنَ الرَّأْفَةِ وَهِيَ رَأْفٌ مِنَ الرَّحْمَةِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالرَّحِيمُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقِيلَ رَؤُفٌ
 بِالْمُطِيعِينَ رَحِيمٌ بِالْمُذْنِبِينَ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْحَقُّ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ صِدْقُ
 الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقَهُ وَأَمْرُهُ قَالَ تَعَالَى «حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ» وَقَالَ «قَدْ جَاءَكُمْ
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» قِيلَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْقُرْآنُ * وَمِنْهَا اسْمُهُ
 «الْمُبِينُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ وَالْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ
 مَا بَعَثَ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى «لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْجَبَّارُ» صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُمِّيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَزَامِيرِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ
 فِي الْمَزْمُورِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ نَقَلْنَا بِهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَائِعَكَ
 مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ الْخَلْقَ بِالسَّيْفِ
 عَلَى الْحَقِّ وَصَدَّهُمْ عَنِ الْكُفْرِ جَبْرًا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَقَدْنَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي
 الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكْبِيرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» * وَمِنْهَا «الْمُزْمَلُ»
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ الْمُتَلَفِّفُ فِي ثِيَابِهِ قَالَ السُّدِّيُّ مَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 وَكَانَ مُتَلَفِّفًا فِي ثِيَابِ نَوْمِهِ * وَمِنْهَا «الْمُدَّثِرُ» وَهُوَ الْمُتَلَفِّفُ بِالِدِثَارِ وَهُوَ مَا يَلْقَاهُ
 عَلَيْهِ إِلَّا نَسَانٌ مِنْ كِسَاءٍ وَغَيْرِهِ رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ كُنْتُ بِحِرَاءَ
 فَنُودِيَتْ فَنظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا وَنظَرْتُ فَوْقِي فَإِذَا هُوَ عَلَى عَرْشِ

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَعْنِي الْمَلِكَ الَّذِي نَادَاهُ فَرُعَيْبٌ فَرَجَعَتْ إِلَى خَدِيجَةَ فَقُلْتُ
 دَثِرُونِي دَثِرُونِي فَانزَلَ جِبْرِيْلُ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا الْمَدْثِرُ» * وَمِنْهَا سَمُّهُ «النَّقِيبُ» صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ شَاهِدُ الْقَوْمِ وَنَاطِرُهُمْ وَضَمِينُهُمْ * وَمِنْهَا اسْمُهُ «الْعَظِيمُ»
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنَ التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدِ عَظِيمًا
 لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ * وَمِنْهَا «طَه» قَبْلَ مَعْنَاهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي * وَمِنْهَا «يَس» عَنْ جَعْفَرِ
 الصَّادِقِ مَعْنَاهُ يَا سَيِّدُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ يَا سَيِّدَ الْبَشَرِ * وَمِنْهَا «النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ»
 وَاخْتَلَفَ هَلْ هُمَا بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقَالَ بِالْأَوَّلِ قَوْمٌ وَقَالَ آخَرُونَ بِالثَّانِي فَعَلَى
 هَذَا النَّبِيُّ كَلَّفَ بِمَا يَخْصُهُ وَالرَّسُولُ بِذَلِكَ وَتَبْلِيغِ غَيْرِهِ فَالرَّسُولُ أَخْصُ مُطْلَقًا *
 وَمِنْهَا «نَبِيُّ الْمَلْحَمِ» وَهِيَ الْحُرُوبُ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا بَعَثَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْقِتَالِ وَلَمْ يُجَاهِدْ نَبِيٌّ وَأُمَّتُهُ قَطُّ مَا جَاهَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ * وَمِنْهَا
 «مُقِيمُ السَّنَةِ» فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا
 مُقِيمَ السَّنَةِ بَعْدَ الْفِتْرِ * وَمِنْهَا «عَبْدُ اللَّهِ» سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» وَغَيْرَهَا
 مِنْ آيَاتٍ وَلَمَّا خَيَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مُلْكِيًّا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا
 اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُنْظَرُونِي كَمَا أَنْظَرْتِ
 النَّصَارَى عِيسَى وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ * وَمِنْهَا «مَاذَا مَاذَا» وَقَالَ
 الْعَلَّامَةُ النُّجَازِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الشِّفَاءِ عَنِ السَّهْلِيِّ ضَمَّ الْعَيْمِ وَإِشْمَامِ الْهَمْزَةِ
 ضَمَّةً بَيْنَ الْوَاوِ وَالْأَلِفِ مَمْدُودَةً وَقَالَ نَقَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَقَالَ مَعْنَاهُ طَيْبٌ طَيْبٌ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ * وَمِنْهَا
 «الْبَارِقَلِيطُ» بِالْبَاءِ وَيُقَالُ الْفَارِقَلِيطُ وَوَقَعَ فِي الْإِنْجِيلِ يُوحَنَّا وَمَعْنَاهُ رُوحُ الْحَقِّ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهَائَةِ مَعْنَاهُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالَّذِي يُفَرِّقُ
 بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِتَصْدِيقِهِ وَتَكْذِيبِهِ * وَمِنْهَا «حَمَطَايَا» قَالَ أَبُو عَمْرٍو
 سَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ عَنْهُ فَقَالَ مَعْنَاهُ يُحْيِي الْحَرَمَ مِنَ الْحَرَامِ وَيُطَيِّبُ
 الْحَلَالَ * وَ«أُحِيدٌ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ وَفِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ وَفِي التَّوْرَةِ حِيدٌ وَإِنَّمَا
 سُمِّيَ أَحْيِدًا لِأَنِّي أَحْيِدُ عَنْ أُمَّتِي نَارَ جَهَنَّمَ * وَمِنْهَا «الْحُخْمِنَا» بِالْسُّرْيَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ
 وَمِثْلُهُ «الْمَشْخُحُ» فِي كِتَابِ شُعَيْبٍ فِي الْبَشَارَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُفْتَحُ الْعْيُونَ
 الْعُورُوا لِأَذَانِ الصَّمِّ وَيُحْيِي الْقُلُوبَ الْغُلْفَ وَمَا عَطِيهِ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ مَشْفُوحٌ يُحْمَدُ
 اللَّهُ حَمْدًا جَدِيدًا * وَمِنْهَا «قَتْمٌ» وَمَعْنَاهُ الْجَامِعُ الْخَيْرِ * وَمِنْ أَسْمَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَيْضًا: السِّرَاجُ، النُّورُ، الْمَنِيرُ، الْمِصْبَاحُ، النُّجْمُ، الْقَمَرُ، الشَّمْسُ، السَّيِّدُ،
 السَّعِيدُ، الْمَسْعُودُ، الرَّشِيدُ، الْخَيْرُ، الْمَذْكُورُ، الْمَبْلُغُ، الْمَيْسِرُ، الْمُبَشِّرُ،
 الْمُنْذِرُ، الْعَزِيزُ، الْبَصِيرُ، الْبُرُّ، الْبَشِيرُ، النَّذِيرُ، الْأُمِّيُّ، الْمَكِّيُّ، الْمَدَنِيُّ،
 الْعَرَبِيُّ، الْحِجَازِيُّ، التَّهَامِيُّ، النَّعِيُّ، التَّقِيُّ، الْوَفِيُّ، الصَّفِيُّ، الْوَلِيُّ، الْمَوْلَى،
 الْأَمِينُ، الْمَأْمُونُ، الْمُؤْتَمَنُ، الْحَبِيبُ، الْحُسَيْبُ، الطَّيِّبُ، الطَّاهِرُ، الْمُطَهَّرُ،
 الشَّاكِرُ، الشَّاكُورُ، الشَّارِعُ، الشَّافِعُ، النَّاصِحُ، الصَّالِحُ، الْمُصْلِحُ، الضَّحَّاكُ،
 الْمُبَارَكُ، الْحَامِدُ، الْحَمَادُ، الْجَوَادُ، الْكَرِيمُ، الْحَكِيمُ، الْعَلِيمُ، الْحَلِيمُ،

الْمُوَيْدُ، الْمُخْتَارُ، الْمُصْطَفَى، الْخُلِصُّ، الْهُدَى، الْمَعْصُومُ، الْوَجِيهُ،
 الْوَسِيْلَةُ، الْعَفْوُ، الصَّفُوحُ، الْعَطُوفُ، الْهَادِي، الْمُقَدَّسُ، الْبَرْهَانُ، الْخَنِيْفُ،
 الْخَلِيْلُ، الْخَلِيْفَةُ، الْمَكِيْنُ، الصَّفْوَةُ، الصَّادِقُ، الْمَصْدُوقُ، صَاحِبُ الْحَوْضِ،
 الْمُوْرُوْدُ، صَاحِبُ الْمَقَامِ الْحَمُوْدِ، صَاحِبُ الْوَاءِ، صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ،
 مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، رَسُوْلُ الرَّحْمَةِ، نَبِيُّ التَّوْبَةِ، إِمَامُ الْخَيْرِ، إِمَامُ الْمُتَّقِيْنَ،
 إِمَامُ النَّبِيِّْنَ، أَكْرَمُ النَّاسِ، خَطِيْبُ الْأَنْبِيَاءِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، خَيْرَةُ اللَّهِ، دَارُ
 الْحِكْمَةِ، دَلِيْلُ الْخَيْرَاتِ، رَحْمَةُ الْعَالَمِيْنَ، رُوْحُ الْقُدْسِ، عِلْمُ الْيَقِيْنِ،
 الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ، هُدْيَةُ اللَّهِ، عَبْدُ الْكَرِيْمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وَعَنْ كَتَبِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ قَالَ اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 عَبْدُ الْكَرِيْمِ، وَعِنْدَ أَهْلِ النَّارِ عَبْدُ الْجَبَّارِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْعَرْشِ عَبْدُ الْحَمِيْدِ،
 وَعِنْدَ سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ عَبْدُ الْحَمِيْدِ، وَعِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَبْدُ الْوَهَّابِ، وَعِنْدَ الشَّيَاطِيْنِ
 عَبْدُ الْقَهَّارِ، وَعِنْدَ الْجِنِّ عَبْدُ الرَّحِيْمِ، وَفِي الْجِبَالِ عَبْدُ الْخَالِقِ، وَفِي الْبَرِّ عَبْدُ
 الْقَادِرِ، وَفِي الْبَحْرِ عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ، وَعِنْدَ الْحَيْتَانِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ، وَعِنْدَ الْهُوَامِ
 عَبْدُ الْغِيَاثِ، وَعِنْدَ الْوُحُوْشِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعِنْدَ السَّبَاعِ عَبْدُ السَّلَامِ، وَعِنْدَ
 الْبَهَائِمِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، وَعِنْدَ الطُّيُوْرِ عَبْدُ الْغَفَّارِ، وَفِي التَّوْرَةِ مُؤْمُوْدُ، وَفِي
 الْأَنْجِيلِ طَابُ طَابُ، وَفِي الصُّحُفِ عَاقِبُ، وَفِي الزُّبُوْرِ فَارُوقُ، وَعِنْدَ اللَّهِ طُهُ
 وَيْسُ، وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِيْنَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَكُنِيْتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ
 يَقْسِمُ الْجَنَّةَ بَيْنَ أَهْلِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

الفصل الثاني

فِي ذِكْرِ أَوْلَادِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 أُمَّ بَنَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِنَّ وَسَلَّمَ فَأَرْبَعٌ زَيْنَبُ وَرُقِيَّةُ وَأُمُّ كَلْثُومٍ وَفَاطِمَةُ
 وَأُمَّا بِنَاؤُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَثَلَاثَةٌ الْقَاسِمُ وَابْرَاهِيمُ وَعَبْدُ اللَّهِ
 وَزَادَ بَعْضُهُمُ الطَّيِّبَ وَالْمُطَيَّبَ وَالطَّاهِرَ وَالْمُطَهَّرَ * أُمَّ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فَهِيَ أَوْلُ وَوُلِدُوا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَعَاشَ حَتَّى
 مَشَى وَقِيلَ عَاشَ سِتِّينَ * وَأَمَّا زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَهِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِهِ وَوُلِدَتْ فِي سَنَةِ
 ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْرَكَتْ الْإِسْلَامَ وَهَاجَرَتْ وَمَاتَتْ
 سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عِنْدَ زَوْجِهَا وَابْنِ خَالَتِهَا أَبِي الْعَاصِ لَقِيَطِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَتْ
 هَاجَرَتْ قَبْلَهُ وَتَرَكَتُهُ عَلَى شِرْكِهِ ثُمَّ اسْلَمَ فَرَدَّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّكَاحِ
 الْأَوَّلِ وَقِيلَ بِنِكَاحِ جَدِيدٍ وَوُلِدَتْ لَهُ عَلِيَّامَاتٌ صَغِيرًا وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَوُلِدَتْ لَهُ أَيْضًا أَمَامَةٌ الَّتِي حَمَلَهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ عَلَى عَائِقِهِ وَكَانَ إِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا وَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ * وَأَمَّا رُقِيَّةُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا فَوُلِدَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا
 عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَاجَرَ بِهَا الْهَجْرَتَيْنِ وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ رَائِعٍ
 وَتُوفِّيتُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُرُ وَلَمَّا تُوفِّيتُ رُقِيَّةُ خَطَبَ عُثْمَانُ ابْنَةَ

عَمْرٍ حَفْصَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا عَمْرُأُ ذَلِكَ عَلَى خَيْرِكَ
 مِنْ عَثْمَانَ وَأَدُلُّ عَثْمَانَ عَلَى خَيْرِ لَهْ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ قَالَ تَزَوَّجْنِي ابْنَتَكَ
 وَأَزْوَجْ عَثْمَانَ ابْنَتِي فَزَوَّجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ كَلْثُومٍ وَرَوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِعَثْمَانَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مِائَةَ بِنْتٍ يَمْتَنُ
 وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ زَوَّجْتُكَ أُخْرَى هَذَا جَبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَا مُرْنِي أَنْ
 أَزَوَّجَكُمَا وَكَانَ تَزَوُّجُ عَثْمَانَ بِأُمَّ كَلْثُومٍ سِنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَمَاتَتْ سِنَةَ
 تِسْعٍ وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ * وَأَمَّا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ
 الْبَتُولُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَوُلِدَتْ سِنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وُلِدَتْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَرَوِيَ مَرْفُوعًا
 إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَفَطَمَهَا وَدُرِّيَتْهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسُمِّيَتْ
 بَتُولًا لِأَنَّهَا نَقَطَاعِمَا عَنِ نِسَاءِ زَمَانِهَا فَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا وَقِيلَ لِأَنَّهَا نَقَطَاعِمَا عَنِ الدُّنْيَا
 إِلَى اللَّهِ وَتَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَوَحْيِهِ وَلَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفَ وَلِعَلِّيٍّ
 إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَالَ أَبُو عَمْرٍ وَفَاطِمَةُ وَأُمَّ كَلْثُومٍ أَفْضَلُ
 بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَبًّا أَهْلَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَ يُقْبَلُهَا فِي فِيهَا وَيَمِصُّهَا لِسَانَهُ وَإِذَا رَادَ سَفَرًا يَكُونُ
 آخِرُ عَهْدِهِ بِهَا وَإِذَا قَدِمَ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَاطِمَةُ
 بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا غَضَبَنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ لَهَا وَمَاتَرَضِينِ أَنْ تَكُونِي

سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَمْدًا فَضَّلَ نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
وَتُوْفِيَتْ بَعْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ لَيْلَةً الثَّلَاثَاءُ لِثَلَاثِ خَلْوَنٍ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَوَلَدَتْ لِعَلِيِّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحْسِنَاتٍ
مُحْسِنٍ صَغِيرًا وَأُمَّ كَثُومٍ وَزَيْنَبَ وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَقِبٌ إِلَّا مِنْ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ فَأَنْتَشَرَ نَسْلُهُ الشَّرِيفُ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ فَقَطْ * وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ مَاتَ صَغِيرًا
بِمَكَّةَ وَأَخْتَلَفَ هَلْ وُلِدَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ أَوْ بَعْدَهَا وَهَلْ هُوَ الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا الْقَبَانِ لَهُ * وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمِنْ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ وَوُلِدَ
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَكَانَتْ سَلْمَى زَوْجِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَابِلَتَهُ فَبَشَّرَ بِوَرَافِعٍ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَهَبَ
لَهُ عَبْدًا وَعَقَّ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ بِكَبْشَيْنِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ أَوْ بُوهِدِي وَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ وَتَصَدَّقَ بِزَنْةِ شَعْرِهِ وَرَقَائِي فِضَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ وَدَفِنُوا شَعْرَهُ
فِي الْأَرْضِ وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ وَوُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ سَمِيَتْهُ بِأَسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَتَنَافَسَتِ الْأَنْصَارُ فِي مَنْ يُرْضِعُهُ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْزَلَهُمْ أَجْبُورًا أَنْ يُفْرِغُوا مَارِيَةَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَعْطَاهُ لَأُمِّ بَرْدَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ زَوْجَةَ الْبَرَاءِ بْنِ أَوْسٍ فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ بِلَبَنِ ابْنَتِهَا
فِي بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ وَتَرْجِعُ بِهِ إِلَى أُمِّهِ وَأَعْطَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ بَرْدَةَ
قِطْعَةً نَخْلٍ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ مَارَأَيْتُ أَحَدًا رَحِمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَنْطَلِقُ وَيُخَنُّ مَعَهُ
فِي دَخْلِ الْبَيْتِ وَكَانَ ظَنُّهُ قِيْنًا فَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ زَادَ الْبُخَارِيُّ وَيُسَمُّهُ
وَتَوَفِّيَ وَلَهُ سَبْعُونَ يَوْمًا وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْبَيْعِ وَقَالَ نَدَفْنُهُ عِنْدَ فَرَطِنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ وَرَشَّ وَعُلِمَ بِعَلَامَةٍ وَهُوَ أَوْلُ قَبْرِ رُشَّ وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ
أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَتَى بِهِ النَّخْلَ فَأَذَا ابْنَهُ
إِبْرَاهِيمَ يُجُودُ بِنَفْسِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ
ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ تَبْكِي الْعَيْنَ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا
تَقُولُ مَا يَسْخِطُ الرَّبَّ وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِهِ فَقَالَ النَّاسُ إِنَّمَا كَسَفَتْ
لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا
مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ عَاشَ
لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَلَوْ عَاشَ لَا عَتَقْتُ أَخْوَالَهُ مِنَ الْقَبْطِ وَمَا اسْتُرِقَ قِبْطِي *

الفصل الثالث

فِي ذِكْرِ زَوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ وَسَرَارِيهِ الْمُطَهَّرَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى «الْنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»
وَذَلِكَ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ وَوُجُوبِ احْتِرَامِهِنَّ لَا فِي نَظَرٍ وَخُلُوةٍ وَفَضْلِنَ عَلَى

النِّسَاءُ وَنَوَابِهِنَّ وَعَقَابِهِنَّ مُضَاعَفَانِ وَلَا يَجِلُّ سَوَالُهُنَّ إِلَّا مِنَ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَفْضَلُهُنَّ
 خَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي أَفْضَلِهِمَا خِلَافٌ. وَأَخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ
 زَوْجَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ أَنَّهِنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ أَمْرَأَةً سِتَّةٌ مِنْ
 قُرَيْشٍ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، وَأُمُّ
 حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَسَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَأَرْبَعٌ
 عَرَبِيَّاتٌ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ
 الْهَلَالِيَّةِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ الْهَلَالِيَّةِ أُمُّ الْمَسَاكِينِ، وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ
 الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَوَأَحَدَةٌ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ
 مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَاتَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُنَّ اثْنَتَانِ خَدِيجَةُ وَزَيْنَبُ
 أُمُّ الْمَسَاكِينِ وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعٍ *فَمَا مَاتَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ
 بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ
 ثَيِّبٌ وَلَهَا مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَكَانَ سِنُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَمْسًا
 وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَصْدَقَهَا عِشْرِينَ بَكْرَةً وَقِيلَ اثْنَتِي عَشْرَةَ أَوْ قِيَّةً ذَهَابًا وَهِيَ أَوْلُ
 مَنْ أَمِنَ مِنَ النِّسَاءِ وَقَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ
 رَبِّهَا وَمَنِي وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قِصَبٍ لِأَصْخَبٍ فِيهِ وَلَا نِصَبَ. وَالْقِصَبُ
 اللَّوْلُؤُ الْجَوْفُ وَالصَّخْبُ الْمَنَارَةُ يَرْفَعُ الصَّوْتُ وَالنِّصَبُ التَّعَبُ. وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 فَيُحْزِنُهُ ذَلِكَ إِلَّا لَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَدِيجَةَ إِذْ أَرَجَعَ إِلَيْهَا ثَبَّتَهُ وَخَفَّفَ عَنْهُ وَتَصَدَّقَهُ

وَتَهْوُونَ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ حَتَّى مَاتَ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ الْبَهْجَةِ وَأَفْضَلُهُنَّ
 خَدِيجَةٌ وَعَائِشَةُ وَفِي أَفْضَلِهِمَا خِلَافٌ صَحَّحَ ابْنُ الْعِمَادِ تَفْضِيلَ خَدِيجَةَ لِمَا ثَبَتَ
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ قَدَرَزَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَوَّ اللَّهُ
 مَا رَزَقَنِي خَيْرًا مِنْهَا أَمَنْتُ بِي حِينَ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ وَصَدَّقْتَنِي حِينَ كَذَبَنِي النَّاسُ
 وَأَعْطَتْنِي مَالَهَا حِينَ حَرَمَنِي النَّاسُ. وَسُئِلَ ابْنُ دَاوُدَ فَأَجَابَ بِأَفْضَلِيَّةِ خَدِيجَةَ عَلَى
 عَائِشَةَ وَبِأَنَّ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَقَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فَاطِمَةُ بَعْضَةٌ مِنِّي فَلَا أَعْدِلُ بِبَعْضَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا
 وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 الْآمِرِيْمِ. وَسُئِلَ السَّبْكَيُّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الَّذِي نَخَّرَهُ وَتَدِينُ اللَّهُ بِهِ أَنَّ فَاطِمَةَ
 بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ ثُمَّ أَمَّا خَدِيجَةُ ثُمَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.
 قَالَ أَبُو مَامَةَ بْنُ النَّقَّاشِ إِنْ سَبَقَ خَدِيجَةُ وَتَأْتِيهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَمَوَازِرَتَهَا
 وَنُصِرَتَهَا وَقِيَامَهَا فِي الدِّينِ بِمَالِهَا وَنَفْسِهَا لَمْ يَشْرِكْهَا فِيهِ أَحَدٌ لَاعَائِشَةَ وَلَا أَحَدٌ
 غَيْرُهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَأْتِي عَائِشَةَ فِي حَمْلِ الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى الْأُمَّةِ مَالٌ
 تَشْرِكُهَا فِيهِ خَدِيجَةُ وَلَا غَيْرُهَا مِمَّا تَمَيَّزَتْ بِهِ عَنْ غَيْرِهَا. وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ بِمَكَّةَ
 قَبْلَ النَّهْجَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَدُفِنَتْ فِي الْحَجُونَ وَهِيَ ابْنَةُ خَمْسِ وَسِتِّينَ سَنَةً
 وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ يُصَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَكَانَتْ مُدَّةَ مَقَامِهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً * وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 فَأَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَبَايَعَتْ وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا السُّكْرَانَ بْنِ عَمْرِوٍ وَأَسْلَمَ مَعَهَا

قَدِيمًا وَهَاجَرَ أَجْمَعًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ مَاتَ زَوْجُهَا
 وَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ قَبْلَ أَنْ يَعْقِدَ عَلَى عَائِشَةَ
 وَقَبْلَ بَعْدَانِ عَقْدَ عَلَيْهَِا وَدَخَلَ بِهَا قَبْلَ عَائِشَةَ وَلَمَّا كَبُرَتْ سَوْدَةَ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَاقَهَا فَسَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَجَعَلَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ فَأَمْسَكَهَا وَتُوَفِّيَتْ
 بِالْمَدِينَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ * وَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَخُطِبَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْدَقَهَا فِيمَا قَالَهُ ابْنُ
 إِسْحَاقَ أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَتَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ النَّبُوَّةِ وَقَبْلَ
 الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَلَهَا سِتُّ سِنِينَ وَأَعْرَسَ بِهَا بِالْمَدِينَةِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 مِنَ الْهَجْرَةِ وَلَهَا تِسْعُ سِنِينَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو كَانَ نِكَاحُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهَا
 فِي شَوَّالٍ وَابْنُهَا فِي شَوَّالٍ وَكَانَتْ تُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ النِّسَاءُ مِنْ أَهْلِهَا وَأَحْبَبَهَا
 فِي شَوَّالٍ وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَتْ إِذَا
 هَوَيْتَ شَيْئًا تَابَعَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ لَهَا رَأَيْتِكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ جَاءَ فِي بَيْتِكَ الْمَلَكُ
 فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ يَقُولُ هَذِهِ أَمْرًا تَكُ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِكَ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ وَالسَّرَقَةُ بِوِزْنِ قِصْبَةٍ شَقَّةُ حَرِيرٍ بِيضَاءُ وَكَانَتْ مَدَّةُ
 مَقَامِهَا مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تِسْعَ سِنِينَ وَمَاتَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهَا
 ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرٍّ أُخْرَاهَا وَكَانَتْ فَقِيهَةً عَالِمَةً فَصِيحَةً كَثِيرَةً
 الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارِفَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا
 رَوَى عَنْهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ

لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّ وَسِتِّينَ سَنَةً
 وَكَانَتْ تُكْنَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِأَبْنِ أَخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمَا وَلَدَتْ قَطُّ * وَأُمًّا
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدَا سَلِمَتْ وَهَاجَرَتْ وَكَانَتْ
 قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ السُّهْمِيِّ هَاجَرَتْ
 مَعَهُ وَمَاتَ عَنْهَا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ
 ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ثُمَّ رَاجَعَهَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ رَاجِعَ حَفْصَةَ
 فَأَتَاهَا صَوْمًا قَوْمًا وَنَهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ رَوَى عَنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
 وَالتَّبَاعِينَ وَمَاتَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّينَ
 سَنَةً * وَأُمًّا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاسْمُهَا هِنْدٌ
 فَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ
 وَكَانَتْ هِيَ وَوَجْهًا أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهِيَ أَوَّلُ ظَعِينَةٍ دَخَلَتْ
 الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً وَمَاتَ أَبُو سَلَمَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ فَخَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَبَتْ
 وَخَطَبَهَا عُمَرُ فَأَبَتْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَرْجُبًا
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ لِابْنِهَا زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهُ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَمَاتَتْ عَنْ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً سَنَةَ تِسْعِ
 وَخَمْسِينَ وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعِ * وَأُمًّا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا وَاسْمُهَا رَمْلَةٌ فَكَانَتْ تَحْتَ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَهَاجَرَ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ
 الْحَبَشَةِ الْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ تَنَصَّرَ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَاتَ هُنَاكَ وَثَبَّتْ

أم حبيبة على الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
 الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدقها عنه أربع مائة دينار
 وبعتها إليه وقد أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين
 فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن
 المهيمن العزيز الجبار شيدان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد
 أحببت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت
 أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير إلى خالد
 ابن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال جلسوا فإن سنة الأنبياء
 إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا
 وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين * وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش
 رضي الله عنها وأمامها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم زوجها زيد بن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها فلما
 انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد أذهب فأذكرني لها قال
 فذهبت إليها فجعلت ظهري إلى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لأحدث شيئا حتى وأمر ربي عز
 وجل فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله سبحانه وتعالى «فلما قضى زيد منها وطرا
 زوجناكها» فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن أخرجها

مُسْلِمٌ وَكَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوْجِكُنَّ أَبَاؤُكُمْ
 وَزَوْجِنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَكَانَ تَزْوِجُهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ
 خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي شَأْنِهَا وَلَمْ تَكُنْ أَمْرًا خَيْرًا مِنْهَا فِي الدِّينِ
 وَأَنْفَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً وَأَشَدَّ ابْتِدَاءً لِنَفْسِهَا
 فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَتَصَدَّقُ بِهِ وَيُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَهِيَ أَوْلُ مَنْ مَاتَ
 مِنْ أَزْوَاجِهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عَشْرِينَ وَلَهَا ثَلَاثُ
 وَخَمْسُونَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
 زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
 قُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ أَحُدٍ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَلَمْ تَلِدْ
 عِنْدَهُ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَتُوفِّيَتْ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعِ
 وَهِيَ أُخْتُ مَيْمُونَةَ لِأُمِّهَا * وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ عِنْدَ أَبِي رَهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ مُعْتَمِرًا سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ جَعَلَتْ أَمْرَهَا
 إِلَى الْعَبَّاسِ فَأَنْكَحَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَلَمَّا رَجَعَ بَنَى بِهَا
 بِسْرِفٍ حَلَالًا. وَسَرِفٌ أُنْمٌ مَكَانٌ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ
 وَيُقَالُ إِنَّهَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنْ خَطَبَتْهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنْتَهَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا فَقَالَتْ الْبَعِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ اللَّهُ
 وَإِلَى رَسُولِهِ وَتُوفِّيَتْ بِسْرِفٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بَنَى بِهَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَصَلَّى عَلَيْهَا بَنُ عَبَّاسٍ وَدَخَلَ قَبْرَ هَارِضِيِّ اللَّهِ
 عَنْهُمَا * وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَكَانَتْ تَحْتَ
 مُسَاعِبِ بْنِ صَفْوَانَ الْمُصْطَلِقِيِّ وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ
 الْأَنْصَارِيِّ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِعِ وَهِيَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَقِيلَ
 سِتِّ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَوَقَعْتُ فِي سَهْمِ
 ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ نَفْسِي فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ قَالَتْ وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ قَالَ أَوْدِي عَنكَ كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ قَالَتْ قَدْ فَعَلْتُ فَتَسَامِعِ النَّاسَ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ
 السَّبْيِ فَأَعْتَقُوهُمْ وَقَالُوا أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَا
 رَأَيْتُ أُمَّرَأَةً أَكْبَرَتْ عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا أَعْتَقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي
 الْمُصْطَلِقِ وَكَانَتْ ابْنَةَ عَشْرِينَ سَنَةً وَتُوفِّيَتْ وَعَمَرُهَا خَمْسٌ وَسِتُونَ سَنَةً سَنَةَ
 خَمْسٍ وَخَمْسِينَ * وَأَمَّا الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَبِي مِنْ
 سِبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ تَحْتَ كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ قُتِلَ يَوْمَ
 خَيْبَرَ قَالَ النَّسَائِيُّ لَمَّا فَتَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَجَمَعَ السَّبْيَ جَاءَهُ دِحْيَةُ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْطِنِي جَارِيَةً فَقَالَ أَذْهَبُ فَيُخَذُ جَارِيَةٌ فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَيٍّ فَجَاءَ
 رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْطِنِي دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ

حَبِي سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مَا تَصْلَحُ إِلَيْكَ قَالَ أَدْعُوهُ بِهَا فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَذْ جَارِيَةَ مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا وَاعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حَتَّى
 إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَزْتَهَا لَهُ أَمْ سَلِيمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ عُرُوسًا فَقَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيُجِئْ بِهِ وَبَسَطَ نَطْعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ
 يَجِيءُ بِالْأَقِطِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْتَمْرِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمَنِ فَحَاسُوا حَيْسًا
 فَكَانَتْ وَليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت في رمضان سنة خمسین
 فِي زَمَنٍ مَعَاوِيَةَ وَوَدِفَتْ بِالْبَيْعِ فَهِيَ لِأَزْوَاجِهِ اللَّاتِي دَخَلَ بَيْنَهُنَّ لِأَخْلَافٍ فِي
 ذَلِكَ بَيْنَ أَهْلِ السَّيْرِ وَالْعِلْمِ بِالْآثَرِ * وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَزَوَّجَ نِسْوَةً غَيْرَ مِنْ ذُكْرٍ وَجَمَلْتُهُنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَمْرَأَةً الْوَالِي أَمْ شَرِيكَ
 الْوَاهِبَةَ نَفْسَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَلَمَّا تَزَوَّجَ حَتَّى
 مَاتَتْ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ كَانَتْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَا نَفْسَهُنَّ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الثَّانِيَةُ خَوْلَةُ بِنْتِ الْهَذِيلِ بْنِ هُبَيْرَةَ تَزَوَّجَهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ. الثَّلَاثَةُ عَمْرَةَ بِنْتُ يَزِيدِ الْكَلَابِيَّةِ
 طَلَّقَهَا وَأَمْرَأَةً سَامَةَ بِنْتُ زَيْدٍ فَمَتَعَهَا ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ. الرَّابِعَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانَ
 الْكِنْدِيَّةِ تَزَوَّجَهَا فَلَمَّا دَعَاهَا قَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَقَالَ عَذَبَ بَعَاذِي ثُمَّ
 سَرَّحَهَا إِلَى أَهْلِهَا وَكَانَتْ تُسَمَّى نَفْسَهَا الشَّقِيَّةَ. الْخَامِسَةُ مَلِيكَةُ بِنْتُ كَعْبٍ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ تَزَوُّجَهَا السَّادِسَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ تَزَوَّجَهَا ثُمَّ فَارَقَهَا عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ إِنَّ أَبَاهَا قَالَ إِنَّهَا لَمْ تُصَدِّعْ قَطُّ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ لِأَحَاجَةٍ لِي بِهَا . السَّابِعَةُ عَالِيَةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ بْنِ عَمْرِو تَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ طَلَّقَهَا . الثَّامِنَةُ قَيْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ
أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ زَوَّجَهُ إِيَّهَا أَخُوهَا فِي سَنَةِ عَشْرٍ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
إِلَى حَضْرَمَوْتٍ فَحَمَلَهَا فَقَبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهَا عَلَيْهِ . التَّاسِعَةُ
سَنَايَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ الصَّلْتِ السَّلْمِيَّةِ تَزَوَّجَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَاتَتْ قَبْلَ
أَنْ يَدْخُلَ بِهَا وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا . الْعَاشِرَةُ شَرَّافُ
بِنْتُ خَلِيفَةَ أُخْتُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَاتَتْ قَبْلَ
دُخُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا . الْحَادِيَةُ عَشْرٌ لَيْلَى بِنْتُ الْخَطِيمِ أُخْتُ قَيْسِ
تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ غَيُورًا فَاسْتَقَاتَهُ فَأَقَالَهَا فَأَكَلَهَا الذِّئْبُ .
الثَّانِيَةُ عَشْرًا مَرَّةً مِنْ غِفَارٍ تَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرًا فَتَزَعَتْ ثِيَابَهَا
فَرَأَى بِكَشْحَهَا بَيَاضًا فَقَالَ الْحَقِّي بِأَهْلِكَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِمَّا آتَاهَا شَيْئًا فَبَوَّأَ لَهَا جُمْلَةً
مِنْ ذِكْرِ مَنْ زَوَّجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارَقَهُنَّ فِي حَيَاتِهِ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ الدُّخُولِ
وَبَعْضُهُنَّ بَعْدَهُ * وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ عِدَّةَ نِسْوَةٍ الْأُولَى
مِنْهُنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ خَطَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَقَالَ إِنَّ
بِهَا بَرَصًا وَهُوَ كَاذِبٌ فَرَجَعَ فَوَجَدَ الْبَرَصَ بِهَا . الثَّلَاثَةُ امْرَأَةٌ قُرَشِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا سَوْدَةُ
خَطَبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مُضَيِّبَةً فَقَالَتْ أَخَافُ أَنْ يَضْغُوا أَيَّ يَضْجُوا
وَيَكُونُوا عِنْدَ رَأْسِكِ فَدَعَا لَهَا وَتَرَكَهَا . الرَّابِعَةُ صَفِيَّةُ بِنْتُ بَشَامَةَ وَكَانَ أَصَابَهَا
فِي سَبِيٍّ فَنَحَرَهَا بَيْنَ نَفْسِ الْكُرَيْمَةِ وَبَيْنَ زَوْجِهَا فَأَخْتَارَتْ زَوْجَهَا . الرَّابِعَةُ

وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا خَطْبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ اسْتَأْمُرُ أَبِي فَلَاقَيْتُ أَبَاهَا فَاذِنَ
 لَهَا فَعَادَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ التَّحَفْنَا لِحَافِغَيْرِكَ . الْخَامِسَةُ
 أُمُّ هَانِيٍّ فَاخْتَبَتْ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ أُخْتُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَطْبَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي مُصِيبُهُ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَهَا . السَّادِسَةُ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ
 ابْنِ قُرْطٍ خَطْبَهَا إِلَى ابْنِهَا سَلْمَةَ بْنِ هَاشِمٍ فَقَالَ حَتَّى اسْتَأْمُرَ مَرَهَا فَعَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا قَدْ كَبُرَتْ فَلَمَّا عَادَ ابْنُهَا وَقَدْ أَذِنَتْ لَهُ سَكَتَ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَنْكِحْهَا . السَّابِعَةُ أُمَامَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عُرِضَتْ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ . الثَّمَانِيَةُ عَزَّةُ بِنْتُ
 أَبِي سُفْيَانَ عُرِضَتْهَا أَخْتُهَا أُمُّ حَبِيبَةَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي لَا تَحِلُّ لِي
 لِمَكَانِ أَخْتِهَا . وَقِيلَ تَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمْرَأَةً مِنْ جُدْعٍ وَهِيَ بِنْتُ
 جُنْدُبِ بْنِ ضَمْرَةَ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ فَهِيَ لِأَنَّ النَّسْوَةَ الْوَالِدِيَّةَ
 ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَأَخْطَبَهَا وَأَدْخَلَ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَدْخُلْ
 بَيْنَهُمَا وَعُرِضَ عَلَيْهِ * وَأَمَّا سَرَارِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ إِنَّهُنَّ أَرْبَعَةٌ : مَارِيَةُ
 الْقُبَيْطِيَّةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْسُ صَاحِبُ
 الإسْكَدْرِيَّةِ وَمَاتَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَوَدُنْتُ
 بِالْبُقَيْعِ . وَرَبِيعَةُ الْفَرَزْدَقِيَّةُ وَمَاتَتْ قَبْلَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَنَةَ عَشْرِ
 وَوَدُنْتُ بِالْبُقَيْعِ . وَأُخْرَى وَهَبَتْهَا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ .
 وَالرَّابِعَةُ صَاحِبَاتُ فِي بَعْضِ السَّبِي *

الفصل الرابع

فِي أَعْمَامِهِ وَعَمَاتِهِ وَإِخْوَتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَجَدَّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ صَاحِبُ دَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ فِي مَنَاقِبِ ذَوِي الْقُرْبَى وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اثْنَا عَشَرَ عَمًّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَالِثَ عَشْرِهِمْ: الْحَارِثُ، وَأَبُو طَالِبٍ
 وَأُسْمَةُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَالزُّبَيْرُ وَيُكْنَى أَبُو الْحَارِثِ، وَحَمْزَةُ، وَأَبُو لَهَبٍ وَأُسْمَةُ
 عَبْدِ الْعَزِيِّ، وَالْغَيْدَاقُ، وَالْمَقُومُ، وَضِرَارٌ، وَالْعَبَّاسُ، وَقُثْمٌ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ،
 وَجَحْلٌ وَيُسَمَّى الْمُغَيَّرَةَ * أَمَّا حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُكْنَى أَبَا عَمْرَةَ وَأَبَا يَعْلَى
 فَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمَبْعَثِ وَقِيلَ فِي السَّادِسَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَمْزَةٌ
 أَسَدٌ لِلَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ وَأَوْلُ
 رَايَةٍ عَقَدَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ لِحَمْزَةَ وَأَوْلُ سَرِيَّةٍ
 بَعَثَهَا كَانَتْ لَهُ وَشَهِدَ بَدْرًا وَاسْتَشْهَدَ فِي وَقْعَةٍ أُحُدٍ قَتَلَهُ وَحَشِي وَلَمَّا رَأَى صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا بَكَى فَلَمَّا رَأَى مِثْلَ بَعْضِهِ شَهِقَ وَقَالَ لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا مَا وَقَفْتُ
 مَوْقِفًا قَطُّ أَغِيظُنِي مِنْ هَذَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَرًّا يَنَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَا كَيَّا قَطُّ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْزَةَ وَضَعَهُ فِي الْقَبِيلَةِ ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازَتِهِ
 وَاتَّحَبَ حَتَّى نَشَعَ مِنَ الْبُكَاءِ يَقُولُ يَا حَمْزَةُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ وَأَسَدًا لِلَّهِ وَأَسَدَ
 رَسُولِهِ يَا حَمْزَةَ يَا فَاعِلَ الْخَيْرَاتِ يَا حَمْزَةَ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ يَا حَمْزَةَ يَا ذَا بَا

عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ . وَاللَّشَعُ الشَّهِيْقُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى
 عَلَى جَنَازَةٍ كَبْرًا رُبْعًا وَكَبْرًا عَلَى حَمْزَةٍ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً رَوَاهُ الْبُغَوِيُّ . وَكَانَ سِنْ
 حَمْزَةٍ يَوْمَ قُتِلَ تِسْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَدُفِنَ هُوَ وَابْنُ أُخْتِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
 فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ كَانَ يَقُولُ كُنْتُ أَعْجَبُ لِقَاتِلِ حَمْزَةٍ
 كَيْفَ يَنْجُو حَتَّى أَنَّهُ مَاتَ غَرِيقًا فِي الْخَمْرِ وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَلَغَنِي أَنَّ وَحْشِيًّا
 لَمْ يَزَلْ يُجِدُّ فِي الْخَمْرِ حَتَّى خَلِعَ مِنَ الدِّيَوَانِ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ
 لَمْ يَكُنْ لِيُدْعَ قَاتِلَ حَمْزَةٍ * وَأَمَّا الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُنِيتهُ أَبُو الْفَضْلِ فَقَدْ
 كَانَ أَسَنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِنَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَكَانَ رَيْسًا فِي قُرَيْشٍ
 وَإِلَيْهِ عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَأَظْهَرَهُ
 يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْرِمُهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَيُعْظِمُهُ وَقَالَ
 الْعَبَّاسُ عَمِّي وَصَنُؤَائِي مِنْ آذَاهُ إِذْ أَنَا ذَانِي وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا عَمَّ لَا تَرِمُ
 مَنْزِلَكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيكُمْ فَإِنِّي لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ فَلَمَّا آتَاهُمْ أَشْتَمَلُ
 عَلَيْهِمْ بِمِلَّةٍ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصَنُؤَائِي وَهُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَأَسْتُرْهُمْ مِنَ
 النَّارِ كَسْتَرِي يَا هُمْ بِمِلَّةٍ تِي هَذِهِ فَأَمَّنْتُ سَكْفَةَ الْبَابِ وَحَوَائِطَ الْبَيْتِ فَقَالَتْ
 آمِينَ آمِينَ آمِينَ رَوَاهُ ابْنُ غِيْلَانَ وَغَيْرُهُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 بِالْفِظِّ فَأَلْبَسَنَا كِسَاءً ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
 لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا اللَّهُمَّ أَحْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ

الْإِيمَانُ حَتَّى يُحْكِمَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي
 فَأَيْ نَعَامُ الرَّجُلِ صَنُؤًا بِهِ . وَتَكَرَّرَ دَعَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَلِبَنِيهِ وَمُحِبِّهِ
 وَتُوفِّي فِي خِلَافَةِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ
 وَثَمَانِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِالْبُقْعِ وَكَانَ أَصْغَرَ أَعْمَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُسَلِّمْ
 مِنْهُ إِلَّا هُوَ وَحَمْزَةُ وَأَسْنَمُ الْحَارِثُ * وَأَمَاعَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَاتُ
 عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَجَمَلْتُنْ سِتْ : عَاتِكَةُ ، وَأُمَيْمَةُ ، وَالْبَيْضَاءُ وَهِيَ أُمُّ حَكِيمٍ ، وَبِرَّةٌ ،
 وَصَفِيَّةٌ ، وَأَرْوَى * فَأَمَّا صَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدْ اسَلَمَتْ بِاتِّفَاقٍ
 وَشَهِدَتْ الْخَنْدَقَ وَقَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَضَرَبَ لَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَهْمٍ
 وَتُوفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ عَشْرِينَ وَلَهَا
 ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَدُفِنَتْ بِالْبُقْعِ * وَأَمَاعَاتُكَ وَأَرْوَى فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي
 إِسْلَامِهِمَا * وَأَمَّا جَدَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَبِيهِ : فَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ هِيَ فَاطِمَةُ
 بِنْتُ عُمَرَ وَالْمَخْزُومِيَّةُ ، وَأُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ سَلْمَى بِنْتُ عُمَرَ وَالنَّجَارِيَّةُ ، وَأُمُّ هَاشِمٍ
 عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْةِ السُّلَيْمِيَّةِ ، وَأُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ فَالِحِ السُّلَيْمِيَّةِ أَيْضًا ،
 وَأُمُّ قُصَيِّ فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَزْدِيَّةِ ، وَأُمُّ كِلَابٍ نَعْمُ بِنْتُ سُرَيْرِ الْكِنَانِيَّةِ ،
 وَأُمُّ مَرْةٍ وَخَشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ الْفَهْمِيَّةِ ، وَأُمُّ كَعْبِ سَلْمَى بِنْتُ مُحَارِبِ الْفَهْمِيَّةِ
 أَيْضًا ، وَأُمُّ لُؤَيِّ وَخَشِيَّةُ بِنْتُ مَدْلَجِ الْكِنَانِيَّةِ ، وَأُمُّ غَالِبِ سَلْمَى بِنْتُ سَعْدِ
 الْهَذَلِيَّةِ ، وَأُمُّ فُهَيْرِ جَنْدَلَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ الْجُرْهُمِيَّةِ ، وَأُمُّ مَالِكِ هِنْدُ بِنْتُ عَدْوَانَ
 الْقَيْسِيَّةِ ، وَأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مَرْةِ الْمُرِّيَّةِ * وَأَمَّا جَدَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مِنْ أُمَّهِ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبِ الزُّهْرِيَّةِ: فَأُمُّ أَمْنَةَ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزَّزِيِّ، وَأُمُّ أَبِيهَا
 وَهْبٌ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْأَوْقَصِ السُّلَيْمِيَّةِ وَيُعرفُ أَبُو هَابَا بِأَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ الَّذِي كَانُوا
 يَعْنُونَهُ بِقَوْلِهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ الشَّعْرَى
 وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُعْبُدُهَا وَقِيلَ ذَلِكَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّزِيِّ
 زَوْجُ حَلِيمَةَ، وَأُمُّ بَرَّةُ وَالِدَةُ أَمْنَةَ هِيَ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أُسْدٍ وَأُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفٍ
 وَالثَّلَاثَةُ قُرَشِيَّاتٌ، وَأُمُّ بَرَّةُ هَذِهِ قَلَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهُذَلِيَّةِ، وَأُمُّهَا هِنْدُ بِنْتُ
 يَرْبُوعِ التَّقْفِيَّةِ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَقْلَةٌ
 نَسَبًا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَغَيْرُهُ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفُ وُلْدِ آدَمَ
 حَسَبًا وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمُّهُ *وَأُمُّ إِخْوَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ
 الرِّضَاعَةِ: فَحَمْزَةُ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ رَضِعَتْهُمَا مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَوِيْبَةُ جَارِيَةٌ أَبِي لَهَبٍ بَلْبَنُ ابْنِهَا مَسْرُوحُ بْنُ ثَوِيْبَةَ، وَأَبُو سَفِيَانَ
 ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِعَتْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ
 السُّعْدِيَّةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَآسِيَةُ، وَحَدَافَةُ وَتُعرفُ بِالشَّيْمَاءِ، الثَّلَاثَةُ وُلْدُ حَلِيمَةَ
 وَقَدْرُويَ أَنَّ خِيَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغَارَتْ عَلَى هَوَازِنَ فَأَخَذُوهَا فِي
 جُمْلَةِ السَّبْيِ فَقَالَتْ أَنَا أختُ صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَتْ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَنَا خَتَنُكَ فَرَحَبَ بِهَا وَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ
 وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ أَحْبَبْتَ فَأَقْبِعِي عِنْدِي مَكْرَمَةً
 مُحِبَّةً وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكِ قَالَتْ بَلْ أَرْجِعُ إِلَى

قَوْمِي فَأَسَلَمَتْ وَأَعْطَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبُدِ وَجَارِيَةً وَنَعَمًا وَشَاءَ *
وَأَمَّا مُمٌّ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَحَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ مِنْ هَوَازِنَ وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ
حَتَّى أَكْمَلَتْ رِضَاعَهُ وَجَاءَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَامَ إِلَيْهَا
وَبَسَطَ رِداءَهُ لَهَا فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ وَكَذَا ثَوْبِيَّةُ جَارِيَةٌ أَبِي لَهَبٍ أَيْضًا وَخْتَلَفَ
فِي إِسْلَامِهَا كَمَا خْتَلَفَ فِي إِسْلَامِ حَلِيمَةَ وَرَوْجَهَا وَكَانَتْ ثَوْبِيَّةُ تَدْخُلُ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ فَكَانَتْ تُكْرِمُهَا وَأَعْتَقَهَا
أَبُولَهَبٍ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَّةٍ
حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ. وَكَانَتْ حَاضِنَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمُّ أَيْمَنَ
بِرَكَّةَ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هَاجَرَتْ إِلَى الْهَجْرَتَيْنِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ لِأَبِيهِ وَقِيلَ لَهَا
فَوَرِثَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ أُمُّ أَيْمَنَ مِثِّي بَعْدَ
أُمِّي. وَكَانَتْ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ تَحْضِنُهُ مَعَ أُمِّهَا *

الفصل الخامس

فِي خَدَمِهِ وَحَرَسِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَنْ كَانَ عَلَى نَفَقَاتِهِ وَخَاتَمِهِ وَنَعْلِهِ وَسِوَاكَ وَ مَنْ
يَأْذُنُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا خَدَمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ
الْأَسْلَمِيُّ، وَأَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَدَلِيُّ، وَأَسْلَعُ بْنُ شَرِيكٍ،

وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، وَسَعْدُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ، وَمُهَاجِرُ مَوْلَى
 أُمِّ سَلَمَةَ، وَحَنِينٌ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ، وَنَعِيمٌ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ،
 وَأَبُو الْحَمْرَاءِ هَالَلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو السَّمْحِ وَأَسْمُهُ إِيَادٌ، وَمِنْ النِّسَاءِ بَرَكَةُ أُمُّ
 أَيْمَنَ الْحُبَشِيَّةُ وَهِيَ وَالِدَةُ سَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَخَوْلَةُ جَدَّةُ حَفْصٍ، وَسَلْمَى أُمُّ رَافِعٍ
 زَوْجُ أَبِي رَافِعٍ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، وَأُمُّ عِيَّاشٍ مَوْلَاةُ رُقَيْيَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَكَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسَلِّمَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ
 ثَابِتٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ. وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ، وَكَانَ بِلَالٌ عَلَى نَفَقَاتِهِ، وَمُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ
 الدُّوسِيِّ عَلَى خَاتَمِهِ، وَأَبْنُ مَسْعُودٍ عَلَى سِوَاكَهِ وَنَعْلِهِ، وَأَبُو رَافِعٍ وَأَسْمُهُ اسْلَمٌ عَلَى
 ثِقَلِهِ * وَأَمَّا حُرَّاسُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُمْ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسَلِّمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَبِلَالٌ، وَالْمَغْبِرَةُ بْنُ شَعْبَةَ،
 وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ، وَحَرَسَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْعَرِيشِ يَوْمَ بَدْرٍ * وَأَمَّا مَوَالِيهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهُمْ: سَامَةُ، وَأَبُو زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَوْبَانُ، وَأَبُو كَبْشَةَ الْأَوْسِيُّ، وَشُقْرَانُ وَأَسْمُهُ صَالِحُ الْحُبَشِيِّ، وَرَبَاحُ
 الْأَسْوَدِ النَّوْبِيُّ، وَكَانَ يَأْذَنُ عَلَيْهِ أحيانًا إِذَا انفردَ، وَيَسَارُ الرَّاعِي، وَزَيْدُ
 أَبِي سَارٍ، وَمَدْعَمُ عَبْدِ سَوْدٍ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَرَفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَدَامِيِّ، وَسَقِينَةُ،
 وَمَأْبُورَةُ الْقَبْطِيَّةُ، وَوَأَقِدُ، وَأَبُو وَاقِدٍ، وَالنَّجْشَةُ الْحَادِيَّةُ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ،

وَشَمْعُونُ بْنُ زَيْدٍ أَبُو رِيحَانَةَ ، وَأَبُو بَكْرَةَ تَفِيحُ بْنُ الْحَارِثِ * وَمِنْ النِّسَاءِ : أُمُّ أَيْمَنَ
 الْحَبَشِيَّةُ وَسَلْمَى أُمُّ رَافِعٍ زَوْجِ أَبِي رَافِعٍ ، وَمَارِيَّةُ ، وَرِيحَانَةُ ، وَقَيْصَرَةُ أُخْتُ
 مَارِيَّةَ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ
 وَأَرْبَعُونَ وَإِذَا مَاؤُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ *

الفصل السادس

فِي أُمَّرَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتَابِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ
 أَمَّا كُتَابُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُمْ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،
 وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ،
 وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَأَبْنَاهُ أَبَانٌ وَخَالِدٌ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَامِرُ بْنُ فِهْرَةَ ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَزْقَمِ ، وَأَبِي بِنُ كَعْبٍ ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ،
 وَأَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَأَبْنَاهُ مُعَاوِيَةُ ، وَيَزِيدُ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
 وَشَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو
 أَبُو الْعَاصِ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَمُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي
 فَاطِمَةَ الدُّوسِيَّةُ ، وَحَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ الْعَامِرِيِّ ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ وَزَيْدُ
 ابْنُ ثَابِتٍ أَلْزَمَهُمْ بِذَلِكَ وَأَخْصَمَهُمْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ إِلَى الرُّومِ فَقِيلَ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا

إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْنُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ: مُحَمَّدٌ سَطْرُهُ
 وَرَسُولُ سَطْرُهُ وَاللَّهُ سَطْرُهُ وَخَتَمَ بِهِ الْكِتَابَ. وَكَتَبَ إِلَى هِرَقْلَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَبَعَ الْهُدَى
 أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلِمَ يَوْمِ نِكَاحِ اللَّهِ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِن
 تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَرْسَلَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى هِرَقْلَ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَلَمَّا قَرَأَ غَضِبَ
 ابْنُ أَخِي قَيْصَرَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَرِنِي الْكِتَابَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ فَقَالَ إِنَّهُ
 بَدَأَ بِنَفْسِهِ وَسَمَّاكَ صَاحِبَ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ عُمَةُ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَعِيفُ الرَّأْيِ تُرِيدُ
 أَنْ أَرْجِي كِتَابَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ إِلَّا كِبْرُلَيْنِ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَأَحَقُّ
 أَنْ يُبَدَأَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ صَدَّقَ أَنْصَابُ الرُّومِ ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْزَالِ دِحْيَةَ وَإِكْرَامِهِ .
 وَقَوْلُهُ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ أَيُّ فَإِنَّ عَلَيْكَ مَعَ إِثْمِكَ ثُمَّ الْأَتْبَاعُ
 وَالْأَرِيسِيُّ الْفَلَاحُ * وَقَدْ كَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى «بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ
 تَبَعَ الْهُدَى وَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى
 النَّاسِ كُلِّهِمْ لِأَنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ أَسْلِمْ تَسْلِمًا فَإِنَّ

تَوَلَّيْتُ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْجُبُوسِ» وَبَعَثَ الْكِتَابَ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ
السَّهْمِيِّ فَلَمَّا قَرِئَ عَلَيْهِ مَرَّقَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّقُ
مَلِكُهُ وَفِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقِيصَرَ فَأَمَّا كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ مَرَّقَهُ
وَأَمَّا قِيصَرٌ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَاهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَّا هُوَذَا لَمْ يَمِزْ قُونَ وَأَمَّا هُوَذَا فَسَيَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ وَرُوي أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ
كِسْرَى قَالَ مَرَّقُ مَلِكُهُ وَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ هِرِّ قَلَّ قَالَ ثَبَّتَ مَلِكُهُ * وَكَتَبَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ
الَّتِي نَزَّلَهَا إِلَى مَرْيَمَ ابْنَتِ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ
كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُؤَالَاةِ عَلَى
طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتَتَّوَعَّنَ بِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ
وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ فَأَقْبِلُوا نَصِيحَتِي وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَبْنَ
عَمِّي جَعْفَرَ أَوْ مَعَهُ نَهْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَاعِ الْهُدَى» وَبَعَثَ الْكِتَابَ
مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ الَّذِي يَنْتَظَرُهُ
أَهْلُ الْكِتَابِ وَإِنْ بَشَارَةَ مُوسَى بِرَأْسِ الْهَمَارِ كِبْشَارَةَ عِيسَى بِرَأْسِ الْجَمَلِ
ثُمَّ كَتَبَ النَّجَاشِيُّ جَوَابَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَضْحَمَةَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي
هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا ذَكَرْتَنِي مِنْ أَمْرِ عَيْسَى
فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ عَيْسَى لَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَنِي تَفَرُّوقًا إِنَّهُ كَمَا ذَكَرْتَنِي
وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا فَاشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدَّقًا وَقَدْ بَايَعْتُكَ
وَبَايَعْتُ بَنِي عِمَّاكَ وَأَسَلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ يَا بَنِي وَإِنْ
شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِنَفْسِي فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي سِتِّينَ نَفْسًا فِي أَثَرِ مَنْ أَرْسَلَهُ مِنْ
عِنْدِهِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَغَرِقَ ابْنُهُ وَمَنْ مَعَهُ وَوَفَى جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ مِنْهُمْ اثْنَانِ
وَسِتُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قُرْآنَ سُورَةِ بَيْسِ الْخِرِّهَا فَبَكَوْا حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَأَمْنُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ
هَذَا بَمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَلْتَجِدَنَّ
أَقْرَبِيهِمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
مِنْ أَصْحَابِ الصُّوَامِعِ. وَالتَّفَرُّوقُ عِلَاقَةٌ مَا بَيْنَ النَّوَاتِ وَالْقَمْعِ * وَكُتِبَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ «بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُقَوْسِ عَظِيمِ الْقَبْطِ سَلَامٌ عَلَى
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ اسْلَمْ تَسْلِمَ يَوْمَ تَكَلَّمَ اللَّهُ

أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْقَبِطِ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » وَبَعَثَ بِهِ مَعَ حَاطِبِ بْنِ
أَبِي بَلْتَعَةَ فَأَخَذَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَهُ فِي حُقٍّ مِنْ عَاجٍ
وَدَفَعَهُ لِحَارِيثَ لَهُ ثُمَّ دَعَا كَاتِبًا لَهُ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ مَقْوَسٍ عَظِيمِ الْقَبِطِ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَهُ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَقَد عَلِمْتُ أَنَّ
نَبِيَّ بَقِيٍّ وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَخْرُجَ بِالسَّامِ وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ
بِحَارِ يَتِينَ لَهُمَا مَكَانٌ مِنَ الْقَبِطِ عَظِيمٌ وَبِكِسْوَةٍ وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ بَغْلَةً لِتَرْكَبَهَا
وَالسَّلَامُ » وَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَمْ يُسَلِّمْ هُوَ وَكَتَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ إِلَى
الْمُنْدِرِ بْنِ سَاوِي كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَبَعَثَ بِهِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ
فَكَتَبَ الْمُنْدِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي
قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ وَأَعْجَبَهُ وَدَخَلَ فِيهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ وَبِأَرْضِي يَهُودٌ وَمَجُوسٌ فَأَخْبَرْتُ إِيَّيَ فِي ذَلِكَ أَمْرَكَ » فَكَتَبَ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
اللَّهِ إِلَى الْمُنْدِرِ بْنِ سَاوِي سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي إِذْ كَرَّمْتُكَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَنْصَحُ فَإِنَّمَا يَنْصَحُ لِنَفْسِهِ وَإِنَّهُ مَنْ يُطِيعُ رُسُلِي وَيَتَّبِعْ أَمْرَهُمْ فَقَدْ

أَطَاعَنِي وَمَنْ نَصَحَ لَهُمْ فَقَدْ نَصَحَ لِي وَإِنْ رُسُلِي قَدَا شُوا عَلَيْكَ خَيْرًا وَإِنِّي قَدْ
شَفَعْتُكَ فِي قَوْمِكَ فَأَتْرُكُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ
فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا نَصَلِحَ فَلَنْ نَعْرِزَكَ عَنْ عَمَلِكَ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ
مَجُوسِيَّتِهِ فَعَلَيْهِ الْحِزْبَةُ * وَكُتِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَلِكِي عُمَانَ بِالْيَمَنِ
وَبَعَثَهُ مَعَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى جَيْفِرٍ وَعَبْدِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُو كَمَا
بِدْعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأَنْذِرَ مَنْ كَانَ
حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّكُمْ إِنْ أَقْرَرْتُمْ بِالْإِسْلَامِ وَلَيْتُمْ وَأَنْ
أَيْتُمَا أَنْ تُقْرَأَ بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مَلِكَكُمْ زَائِلٌ عَنْكُمْ وَخَيْلِي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمْ وَتَظْهَرُ
نُبُوتِي عَلَى مُلْكِكُمْ» وَكُتِبَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ وَخَتَمَ الْكِتَابَ فَأَجَابَ إِلَى
الْإِسْلَامِ قَالَ عَمْرُو وَخَلِيَّا بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ وَبَيْنَ الْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَكَانَا لِي
عَوْنًا عَلَى مَنْ خَالَفَنِي * وَكُتِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ الْيَمَامَةِ هُوذَةَ
أَبْنِ عَلِيٍّ وَأَرْسَلَ بِهِ مَعَ سَلِيطِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هُوذَةَ بْنِ عَلِيٍّ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي
سَيَظْهَرُ إِلَى مَنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ فَأَسْلِمْ تَسْلِمًا وَأَجْعَلْ لَكَ مَا تَحْتُ يَدِكَ» فَلَمَّا
قَدِمَ عَلَيْهِ سَلِيطٌ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْتُمًا أَنْزَلَهُ وَحَيَّاهُ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَرَدَّ رَدًّا دُونَ رَدِّهِ وَكُتِبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ وَالْعَرَبُ تَهَابُ مَكَانِي فَأَجْعَلْ لِي بَعْضَ الْأَمْرِ

اتَّبَعَكَ وَأَجَازَ سَلِيطًا بِجَائِزَةٍ وَكَسَاهُ أَثْوَابًا مِنْ نَسِجِ هَجْرٍ فَقَدِمَ بِذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ وَقَرَأَ كِتَابَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلَنِي سَيَابَةُ أَيُّ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ بَادَ وَبَادَ مَا فِي يَدِهِ فَلَمَّا نَصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَتْحِ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ هُوَذَةَ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّ الْيَمَامَةَ سَيُظْهِرُ بِهَا كَذَابٌ يَتَّبِعُ يُقْتَلُ بَعْدِي فَكَانَ كَذَلِكَ * وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيِّ وَكَانَ بِدِمَشْقَ بَغُوطِهَا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمَّا بِاللَّهِ وَصَدَّقَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَتُومِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَ لَمْ يَبْقِ لَكَ مُلْكُكَ» وَأَرْسَلَهُ مَعَ شُبَّاعِ بْنِ وَهَبٍ فَلَمْ يُسَلِّمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَادَ وَبَادَ مُلْكُكُمْ * وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيمُ بْنُ أُوسٍ الدَّارِيُّ فِي سِتَّةِ نَفَرٍ مِنَ الدَّارِ بَيْنَ قَائِلِيهِمْ وَأَسْأَلُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا وَكَتَبَ لَهُمْ فِيهَا كِتَابًا بِنَسْخَتِهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ ذَكَرَ فِيهِ مَا وَهَبَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّارِ بَيْنَ إِذَا عَظَاهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَهَبَ لَهُمْ بَيْتَ عَيْنُونَ وَحَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبرَاهِيمَ وَمَنْ فِيهِمْ إِلَى أَبْدَانِ الْبَدَشَهْدِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخَزِيمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَشَرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَكَتَبَ» ثُمَّ قَالَ أَنْصِرْ فَوَاحِي تَسْمَعُوا أَنِّي قَدْ هَاجَرْتُ أَيُّ رَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَنَّ قُدُومَهُمْ كَانَ عِنْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ بُؤُوكَ فَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمُوا

عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُجِدَّ دَلَهُمْ كِتَابًا آخَرَ فَكَتَبَ كِتَابًا بِأَسْخِهُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَنْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِتَمِيمِ الدَّارِيِّ وَأَصْحَابِهِ إِنِّي قَدْ أَنْطَيْتُهُمْ
بَيْتَ عَيْنٍ وَحَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بِرُمَّتِهِمْ وَجَمِيعَ مَا فِيهِمْ نَطِئَةَ بَتٍ
وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَا عَقَابِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَبَدًا لِأَبَدٍ فَمَنْ آذَاهُمْ فِيهِ آذَاهُ
اللَّهُ شَهِدًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَتَبَ «فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ وَجَنَدَ الْجُنُودِ إِلَى الشَّامِ كَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا *
وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوحَنَّا بْنِ رُوْبَةَ صَاحِبِ أَيْلَةَ لَمَّا آتَاهُ يُتَبَوِّكُ وَصَالِحَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ
أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُوحَنَّا بْنِ رُوْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ أَسَاقِفَتِهِمْ
وَسَائِرِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ
وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءً يَرِدُونَهُ وَلَا طَرِيقًا
يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ *» وَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ لَمَّا
آتَوْهُ يُتَبَوِّكُ أَيْضًا وَأَعْطَاهُ الْجِزْيَةَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ
مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ إِنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ
مُحَمَّدٍ وَإِنْ عَلَيْهِمْ مِائَةٌ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةَ طَبِيبَةٍ وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ
بِالنَّصْحِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْخُفَاةِ *»

وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُمَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ
 لِحَدِيثِهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِأَيِّ زُمَيْرَةَ
 وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَقَهُمْ وَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ
 الْعَرَبِ إِنْ أَحْبَبُوا أَقَامُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أَحْبَبُوا
 رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَلَا يُعْرَضُ لَهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ لَقِيَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَسْتَوْصِ
 بِهِمْ خَيْرًا وَكَتَبَ أَبُو بَنِي كَنْبٍ «وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتُبٌ غَيْرُ هَذِهِ فِي
 بَيَانِ الزَّكَاةِ وَالْأَحْكَامِ * وَأَمَّا مَرَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمِنْهُمْ بَادَانُ بْنُ
 سَامَانَ بْنِ وَالدِ بْنِ هِرَامِ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْيَمَنِ وَأَمْرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى صَنْعَاءَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَوَلِيُّ زِيَادِ بْنِ لَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ حَضْرَمَوْتِ وَأَبَا مُوسَى
 الْأَشْعَرِيِّ زَيْدِ وَعَدْنِ وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلِ الْجَنْدِ بِالْيَمَنِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبِ
 نَجْرَانَ وَابْنَ زَيْدِ تَيْمَاءَ وَعَتَّابَ بْنَ أَسِيدِ مَكَّةَ وَإِقَامَةَ الْمَوْسِمِ وَالْحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ
 سَنَةَ ثَمَانَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ الْقُضَاءِ بِالْيَمَنِ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عُمَانَ وَأَعْمَالَهَا
 وَأَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِقَامَةَ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَبَعَثَ فِي اثْرِهِ عَلِيًّا فَقَرَأَ عَلَى النَّاسِ
 سُورَةَ بَرَاءةٍ وَقَدَّوْلى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّدَقَاتِ جَمَاعَةً كَثِيرَةً * وَأَمَّا
 رُسُلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّرُوِي أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعَثَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي
 يَوْمٍ وَاحِدٍ سَنَةَ سَبْعٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَ
 إِلَيْهِمْ وَكَانَ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أَمِيَّةَ الضَّمْرِيِّ
 إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ وَعَبْدًا لِلَّهِ

السَّهْبِيِّ إِلَى كِسْرَى وَحَاطِبَ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ وَشُجَاعَ بْنِ وَهْبٍ إِلَى
 مَلِكِ الْبَلْقَاءِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ وَسَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو وَالْعَامِرِيَّ إِلَى هُوْذَةَ
 وَإِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ وَعَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدًا بْنِي الْجَنْدِيِّ بَعْمَانَ
 وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ وَالْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ
 الْخَزْزُومِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالِ الْحِمَيْرِيِّ بِالْيَمَنِ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذَ
 ابْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ عِنْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ تَبُوكَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ
 وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى ذِي الْكَلَاعِ وَذِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو بْنَ أُمِيَّةَ
 الضَّمْرِيِّ إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فِرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو
 الْجَذَامِيِّ وَكَانَ عَامِلًا لِقَيْصَرَ فِي مَعَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ مَعَ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ وَهِيَ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ
 يُقَالُ لَهَا فِضَّةٌ وَفَرَسٌ يُقَالُ لَهَا الظَّرْبُ وَحِمَارٌ يُقَالُ لَهُ يَعْفُورٌ وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْوَابًا
 وَقَبَاءً سُدُسِيًّا مَذْهَبًا فِقْبَلْ هَدِيَّتَهُ وَوَهَبَ لِمَسْعُودِ ثِنْتِي عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَبَعَثَ
 لِأَخِذِ الصَّدَقَاتِ هَلَالَ الْحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعِ عَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ إِلَى تَمِيمٍ
 وَبُرَيْدَةَ إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَعَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ إِلَى سُلَيْمٍ وَمَرْزِينَةَ وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ
 إِلَى جُهَيْنَةَ وَعَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ إِلَى فِزَارَةَ وَالضَّحَّاكَ بْنَ سُمْيَانَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ
 وَبَسْرَ بْنَ سُمْيَانَ الْكَعْبِيِّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَعَبْدًا لِلَّهِ بْنِ اللَّثْبِيَّةِ إِلَى ذُبْيَانَ وَبَعَثَ
 رَجُلًا مِنْ سَعْدٍ هَدِيَّةً إِلَى قَوْمِهِ *

الفصل السابع

فِي مُؤَذِّنِيهِ وَحَدَاتِهِ وَشُعْرَائِهِ وَخَطِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمَّا مُؤَذِّنُوهُ فَأَرْبَعَةٌ أَثْنَانُ بِالْمَدِينَةِ وَهُمَا بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَعَمْرُو بْنُ أَمِّ
 مَكْتُومِ الْقُرَشِيِّ الْأَعْمَى وَأَذَنُ لَهُ بِقَبَاءِ سَعْدِ الْقُرْظِيِّ مَوْلَى عَمَارٍ وَأَذَنُ لَهُ بِمَكَّةَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ وَرَةَ أَوْسُ الْجُمَحِيِّ الْمَكِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَأَمَّا شُعْرَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ الَّذِينَ كَانُوا يَذُبُّونَ عَنِ الْإِسْلَامِ فَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
 وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * وَكَانَ خَطِيبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَابِتٌ بِنُفَيْسِ بْنِ شِمَاسِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ يَحْدُو بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فِي السَّفَرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَالنَّجْشَةُ الْعَبْدُ
 الْأَسْوَدُ وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ *

الفصل الثامن

فِي آتِ حُرُوبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَدْرُوعِهِ وَأَقْوَاسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ وَأَتْرَاسِهِ
 أَمَّا أَسْيَافُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَتِسْعَةٌ مَا نُورٌ وَهُوَ أَوَّلُ سَيْفٍ مَلَكَهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْعَضْبُ، وَوَذُ وَالْفَقَارِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي وَسْطِهِ مِثْلُ فُقَرَاتِ
 الظَّهِيرِ، وَالْقَلْبِيُّ أَصَابَهُ، مِنْ قَلْعِ مَوْضِعِ بَابِ الْبَادِيَةِ، وَالْبَتَّارِيُّ الْقَاطِعُ، وَالْحَتْفُ
 وَهُوَ الْمَوْتُ، وَالنَّخْدِمُ وَهُوَ الْقَاطِعُ، وَالرَّسُوبُ أَيُّ يَمْضِي فِي الضَّرْبَةِ، وَالْقَضِيبُ

وَهُوَ اللَّطِيفُ مِنَ السُّيُوفِ * وَأَمَّا أَدْرَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَبْعَةٌ : ذَاتُ
 الْفُضُولِ وَذَاتُ الْوِشَاحِ ، وَذَاتُ الْحَوَاشِي ، وَالسُّعْدِيَّةُ نِسْبَةً لِمَوْضِعِ ، وَفِضَّةُ
 وَالْبَتْرَاءُ لِقَصْرِهَا ، وَالْحَرْزِيُّ بِاسْمِ وَلِدِ الْأَرْزَبِ * وَأَمَّا أَقْوَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَسِتَّةٌ : الزُّورَاءُ ، وَالرُّوحَاءُ ، وَالصَّفْرَاءُ ، وَشَوْحَطُ ، وَالْكُتُومُ ،
 وَالسَّدَادَةُ وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْبَةٌ تَدْعَى الْكَاغُورَ وَمِنْطَقَةٌ مِنْ أَدِيمٍ
 فِيهَا ثَلَاثُ حَلِقٍ مِنْ فِضَّةٍ وَالْإِبْرِيمُ مِنْ فِضَّةٍ وَالطَّرْفُ مِنْ فِضَّةٍ * وَأَمَّا أَتْرَاسُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَكَانَ لَهُ تَرْسٌ سُمِّيَ الزُّلُوقُ يُزَلَقُ عَنْهُ السَّلَاحُ ، وَتَرْسٌ
 يُقَالُ لَهُ الْفُتُقُ ، وَتَرْسٌ أُهْدِيَ إِلَيْهِ فِيهِ صُورَةٌ تَمَثَّلُ عُقَابٌ أَوْ كَبِشٍ فَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ التَّمَثَالَ * وَأَمَّا أَرْمَاحُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :
 فَأَلْمُوثِيُّ لِأَنَّهُ تَثَبَّطَ الْمُطْعُونُ بِهِ ، وَالْمُتَشَنَّبِيُّ وَرُحْمَانُ آخِرَانِ وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرْبَةٌ كَبِيرَةٌ سُمِّيَتْ الْبَيْضَاءُ ، وَحَرْبَةٌ صَغِيرَةٌ دُونَ الرُّمْحِ يُقَالُ لَهَا
 الْعِزَّةُ ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِغْفَرٌ مِنْ حَدِيدٍ يُسَمَّى السَّبُوعُ ، وَآخَرُ
 يُسَمَّى الْمَوْشِحُ . وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُسْطَاطٌ يُسَمَّى الْكِنَّ ، وَكَانَ لَهُ
 مِجْنٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ يَمْشِي وَيَرْكَبُ بِهِ وَيَعْلَقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَكَانَ لَهُ مِخْصَرَةٌ
 تُسَمَّى الْعُرْجُونُ ، وَقَضِيبٌ مِنَ الشُّوْحَطِ يُسَمَّى الْمَمْشُوقُ ، وَكَانَ لَهُ قَدْحٌ يُسَمَّى
 الرَّيَّانُ ، وَآخِرُ يُسَمَّى مَغِيثًا ، وَقَدْحٌ مَضْبَبٌ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ فِضَّةٍ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ،
 وَآخَرُ مِنْ عِيدَانٍ وَالْعِيدَانَةُ النَّخْلَةُ السَّحُوقُ ، وَآخَرُ مِنْ رُجَاجٍ ، وَتَوْرَانِي إِنَاءٌ
 مِنْ حِجَارَةٍ يُسَمَّى الْعُخْضَبُ ، وَرَكْوَةٌ تُسَمَّى الصَّادِرَةُ ، وَمِخْضَبٌ مِنْ نَحَاسٍ

وَمُغْتَسَلٌ مِنْ صُفْرٍ، وَمُدَّهْنٌ مِنْ عَاجٍ، وَرَبْعَةٌ اسْكَدْرَانِيَّةٌ يَجْعَلُ فِيهَا الْمِرَاةَ
 وَمِسْطَاطًا مِنْ عَاجٍ وَالْمَكْحَلَةَ يَكْتَحِلُ مِنْهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا، وَالْمَقْرَاضَ وَالسُّوَاكَ،
 وَكَانَتْ لَهُ قِصْعَةٌ تُسَمَّى الْغَرَاءَ بِأَرْبَعِ حَلَقٍ، وَصَاعٌ، وَمُدٌّ، وَقَطِيفَةٌ، وَسَرِيرٌ
 قَوَائِمُهُ مِنْ سَاجٍ، وَفِرَاشٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ، وَخَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ مَلُويٌّ بِفِضَّةٍ،
 وَخَاتَمٌ فِضَّةٌ فَصَّهُ مِنْهُ يَجْعَلُهُ فِي يَمِينِهِ وَقَبِيلَ كَانَ وَلَا فِي يَمِينِهِ ثُمَّ حَوْلَهُ إِلَى يَسَارِهِ
 مَنقُوشٌ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَآهَدَى لَهُ النَّجَاشِيُّ خَفِينَ سَادَ جَيْنٍ فَلَبَسَهُمَا.
 وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبَّةٌ سَدَسٌ أَخْضَرٌ وَجَبَّةٌ طَيَّالِسَةٌ وَجَبَّةٌ ثَالِثَةٌ
 يَلْبَسُهُنَّ فِي الْحَرْبِ. وَعِمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّحَابُ وَأُخْرَى سَوْدَاءُ وَرِدَاءُ*

الفصل التاسع

فِي ذِكْرِ خَيْلِهِ وَلِقَاحِهِ وَدَوَابِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا خَيْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَالسُّكْبُ أَيُّ كَثِيرُ الْجُرَيْيِ، وَالْمُرْتَجِزُ سُمِّيَ بِهِ
 لِحُسْنِ صَهْبِهِ، وَالظَّرْبُ سُمِّيَ بِهِ لِقُوَّتِهِ وَصَلَابَةِ رِجْلَيْهِ، وَاللَّحِيفُ سُمِّيَ بِهِ لِسَمِنِهِ
 وَكِبَرِهِ، وَاللِّزَازُ سُمِّيَ بِهِ لِشِدَّةِ تَلَزُّزِهِ وَأُجْتِمَاعِ خَلْقِهِ، وَالْوَرْدُ وَسَبْجَةٌ مِنْ
 قَوْلِهِمْ فَرَسٌ سَابِجٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْيَدَيْنِ فِي الْجُرَيْيِ، وَالْبَحْرُ وَكَانَ كَمِيَّتًا،
 وَالسَّجَلُ مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَجَلَتْ الْمَاءُ فَأُسْجِلَ أَيُّ صَبَبَتْهُ فَأَنْصَبَ، وَذُو اللَّمَّةِ،
 وَذُو الْعَقَالِ، وَالسَّرْحَانُ، وَالطَّرْفُ، وَالْمُرْتَجِلُ، وَالْمِرْوَاحُ مِنَ الرِّيحِ لِسُرْعَتِهِ،
 وَمَلَاوِحٌ، وَالْمَنْدُوبُ، وَالنَّجِيبُ، وَالْيَعُوبُ، وَالْيَعُوبُ. وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْبُعَالِ : دُلْدُلٌ وَكَانَتْ شَهْبَاءَ ، وَفِضَّةً ، وَأُخْرَى أَهْدَاهَا
لَهُ صَاحِبُ أَيْلَةٍ ، وَأُخْرَى مِنْ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، وَأُخْرَى مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ .
وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَحْمِيرٍ : عَفِيرٌ ، وَيَعْفُورٌ ، وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ
عِبَادَةَ حِمَارًا فَرَكِبَهُ . وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ اللَّقَاحِ : الْقَصْوَاءُ وَهِيَ
الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا ، وَالْعَضْبَاءُ ، وَالْجُدْعَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِمَا عَضْبٌ وَلَا جُدْعٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَتَا
بِذَلِكَ . وَغَنِمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ
فِضَّةٍ فَأَهْدَاهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ لِيَغِيظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ . وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ لِقْحَةً أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ مِنْهَا :
أَطْلَالٌ ، وَأَطْرَافٌ ، وَبُرُودَةٌ ، وَبِرْكَةٌ ، وَالْبُعُومُ ، وَالْحَنَاءُ ، وَزَمْزَمٌ ، وَالرِّيَاءُ ،
وَالسَّعْدِيَّةُ ، وَالسَّقِيَا ، وَالسَّمْرَاءُ ، وَالشَّقْرَاءُ ، وَعَجْرَةٌ ، وَالْعَرِيسُ ، وَعَوْنَةٌ وَقِيلَ
غَيْثَةٌ ، وَمَرْمَرٌ ، وَمَرْمَرَةٌ ، وَمَهْرَةٌ ، وَوَرْشَةٌ ، وَالسَّيْرَةُ ، وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِائَةٌ شَاةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ أَعْنُزُ تَرَعَاهُنَّ أُمَّ أَيْمَنَ *

الفصل العاشر

فِي ذِكْرِ مَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ النَّوَوِيُّ الْوُفْدُ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلتَّقَدُّمِ فِي لُقْيَا الْعُظَمَاءِ وَاحِدُهُمْ وَافِدُهُمْ
وَكَانَتْ سَنَةٌ تَسْعٌ تُسَمَّى سَنَةَ الْوُفُودِ وَلَمَّا أَنْصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الطَّائِفِ
فِي سُؤَالٍ إِلَى الْجِعْرَانَةِ وَفِيهَا سَبِيُّهُ هُوَ أَرْزَنَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ وَوُفُودُهُمْ مُسْلِمِينَ فِيهِمْ
تِسْعَةٌ نَفَرٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا ثُمَّ كَلَّمُوهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالُوا

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي مَنْ أَصَبْتُمُ الْأَمْهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْحَالَاتِ فَقَالَ
سَأَطْلُبُ لَكُمْ وَقَدِ وَقَعَتِ الْمَقَاسِمُ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكُمُ السَّبِيءُ أَوِ الْمَالُ فَقَالُوا
خَيْرَتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ الْحَسَبِ وَالْمَالِ فَالْحَسَبُ أَحَبُّ الْبِنَاوِلَاتِ لَكُمْ فِي شَاةٍ وَلَا
بِعَيْرٍ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا كَانَ لِي وَلِعَبْدِي الْمَطْلَبُ فَهُوَ لَكُمْ وَقَالَتْ قُرَيْشُ
مَا كَانَ لَنَا فُحُوهُ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ مَا كَانَ لَنَا فُحُوهُ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدِثْتِيفٍ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَبُوكَ وَكَانَ
مِنْ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْصَرَ مِنْ الطَّائِفِ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَدْعُ عَلَيَّ تَقِيْفٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ تَقِيْفًا وَأَثْمْتِ بِهِمْ وَلَمَّا أَنْصَرَ عَنْهُمْ أَتَبَعَ أَثْرَهُ
عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِيْنَةَ فَاسْلَمَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى
قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ فَفَعَلَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ بَعَثُوا سِتَّةً مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَيْهِمْ قُبَّةً فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَكَانَ
خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى اسْلَمُوا وَكَانَ فِيمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعَ لَهُمْ
الطَّاعِيَةَ وَهِيَ اللَّاتُ لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلُوهُ أَنْ
يَعْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَوْثَانَهُمْ إِلَّا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ كَسِرُوا أَوْثَانَكُمْ بِأَيْدِيكُمْ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لِاصَّلَاةِ فِيهِ
فَلَمَّا اسْلَمُوا وَكَتَبَ لَهُمُ الْكِتَابَ أَمَرَ عَلَيْهِمْ عَثْمَانُ بْنُ الْعَاصِ وَكَانَ أَحَدَهُمْ
سِنًا لِكِنَّةٍ كَانَتْ مِنْ أَمْرِ حَرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَرَجَعُوا إِلَى

بِالْأَدِيمِ وَمَعَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِهَدْمِ الطَّاعِيَةِ فَلَمَّا دَخَلَ
 الْمَغِيرَةُ عَلَيْهَا عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ وَخَرَجَ نِسَاءً ثَقِيفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا
 وَأَخَذَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ أَنْ كَسَّرَهَا مَالَهَا وَحُلِيِّهَا وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 الْمُؤْمِنِينَ إِنْ عَضَاهُ وَجَّ وَصِيدُهُ حَرَامٌ لَا يُعْضَدُ مِنْ وَجْدٍ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ يُجْلَدُ
 وَتَنْزَعُ ثِيَابُهُ فَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُلَاقَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ
 هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا يُتَعَدَّاهُ أَحَدٌ يُظَلِّمُ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَوَجَّ وَأَدَّى بِالطَّائِفِ * وَقَدِمَ وَفَدَى بِنِي عَامِرٍ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 ابْنُ إِسْحَاقَ لَمَّا فَرَغَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مِنْ تَبُوكَ وَأَسْلَمَتِ ثَقِيفٌ وَبَايَعَتْ
 ضَرَبَتْ أَيَّ سَارَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
 فَوَفَدَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بَنُو عَامِرٍ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسِ
 وَجَبَّارُ ابْنُ سُلَيْمَى وَكَانَ هُوَ لِأَيِّ الثَّلَاثَةِ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشَيَاطِينَهُمْ فَقَدِمَ
 عَدُوُّ اللَّهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ أَنْ يَغْدِرَ
 بِهِ فَقَالَ لِأَرْبَدٍ إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَإِنِّي شَاغِلٌ عَنْكَ وَجْهَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَعْلُهُ
 بِالسَّيْفِ فَكَلَّمَ عَامِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا مَلَأَنِيهَا
 عَلَيْكَ خِيَلًا وَرَجُلًا فَمَا وَلِي قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِي عَامِرَ بْنَ
 الطُّفَيْلِ فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ عَامِرُ لِأَرْبَدَ وَيْحَكَ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ

مَا هَمَّتْ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ إِلا دَخَلَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَضْرَبُكَ بِالسَّيْفِ وَلَمَّا كَانُوا
 بَعْضَ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ الطَّاعُونََ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ *
 وَقَدِمَ وَفَدُّ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ يَسْكُنُونَ
 الْبَحْرَيْنِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ رِبِيعَةَ قَالَ
 مَرَحِبًا بِالْوَفْدِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْحَيَّ مِنْ
 كُفَارٍ مُضْرُورٍ إِنَّا لَنَنْصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فَأَمْرُنَا بِمَرْفُصٍ نَأْخُذُ بِهِ
 وَأَمْرُنَا مِنْ وَرَاءِ نَاوٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ
 وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمْرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
 شَهَادَةٌ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ
 وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ
 وَالنَّقِيرِ وَالْمَزْفِ فَاحْفَظُوهُنَّ وَادْعُوا إِلَيْهِنَّ مِنْ وَرَاءِكُمْ . وَإِنَّمَا هُنَّ عَنْ هَذِهِ
 الْأَرْبَعِ أَيُّ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا لِأَنَّهُ يُسْرَعُ إِلَيْهَا إِلا سَكَارُهُ وَالدُّبَاءُ الْقِرْعُ وَالْحَنْتَمُ
 نَوْعٌ مِنَ الْجَرَارِ وَالنَّقِيرُ أَصْلُ النَّخْلَةِ الْمَنْقُورُ وَالْمَزْفُ الْمَطْبِيُّ بِالزَّفِّ . قَالَ
 الْقُرْطُبِيُّ قِيلَ إِنَّ أَوَّلَ الْأَرْبَعَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الشَّهَادَتَيْنِ
 تَبَرُّكَ كَالْإِنْقِاطِ مِنَ الْقَوْمِ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُقَرَّبِينَ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ ۞ وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَفِيهِمْ مُسْلِمَةٌ الْكَذَّابُ فَأَتَوْا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَرُّ بِالثِّيَابِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي
 يَدِهِ عَسِيبٌ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ

يَسْتُرُونَهُ بِالْثِيَابِ كَلِمَةً وَسَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ مَا أُعْطَيْتَكَ
ثُمَّ أَنْصَرَفُوا فَلَمَّا قَدِمُوا الْيَمَامَةَ ارْتَدَعُوا لِلَّهِ وَتَبَّأَ وَقَالَ إِنِّي أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ
مَعَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَسْتَجِيعُ السَّجْعَاتِ وَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّ فِي بَيْتِ فَكَنْزٍ
مَأْوَاهَا وَتَقَلَّ فِي عَيْنِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ أَرْمَدَ فَبَرَأَ فَفَضَلَ اللَّعِينُ فِي بَيْتِ فَعَارِ
مَأْوَاهَا وَفِي عَيْنِ بَصِيرٍ فَعَمِي وَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَ شَاةٍ حُلُوبٍ فَأَرْتَفَعَ دَرَّهَا وَبَسَّ
ضَرْعَهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّعِينَ وَضَعَ عَنْ قَوْمِهِ الصَّلَاةَ وَأَحْلَلَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّيْنَا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَدْ كَانَ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ
أَشْرَكْتُ مَعَكَ فِي الْأَمْرِ إِنْ لَنَا نِصْفَ الْأَمْرِ وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَ الْأَمْرِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ سَلَامٌ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ» وَقَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدَّطِيَّ وَفِيهِ زَيْدُ الْخَيْلِ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ
الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ذُكِرَ
لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَ فِي الْآرَاءِ تَهْدُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ الْإِزِيدُ الْخَيْلُ فَإِنَّهُ
لَمْ يُبْلَغْ كُلُّ مَا فِيهِ ثُمَّ سَمَّاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كُنْدَةً
فِي ثَمَانِينَ أَوْ سِتِينَ رَاكِبًا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ فَدَرَجُوا جَمْعَهُمْ

وَتَسَلَّحُوا وَلَبَسُوا جِبَاتِ الْحَبْرَاتِ مُكَفَفَةً بِالْحَرِيرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
 لَمْ تَسْلَمُوا قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَا هَذَا الْحَرِيرُ فِي أَعْنَاقِكُمْ فَشَقُوهُ وَنَزَعُوهُ وَأَتَقَوْهُ وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجْرٍ الْمُرَادُ بَعْضُ
 أَهْلِ الْيَمَنِ وَهُمْ وَقَدْ حَمِيرٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوبًا قَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ:
 غَدًا نَلْقَى الْأَجَبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

وَرَوَى مُسْلِمٌ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتَدَةً وَأَضْعَفُ
 قُلُوبًا بِالْإِيْمَانِ يُمَانٍ وَالْحِكْمَةِ يُمَانِيَّةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي
 الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ قَبْلَ مَطْعِ الشَّمْسِ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ
 وَنَسَأَ لَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
 وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْفَدَّادُونَ جَمْعُ فَدَادٍ وَهُوَ مَنْ
 يَعْلُو صَوْتَهُ فِي إِبْلِهِ وَخَيْلِهِ وَحَرْنِهِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْأَزْدِيُّ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ فَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنْ قِبَائِلِ
 الْيَمَنِ فَفَعَلَ وَقَاتَلَ قِبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ جُرَشٍ قَتَلَهُمْ قِتْلًا شَدِيدًا وَكَانُوا
 بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِهَؤُمَا إِنَّ بَدَنَ اللَّهِ لَتُنْحَرُ عِنْدَ شَكْرٍ أَيِ الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَ
 بِهِ قَتْلُ قَوْمِهِمْ فَخَرَجَا إِلَى قَوْمِهِمَا فَوَجَدَاهُمْ قَدْ صَبَّوْا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِيهَا مَا ذَكَرْنَا فَخَرَجَ
 وَفَدَّ جُرْشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَامُوا وَحَمَى لَهُمْ حَمَى حَوْلَ
 قَرَيْتِهِمْ وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ جِرَانَ بَعَثَ
 إِلَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَرَأَى أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثًا
 قَبْلَ أَنْ يَقْبَلْتَهُمْ فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَبَعَثَ الرَّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ
 وَجْهِ وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُونَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْلَمُوا تَسْلَمُوا فَأَسْلَمَ النَّاسُ ثُمَّ
 أَقْبَلَ خَالِدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ وَفَدَّهُمْ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِمَنْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ قَالُوا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا تَتَفَرَّقُ وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا
 بِظُلْمٍ قَالَ صَدَقْتُمْ وَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ الْحَضَيْنِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّهُ هَمْدَانُ وَعَلَيْهِمْ مَقَطَعَاتُ الْجَبَرَاتِ وَالْعَمَامُ الْعُدْنِيَّةُ عَلَى
 الرَّوَّاحِلِ الْمَهْرِيَّةِ وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ النَّمِطِ يَرْتَجِزِينَ يَدِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَكَتَبَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كِتَابًا أَقْطَعَهُمْ فِيهِ مَا سَأَلُوهُ وَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ
 مَالِكُ بْنُ النَّمِطِ وَأَسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَفَدَّ مَزِينَةَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ مَقْرِنٍ قَالَ قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ مَزِينَةَ فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَصْرِفَ قَالَ يَا عُمَرُ زَوِّدِ الْقَوْمَ
 قَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ مَا أَظُنُّهُ يَقَعُ مِنَ الْقَوْمِ مَوْقِعًا قَالَ أَنْطَلِقْ فَرَوَّ دُهُمُ
 فَأَنْطَلِقْ بِهِمْ عُمَرُ فَأَدْخَلَهُمْ مَنْزِلَهُ ثُمَّ أَصْعَدَهُمْ إِلَى عَلَيْهِ قَالُوا فَلَمَّا دَخَلْنَا إِذَا فِيهَا
 مِنَ التَّمْرِ مِثْلُ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ فَأَخَذَ الْقَوْمُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ وَكُنْتُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ

فَنظَرْتُ وَمَا أَفْقَدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ مِنْ مَكَانِهَا . وَالْأَوْرَقُ مَا فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى
سَوَادٍ وَهُوَ قَدِيمٌ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَدُ دَوْسٍ وَكَانَ قَدُومِهِمْ عَلَيْهِ بِجَيْبٍ وَكَانَ
الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِهَا خَوْفَهُ رَجَالَ مِنْ قُرَيْشٍ أَمْرَهُ وَقَالُوا لَهُ لَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ ثُمَّ رَأَهُ قَائِمًا
يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَسَمِعَ مِنْهُ كَلَامًا حَسَنًا قَالَ فَمَكَّثْتُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِلَى بَيْتِهِ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَقُلْتُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَدَفَالُوا لِي
كَذًا وَكَذَافًا اللَّهُ مَا بَرِحُوا يَخُونُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أذُنِي بِكَرْسُفٍ أَنْ
لَا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ثُمَّ أَبِي اللَّهُ الْآنَ يُسْمِعُنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ
فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ
مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ
الْحَقِّ وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ وَمَطَاعٌ فِي قَوْمِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فَدَاعِيَهُمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ فَادْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ
بِنَيْبَةٍ تَطْلُعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْ مِثْلِ الْمِصْبَاحِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ
وَجْهِ إِيَّيَّيْ أَخْشَى أَنْ يَقُولُوا مِثْلَهُ وَقَعَتْ فِي وَجْهِ لِفِرَاقِ دِينِهِمْ قَالَ فَتَحَوَّلَ
فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُتَعَلِّقِ وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِنْ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتَهُمْ
وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ قَالَ فَدَعَوْتُ أَبِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَدَعَوْتُ زَوْجَتِي فَأَسْلَمَتْ
ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا عَلَيَّ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسِ الزِّنَافِدِ فَادْعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَهْدِ

دَوْسَاتُمْ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَرْفُقْ بِهِمْ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ
 فَلَمْ أَزَلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْرِ فَزَلْتُ
 الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ ثُمَّ تَحَفَّنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ * قَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُنْصَارَى نَجْرَانَ
 وَكَانُوا سِتِّينَ رَاكِبًا وَآمِيرُهُمُ الْعَاقِبُ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ عَبْدُ الْمَسِيحِ وَصَاحِبُ
 رَحْلِهِمْ وَجُمُعَتُهُمُ السَّيْدُ وَاسْمُهُ الْأَيْمُ وَيُقَالُ شَرْحِيلُ وَأَبُو حَارِثَةَ أَخُو بَكْرِ بْنِ
 وَائِلٍ قَدِ شَرَفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النُّصْرَانِيَّةِ قَدِ شَرَفُوهُ
 وَمَوْلَاهُ وَكَانَ يَعْرِفُ أُمَّرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَأْنَهُ وَصِفَتَهُ مِمَّا عَلِمَهُ مِنْ
 الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلَكِنْ حَمَلَهُ الْجَهْلُ عَلَى الْأِسْتِمْرَارِ فِي النُّصْرَانِيَّةِ لِمَا يَرَى
 مِنْ تَعْظِيمِهِ وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَ أَهْلِهَا فَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأِسْلَامِ
 وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَأَمْتَعُوا فَقَالَ إِنْ أَنْكَرْتُمْ مَا أَقُولُ فُهَلُمَّ أَبَاهِلَكُمْ فَقَالَ
 شَرْحِيلُ قَوْلًا لِلَّهِ لَنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعْنَاهُ يَعْنِي بَاهِلِنَاهُ لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبْنَا مِنْ بَعْدِنَا
 أَبَدًا وَصَالِحُهُمْ عَلَى النَّفْيِ حَلَّةِ أَلْفٍ فِي رَجَبٍ وَأَلْفٍ فِي صَفَرٍ مَعَ كُلِّ حَلَّةٍ أُوقِيَةٌ ﴿١٠﴾
 وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ فِرْوَةَ بْنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى
 لَهُ بَغْلَةً بِيضًا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بَعَثَهُ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
 رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَنْمَانِحُنْ جُلُوسٌ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ بِالْمَسْجِدِ
 ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ

فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْآبِيضُ الْمَتَكِيُّ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدُّ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَاكَ فَقَالَ سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمْرًا أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمْرًا أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ اللَّهُ أَمْرًا أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ نَعَمْ فَقَالَ آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَسْلَمُوا جَمِيعًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَا سَمِعْنَا بَوَاقِي قَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * وَوَدَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيُّ وَقَوْمُهُ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَمْتَارُونَ تَمْرًا فَلَقِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ حِيطَانِهَا وَنَخْلِهَا وَلَمْ يَعْرِفُوهُ فَأَشْتَرَى مِنْهُمْ جَمَلًا أَحْمَرَ بِتَمْرٍ وَأَنْطَلَقَ بِهِ قَالَ طَارِقُ فَلَمَّا تَوَارَى عَنَّا بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا قُلْنَا مَا صَنَعْنَا وَاللَّهِ مَا بَعْنَا جَمَلَنَا مِنْ نَعْرِفِهِ وَلَا آخِذِنَا لَهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أَمْرًا كَانَتْ مَعَنَا لَا تَلَاوَمُوا لَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ لَا يَعْدُرُكُمْ مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ نَارُ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ هَذَا تَمْرُكُمْ فَكَلُّوا وَاشْبَعُوا وَكُنَّا لَوَاؤُكُمْ فَكَلْنَا حَتَّى شَبَعْنَا وَكَلْنَا وَاسْتَوْفِينَا ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ إِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخُطِّبُ النَّاسَ فَأَدْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ تَصَدَّقُوا

فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْدِي الْعُلِيَّا خَيْرٌ مِنْ أَيْدِي السُّفْلَى * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ تَجِيبَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَدْ سَاقُوا مَعَهُمْ صَدَقَاتٍ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَسَرَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِمْ وَأَكْرَمَ مَنْزِلَتَهُمْ وَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ بِلَالٍ أَنْ يُحْسِنَ ضِيَافَتَهُمْ ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُودِعُونَهُ فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ بِلَالٍ فَأَجَازَهُمْ بِأَرْفَعٍ مَا كَانَ يُجِيزُ بِهِ الْوُفُودَ قَالَ هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالُوا غُلَامٌ خَلْفَانَاهُ عَلَى رِحَالِنَا هُوَ حَدَّثَنَا سِنًّا قَالَ أَرْسَلُوهُ إِلَيْنَا فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَأَنْ يَرَحِمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحِمْهُ وَأَجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَا مَرَّ بِهِ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ انْطَلَقُوا رَاجِعِينَ إِلَى أَهْلِهِمْ ثُمَّ وَافَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى سَنَةَ عَشْرٍ فَقَالَ مَا فَعَلَ الْغُلَامُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا حَدِيثًا بِأَنْفَاعٍ مِنْهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَقْسَمُوا الدُّنْيَا مَا نَظَرْنَا نَحْوَهَا وَلَا التَّفَّتْ إِلَيْهَا وَوَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ رَوَى الْوَأَقِدِيُّ عَنْ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ مِنْ سَعْدِ هُذَيْمٍ قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافِدًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَبَايَعَنَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَقَدْ خَلَفْنَا أَصْغَرَ نَافِعَةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي طَلَبِنَا فَأَتَيْتُنَا إِلَيْهِ فَتَقَدَّمَ صَاحِبُنَا إِلَيْهِ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَمَقُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَصْغَرُ نَاوِ خَادِمِنَا فَقَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ فَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ نَاوِ أَقْرَأَ نَابِدُ عَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَهُ عَلَيْنَا فَكَانَ يَوْمَنَا

فَرَجَعْنَا إِلَى قَوْمِنَا فَرَزَقَهُمُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ
بَنِي فِزَارَةَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ بِضِعَّةٍ عَشْرَ رِجَالًا وَهُمْ مُسْتُونَ عَلَى رِكَابِ عِجَافٍ
فَسَأَلَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ بِلَادِهِمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَنَّتْ
بِلَادُنَا وَهَآكُنَّ مَوَاشِينَا وَأَجْدَبَ جَنَابِنَا وَغَرَّتْ عِيَالُنَا فَأَدْعُ رَبَّكَ يَغِيثُنَا
فَصَعِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَدَعَا لَهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ
بَنِي أَسَدٍ عَشْرَةَ رَهْطٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
مُتَكَلِّمُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَشْهَدُ نَا أَنْ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ وَجِئْنَاكَ وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعْثًا فَنَزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ» * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ بِهَرَاءٍ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ
عَشْرَ رِجَالًا فَلَمَّا أَتَوْهُ إِلَى بَابِ الْمَقْدَادِ رَحَّبَ بِهِمْ وَقَدَّمَ لَهُمْ جَفَنَةً مِنْ حَيْسٍ
فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى نَهَلُوا وَرُدَّتِ الْقِصْعَةُ وَفِيهَا شَيْءٌ يُجْمَعُ فِي قِصْعَةٍ صَغِيرَةٍ وَأُرْسِلَ
بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَصَابَ مِنْهَا هُوَ وَمَنْ
مَعَهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى نَهَلُوا ثُمَّ أَكَلُوا مِنْهَا هُمْ وَالضَّيْفُ مَا أَقَامُوا يُرَدُّ دُونَ ذَلِكَ
عَلَيْهِمْ وَمَا تَعَيَّضُ حَتَّى جَعَلُوا يَقُولُونَ يَا أَبَا مَعْبُدٍ إِنَّكَ تَنْهَلُنَا مِنْ أَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْنَا
وَمَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِلَّا فِي الْحَيْنِ فَأَخْبَرَهُمْ أَبُو مَعْبُدٍ بِخَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا وَرَدَّهَا وَأَنَّ هَذِهِ بَرَكَةٌ أَصَابَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَقُولُونَ نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَزْدَادُ وَاقِينًا وَتَعَلَّمُوا

الْفَرَائِضَ وَأَقَامُوا أَيَّامًا ثُمَّ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ بِجَوَائِزٍ
 وَانصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عُدْرَةٌ وَكَانُوا اثْنَيْ
 عَشَرَ رَجُلًا فَرَحَّبَ بِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَسْلَمُوا وَبَشَّرَهُمْ بِفَتْحِ الشَّامِ
 وَهَرَبِ هِرَقْلَ ثُمَّ انصَرَفُوا وَقَدْ أُجِيزُوا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَى
 فَأَسْلَمُوا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
 مَا عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي النَّارِ ثُمَّ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَعْدَ أَنْ أَجَازَهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَدَى مِرَّةً وَكَانُوا ثَلَاثَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَيْفَ الْبِلَادُ فَقَالُوا اللَّهُ إِنَّا لَمُسْتَنْوُونَ
 فَادْعُ اللَّهَ لِنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ ثُمَّ أَقَامُوا أَيَّامًا
 وَرَجَعُوا بِالْجَائِزَةِ فَوَجَدُوا بِلَادَهُمْ قَدْ امْطَرَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَوْلَانَ
 وَكَانُوا عَشْرَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ مُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ وَقَدْ ضَرَبْنَا
 إِلَيْكَ بَاطِ الْأَيْلِ وَرَكِبْنَا حُرُونَ الْأَرْضِ وَسَهَوَلَهَا وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَقَدِمْنَا
 زَائِرِينَ لَكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَّا ذِكْرُكُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَإِنَّ لَكُمْ
 بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاها بَعِيرًا حَدِيثُكُمْ حَسَنَةٌ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مِنْ زَائِرِي
 بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ عَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَائِضَ
 الدِّينِ وَأَمَرَهُمْ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَأَنْ لَا يَظْلِمُوا أَحَدًا
 ثُمَّ أَجَازَهُمْ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَهَدَمُوا الصَّنَمَ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ مُحَارِبٍ وَكَانُوا أَغْلَظَ الْعَرَبِ وَأَفْظَمَ عَلَيْهِ يَوْمَ عَرَضِهِ
 عَلَى الْقَبَائِلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فِجَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَأَسْلَمُوا ثُمَّ
 أَنْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ صُدَّاءَ وَكَانُوا خَمْسَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَنَفَسَ فِيهِمُ الْإِسْلَامُ * وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ غَسَّانَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فَأَسْلَمُوا فَأَجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بِجَوَائِزٍ وَأَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ سَلَامَانَ
 سَبْعَةَ نَفَرٍ فَأَسْلَمُوا وَشَكُوا إِلَيْهِ جَدْبَ بِلَادِهِمْ فَدَعَا لَهُمْ ثُمَّ دَعَا لَهُمْ وَأَمْرَهُمْ بِالْجَوَائِزِ
 وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ أَمْطَرَتْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ بَنِي عَبْسٍ فَقَالُوا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ عَلَيْنَا قَرَاؤُنَا وَأَخْبَرُونَا أَنْ لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ وَنَنَا
 أَمْوَالٌ وَمَوَاشٍ فَإِنْ كَانَ لَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا هِجْرَةَ لَهُ بَعْنَاهَا وَهَاجَرْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَتَقُوا اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُمْ فَلَنْ يَلْتَكُمُ مِنْ عَمَلِكُمْ شَيْئًا وَمَعْنَى
 يَلْتَكُمُ يَنْقُصُكُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدُّ غَامِدَ عَشْرَةَ فَأَقْرَأُوا
 بِالْإِسْلَامِ وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ شَرَايِعُ الْإِسْلَامِ وَأَمْرٌ بِبَنِي كَعْبٍ فَعَلِمَهُمْ
 قُرْآنًا وَأَجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْصَرَفُوا * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَفَدُّ الْأَزْدَ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُؤَيْدِ الْأَزْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي
 قَالَ وَفَدَّتْ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلْنَا
 عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ قُلْنَا مُؤْمِنُونَ فَبَسَّمَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيْمَانِكُمْ
 قُلْنَا خَمْسٌ عَشْرَةَ خَصْلَةً خَمْسٌ مِنْهَا مَرَّتَانِ سَأَلْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَخَمْسٌ مَرَّتَانِ أَنْ
 نَعْمَلَ بِهَا وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَحُجِّنْ عَلَيَّهَا إِلَّا أَنْ تَكْرَهُ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْخَمْسُ الَّتِي مَرَّتْكُمْ بِهَا رُسُلِي قُلْنَا مَرَّتَانِ أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي مَرَّتْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا قُلْنَا
 مَرَّتَانِ أَنْ نَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَنُصُومَ رَمَضَانَ وَنُحْجَّ
 الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُلْنَا
 الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَالرِّضَاءُ بِالرِّضَاءِ وَالصَّدْقُ فِي مَوَاطِنِ
 الْإِقْدَامِ وَتَرْكُ الشَّمَاتَةِ بِالْأَعْدَاءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكَمَاءُ عُلَمَاءُ كَادُوا مِنْ
 فِقْهِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا زَيْدٌ كُمْ خَمْسًا فَتَمَّ لَكُمْ
 عَشْرُونَ خَصْلَةً إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَلَا تَبْنُوا مَا لَا
 تَسْكُنُونَ وَلَا تَنَافِسُوا فِي شَيْءٍ أَنْتُمْ عَنْهُ غَدَّازٌ أَيْ لِيُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
 وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ وَارْزُقُوا فِيمَا عَلَيْهِ تَقْدَمُونَ وَفِيهِ تَخْلُدُونَ فَأَنْصَرَفُوا وَقَدْ حَفِظُوا
 وَصِيَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَمَلُوا بِهَا رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَيْ بَنِي الْمُتَنَفِقِ قَالَ عَاصِمُ بْنُ لَقِيظٍ إِنْ لَقِيظٌ بْنُ عَامِرٍ خَرَجَ وَافِدًا
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهْيُكُ بْنُ عَاصِمِ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِقِ قَالَ فَوَافَيْنَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ
 الْغَدَاةِ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْإِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي

مُنْذُ رُبْعَةِ أَيَّامٍ لَتَسْمَعُوا الْيَوْمَ الْأَفْهَلَ مِنْ أَمْرِي بَعَثَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمَ لَنَا
 مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا نَمَّ لَعَلَّهُ يُلَبِّسُهُ حَدِيثَ نَفْسِهِ أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ إِلَّا
 وَإِنِّي مَسْئُولٌ هَلْ بَلَغَتْ إِلَّا أَسْمَعُوا تَعِيشُوا الْحَدِيثَ وَفِيهِ ذِكْرُ الْبُعْثِ
 وَالنُّشُورِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَفِيهِ ثُمَّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا أَبَايُكَ فَبَسَطَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ وَقَالَ عَلَيَّ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتَاءِ الزَّكَاةِ وَأَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ
 شَيْئًا الْحَدِيثُ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ النَّخْعَ وَهُمْ آخِرُ الْوَفُودِ فِي
 مَائَتِي رَجُلٍ فَنَزَلُوا دَارَ الْأَضْيَافِ ثُمَّ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُقَرَّبِينَ بِالْإِسْلَامِ وَقَدْ كَانُوا بَايَعُوا مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ زُرَّارَةُ
 ابْنُ عُمَرَ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي سَفَرِي هَذَا عَجَبًا قَالِ وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ
 أَنَا نَاتِرَ كَتَمَتِهَا كَأَنَّهَا وُلِدَتْ جَدِيدًا سَفْعَ أَحْوَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ هَلْ تَرَكَتَ لَكَ مُصِرَّةً عَلَى حَمَلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا قَدْ وُلِدَتْ غُلَامًا وَهُوَ
 ابْنُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُهُ سَفْعَ أَحْوَى قَالَ أَدْنُ مِنْي فِدَانِمَنَّهُ قَالَ هَلْ بِكَ
 مِنْ بَرَصٍ تَكْتُمُهُ قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ وَلَا أُطَّلِعَ عَلَيْهِ
 غَيْرُكَ قَالَ فَهَذَا ذَلِكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ عَلَيْهِ قُرْطَانِ
 وَدُمُجَانِ وَمَسْكَتَانَ قَالَ ذَلِكَ مَلِكُ الْعَرَبِ رَجَعَ إِلَى أَحْسَنِ زِيَّهِ وَبِهِ جَنَّةُ
 قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتَ عَجُوزًا شَمِطَاءَ خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ تِلْكَ بَقِيَّةُ
 الدُّنْيَا قَالَ وَرَأَيْتُ نَارًا خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي يُقَالُ
 لَهُ عُمَرُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفِتْنَةُ قَالَ يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يُحْسِبُ الْمُسِيءُ فِيهَا أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَيَكُونُ دَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَدْرَكَكَ الْفِتْنَةُ وَإِنْ مَاتَ أَنْتَ أَدْرَكَهَا ابْنُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَدْرَكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا يَدْرُكُهَا فَمَا تَفِئِي ابْنَهُ فَكَانَ مِنْ خَلْعِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ *

المقصد الثالث

فِيمَا فَضَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ وَأَوْصَافِهِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا تَدْعُو ضُرُورَةَ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ

الفصل الاول

فِي كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اعْلَمْ أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ خَلْقَ بَدَنِهِ الشَّرِيفِ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَظْهَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ خَلْقٌ أَدْمِيٌّ مِثْلُهُ قَالَ الْأَبُصِيرِيُّ:
 فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ أَصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئًا لِلنَّسَمِ
 مُنْزَهُ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَمْ يَظْهَرْ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ لَمَّا طَاقَتْ أَعْيُنُنَا رُؤْيَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * (فَأَمَّا وَجْهُهُ الشَّرِيفُ) *

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَرَوِي الشَّيْخَانِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الشَّمْسُ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ . وَسُئِلَ الْبَرَاءُ أَ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ أَيْ مُقَمَّرَةٍ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ فَلَمْ يَوْ فِي عَيْنِي أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا الْمُكَلَّمِ وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ . وَالْمُطَهَّمُ الْكَثِيرُ السَّمَنِ وَالْمُكَلَّمُ الْمُدَوَّرُ الْوَجْهِ أَيْ لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ تَدْوِيرِ الْوَجْهِ بَلْ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ قَلِيلٌ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسِيلَ الْخُدَيْنِ . وَالْخُدَا الْأَسِيلُ هُوَ مَا فِيهِ اسْتِطَالَةٌ غَيْرُ مُرْتَفِعِ الْوَجْهِ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكَانَ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . وَفِي حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ أَلْتَفَتَ الْيَنَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ مِثْلَ شِقَّةِ الْقَمَرِ فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى

صِفَتِهِ عِنْدَ الْإِنْفَاتِ . وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَ وَجْهُ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ دَارَةٌ قَمَرٌ . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ
 عَنْ أُمْرَأَةٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَتْ حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهَا
 شَبِيهَهُ قَالَتْ كَأَلْقَمِ لَيْلَةِ الْبَدْرِ لِمَ أَرَقْبَلُهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهُ . وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ
 عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ قُلْتُ لِلرَّبِيعِ بِنْتِ مَعُوذِ بْنِ أَبِي رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَتْ لَوْرَاءَ يَتَهُ قُلْتُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ . وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّهُ قِيلَ
 لَهُ صِفْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا سُرِقَ كَانَ وَجْهُهُ الْمِرْأَةِ وَكَانَ الْجُدْرُ تَرَى فِي وَجْهِهِ .
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَاؤُ وَجْهُهُ تَلَاؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ * وَأَمَّا بَصْرُهُ
 الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ «مَا
 زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى بِاللَّيْلِ فِي
 الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ فِي الضُّوْءِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلْ تَرَوْنَ قِبَلِي هَهُنَا فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ
 إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَمَّاكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ
 وَالسُّجُودِ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي . وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «الَّذِي
 يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم يَرَى مِنْ خَلْفِهِ مِنَ الصُّفُوفِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي
 عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا
 وَعِنْدَ السُّهَيْلِيِّ اثْنَيْ عَشَرَ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ وَإِذَا التُّفَّتِ التُّفَّتَ جَمِيعًا
 خَافِضَ الطَّرْفِ نَظْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى
 السَّمَاءِ جَلَّ نَظْرُهُ الْمَلَا حِظَّةً وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ اللَّحْظِ وَهُوَ النَّظْرُ بِشِقِّ الْعَيْنِ الَّذِي
 بَلَى الصَّدْعَ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ
 الْعَيْنِينَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحَمْرَةٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِينَ مِنْهُوسِ
 الْقَدَمِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَالشُّكْلَةُ الْحَمْرَةُ تَكُونُ فِي بِيَاضِ الْعَيْنِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ
 مَحْبُوبٌ وَأَمَّا الشُّهْلَةُ فَأَيْتَانِ أَحْمَرَةٌ فِي سَوَادِهَا . وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي حَدِيثٍ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ
 أبيضُ مُشْرَبٌ أَدْعَجُ الْعَيْنِينَ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ وَهِيَ شَعْرُ الْعَيْنِ . وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ
 عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ .
 وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَيْتُ
 حَبْرًا مِنْ أَجْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ لِي صِفْ أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ اللَّائِنِ وَلَا
 بِالْقَصِيرِ الْحَدِيثِ وَفِيهِ قَالَ عَلِيٌّ ثُمَّ سَكَتُ فَقَالَ الْحَبْرُ وَمَاذَا قُلْتَ هَذَا مَا يَحْضُرُنِي
 قَالَ الْحَبْرُ فِي عَيْنَيْهِ حَمْرَةٌ حَسَنٌ اللَّحِيحَةُ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَتُهُ قَالَ الْحَبْرُ
 فَأَيُّ أَجْدِهِ هَذِهِ الصِّفَةُ فِي سَفَرِ أَبِي وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى

النَّاسِ كَافَّةً * ﴿وَأَمَّا سَمْعُهُ الشَّرِيفُ﴾ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَتَطَّلَّ لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَصَابِعِ إِلَّا وَوَمَلِكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ . وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ خِزَامٍ يَنْمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ تَسْمَعُونَ مَا سَمِعْتُمْ قَالُوا مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ قَالَ إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطْبِطُ السَّمَاءَ وَمَا تَلَامُ أَنْ تَأْطِ مَا فِيهَا مَوْضِعٌ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلِكٌ سَاجِدٌ وَأَقَامَ . وَأَلْأَطْبِطُ الصَّوْتُ * ﴿وَأَمَّا جَبِينُهُ الْكَرِيمُ﴾ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِحَ الْجَبِينِ مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ بِهَذَا وَصَفَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ صَلَّتِ الْجَبِينِ أَيْ وَاضِحُهُ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنَ الْجِسْمِ عَظِيمَ الْجَبْهَةِ دَقِيقَ الْحَاجِبِينَ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَرَجَّ الْحَوَاجِبِ وَفُسِّرَ بِالْمُقَوَّسِ الطَّوِيلِ الْوَافِرِ الشَّعْرِ ثُمَّ قَالَ سَوَابِغٌ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ . وَعَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حِيَّانٍ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمَعُ وَأَطْعُ يَا بَنَ الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فُحْلٍ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَيَا أَيُّهَا عَبْدُ وَعَلِيٌّ فَتَوَكَّلْ فَسِرْ لِأَهْلِ سُورَانَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا أَزُولُ صِدْقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِدْرَعَةِ وَالْعِمَامَةَ وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهَرَاوَةَ الْجَعْدَ الرَّأْسِ الصَّلْتَ الْجَبِينِ الْمَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ الْأَهْدَبَ الْأَشْفَارَا الْأَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ الْأَنْجَلَ الْعَيْنِينَ الْأَفْقَى الْأَنْفِ الْوَاضِحَ الْخُدَيْنِ الْكَثَّ اللَّحِيَّةَ عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ كَأَلْوَلُوءٍ وَرِيحُ الْمِسْكِ يَنْفَحُ

مِنْهُ كَانَ عُنُقُهُ إِذْ يُرَبِّقُ فِضَّةَ الْحَدِيثِ . وَالْأَنْجُلُ الْوَاسِعُ شِقُّ الْعَيْنِ وَالْقَرْنُ
 بِالْتَحْرِيكِ التَّقَاءُ الْحَاجِبِينَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالصَّحِيحُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّ حَوَاجِبَهُ سَوَابِغٌ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ كَمَا وَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ابْنُ أَبِي
 هَالَةَ . وَالْقَنَى فِي الْأَنْفِ طَوْلُهُ وَرِقَّةٌ أَرْزَبَتْهُ مَعَ حَدَبٍ قَلِيلٍ فِي وَسْطِهِ * وَوَقَدْ وَصَفَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ أَيِ الرَّأْسِ .
 وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ضَخْمُ الرَّأْسِ . وَقَالَ أَنَسٌ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ وَهِيَ رُؤُوسُ الْعِظَامِ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ جَلِيلَ الْمَشَاشِ
 وَالْكَتْدِ وَفُسْرَ بَرُؤُوسِ الْعِظَامِ كَأَنَّ كَتَبَيْنِ وَالْمَرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ أَيِ عَظِيمَهَا .
 وَالْكَتْدُ مَجْمَعُ الْكَتْفَيْنِ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَقِيقَ الْعَرِينِ أَيِ
 أَعْلَى الْأَنْفِ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَصَفَهُ أَيضًا بِأَقْنَى الْأَنْفِ وَفُسْرَ
 بِالسَّائِلِ الْمُرْتَفِعِ الْوَسْطِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَقْنَى الْعَرِينِ لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ يُحْسِبُهُ
 مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ . وَالْأَشْمُ الطَّوِيلُ قِصْبَةُ الْأَنْفِ * * * وَأَمَّا فَهْمُهُ الشَّرِيفُ *
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ضَلِيعَ الْفَمِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي
 هَالَةَ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ يَعْنِي لِسَعَةَ فَمِهِ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِهِ وَتَدْمُ
 بِصَغْرِ الْفَمِ . وَوَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ فَقَالَ أَشْنَبُ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ . وَالشَّنْبُ رَوْنُقُ
 الْأَسْنَانِ وَمَا وَهُوَ مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ أَيِ مَتَفَرِّقُهَا . وَقَالَ عَلِيُّ مُبْلَجُ الثَّنَائِيَا فِي رِوَايَةٍ
 عَنْهُ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَجَ
 الثَّنِيَّتَيْنِ إِذَا تَكَلَّمَ رُبِّي كَأَنَّ النُّورَ يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيَاهُ رِوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَى

الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ عِبَادِ اللَّهِ شَفْتَيْنِ
 وَالطَّفِيمُ خَتَمٌ فَمِنْ . وَعَنْ أَبِي قِرْصَافَةَ قَالَ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَا وَمِي وَخَالَتِي فَلَمَّا رَجَعْنَا قَالَتْ لِي أُمِّي وَخَالَتِي يَا بَنِيَّ مَا رَأَيْتُمَا هَذَا الرَّجُلَ
 أَحْسَنَ وَجْهًا وَلَا أَتَقَى ثَوْبًا وَلَا الْيَنْ كَلَامًا وَلَا يَنَا كَالنُّورِ يُخْرَجُ مِنْ فِيهِ * وَأَمَّا رِيقُهُ
 الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرِ لَأَعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ حُبُّ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا قَالَ آيْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ الْوَاهُو يَارَسُولَ اللَّهِ
 يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ . وَجَعٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَثْرِ فَفَاحَ مِنْهَا
 رَائِحَةُ الْمَسْكِ وَبَصَقَ فِي بَثْرِ فِي دَارِ النَّسِ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بَثْرًا عَذَبَ مِنْهَا . وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَدْعُو بِرُضْعَائِهِ وَرُضْعَاءِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا فَيَتَفَلُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَيَقُولُ لَلْأُمَّهَاتِ لَا تُرْضِعْنَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ فَكَانَ رِيقُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْزِيهِمْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمِيرَةُ بِنْتُ مَسْعُودٍ هِيَ
 وَأَخَوَاتُهَا يَا بَعْنَهُ وَهَنَّ خَمْسَ فَوْجَدَنَهُ يَا كُلُّ قَدِيدًا فَمَضَعٌ لَهْنٌ قَدِيدَةٌ فَمَضَعْنَهَا
 كُلُّ وَاحِدَةٍ قِطْعَةً فَاقْبَلْنَ اللَّهُ وَمَا وَجَدَ لِأَفْوَاهِهِنَّ خُلُوفٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَالْخُلُوفُ
 تَغْيِيرُ رَائِحَةِ الْفَمِ . وَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ بَعْدَ أَنْ نَفَثَ فِيهَا مِنْ
 رِيقِهِ عَلَى ظَهْرِ عَتَبَةٍ وَبَطْنِهِ وَكَانَ بِهِ شَرٌّ فَمَا كَانَ يُشَمُّ أَطِيبٌ مِنْهُ رَائِحَةٌ . وَأَعْطَى

الْحَسَنَ لِسَانَهُ وَكَانَ قَدِ اشْتَدَّ ظَمُؤُهُ فَمَصَّهُ حَتَّى رَوِيَ * وَأَمَّا فَصَاحَةُ لِسَانِهِ *
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَفْصَحَ خَلْقِ اللَّهِ وَأَعَدَّهِمْ كَلَامًا حَتَّى كَانَ كَلَامَهُ يَأْخُذُ
 بِالْقُلُوبِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سُرْدَكُمْ
 هَذَا كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادِلُ حِصَاءً وَكَانَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لَتَفْقَهُمْ
 عَنْهُ وَكَانَ يَقُولُ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ
 مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا قَالَ كَانَتْ لُغَةُ إِسْمَاعِيلَ قَدْ دُرِسَتْ فَجَاءَنِي بِهَا جَبْرِيلُ فَحَفَظْنَاهَا رَوَاهُ
 أَبُو نُعَيْمٍ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَحْنُ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ وَنَشَأْنَا فِي
 بَلَدٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ تَكَلِّمُ الْعَرَبَ بِلِسَانِ مَا نَفْقَهُمْ أَ كَثْرَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ نَأْدِيَّيَ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ طَفْتُ فِي الْعَرَبِ وَسَمِعْتُ فَصَحَاءَهُمْ فَمَا سَمِعْتُ أَفْصَحَ مِنْكَ قَالَ
 أَدْبَنِي رَبِّي وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ . وَأَمَّا مَا يَرَوَى أَنَا أَفْصَحُ مِنْ نَطْقِ بِالضَّادِ فَقَالَ
 ابْنُ كَثِيرٍ لَا أَصْلَ لَهُ لَكِنْ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ * وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَفْرَدَ الْمَوْجُزَ الْبَدِيعَ الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ دَوَائِبُ فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ
 لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي الْغَلِيلَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ
 أَحَبَّ وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُسْلِمَ تَسْلَمَ ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكُ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ،
 أَلْسَعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيرِهِ ، وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ، لَيْسَ لِلْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ ، نِيَّةٌ

الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . يَا خَيْلَ اللَّهِ أُرْكَبِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . الْوَلَدُ
 لِلْفِرَاشِ وَالْعَاهِرُ الْحَجَرُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْعَاهِرُ الزَّانِي ، كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفَرَارِ رَوَاهُ الرَّاهِرُ مَرْيُ وَالْفَرَا حِمَارُ الْوَحْشِ ، الْحَرْبُ خُدَعَةٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ،
 يَا كُمْ وَخَضْرَاءُ الدِّمَنِ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمُنْبَتِ السُّوءِ رَوَاهُ الرَّاهِرُ مَرْيُ
 وَالِدِمَنِ جَمْعُ دِمْنَةٍ وَهِيَ الْبَعْرُ ، الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيُّ إِنْهُمْ
 بَطَانَتُهُ وَمَوْضِعُ سِرِّهِ ، لَا يَجْنِي جَانِ الْأَعْلَى نَفْسَهُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ
 مَاجَهَ ، لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ ،
 لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ ، لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَايِنَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، الْعَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ رَوَاهُ
 الْعُقَيْلِيُّ ، الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ ، تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةٌ ،
 أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ أَيُّ لَا يَجْرِي فِيهَا
 خِلَافٌ وَلَا نِزَاعٌ ، الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ
 رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ ، سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ،
 فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا
 الْخَيْرُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي لَهْظِ مَعْقُودِ نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ الْبَغِيِّ ، إِنْ
 مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ وَإِنْ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلٌ وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، الصِّحَّةُ
 وَالْفَرَاعُ نِعْمَتَانِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ
 ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، الْمَكْرُ وَالْخُدَيْعَةُ فِي النَّارِ رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ ، مَنْ

غَسَنَ فَلَيسَ مَنَارُ وَاهُ مُسْلِمٌ ، الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، النَّدْمُ تَوْبَةٌ
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ رَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ ، حُبُّ الشَّيْءِ يَعْنِي
 وَيُصَمُّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ، الْعَارِيَةُ مُوَدَّةٌ وَالْمِنْحَةُ مُرَدُّةٌ وَالِدَيْنِ مُقْضِيٌّ
 وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ ، سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَجَبَ
 رَبُّكَ مِنْ كَذْرُوبِي فِي عِدَّةِ رِوَايَاتٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ ابْنُ
 الْأَثِيرِ عَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبُرَ لَدَيْهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ رَضِي وَأَثَابَ ، قُتِلَ صَبْرًا رَوَاهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ ، لَيْسَ الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ ، لَا تَرْفَعُ عَصَاكَ عَنْ
 أَهْلِكَ أَذْبَارًا وَاهُ أَحْمَدُ أَيُّ لَا تَدْعُ تَأْدِيبَهُمْ وَجَمْعُهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ يُقَالُ شَقَّ
 الْعَصَا إِذَا فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الضَّرْبُ بِالْعَصَا وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ مَثَلًا ،
 إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ مَا يُقْتَلُ حِطَاءً وَيُلِيمُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَبْطُ انْتِفَاحُ الْبَطْنِ مِنْ
 كَثْرَةِ الْأَكْلِ حَتَّى يَنْتَفِخَ فَيَمُوتَ أَوْ يُلِيمُ أَيُّ يَقْرُبُ مِنَ الْهَلَاكِ وَهُوَ مِثْلُ
 لِلْمَنْمَكِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا الْمَانِعِ مِنْ إِخْرَاجِهَا فِي وَجْهِهَا ، خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ سَاهِرَةٍ
 لَعَيْنٌ نَائِمَةٌ وَمَعْنَاهُ عَيْنٌ مَا تَجْرِي لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَاحِبُهَا نَائِمٌ ، خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَهْرَةٌ
 مَا مُورَةٌ أَوْ سَكَّةٌ مَا بُورَةٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَمَعْنَى مَا مُورَةٌ كَثِيرَةٌ
 النَّجَاحُ وَسَكَّةٌ مَا بُورَةٌ أَيُّ طَرِيقَةٌ مُصْطَفَاةٌ مِنَ النَّخْلِ ، مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ
 يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، زُرْغَبًا تَزْدَدُ حَبَارًا وَاهُ الْبَزَارِيُّ وَغَيْرُهُ ، إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا
 النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ ، الْخُلُقُ السَّيِّئُ
 يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلَّ الْعَسَلَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ

فَأَوْغَلَ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تَبْعُضْ لِنَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا
ظَهْرًا أَبْقَى رَوَاهُ الْبُزَارُ وَغَيْرُهُ وَالْمُنْبِتُ الْمُنْقَطَعُ وَالْمُرَادُ بِهِ الَّذِي يَعْسِفُ
الرِّكَابَ وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَا لَا تُطِيقُ رُجَاءَ الْأَيْسُرَاعِ فَيَنْقَطِعُ ظَهْرُهُ فَلَا هُوَ قَطَعَ
الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ وَلَا أَبْقَى ظَهْرَهُ سَالِمًا ، إِنَّ الدِّينَ يُسْرُهُ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ
إِلَّا غَلَبَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ
مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ
فَدَعَهُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، تَنَكَّحَ الْمَرْأَةُ لِحَمَالِهَا وَمَالِهَا وَدِينِهَا وَحَسَبِهَا فَعَلَيْكَ
بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَتَرِبَتْ لَصِيقَتُ بِالْتُّرَابِ أَيُّ أَفْتَقَرْتَ إِذَا
خَالَفْتَ ، الشِّتَاءُ رِبْعُ الْمُؤْمِنِ قَصْرَ نَهَارِهِ فَصَامَهُ وَطَالَ لَيْلُهُ فِقَامَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وَغَيْرُهُ ، الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَكَثْرٌ لَا يَفْنَى رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، مَا خَابَ مِنْ
اسْتِخَارٍ وَلَا نَدِمَ مِنْ اسْتِشَارٍ وَلَا عَالَ مِنْ اقْتِصَادٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، الْأَقْتِصَادُ فِي
النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ وَحَسَنُ السُّؤَالِ نِصْفُ
الْعِلْمِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ ، لِاعْقَلِ كَمَا لِتَدْبِيرِ وَلَا وَرِعِ كَمَا لِكُفِّ وَلَا حَسَبِ كَحُسْنِ
الْخُلُقِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَالْهَمُّ
نِصْفُ الْهَرَمِ وَقَوْلَةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ ، إِدْرَا أَمَانَةَ إِلَى مَنْ
أَثْمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ، الرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ رَوَاهُ أَبُو
الشَّيْخِ ، الْإِيمَانُ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ،

النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ، حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدِي فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ جَثَامَةُ الْمَزِينِيَّةُ قَالَ أَنْتِ
 حَسَانَةٌ كَيْفَ أَنْتُمْ كَيْفَ حَالُكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ قَالَتْ بِخَيْرٍ يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي
 فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الْأَقْبَالَ قَالَ إِنَّهَا
 كَانَتْ تَأْتِنَاكَ مِنْ خَدِيجَةَ وَإِنْ حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ، جَمَالَ الرَّجُلُ فَصَاحَةٌ
 لِسَانِهِ رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ، مَنْهُ وَمَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
 وَغَيْرُهُ، لَا فِقْرًا شَدِيدًا مِنَ الْجَهْلِ وَلَا مَالَ أَعَزُّ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْشَةً أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ
 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، أَلْذَنْبُ لَا يُنْسَى وَالْبِرُّ لَا يُبْلَى وَالِدِيَانُ لَا يَمُوتُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ
 رَوَاهُ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ، مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ رَوَاهُ
 الْعَسْكَرِيُّ، التَّمَسُّوُ الرِّزْقُ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَرِيحٍ وَالْمَرَادُ
 الرِّزْقُ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ
 رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، صِنَاعُ الْمَعْرُوفِ نَبِي مَصَارِعِ السُّوءِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ تَطْفِيءُ
 غَضَبَ الرَّبِّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، الْعَقُولَا يَزِيدُ الْعَبْدَ
 الْأَعَزَّ وَالْتَوَاضَعُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا الرِّفْعَةَ وَمَا تَقَصَّ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ
 بِاللَّفَاطِئِ مُخْتَلِفَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ عَنْ عَائِشَةَ،
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي
 وَمِنْ شَرِّ مَنِّي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْ شَكَلٍ، الدُّنْيَا عَرْضٌ حَاضِرٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْآخِرَةُ وَعَدْ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ يُحِقُّ
الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ فَكُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ
يَتَّبِعُهَا وَلِدَهَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ ، أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ
وَرَوَاهُ ابْنُ النَّجَّارِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً رَجُلٌ أَخْلَقَ
يَدَيْهِ فِي أَمَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْأَيَّامُ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بغيرِ زَادٍ وَقَدِمَ
عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ، إِنْ مِنْ كُنُوزِ الْبُرِّ كِتْمَانِ الْمَصَائِبِ ، أَلْيَمِينُ حَنْتٌ أَوْ
نَدَمٌ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ ، لَا تُظْهِرُ السَّمَاةُ بِأَخِيكَ يُعَافِيهِ اللَّهُ وَيَتَبَلِّغُكَ رَوَاهُ
الْتِّرَمِذِيُّ وَغَيْرُهُ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ قَالَهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ، الْيَوْمَ الرِّهَانُ
وَعَدَا السَّبَاقُ وَالْغَايَةُ الْجَنَّةُ وَالْهَالِكُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ ، مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا
بَيْنَ رِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ ، فَهَذَا وَآشْبَاهُهُ مِمَّا
يَعْسُرُ اسْتِقْصَاؤُهُ يُدَلِّكُ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْرَتِي مِنَ الْفَصَاحَةِ
وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ دَرَجَةٌ لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ وَحَازِمَةٌ لَا يُقَدَّرُ فِيهَا قَدْرُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِمَّا عَدَّ مِنْ وُجُوهِ بِلَاغَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمَعَ مُتَفَرِّقَاتِ
الشَّرَائِعِ وَقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فِي أَرْبَعَةِ أَحَادِيثٍ وَهِيَ حَدِيثُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ، وَحَدِيثُ الْحَلَالِ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَحَدِيثُ
الْبَيْتَةِ عَلَى الْمَدْعِيِّ وَالْيَمِينِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَحَدِيثُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْمَرْءِ حَتَّى
يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ، فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ يُشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ
الْعِبَادَاتِ وَالْحَدِيثُ الثَّانِي يُشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ الْمَعَامَلَاتِ وَالْحَدِيثُ الثَّلَاثُ

يَشْتَمِلُ عَلَى رُبْعِ الْحُكُومَاتِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ وَالْحَدِيثِ الرَّابِعِ يَشْتَمِلُ عَلَى
رُبْعِ الْأَدَابِ وَالْمُنَاصَفَاتِ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ التَّحْذِيرُ مِنَ الْجَنَائِيَاتِ قَالَهُ ابْنُ
الْأَثِيرِ * وَقَدْ كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ ذِي لُغَةٍ
بِلِغَةٍ بَلَّغَتْهُ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَتَرْكِيبِ الْأَفْظَاهِ وَأَسَالِيبِ كَلِمَاتِهَا وَكَانَ
أَحَدَهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ لُغَتَهُ وَإِنْ سَمِعَ لُغَةً غَيْرَهُ فَكَأَلْعَجْمِيَّةٍ يَسْمَعُهَا الْعَرَبِيُّ وَمَا ذَلِكَ
مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بَقُوَّةُ الْهَيْبَةِ وَمَوْهَبَةٌ بَانِيَةٌ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْكَافَّةِ
طُرُوقًا إِلَى الْخَلْقِ سَوْدًا أَوْ حُمْرًا أَوْ لَا يُوجَدُ غَالِبًا مَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ إِلَّا قَاصِرًا نَازِلًا
عَنْ صَاحِبِ الْأَصَالَةِ بِتِلْكَ اللُّغَةِ إِلَّا نَبِينًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي
لُغَةِ الْعَرَبِ أَفْصَحَ مِنْهَا بِلُغَةٍ نَفْسِهَا وَجَدِيرٌ بِهِ ذَلِكَ فَقَدْ أَوْتِيَ فِي سَائِرِ الْقَوَى
الْبَشَرِيَّةِ الْحَمُودَةَ زِيَادَةً عَلَى سَائِرِ النَّاسِ مَا لَا يَضِطُّهُ قِيَاسٌ * وَأَمَّا صَوْتُهُ
الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَابعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ
إِلَّا بَعَثَهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَعَثَهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رُبِّي كَأَنَّ نُورًا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيَاهُ . وَقَدْ كَانَ صَوْتُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُبْلَغُ حَيْثُ لَا يَبْلُغُهُ صَوْتُ غَيْرِهِ فَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ
أَجْلِسُوا فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَهُوَ فِي بَنِي غَنَمٍ فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ . وَقَالَ

عبد الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتح الله
 أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا. وعن أم هانئ رضي
 الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند
 الكعبة وأنا على عريشي ***وما ضحكك** صلى الله عليه وسلم فعن البخاري
 عن عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط
 ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم. واللهوات جمع لهاة وهي اللحم
 التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة
 المواقع أهله في رمضان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
 نواجذ رواده البخاري. والنواجذ الأضراس. وقال ابن أبي هالة جل ضحكك
 صلى الله عليه وسلم التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحافظ ابن حجر
 والذي يظهر من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في معظم
 أحواله لا يزد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك. قال ابن بطال والذي
 ينبغي أن يقتدى به من أفعاله ما واظب عليه من ذلك. وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه وإذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلأل في الجدرأي يشرق نوره عليه
 اشراقا كاشراق الشمس عليها. وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان حديث
 عهد يجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بل كان إذا خطب أو ذكر
 الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول صباحكم ومساءكم
 رواه مسلم * وكان بكاءه عليه الصلاة والسلام من جنس ضحكك لم يكن بشميق

وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَمَا لَمْ يَكُنْ ضِحْكُهُ بِمَقْهَرَةٍ وَلَكِنْ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ حَتَّى تَهْمَلَانَ وَيَسْمَعُ
 لِصَدْرِهِ أَزْيُرُ بِيكُنِي رَحْمَةً لِمَيْتٍ وَخَوْفًا عَلَى أُمَّتِهِ وَشَفَقَةً وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عِنْدَ
 سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَأَحْيَانًا فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ . وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ التَّثَاؤُبِ وَمَا
 ثَبَّأَ بِهِ نَبِيُّ قَطُ * * * وَأَمَّا يَدُهُ الشَّرِيفَةُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ
 بِأَنَّهُ كَانَ شَتْنُ الْكُفَّيْنِ أَيْ غَلِيظًا صَابِعَهُمَا وَبِأَنَّهُ عَيْلُ الذِّرَاعَيْنِ رَحْبُ الْكُفَّيْنِ
 وَقَدْ مَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَّ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا
 كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ لَقَدْ كُنْتُ
 أَصَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمَسُّ جِلْدِي جِلْدَهُ فَأَتَرَفُهُ بَعْدُ فِي يَدِي
 وَإِنَّهُ لَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ نَأَوَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ
 عَنْ النَّسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا مَسَسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِرْبِاجًا إِلَّا لَيْنٌ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ كَانَتْ كَفُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَلِئَةً لِحْمًا
 غَيْرًا نَمَاعٍ ضَخَامَتَهَا كَانَتْ لَيْنَةً . وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ رَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فِي سَفَرٍ فَمَا مَسَسْتُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا لَيْنٌ مِنْ جِلْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَأُصِيبَ عَائِدُ بْنُ عَمْرٍو فِي وَجْهِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ فَسَلَّتْ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّمُ بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ فَكَانَ أَثَرُ يَدِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِلَى مُنْتَهَى مَا مَسَحَ مِنْ صَدْرِهِ غُرَّةً سَائِلَةً كَغُرَّةِ الْفَرَسِ
 رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ . وَمَسَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَ مَدْلُوكِ أَبِي سُفْيَانَ

فَكَانَ مَامَرَّتْ عَلَيْهِ يَدُهُ أَسْوَدَ وَشَابَ مَسْوَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ .
وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ مَسَحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَلِحْيَتِي
ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ قَالَ الرَّاوي عَنْهُ فَبَلَغَ بضعاً وَمِائَةً سَنَةً وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ وَلَقَدْ
كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهَهُ حَتَّى مَاتَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ . وَمَسَحَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأْسَ حَنْظَلَةَ بْنِ حَذِيمٍ يَدِهِ وَقَالَ لَهُ بُورِكَ فَيْكَ فَكَانَ
يُؤْتَى بِالشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرَعُهَا وَالْبَعِيرِ وَالْإِنْسَانِ بِهِ الْوَرَمُ فَيَتَفَلُّ فِي يَدِهِ وَيَمْسَحُ
بِصَلْتِهِ ثُمَّ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَمْسَحُهُ
ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَّةِ
أَحَادِيثٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بَيَاضُ إِبْطِيهِ فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْإِبْطَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ غَيْرُهُ .
وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَرِيشٍ قَالَ ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَالَ عَلَيَّ
مِنْ عَرْقِ إِبْطِهِ مِثْلَ رِيحِ الْمَسْكِ رَوَاهُ الْبَزَّازُ * وَوَصَفَهُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقَالَ
ذُو مَسْرُوبَةٍ وَفُسْرٌ يَخِيطُ الشَّعْرَ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَّةِ وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ
لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَمَا لَقَضِيْبِ لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ غَيْرُهَا . وَوَصَفَتْ
بَطْنَهُ أُمُّ هَانِيٍّ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ بَطْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ذَكَرْتُ
الْقَرَّاطِيسَ الْمُثَنَّى بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَبْيَضَ كَأَنَّ مَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ رَجُلٌ الشَّعْرُ مَفَاضٌ الْبَطْنُ عَظِيمٌ مُشَاشٌ الْمُنْكَبِينَ

وَمَفَاضُ الْبُطْنِ وَاسِعُهُ وَالْمَشَاشُ رُؤْسُ الْعِظَامِ * وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ أَعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَعْرِ أَنَّهُ لَيْلًا فَنظَرْتُ
 إِلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ سَيْكَةٌ فُضِّتْهُ * وَرَوَى الْبُخَارِيُّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيدًا مَابَيْنَ
 الْمُنْكَبَيْنِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِبَ الصَّدْرِ * * وَأَمَّا قَلْبُهُ الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ صَحَّ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَقَّهُ وَأُسْتَخْرَجَ مِنْهُ عُلُقَةٌ فَقَالَ لَهُ هَذَا
 حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَبَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمٍ ثُمَّ لَامَهُ فَأَعَادَهُ
 فِي مَكَانِهِ قَالَ أَنَسٌ فَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثْرَ الْخَيْطِ فِي صَدْرِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَهَذَا
 الشَّقُّ رُوِيَ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَاتٍ * * وَأَمَّا جَمَاعُهُ * صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ يَدْرَعُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ
 إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ الرَّأْوِي قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ
 أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ مُعَاذِ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ كُلُّ رَجُلٍ
 مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَنْ أَنَسٍ مَرَفُوعًا يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا
 فِي الْجَمَاعِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ * وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى مِنَ الْإِحْتِلَامِ فَعَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا أَحْتَلَمَ نَبِيٌّ قَطُّ وَإِنَّمَا
 الْإِحْتِلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ * * وَأَمَّا قَدَمُهُ الشَّرِيفُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَدْ وَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِأَنَّهُ كَانَ شَتْنِ الْقَدَمَيْنِ أَيَّ غَايِظًا صَابَهُمَا * وَعَنْ
 مِيعُونََةَ بِنْتِ كَرْدَمٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا نَسِيتُ طُولَ
 إِصْبَعِ قَدَمِيهِ السَّبَابَةِ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ * وَقَالَ ابْنُ

أَبِي هَالَةَ خُمْصَانَ الْأَخْمَصِينَ مَسِيحَ الْقَدَمِينَ . وَالْأَخْمَصُ مِنَ الْقَدَمِ الْمَوْضِعُ
الَّذِي لَا يَلْتَصِقُ بِالْأَرْضِ مِنْهَا عِنْدَ الْوَطْءِ وَالْخُمْصَانُ الْبَالِغُ مِنْهُ وَمَسِيحُ الْقَدَمِينَ أَيُّ
مَلَسَاوَتَانِ لَيْتَانِ لَيْسَ فِيهِمَا تَكْسَرُ وَلَا شِقَاقٌ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ الْبَشَرِ قَدَمًا * ﴿وَأَمَّا طَوْلُهُ الشَّرِيفُ﴾ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِاقْصِيرٍ وَلَا طَوِيلٍ وَهُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَوَصَفَهُ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ
بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَالْمُرَادُ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ الْمَفْرُطُ فِي الطُّولِ مَعَ
اضْطِرَابِ الْقَامَةِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ أَطْوَلَ مِنْ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ .
وَالْمَشْدَبُ الْبَائِنُ الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ
بِالطَّوِيلِ الْأَمْعَطَاءِ الْمُتَنَاهِي الطُّولِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَكُنْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمَتَرَدِّ دُونَكَانِ يُنْسَبُ
إِلَى الرَّبْعَةِ إِذَا مَشَى وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى حَالٍ يَمَاشِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُنْسَبُ إِلَى
الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَرُبَّمَا أَكْتَنَفَهُ الرَّجُلَانِ الطَّوِيلَانِ
فَيَطْوُلُهُمَا فَإِذَا فَارَقَاهُ نُسِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرَّبْعَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ
وَزَادَ ابْنُ سَبْعٍ فِي الْخُصَائِصِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ يَكُونُ كَنَفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ
الْجَالِسِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ بِأَنَّهُ بَادِنٌ مَتَمَاسِكٌ أَيُّ
مَعْتَدِلُ الْخُلُقِ كَانَ أَعْضَاءُهُ يُمَسِكُ بَعْضُهَا بَعْضًا * ﴿وَأَمَّا شَعْرُهُ الشَّرِيفُ﴾ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ شُعْبَةَ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَ شَعْرٌ بَيْنَ شَعْرَيْنِ لَأَرْجُلُهُ وَلَا سَبْطٌ وَلَا جَعْدٌ وَلَا قَطِطٌ كَانَ بَيْنَ
 أُذُنَيْهِ وَعَانِقَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ رَجُلًا لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلَا الْجَعْدِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَانِقَيْهِ
 وَفِي أُخْرَى إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا. وَعَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوُفْرَةِ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ كَانَ إِلَى أُذُنَيْهِ وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ يُضْرَبُ إِلَى
 مَنْكِبَيْهِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَمْثَةَ يَبْلُغُ إِلَى كَتِفَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ مَارَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَّةٍ
 أَحْسَنَ مِنْهُ. وَالْجُمَّةُ هِيَ الشَّعْرُ الَّذِي نَزَلَ إِلَى الْمُنْكَبَيْنِ وَالْوُفْرَةُ مَا نَزَلَ إِلَى شَحْمَةِ
 الْأَذُنَيْنِ وَاللَّمَّةُ الَّتِي أَلَمَّتْ بِالْمُنْكَبَيْنِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ
 الرِّوَايَاتِ أَنَّ مَا بَيْنَ الْأُذُنِ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ هُوَ الَّذِي يُضْرَبُ
 مَنْكِبَيْهِ قَالَ وَقِيلَ بَلْ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ فَإِذَا غَفَلَ عَنْ تَقْصِيرِهَا
 بَلَّغَتِ الْمُنْكَبَ وَإِذَا قَصَّرَهَا كَانَتْ إِلَى أَنْصَافِ الْأَذُنَيْنِ فَكَانَتْ تَطُولُ وَتَقْصُرُ
 بِحَسَبِ ذَلِكَ. وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤُسَهُمْ وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ
 يَسْدِلُونَ رُؤُسَهُمْ وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ
 ثُمَّ فَرَّقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ نَحْوُهُ وَسَدَلَ
 الشَّعْرَ إِزْسَالَهُ وَالْمَرَادُ هُنَا إِزْسَالُهُ عَلَى الْجَبِينِ وَاتِّخَاذُهُ كَالْقِصَّةِ وَأَمَّا الْفَرْقُ فَهُوَ
 فَرْقُ الشَّعْرِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْفَرْقُ سُنَّةٌ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحِيحُ جَوَازُ الْفَرْقِ وَالسَّدَلُ لَكِنَّ الْفَرْقَ أَفْضَلُ. وَالْقِصَّةُ شَعْرٌ

النَّاصِيَةِ يَقْصُ حَوْلَ الْجَبْهَةِ، وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَالْغَدَائِرُ هِيَ الذَّوَائِبُ وَاحِدَتُهَا غَدِيرَةٌ. وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ كَانَ فِي لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَاتٌ بِيضٌ وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ لَمْ يَرِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا وَفِي أُخْرَى لَهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ وَلَمْ يَخْضِبْ وَعِنْدَهُ أَيْضًا لَمْ يَخْضِبْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عُنُقَتِهِ وَفِي الصُّدْغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ بُدْءًا أَيَّ شَعْرَاتٍ مُتَفَرِّقَةً. وَعَنْ أَنَسٍ مَا كَانَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ إِلَّا سَبْعُ عَشْرَةَ أَوْ ثَمَانِ عَشْرَةَ شَعْرَةً بِيضًا.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوِ عَشْرِينَ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبِغُ بِالْصَّفْرَةِ قَالَ النَّوَوِيُّ الْخُتَارُ أَنَّهُ صَنَّعَ فِي وَقْتٍ وَتَرَكَهُ فِي مُعْظَمِ الْأَوْقَاتِ فَأَخْبَرَ كُلُّ بِمَارَأَى وَهُوَ صَادِقٌ. وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَثِّرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ نَقَعَ شَعْرَةً إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ فِي غَيْرِ نُسْكَ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتَكُونُ تَبْقِيَةُ الشَّعْرِ فِي الرَّأْسِ سِنَّةً وَمَنْكَرٌ هَامَعٌ عَلَيْهِ يَجِبُ تَأْدِيبُهُ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ التَّبْقِيَةَ يَبَاحُ لَهُ إِزَالَتُهُ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ قَالَ قُلْتُ لِعَبِيدَةَ عِنْدَنَا مَنْ شَعَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنَسٍ قَالَ لَأَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطُولِهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي شَارِبَهُ * وَأَمَّا الْعَانَةُ
 فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَنَوَّرُ وَكَانَ إِذَا كَثُرَ
 شَعْرُهُ حَلَقَهُ . وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَطْلَى
 بَدَأَ بَعَانَتِهِ وَطَلَّهَا بِالنُّورَةِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ أَهْلُهُ . وَحَدِيثُ دُخُولِهِ الْحَمَّامَ مَوْضُوعٌ *
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ مُرْسَلِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَظْفَارِهِ وَيُشَارِبُ بِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَارِقُ سِوَاكَهُ وَمِشْطَهُ وَكَانَ يَنْظُرُ
 فِي الْمِرْآتِ إِذَا سَرَّحَ لِحْيَتَهُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ ثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةً
 فِي هَذِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَزَادَ أَحْمَدُ يَكْتَحِلُ بِالْأَيْمَنِ وَالْأَيْمَنِ حَجْرُ
 الْكُحْلِ أَسْوَدٌ يُضْرَبُ إِلَى حُمْرَةٍ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَمَا كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَيَّبُ قَالَتْ نَعَمْ بِذِكَارَةِ الطَّيِّبِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ
 وَالذَّكَارَةِ جَمْعُ ذَكَرٍ مَا يَصْلُحُ لِلرِّجَالِ وَهُوَ مَا لَا لَوْنَ لَهُ * * وَأَمَّا مَشْيُهُ الشَّرِيفُ *
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا مَشَى تَكَلَّمَ تَكْفُوهً كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ وَالتَّكْفُوهُ
 الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَالصَّبَبُ الْمَكَانُ الْمُنْحَدِرُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا وَطِئَ
 بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلَّمَا . وَعَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مَكْتَرٍ رَوَاهُ

الترمذي . ورؤي أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى مجتمعاً أي قوياً
 الأعضاء غير مسترخٍ في المشي . وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا مشى تقلع . وقال ابن أبي هالة إذا زال زال تقلعاً يخطو تكفياً
 ويهشي هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب . قال ابن القيم التقلع
 الارتفاع من الأرض بجملة كحال المنحط في الصبب وهي مشية أولي العزم
 والهمة والشجاعة وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء . وأما مشيه صلى الله
 عليه وسلم مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري
 الملائكة . وروى مشى عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته مرة فجرحت إصبه
 وسأل منها الدم فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت رواه
 أبو داود . ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي
 الحكيم . قال ابن سبغ كان صلى الله عليه وسلم نوراً فكان إذا مشى بالشمس
 أو القمر لا يظهر له ظل * * * * * وما لونه الشريف * * * * * صلى الله عليه وسلم فقد
 وصفه عليه الصلاة والسلام جمهور أصحابه بأبيض فمن عباراتهم كان
 أبيض ملبحاً ، كان أبيض ملبح الوجه ، ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة
 سواد شعره . روى هذا الطبراني عن أبي الطفيل وفي شعر أبي طالب :

وَأَبْيَضٌ يَسْتَسْقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ

وقال علي كرم الله وجهه أبيض مشرب بجمرة ، وفي صحيح مسلم أزهق
 اللون ، وفي رواية البخاري من حديث أنس ليس بأبيض أمهق . وعن أنس كان

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضُ بِيَاضِهِ إِلَى السُّمْرَةِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ يُقَالُ إِنَّ
الْمُشْرَبَ مِنْهُ بِجُمْرَةٍ وَإِلَى السُّمْرَةِ مَا صَحِيَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ أَي كَالْوَجْهِ وَالْعُنُقِ
وَأَمَّا تَحْتَ الثِّيَابِ فَهُوَ الْأَزْهَرُ الْأَبْيَضُ * ﴿وَأَمَّا طَيْبُ رِيحِهِ وَعَرَقِهِ وَفَضْلَاتِهِ﴾ *
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَتْ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ
يَمَسَّ طَيْبًا قَالَ أَنَسٌ مَا شِمِمْتُ رِيحًا قَطُّ وَلَا مِسْكًَا وَلَا عَنَبْرًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْأَيْمَانُ أَحْمَدُ . وَعَنْ أُمِّ عَاصِمٍ أُمْرَأَةٍ
عُتْبَةَ بِنْتِ فِرْقَدِ السَّلَمِيِّ قَالَتْ كُنَّا عِنْدَ عُبَيْةَ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ فَمَانَنَا أُمْرَأَةٌ الْأَوْهِي
تَجْتَهِدُ فِي الطَّيِّبِ لِتَكُونَ أَطِيبَ مِنْ صَاحِبَتِهَا وَلَا يَمَسُّ عُتْبَةَ الطَّيِّبَ إِلَّا أَنْ يَمَسَّ
دُهْنًا يَمَسُّحُ بِهِ لِحْيَتَهُ وَلَهُوَ أَطِيبٌ رِيحًا مِنَّا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ قَالُوا مَا شِمِمْنَا
رِيحًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ عُتْبَةَ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا إِنَّا لَنَجْتَهِدُ فِي الطَّيِّبِ وَلَا أَنْتِ أَطِيبُ
رِيحًا مِنَّا فَمِمَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَخَذَنِي الشَّرِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَنَيْتُهُ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَجَرَّدَ فَتَجَرَّدْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَلْقَيْتُ
ثَوْبِي عَلَى فَرْجِي فَانْفَتَحَ فِي يَدِهِ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرِي وَبَطْنِي بِيَدِهِ فَعَبَقَ بِي هَذَا الطَّيِّبُ
مِنْ يَوْمِئِذٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى أَيْضًا قِصَّةَ الَّذِي اسْتَعَانَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى تَجْهِيئِ ابْنَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَمَسُّهَا سَدَعِي بَقَارُورَةٌ فَسَلْتُ لَهُ فِيهَا مِنْ عَرَقِهِ
وَقَالَ مَرُّهَا فَلَمْ يَطِيبْ بِهِ فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ بِهِ شَمُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَلِكَ الطَّيِّبُ
فَسَمُّوا بَيْتَ الْمُطَيَّبِينَ . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
مَرَّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَجَدُوا مِنْهُ رَائِحَةَ الطَّيِّبِ وَقَالُوا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ رَوَاهُ أَبُو بَعْلَى وَغَيْرُهُ وَرُوِيَ نَحْوَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَنْوَرَهُمْ لَوْ نَأْتَى لَمْ يَصِفْهُ وَاصْفُ قَطُّ الْأَشْبَهُ وَجْهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ
 الْبَدْرِ وَكَانَ عَرْفُهُ فِي وَجْهِهِ مِثْلَ اللُّلُوءِ طَيِّبٌ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ .
 وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقٌ
 وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسَلُّتُ الْعَرِقَ فِيهَا فَاسْتَيْقِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ قَالَتْ هَذَا عَرْقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ طَيِّبٌ
 الطَّيِّبِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ كَانَتْ مُحَرَّمًا لَهُ مِنْ قَبْلِ الرِّضَاعِ . وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدَتْ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا
 كَأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَهَا بِطَيِّبٍ أَمْ لَمْ يَمَسَّهَا بِصَافِحِ
 الْمَصَافِحِ فَيُظَلُّ يَوْمَهُ يُعِيدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرِفُ مِنْ بَيْنِ
 الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا . وَقَدْ وَرَدَ مِمَّا عَزَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ لِلْأَخْبَارِ بَيْنَ وَمَنْ أَلْفَ فِي
 الشَّمَائِلِ الْكُرَيْمَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَغَوَّطَ أَنْشَقَتْ
 الْأَرْضُ وَأَبْتَلَتْ بَوْلَهُ وَغَائِطَهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَجَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لِبَعْضِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا فَرَّغَ
 مِنْ حِجَامَتِهِ أَخَذَ الدَّمَ فَذَهَبَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ فَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرَأْ حَدًّا
 فَحَسَى دَمَهُ حَتَّى فَرَّغَ ثُمَّ أَقْبَلَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ قَالَ
 قُلْتُ غَيْبَتَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ قَالَ أَيْنَ غَيْبَتَهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَسْتُ عَلَى دَمِكَ

أَنَّ أَهْرِيْقَهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ فِي بَطْنِي فَقَالَ أَذْهَبَ فَقَدْ أَحْرَزْتَ نَفْسَكَ مِنَ
 النَّارِ. وَلَمَّا جَرِحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصَّ جُرْحَهُ مَالِكٌ وَالِدُ أَبِي سَعِيدٍ
 الْحُدْرِيِّ حَتَّى أَتَقَاهُ وَوَلَّاحَ أَبْيَضَ فَقَالَ مَجْهُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَجْهَأُ أَبْدَانَكُمْ أُرْدَدُهُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ
 إِلَى هَذَا فَاسْتَشْهَدَهُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَحْتَجِمُ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي الدَّمَّ فَقَالَ أَذْهَبُ فَعَيْبُهُ فَذَهَبْتُ فَشَرِبْتُ بِهِ
 فَأَيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ غَيْبْتُهُ قَالَ لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ قُلْتُ
 شَرِبْتُهُ فَقَالَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ وَلَا تَمَسُّكَ
 النَّارُ. وَعَنْ أُمِّ إِيْمَانَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى
 فُخَّارَةَ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا
 وَأَنَا لَا أَشْعُرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أُمَّ إِيْمَانَ قُومِي فَأَهْرِيْقِي
 مَا فِي تِلْكَ الْفُخَّارَةِ فَقُلْتُ قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا قَالَتْ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا يَجْعَنُ بَطْنُكَ أَبَدًا. وَفِي
 هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى طَهَارَةِ بَوْلِهِ وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَيِّخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو حَجْرٍ قَدْ تَكَاثَرَتْ الْأَدِلَّةُ عَلَى طَهَارَةِ فَضْلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَدَا لِأَثْمَةِ ذَلِكَ فِي خِصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ عَنِ الْقَاضِي
 حُسَيْنٍ أَنَّ الْأَصْحَحَ الْقَطْعُ بِطَهَارَةِ الْجَمِيعِ وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 كَمَا قَالَهُ الْعَبْنِيُّ، وَكَانَ أَكْثَرَ حَوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَوْلُ عَنْ قَعُودِ

وَبَالَ قَائِمًا لِبَيَانَ الْجَوَازِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ
 قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ . وَالْخُبْثُ ذُكْرَانُ الشَّيَاطِينِ
 وَالْخَبَائِثُ إِنَاثُهُمْ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ
 الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ نَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ غُفْرَانَكَ وَفِي
 رِوَايَةٍ أَنَسٍ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي . وَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّمُهَا ظَهْرَهُ وَلَكِنْ
 شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا وَارِوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِيهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْجَى
 بِالْمَاءِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْجَى بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ *

الفصل الثاني

فِيمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الزُّكِّيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي أَخْرِجْهُ
 أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثٍ دُعَاءُ الْإِفْتِتَاحِ وَأَهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
 لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ * وَلَمَّا اجْتَمَعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِصَالِ
 الْكَمَالِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ حَدٌّ وَلَا يَحْصُرُهُ عَدَدٌ ثَنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ
 الْكَرِيمِ فَقَالَ « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » وَحَسُنُ الْخُلُقِ مَلَكَهٖ نَفْسَانِيَّةٌ يَسْهَلُ عَلَى
 الْمُتَصِفِّ بِهَا الْإِيْتَانُ بِالْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ وَإِنَّمَا كَانَ خَلْقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِظَامًا

لِاجْتِمَاعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِيهِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي
بِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَمَالِ بَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَوْطَأِ بَعَثْتُ لِأَتَمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَكَمَا أَنَّ مَعَانِي الْقُرْآنَ لَانْتَهَى
كَذَلِكَ أَوْ صَافَهُ الْجُمَيْلَةَ الدَّالَّةَ عَلَى خُلُقِهِ الْعَظِيمِ لَانْتَهَى إِذْ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَبَحَاسِنِ الشُّمِّ وَمَا
يُفِيضُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفِهِ وَعُلُومِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا التَّعَرَّضُ
لِحَصْرِ جُزْئِيَّاتِ أَخْلَاقِهِ الْجُمَيْلَةِ تَعَرَّضُ لِمَا لَيْسَ مِنْ مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ وَقَدْ كَانَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْبُولًا عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ فِي أَصْلِ خَلْقِهِ الزَّكِيَّةِ النَّقِيَّةِ لَمْ
يُحْصَلْ لَهُ ذَلِكَ بِرِيَاضَةِ نَفْسٍ بَلْ بِجُودِ الْهِبِيِّ وَلِهَذَا لَمْ تَنْزَلْ تُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قَلْبِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَايَةِ الْعُلْيَا وَالْمَقَامِ الْأَسْنَى وَأَصَلَ هَذِهِ الْخُصَالِ السَّمِيدَةِ
كَمَالِ الْعَقْلِ لِأَنَّ بِهِ نُقْتَبَسُ الْفَضَائِلُ وَتُجْتَنَبُ الرَّدَائِلُ وَهُوَ أَمْرٌ رُوحَانِيٌّ بِهِ
تُدْرِكُ النَّفْسُ الْعُلُومَ الضَّرُورِيَّةَ وَالنَّظَرِيَّةَ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
كَمَالِ الْعَقْلِ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى الَّتِي لَمْ يَبْلُغَهَا بَشَرٌ سِوَاهُ. قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ
قَرَأْتُ فِي أَحَدِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ
النَّاسِ مِنْ بَدَأِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا كَجَبَّةٍ رَمَلٍ مِنْ جَمِيعِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ
النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأً يَأْرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَأَبْنُ عَسَاكِرَهُ فِي عَوَارِفِ

الْمَعَارِفِ عَنْ بَعْضِهِمُ اللَّبُّ وَالْعَقْلُ مِائَةٌ جُزْءٌ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُزْءٌ فِي سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَمَنْ تَأَمَّلَ حَسَنَ تَدْبِيرِهِ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ
 كَأَلَوْ حَشَّ الشَّارِدِ مَعَ الطَّبَعِ الْمُتَنَافِرِ الْمُتَبَاعِدِ وَكَيْفَ سَاسَهُمْ وَأَحْتَمَلَ جَفَاهُمْ
 وَصَبَرَ عَلَى إِذَا هُمْ إِلَى أَنْ تُقَادُوا إِلَيْهِ وَأَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَقَاتَلُوا دُونَهُ أَهْلِيهِمْ وَأَبَاءَهُمْ
 وَأَبْنَاءَهُمْ وَأَخْتَارُواهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهَجَرُوا فِي رِضَاهُ أَوْطَانَهُمْ وَأَحْبَبَاءَهُمْ مِنْ غَيْرِ
 مُمَارَسَةٍ سَبَقَتْ لَهُ وَلَا مَطَالَعَةٍ كُتِبَ يَتَعَلَّمُ مِنْهَا سِيرَ الْمَاضِينَ تَحَقُّقًا أَنَّهُ عَقْلُ
 الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَمَّا كَانَ عَقْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْسَعَ
 الْعُقُولَ لِأَجْرَمِ اتَّسَعَتْ أَخْلَاقُ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ اتَّسَاعًا لَا يَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ فَمِنْ
 ذَلِكَ اتَّسَاعُ خَلْقِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحِلْمِ وَالْعَفْوِ مَعَ الْقُدْرَةِ وَصَبْرِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَحَسْبُكَ صَبْرُهُ وَعَفْوُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَنِ الْكَافِرِينَ بِهِ الْمُقَاتِلِينَ لَهُ الْخُحَّارِ بَيْنَ لَهُ فِي أَشَدِّ مَا نَالُوهُ مِنْهُ مِنَ الْجِرَاحِ وَالْجُهْدِ
 بِحَيْثُ كَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى صَارَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ
 الشَّرِيفِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي لَمْ
 أَبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنْ بَعَثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَفِي
 رِوَايَةٍ أُهْدِ قَوْمِي * وَقَدْ وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ غَضِبَ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ
 مَرَجِعُهَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَصَبْرُهُ وَعَفْوُهُ إِنَّمَا كَانَ
 فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ . وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ وَهُوَ أَجَلُّ
 أَحْبَابِ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلْمَاتِ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ

عَرَفْتُهُ فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا
 مِنْهُ يَسْبِقُ حِلْمَهُ جَهْلُهُ وَلَا تَنْزِيْدُهُ شِدَّةَ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لِأَنَّ
 أَخْلَاطَهُ فَأَعْرَفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ فَأَتَّبَعْتُ مِنْهُ تَمَرًا إِلَى أَجْلِ فَأَعْطَيْتُهُ الثَّمَنَ فَلَمَّا
 كَانَ قَبْلَ مَجْلِ الْأَجْلِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً آتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرِدَائِهِ
 وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ ثُمَّ قُلْتُ لَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ يَا بَنِي
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطَّلِقُونَ فَقَالَ عُمَرُ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ أَنْقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا أَسْمَعُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا مَا أَحَازِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدُّدَةٍ وَتَبَسُّمٍ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَهُوَ كَسَا
 أَحْوَجَ إِلَيَّ غَيْرَ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحَسَنِ الْأَدَاءِ وَتَأْمُرَهُ بِحَسَنِ التَّقَاضِي
 إِذْ هَبَّ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَقْبَضَهُ حَقَّهُ وَزَدَهُ عَشْرِينَ صَاعًا مَكَانَ مَا رَعَيْتَهُ ففَعَلَ فَقُلْتُ يَا عُمَرُ
 كُلُّ عِلْمَاتِ النَّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتَهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ
 إِلَّا اثْنَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا فَقَدْ أَخْبَرْتَهُمَا أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ رَضَيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا
 وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ
 كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةَ
 فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَدَ بُرْدًا لَهُ جَبْدَةً شَدِيدَةً فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَانِقِهِ وَقَدْ أَثَرَتْ
 فِيهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ
 فَأَلْتَفْتُ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِعَطَاءٍ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو

وَيَصْحُحُ مُوَعَنَ عَائِشَةَ أَيضًا أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
رَأَاهُ قَالَ بَشْ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبَشْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَاسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَأُبْسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا أَتَمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَأُبْسَطْتَ إِلَيْهِ
فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدُ تَيْبِي فَمَحَّشًا أَنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ
تَرْكِهِ النَّاسُ أَتَقَاءُ شَرَّهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ عَيْنَةُ بْنُ
حِصْنِ الْفَزَارِيِّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْأَحْمَقُ الْمَطَاعُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَوَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ
أَيضًا مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَ مَخْرَمَةَ بِنْتِ نَوْفَلٍ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَمْ يَكُنْ عَيْنَةً وَاللَّهُ
أَعْلَمُ حِينَئِذٍ سَلِمَ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ أُمُورٌ
تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ إِيْمَانِهِ وَمَا لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَلِمًا بِذِكْرِ اسْمِهِ
أَيُّ بَصْرِيحِهِ وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا سِئْلُ شَيْئًا
قَطُّ فَمَنْعَهُ إِلَّا أَنْ يُسْئَلَ مَا تُثَمَّوَمَا أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ
اللَّهِ فَيَكُونُ لِلَّهِ يَنْتَقِمُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَمِمَّا رُوِيَ مِنْ اتِّسَاعِ خُلُقِهِ وَحِلْمِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّسَاعُ خُلُقِهِ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِذَا غَابَ وَيَتَحَلَّقُونَ
لَهُ إِذَا حَضَرَ وَذَلِكَ مِمَّا تَفَرُّ مِنْهُ النَّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ حَتَّى تُؤَيِّدَهَا الْعِنَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ
وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَلَّمَ أُذُنَ لَهُ فِي التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ فَتَحَّ لَهُمْ بِأَبَا مِنْ
الرَّحْمَةِ * وَلَمْ يُوَاخِذْ بِنِ الْإِعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَعَفَا عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّاهُ فِي
الشَّاعَةِ عَلَى الصَّحِيحِ * وَمِنْ اتِّسَاعِ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاضَعَهُ وَحَسَنُ عَشْرَتِهِ

مَعَ أَهْلِهِ وَخَدَمِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ تَوَاضَعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ خَيْرَهُ
 رَبُّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلَكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَعْطَاهُ
 اللَّهُ تَوَاضَعَهُ أَنْ جَعَلَهُ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشْفَعٍ فَلَمْ
 يَأْكُلْ مَتَكِّئًا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لَا تُنْظَرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَمِنْ تَوَاضَعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَنْهَرُ خَادِمًا قَالَ
 أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفَّ
 قَطُّ وَلَا قَالَ لِي شَيْءٌ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَهُ وَلَا لِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ وَكَذَلِكَ كَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عِبِيدِهِ وَإِمَائِهِ مَا ضَرَبَ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ وَهَذَا أَمْرٌ لَا تَسْبِيحُ
 لَهُ الطَّبَاعُ الْبَشَرِيَّةَ لَوْلَا التَّأْبِيدَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ. وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ مَرَّاتٌ أَحَدًا
 أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 مَا ضَرَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا مَرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ
 مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ رَوَاهُ مُسَلِّمٌ. وَسَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ قَالَتِ الْبَنَاتُ لِلنَّاسِ بِسَامًا
 ضَعَاكَ أَلَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ جِلْبِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ. وَعَنْهَا مَا كَانَ أَحَدًا حَسَنَ خَلْقًا مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَصْحَابِ إِلَّا قَالَ لِيَبِّكَ.
 وَرَوَى عَنْهَا الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيُخْصِفُ

نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ دَلْوَهُ وَيَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَهَذَا يَتَعَيَّنُ حَمْلَهُ عَلَى
 أَوْقَاتٍ فَإِنَّهُ ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَدَمٌ فَتَارَةً يَكُونُ بِنَفْسِهِ وَتَارَةً بغيرِهِ وَتَارَةً
 بِالْمُشَارَكَةِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَرَكِبَ يَوْمَ
 بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِجَبَلٍ مِنْ لَيْفٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ زَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا ارْتَادَ الْأَيْضَرَ نَصَرَ أَفْ قَرَّبَ
 إِلَيْهِ سَعْدٌ حِمَارًا وَطَأَّ عَلَيْهِ بِقُطَيْفَةٍ وَرَكِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ثُمَّ قَالَ سَعْدُ
 يَا قَيْسُ أَصْحَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْكَبُ فَأَبَيْتُ فَقَالَ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَصَرَّفَ وَفِي رِوَايَةٍ
 أُرْكَبُ أَمَا مِي فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ أَوْ لِي بِمُقَدِّمِهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ . وَأَرْدَفَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ نِسَائِهِ وَأَرْدَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَرْدَفَ سَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
 وَلَمَّا قَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُ أَغْلَمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَحَمَلُوا
 وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ . وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمَارًا عَرِيًّا إِلَى قُبَاءَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَعَهُ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ
 أَأَحْمَلُكَ فَقَالَ مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُرْكَبُ فَوَثَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِيَرْكَبَ فَلَمْ
 يَقْدِرْ فَأَسْتَحْسَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَعَا مَعًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَأَحْمَلُكَ فَقَالَ مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَقَالَ أُرْكَبُ فَلَمْ يَقْدِرْ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى ذَلِكَ فَتَعَلَّقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَوَقَعَا جَمِيعًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَأَحْمَلُكَ فَقَالَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا رَمَيْتُكَ

ثالثاً. وَذَكَرَ الْحَبِيبُ الطَّبْرِيُّ أَيْضاً أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ فِي سَفَرٍ
وَأَمراً أَصْحَابَهُ بِاصْلَاحِ شَاةٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ذُبْحُهَا وَقَالَ آخِرُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ عَلَيَّ سَلْخُهَا وَقَالَ آخِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ طَبْخُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ جَمْعُ الْحَطَبِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْفِيكَ الْعَمَلَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونِي وَلَكِنَّا كَرِهْنَا أَنْ تَمَيِّزَ عَلَيْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزاً بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَفَدُوهُ
النَّجَاشِيِّ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ قَالَ إِنَّهُمْ
كَانُوا إِلَّا أَصْحَابَنَا مَكْرَمِينَ وَأَنَا حِبٌّ أَنْ أَكْفَيْتَهُمْ مَوْجَاءَ تَهْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمْرًا كَانَ فِي عَقْلِيَّاشِي فَقَالَتْ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَجْلِسِي فِي آيِي
سَكَكِ الْمَدِينَةَ شِئْتِ أَجْلِسِي إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ فَنَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَمَسَاءِ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ
فَنَسِيتُ فذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ وَأَذَاهُ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مِنْذُ
ثَلَاثِ أَنْ تَنْظُرُكَ رِوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَا يَأْتِي أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَفِي
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ لَتَا خُذْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَتَنْطَلِقْ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ فَتَنْطَلِقْ بِهِ فِي حَاجَتِهَا وَدَخَلَ الْحَسَنُ
وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَدْ سَجَدَ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَبْطَأَ فِي سُجُودِهِ حَتَّى

نَزَلَ الْحَسَنُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَطَلْتَ مُجُودَكَ قَالَ إِنْ
 أَبْنِي زَنْجَانِي فَكِرْتُهُ أَنْ أُعْجِلَهُ أَيَّ جَعَلَنِي كَأَلِّ رَاحِلَةٍ فَرَكِبَ عَلَيَّ ظَهْرِي * وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعُودُ الْمَرَضَى وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ وَحَجَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَلَى رَحْلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ لِأَسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لِأَرِيَاءٍ
 فِيهِ وَلَا سَمْعَةَ. وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِأَيْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُؤْتِي
 بِإِنَاءٍ إِلَّا اغْمَسَ يَدَهُ فِيهِ فَرُبَّمَا جَاؤُهُ بِالْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَغَيْرُهُ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَسَنَ الْعَشْرَةِ مَعَ أَرْوَاحِهِ وَكَانَ يَنَامُ مَعْرَنًا
 قَالَ النَّوَوِيُّ وَهُوَ ظَاهِرُ فِعْلِهِ الَّذِي وَاطَبَ عَلَيْهِ مَعَ مُوَاطَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 قِيَامِ اللَّيْلِ فَيَنَامُ مَعَ أَحَدَاهُنَّ فَإِذَا رَادَ الْقِيَامَ لَوْ طِيفَتْهُ قَامَ وَتَرَكَهَا فَيَجْمَعُ بَيْنَ
 وَطِيفَتِهِ وَإِنَاءٍ حَقَّهَا الْمُنْدُوبِ وَعَشْرَتَيْهَا بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ يُسْرِبُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَاتِ الْأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
 وَإِذَا شَرِبَتْ مِنَ الْإِنَاءِ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فَمَهَا وَشَرِبَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَإِذَا
 تَعَرَّفَتْ عِرْقًا وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّحْمُ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى مَوْضِعٍ فَمَهَا رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ أَيْضًا وَكَانَ يَتَكَبَّرُ فِي حَجْرِهَا وَيُقْبِلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَكَانَ
 يَرِيهَا الْخَبْشَةَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَهِيَ مَتَكَةٌ عَلَى مَنْكِبِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَهَا فَسَبَقَتْهُ ثُمَّ سَابَقَهَا فَسَبَقَتْهُ ثُمَّ سَابَقَهَا بَعْدَ ذَلِكَ
 فَسَبَقَهَا وَقَالَ هَذِهِ بَيْتُكَ. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ أَتَى بِصَحْفَةٍ خَبْزٍ وَلَحْمٍ مِنْ بَيْتِ

أُمَّ سَلَمَةَ فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَعُوا أَيْدِيكُمْ
 فَوَضَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعْنَا أَيْدِينَا فَكَلْنَا وَعَائِشَةُ تَصْنَعُ طَعَامًا
 عَجَلْتُهُ وَقَدْرَاتُ الصُّحْفَةِ الَّتِي أُتِيَ بِهَا فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنْ طَعَامِهَا جَاءَتْ بِهِ فَوَضَعَتْهُ
 وَرَفَعَتْ صُحْفَةَ أُمَّ سَلَمَةَ فَكَسَرَتْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا
 بِسْمِ اللَّهِ غَارَتْ أُمَّكُمْ ثُمَّ أَعْطَى صُحْفَتَهَا أُمَّ سَامَةَ وَقَالَ طَعَامُ مَكَانٍ طَعَامٍ
 وَإِنَّا لَمَكَانٌ إِنَّا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ وَوَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْهَا مَعَ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا آتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِخَزِيرَةٍ طَبَخَتْهَا لَهُ وَقُلْتُ لِسُودَةَ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
 كَلْبِي فَأَبَتْ فَقُلْتُ لَهَا كَلْبِي فَأَبَتْ فَقُلْتُ لَهَا لَنَا كَلْبَيْنِ أَوْ لَأَطْنَجْنِ بِهَا وَجْهَكَ
 فَأَبَتْ فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ فَلَطَخْتُ بِهَا وَجْهَهَا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ فَمَخَذَهُ لَهَا وَقَالَ لِسُودَةَ الطَّنَجِي وَجْهَهَا فَلَطَخْتُ بِهَا وَجْهِي
 فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَزِيرَةُ لَحْمٌ يَقْطَعُ صِغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ
 فَإِذَا نَضِجَ ذُرْعِيهِ الدَّقِيقُ * وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ
 أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَضْيَافِ وَالْمَسَاكِينِ
 عَلِمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَغَ مِنْ رِقَّةِ الْقَلْبِ وَلِينِهِ الْعَايَةِ الَّتِي لَمْ يَدْرِ وَرَاءَهَا
 لِمَخْلُوقٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُشَدِّدُ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَحُقُوقِهِ وَدِينِهِ حَتَّى قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ
 إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاسِطُ أَصْحَابَهُ وَكَانَ رَجُلٌ يُسَمَّى
 زُهَيْرًا يَهَادِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْجُودِ الْبَادِيَةِ بِمَا يُسْتَطَرَفُ مِنْهَا وَكَانَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَادِيهِ وَيُكَافِيهِ بِمَوْجُودِ الْحَاضِرَةِ وَبِمَا يُسْتَرْفُ مِنْهَا
 وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ زُهَيْرٌ بَادٍ بَيْنَنَا وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ فَمَشَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ فَوَجَدَهُ قَائِمًا فَجَاءَهُ
 مِنْ قِبَلِ ظَهْرِهِ وَضَمَّهُ بِيَدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ فَأَحْسَنَ زُهَيْرٌ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْسُحُ ظَهْرِي فِي صَدْرِهِ رَجَاءً بِرَكَتِهِ فُجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ قَالَهُ زُهَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا تَجَدُّنِي
 كَمَا سَدَّ أَقْفَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
 أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَإِذَا
 جَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَعْطِ هَذَا حَقَّ
 مَتَاعِهِ فَمَا يَزِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَتَبَسَّمَ وَيَأْمُرُ بِهِ فَيُعْطَى * وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمْرُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ قَالَ لَهُ
 رَجُلٌ كَانَ فِيهِ بَلَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَلْنِي فَقَالَ أَحْمَلُكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى يُعْنِي عَنِّي ابْنُ النَّاقَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَيَحْكُ وَهَلْ يَدُ الْجَمَلِ إِلَّا النَّاقَةُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْحَسَنِ
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجُوزٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَدْخُلَنِي الْجَنَّةَ
 فَقَالَ يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ قَالَ فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ أَخْبِرْوهَا أَنَّهَا
 لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «إِنَّا أَنشَأْنَا نَاهُنْ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا» *
 وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمَارِحُ أَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُجَادِلُهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ

وَيَأْخُذُ مَعَهُمْ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ وَيَدَاعِبُ صَبِيَانَهُمْ وَيَجْلِسُهُمْ فِي حَجْرِهِ . وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّكَ تَدَاعِبُنَا قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . وَقَالَ أَنَسٌ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ
 أَبُو عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نَعْرٌ يَأْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
 يَوْمٍ فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ مَا شَأْنُهُ قَالَ وَمَاتَ نَعْرُهُ فَقَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَالنُّعَيْرُ تَصْغِيرُ نَعْرٍ طَائِرٌ صَغِيرٌ كَالْعَصْفُورِ وَوَجَّحَ مَجَّةً مِنْ مَاءٍ
 فِي وَجْهِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ يُمَارِحُهُ بِهَا . وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ رَيْبَتُهُ
 زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ فِي مَغْتَسَلِهِ فَنَفَخَ الْمَاءَ فِي وَجْهِهَا فَكَانَ مَاءَ الشَّبَابِ
 ثَابِتًا فِي وَجْهِهَا ظَاهِرًا فِي رَوْتِهَا وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ * وَكَانَ قَدًا لِقِيِّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الدُّعَابَةِ الْمَهَابَةِ وَلَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَامَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَأَخَذَتْهُ رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ وَمَهَابَةٌ فَقَالَ لَهُ هُوَ نَ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ وَلَا
 جِبَارٍ نَمَانًا ابْنُ أَمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ بِمَكَّةَ فَنَطَقَ الرَّجُلُ بِحَاجَتِهِ
 فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَوْحِي إِلَيْكُمْ أَنْ تَوَاضَعُوا لِلَّهِ
 فَتَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
 إِخْوَانًا . وَلَمَّا رَأَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قِيلَ بِنْتُ مَخْرَمَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ
 الْقُرْفُصَاءُ أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرَقِ أَيِ الْخَوْفِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَلَأَتْ
 عَيْنِي مِنْهُ قَطُّ حَيَاءً مِنْهُ وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلَوْ قِيلَ لِي صِفْهُ لَمَا قَدَرْتُ * وَقَدْ كَانَتْ مَجَالِسُهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَجَالِسَ تَذَكِيرٍ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهيبٍ إِمَّا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَتَعْلِيمِ مَا يَنْفَعُ فِي الدِّينِ كَمَا مَرَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُذَكَّرَ وَيَعْظَمَ
وَيَقْصَّ وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَأَنْ يُبَشِّرَ
وَيُنذِرَ فَلِذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَجَالِسُ تُوجِبُ لِأَصْحَابِهِ رِقَّةَ الْقُلُوبِ وَالرُّهْدَ فِي
الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ رَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ
فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا أَهْلَنَا وَشِمْنَا أَوْلَادَنَا وَنَكَّرْنَا أَنْفُسَنَا فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ
لَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمِكُمْ وَقَوْلُهُ عَافَسْنَا أَيَّ عَالِجِنَا أَهْلَنَا وَلَا عِبَانَهُمْ * وَمَنْ
تَوَاضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَاعَابَ ذَوَاقِقُ وَلَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ إِنْ أَشْتَهَاهُ
أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ هَذَا إِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَبَاحًا مَا الْحَرَامُ فَكَانَ
يَعِيبُهُ وَيَذْمُو وَيَنْهَى عَنْهُ * وَمَنْ تَوَاضَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَابُ رَاتِبٍ وَمَا خَيْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَرِّينَ إِلَّا اخْتَارَا أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ
يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ * ﴿وَأَمَّا حَيَاؤُهُ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَحَسْبُكَ مَا فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا وَقَالَ الْقَاضِي
عِيَّاضُ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يَثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ

أَحَدِهِمُ وَالْحَيَاءُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَا
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * * * وَأَمَّا خَوْفُهُ * * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا فَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنْتُمْ كُمْ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إِنِّي لَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى أَيْضًا قَوْلَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَرْبَعُ كَأَزِينِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وغيرُهُ . وَالْمَرْجَلُ الْقِدْرُ وَأَرْبَعُ يَزُهَا غُلِيَانُهَا * * * وَأَمَّا مَا رَوَى عَنْ شَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ
وَتَجَدُّتِهِ * * * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَلَمَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ
سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ الْخَبْرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفِ فِي عُنُقِهِ
وَهُوَ يَقُولُ أَنْ تَرَاعُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغيرُهُ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا
مَرَّةً فَرَكَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَالِحَةَ كَانَ يَقْطِفُ أَوْفِيهِ
قَطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَجْرًا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى . يُقَالُ قَطَفَ
الْفَرَسُ فِي مَشِيهِ إِذَا تَضَائِقَ خَطْوُهُ وَالْبَحْرُ الْوَأَسِيعُ الْجَزْي . وَقَالَ ابْنُ عَرْمَةَ
رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أُنْجِدُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ
فِي كِتَابِهِ وَغيرُهُ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ يُحْسِنُ الصِّرَاعَ وَكَانَ النَّاسُ
يَأْتُونَهُ مِنَ الْبِلَادِ لِلْمُصَارَعَةِ فَيَصْرَعُهُمْ فَيَنْمَاهُودَاتِ يَوْمٍ فِي شَعْبٍ مِنْ شَعَابِ

مَكَّةَ إِذْ لَقِيَہُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا رُكَّانَةُ اَلَا تَتَّقِي اللّٰهَ
وَتَقْبَلُ مَا اَدْعُوْكَ اِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رُكَّانَةُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ مِنْ شَهِيدٍ يَدُلُّ عَلٰى صِدْقِكَ
قَالَ اَرَأَيْتَ اِنْ صَرَعتُكَ اَتُوْمنِ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ قَالَ نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ تَهِيَّأْ
لِلْمُصَارَعَةِ قَالَ تَهِيَّأْتُ فِدَا رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخَذَهُ ثُمَّ صَرَعهُ
فَتَجَبَّ رُكَّانَةُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ اَلَا اِقَالَهٗ وَالْعُوْدُ فَفَعَلَ بِهِ ثَانِيًا وَثَالِثًا فَوْقَ
رُكَّانَةَ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ اِنَّ شَأْنَكَ لَعَجِيْبٌ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ اَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدِ بْنِ رُكَّانَةَ الْمُصَارِعِ وَقَدْ صَارَعَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً غَيْرَ رُكَّانَةَ
مِنْهُمْ اَبُو الْاَسْوَدِ الْجَمْحَوِيُّ كَمَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَكَانَ شَدِيْدًا بَلَغَ مِنْ
شِدَّتِهٖ اَنَّهُ كَانَ يَقْفُ عَلٰى جِلْدِ الْبَقْرَةِ وَيَجَاذِبُ اَطْرَافَهٗ عَشْرَةَ لِيَنْزِعُوْهُ مِنْ تَحْتِ
قَدَمَيْهِ فَيَتَفَرَّقُ الْجِلْدُ وَلَمْ يَتَزَحْزَحْ عَنْهُ فِدَا رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى
الْمُصَارَعَةِ وَقَالَ اِنْ صَرَعتَنِي اَمَنْتُ بِكَ فَصَرَعهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمْ يُؤْمِنْ وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ اَفْرَرْتُمْ عَنْ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَقَالَ لَكِنْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمْ يَقِرَّ كَانَ هُوَ اَزِنُ رُمَاةً وَاَنَا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ اُنْكَشَفُوْا فَاكْبَنَّا عَلٰى الْمَغَانِمِ
فَاَسْتَقْبَلْنَا بِالسِّهَامِ وَفَرَّتِ الْاَعْرَابُ وَمَنْ تَعَلَّمَ مِنَ النَّاسِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى بَغْلَتِهٖ الْبَيْضَاءِ وَاِنَّا بَاسُفِيَّانَ بِنَ الْحَارِثِ اَخَذَ بِنِ مَامِهَا وَالنَّبِيُّ يَقُوْلُ
اَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ اَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
وَهَذَا فِي غَايَةِ مَا يَكُوْنُ مِنَ الشَّجَاعَةِ التَّامَّةِ لِاَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْغَى

وَقَدْ انْكَشَفَ عَنْهُ جَيْشُهُ وَهُوَ مَعَ هَذَا عَلَى بَعْلَةٍ لَيْسَتْ بِسَرِيعَةِ الْجُرْمِي وَلَا تَصْلُحُ
 لِكَرْوِ لَافِرٍ وَلَا هَرَبٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكُضُهَا إِلَى وُجُوهِهِمْ وَيُنَوِّهُ بِاسْمِهِ لِيَعْرِفَهُ
 مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثٍ كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ
 اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * * وَأَمَّا سَخَاؤُهُ وَجُودُهُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَسْئَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ
 فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اسْلِمُوا فَإِنِّي مُحَمَّدٌ أُعْطِيَ عَطَاءً
 مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ قَالَ لَقَدْ آتَانِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا آتَانِي وَإِنَّهُ لَمَنْ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَيَّ فَمَا بَرَحَ
 يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ أَعْطَاهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِائَةً مِنْ
 الْغَنَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَفِي مَغَازِي الْأَوَاقِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
 صَفْوَانَ يَوْمَ مِثْدَوَادٍ بِأَمْلُوءٍ إِلَّا بِلَاؤٍ نَعَمًا فَقَالَ صَفْوَانُ أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِدَايَا النَّفْسِ
 نَبِيٍّ وَإِنَّمَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلِمَ أَنَّ دَاءَهُ لَا يَزُولُ إِلَّا
 بِهِذَا الدَّوَاءِ وَهُوَ إِلَّا حَسَانٌ فَعَالَجَهُ بِهِ حَتَّى بَرَأَ مِنْ دَاءِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمَ. وَكَانَ عَلِيٌّ
 كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ كِفَاءً
 وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً. وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا أَنَا أَجْوَدُ بَنِي آدَمَ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرَبِ أَجْوَدُ النَّاسِ عَلَى الْأَيْضِ كَمَا أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ
 وَأَشْجَعُهُمْ وَأَكْمَلُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ. قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَأَرْوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْ
 مَا طُلبَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَمَنَعَهُ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجْرٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أُعْطَاهُ
 إِنْ كَانَ الْعُطَاءُ سَائِغًا وَإِلَّا سَكَتَ كَمَا قَالَ أَبُو الْحَنَفِيَّةِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا سُئِلَ فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ قَالَ نَعَمْ وَإِذَا لَمْ يَرِدْ أَنْ يَفْعَلَ سَكَتَ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ
 أَنَّهُ حَمَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ
 قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا قَالَ وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
 وَلَكِنْ أَتَّبِعُ عَلِيًّا فَإِذَا جَاءَ نَاشِيٌّ فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ عَمْرٍ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تُقَدِّرُ
 عَلَيْهِ فِكْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِقْ
 وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلًا لَا تَبْتَسِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ
 الْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا أَمْرٌ. وَذَكَرَ أَبُو فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي يَوْمٍ حِينِ جَاءَتْهُ أَمْرًا وَأَنشَدَتْ شِعْرًا تُذَكِّرُهُ
 أَيَّامَ رِضَاعَتِهِ فِي هَوَازِنَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذُوا عَطَاهُمْ عَطَاءً كَثِيرًا حَتَّى قُومَ مَا
 أُعْطَاهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَكَانَ خَمْسًا مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ قَالَ أَبُو دَحِيَّةَ وَهَذَا نِهَآيَةُ
 الْجُودِ وَالَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الْوُجُودِ. وَفِي الْبُخَارِيِّ أَيْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ أَنْتَرُوهُ يَعْنِي صَبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُنْفِقَ بِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَهُ
 فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ أَعْطِنِي فَأَعْطَاهُ
 مَا اسْتَطَاعَ حَمَلَهُ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَثُمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ وَرَوَى أَبُو أَبِي

شَيْبَةً أَنَّهُ كَانَ مِائَةً أَلْفٍ أَرْسَلَ بِهِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ مِنْ خَرَاجِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ
وَهُوَ أَوْلُ مَالٍ حَمِلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَسَايَرَهُ جَابِرٌ عَلَى جَمَلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُعِنِي جَمَلَكَ فَقَالَ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بِي أَنْتَ وَآمِي
فَقَالَ بَلْ بَعِنِيهِ فَبَاعَهُ إِيَّاهُ وَآمَرَ بِاللَّاءِ أَنْ يَنْقُدَهُ ثَمَنَهُ فَنَقَدَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ بِالْثَمَنِ وَالْجَمَلِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمَا مَكْفَأَةً لِقَوْلِهِ بَلْ هُوَ لَكَ
فَأَعْطَاهُ الثَّمَنَ وَرَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلَ وَزَادَهُ الدُّعَاءَ بِالْبُرْكََةِ فِيهِمَا وَحَدِيثَهُ فِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا وَقَدْ كَانَ جُودُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلَّهُ لِلَّهِ وَفِي ابْتِغَاءِ
مَرْضَاتِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ كَانَ يَبْدُلُ الْمَالَ تَارَةً لِفَقِيرٍ أَوْ مُحْتَاجٍ وَتَارَةً يَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تَعَالَى وَتَارَةً يَتَأَلَّفُ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ يَقْوَى الْإِسْلَامَ بِإِسْلَامِهِ وَكَانَ
يُؤْتِرُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ فَيُعْطِي عَطَاءً يَعْزُرُ عَنْهُ الْمُلُوكُ مِثْلُ كَسْرٍ وَقِصْرٍ
وَيَعِيشُ فِي نَفْسِهِ عَيْشَ الْفُقَرَاءِ فَيَأْتِي عَلَيْهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لَا يُوقِدُ فِي بَيْتِهِ نَارًا
وَرُبَّمَا رَبَطَ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ الشَّرِيفَةَ مِنَ الْجُوعِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
أَتَاهُ سَبِيٌّ فَشَكَتَ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ مَا تَلَقَى مِنْ خِدْمَةِ الْبَيْتِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ خَادِمًا يَكْفِيهَا
مُؤْنَةً يَبْتَهِيهَا فَأَمَّا مَا أَنْ تَسْتَعِينُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَقَالَ لَا أُعْطِيكَ
وَأَدْعُ أَهْلَ الصَّفَةِ تَطْوِي بَطُونَهُمْ مِنَ الْجُوعِ . وَأَنَّهَا مَرَّاتٌ بِيْرْدَةٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَجًّا إِلَيْهَا فَلَبَسَهَا فَرَأَاهَا عَلَيْهِ
رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَأَكْسَنِهَا فَقَالَ نَعَمْ فَلَمَّا
قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَمَةِ أَصْحَابَهُ قَالُوا مَا أَحْسَنَتْ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مَحْتَا جَا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهَا يَا هَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا
فِي مَنَعِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَائِرِ صِفَاتِ الْكَمَالِ
أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَكْمَلُهُمْ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ *

الفصل الثالث

فِيمَا تَدْعُو ضَرُورَتَهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غِذَائِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَنْكَحِهِ
وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِكَ وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٍ

النوع الاول

فِي عَيْشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ
اعْلَمْ أَنَّ الشَّبْعَ بَدَعَتْ ظَهَرَتْ بَعْدَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَلَأَ
أَبْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتُ يَمْنُ صَلْبِهِ فَإِنْ غَلَبَتْ
الْأَدَمِيَّ نَفْسُهُ فَتَلْتُ لِلطَّعَامِ وَتَلْتُ لِلشَّرَابِ وَتَلْتُ لِلنَّفْسِ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَوْ سَمِعَ بُقْرَاطُ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ لَعَجِبَ مِنْ هَذِهِ الْحِكْمَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالدِّيَهَانِ لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ
وَإِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَاهَاهُ إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ
قَبْلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا حَتَّى قَبِضَ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ
طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَإِنَّمَا كَانَ خُبْزُهُمُ الشَّعِيرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي صَحِيحِ

مُسْلِمٍ مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ يَوْمَئِذٍ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ إِلَّا وَاحِدُهُمَا تَمْرٌ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَمَلَأْ بَطْنَهُ فِي
 يَوْمٍ مِنْ طَعَامَيْنِ كَانَ إِذَا شَبِعَ مِنَ التَّمْرِ لَمْ يَشْبَعْ مِنَ الشَّعِيرِ وَإِذَا شَبِعَ مِنَ الشَّعِيرِ لَمْ
 يَشْبَعْ مِنَ التَّمْرِ. وَعَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ
 مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَإِنَّهَا لَتَسَعَةُ آيَاتٍ وَاللَّهُ مَا قَالَهَا اسْتِقْلَالًا
 لِرِزْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَنَاسَى بِهِ أُمَّتَهُ رَوَاهُ الدِّمِطِيقِيُّ فِي
 السِّيَرَةِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يُعْجَبُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةَ أَطْيَبِ وَالنِّسَاءِ وَالطَّعَامِ فَأَصَابَ اثْنَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ وَاحِدَةً
 أَصَابَ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَلَمْ يُصِبِ الطَّعَامَ ذَكَرَهُ الدِّمِطِيقِيُّ أَيْضًا. وَفِي السَّمَائِلِ
 لِلتِّرْمِذِيِّ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ لَقَد رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
 يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمَلَأُ بَطْنَهُ. وَالِدَّقْلُ رَدِيُّ التَّمْرِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ
 كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمَكُّتُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا الْمَاءُ وَالتَّمْرُ. وَقَالَ عُبَيْدُ
 بْنُ غُرَافٍ لَقَد رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا
 طَعَامٌ إِلَّا الْوَرَقُ السَّمْرُ حَتَّى تَفْرَحَ شَدَاقِنَا. وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ
 لِعُرْوَةَ وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ
 فِي شَهْرَيْنِ وَمَا وَقَدِي فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ قَالَ قُلْتُ يَا خَالَتُ
 فَمَا كَانَ يُعَيْشُكُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاسِعٌ فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَبَانِهَا فَيَسْتَقِينَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَنْ
 عَائِشَةَ أَيْضًا قَالَتْ لَقَدِمَاتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شِعْرٌ مِنْ خُبْزِ وَزَيْتٍ
 فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ أَنَسٌ مَا أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مَرَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بَعَيْنِهِ حَتَّى لَحِقَ
 بِاللَّهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْمَرْقِيُّ الْمَلِينُ كَخُبْزِ الْخَوَارِي وَهُوَ الْخَالِصُ الَّذِي يَنْخُلُ
 مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالسَّمِيطُ هُوَ الَّذِي أُزِيلَ شَعْرُهُ بِأَمَاءِ السُّخْنِ وَشَوِي بِمَجْلِدِهِ وَهُوَ
 مِنْ فِعْلِ الْمُتَرْفِينِ . وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ سَهْلًا هَلْ رَأَيْتُمْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ قَالَ لَا قُلْتُ كُنْتُمْ تَنْخُلُونَ الشَّعِيرَ قَالَ لَا وَلَكِنْ كُنَّا
 نَنْفُخُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَنَاخِلُ فَقَالَ مَا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ
 حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ تُوِّفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي فَأَكَلْتُ
 مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ فَكَلَّمْتُهُ فَفَنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا قَالَتْ
 تُوِّفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ
 صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَاذْهَبُوا بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ مَا أَخْرَجَكُمْ
 مِنْ بُيُوتِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَا الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَا أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمْ فَأَتَى بِهِمَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَاذْهَبُوا لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا

رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرَحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيْنِ فُلَانٌ قَالَتْ
 ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا الْمَاءَ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمُ أَضْيَافًا مِنِّي قَالَ فَأَنْطَلَقَ
 فَجَاءَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ فَقَالَ كُلُوا وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّاكُمْ وَالْمُحْلُوبَ فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ
 وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَسْأَلُنَّ عَن هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعَ ثُمَّ
 لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ أَنَّهُ
 سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ
 إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَلَقِيَ مِنْ خُبْزٍ فَقَالَ مَا مِنْ أَدَمٍ فَقَالُوا إِلَّا الشَّيْءُ مِنْ خَلٍّ
 قَالَ نَعَمْ الْأَدَمُ الْخَلُّ قَالَ جَابِرٌ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مِنْذُ سَمِعْتَهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ طَلْحَةُ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مِنْذُ سَمِعْتَهَا مِنْ جَابِرٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَرَوَى عَنِ ابْنِ بُجَيْرٍ قَالَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمَدَ إِلَى
 حَجْرٍ فَوَضَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٌ نَاعِمَةٌ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا رَبُّ مُكْرَمٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مِهِينٌ أَلَا رَبُّ مِهِينٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا
 مُكْرَمٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا. وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَن بُطُونِنَا عَن حَجْرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن بَطْنِهِ عَن حَجْرٍ بَيْنَ . وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَقَدْ أَخِفْتُ

فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوزِيَتْ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ وَلَقَدْ آتَى عَلِيٌّ
 ثَلَاثُونَ مِنْ يَوْمٍ وَليْلَةٍ مَالِي وَبِلَالٍ طَعَامٌ يَا أَكْلُهُ أَحَدًا لِأَشْيِ يُؤَارِيهِ ابْنُ
 بِلَالٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ كَوْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ كَانُوا
 يَطُؤُونَ الْأَيَّامَ جُوعًا مَثَبَتْ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَةٍ وَأَنَّهُ قَسَمَ بَيْنَ
 أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَلْفَ بَعِيرٍ مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ سَاقَ فِي عُمُرِهِ
 مِائَةَ بَدَنَةٍ فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا الْمَسَاكِينَ وَأَنَّهُ أَمْرًا عَرَابِيًّا بَقِطَعَ مِنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ
 وَغَيْرِهِمْ مَعَ بَدَلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ مَرَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ
 بِجَمِيعِ مَالِهِ وَعُمَرُ بِنِصْفِهِ وَحَتَّى عَلَى تَجْهِيْزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَجَهَّزَهُمْ عُثْمَانُ بِالْأَنْفِ
 بَعِيرٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَأَجَابَ عَنْهُ الطَّبْرِيُّ كَمَا حَكَاهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي بِأَنَّ ذَلِكَ
 كَانَ مِنْهُمْ فِي حَالَةٍ دُونَ حَالَةِ لِعُوزٍ وَضَيْقٍ بَلْ تَارَةً لِلإِثَارِ وَتَارَةً لِكِرَاهِيَةِ
 الشَّبَعِ وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ نَعَمْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَارُ ذَلِكَ مَعَ إِمْكَانِ
 حُصُولِ التَّوَسُّعِ وَالتَّبَسُّطِ فِي الدُّنْيَا لَهُ كَمَا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
 إِمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَرَضَ عَلِيٌّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ
 ذَهَابًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَوْ جُوعٌ يَوْمًا فَإِذَا جَعْتُ تَضَرَعْتُ إِلَيْكَ
 وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجِبْرِيلُ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لِي لِحْمٌ

سُفُهُ مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامَهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً مِنْ
السَّمَاءِ فَرَزَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ
قَالَ لَا وَلَكِنَّ أَمْرَ إِسْرَافِيلَ فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ مَاذَكَرْتَ فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ
الْأَرْضِ وَأَمْرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَسِيرَ مَعَكَ جِبَالِ تِهَامَةَ زَمْرُودًا
وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَعَلْتُ فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَوْمَأَ
إِلَيْهِ جِبْرِيْلُ أَنْ تَوَاضَعَ فَقَالَ بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا ثَلَاثًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ *
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ الْكُرْبِيمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَ نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ
عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَغْذِيَةِ لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَى سِوَاهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّ بِالطَّبِيعَةِ جِدًّا
وَلَوْ أَنَّهُ أَفْضَلَ الْأَغْذِيَةَ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مَا جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ
بَلَدِهِ بِأَكْلِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْخُبْزِ وَالتَّمْرِ وَغَيْرِهِ فَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحَلْوَى وَالْعَسَلَ وَكَانَ يُحِبُّهُمَا وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ وَفِي فِقْهِ اللُّغَةِ لِلتَّعَالِي أَنْ
حَلْوَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي كَانَ يُحِبُّهَا هِيَ الْحَجِيجُ وَهِيَ تَمْرٌ يُعْجِنُ بِلَبَنِ حَكَاةً
فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ. وَلَمْ يَصِحَّ رُودُهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى السُّكْرَةَ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ قَدِمَتْ عَيْرٌ فِيهَا جَمَلٌ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَيْهِ دَقِيقٌ حَوَارِي
وَسَمْنٌ وَعَسَلٌ فَأَتَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا فِيهَا بِالْبُرْكَ ثُمَّ دَعَا بِبُرْمَةٍ
فَنُصِبَتْ عَلَى النَّارِ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالذَّقِيقِ وَالسَّمْنِ ثُمَّ عَصَدَتْ حَتَّى نَضِجَ وَكَادَ
يَنْضِجُ ثُمَّ أَنْزَلَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا هَذَا شَيْءٌ يُسَمِّيهِ فَارِسٌ الْخَبِيصَ.

وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لِحَمِّ الضَّانِ وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّهُ أُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ
 فَجَعَلَهَا فِي قَدْرِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ
 قَالَ شَاةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَطَبَخْتُهَا فِي الْقَدْرِ قَالَ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ
 فَنَاوَلْتُهُ الذَّرَاعَ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ فَنَاوَلْتُهُ الذَّرَاعَ الْأَخْرَفَ فَقَالَ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ
 الْأَخْرَفَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا
 إِنَّكَ لَوْ سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعًا فَذِرَاعًا مَسَكْتُ ثُمَّ دَعَا بَعَاءً فَهَضَمْنَ فَاهُ وَغَسَلَ
 اطَّرَافَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا
 كَانَتْ الذَّرَاعُ أَحَبَّ لِلحَمِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ كَانَ
 لَا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلَّا غَبِيًّا وَكَانَ يَعْمَلُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا عَجَلُهَا نَضْجَارُ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَكَذَلِكَ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ لِحْمَ الرَّقِبةِ فَمَنْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ أَنَهَا ذَبَحَتْ فِي
 بَيْتِهَا شَاةً فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَطْعِمِي مَن شِئْتِمْ فَقَالَتْ
 مَا بَقِيَ عِنْدَنَا إِلَّا الرَّقِبةُ وَإِنِّي لَا اسْتَحْيِي أَنْ أُرْسَلَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ أَرْجِعِ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا أُرْسِلِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةُ الشَّاةِ
 وَأَقْرَبُ الشَّاةِ إِلَى الْخَيْرِ وَأَبْعَدُهُمَا مِنَ الْأَذَى. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْهَشُ
 اللَّحْمَ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْتَزَمَ مِنْ كَتْفِ شَاةٍ فِي يَدِهِ
 فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَلْقَاهَا وَالسَّكِينِ الَّتِي يَحْتَزِمُ بِهَا ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.
 وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّوِيَّ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَرَّبَتْ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنْبًا مَشْوِيًّا فَأَأْكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَمَا

تَوَضَّأَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقَدِيدَ كَمَا فِي حَدِيثٍ فِي
السُّنَنِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ ذَبَحَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَنَحْنُ مُسَافِرُونَ
فَقَالَ أَصْلِحْ لِحَمِّهَا فَلَمْ أَزَلْ أَطْعِمُهُ مِنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مِنَ الْكَبِدِ الْمَشْوِيَةِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ الدُّجَاجِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وغيرُهُمَا . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ حِمَارِ الْوَحْشِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَأَكَلَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ الْجَمَلِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ
الْأَرْزَبِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّرِيدَ وَهُوَ أَنْ يَثْرَدَ الْخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ
اللَّحْمُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّرِيدُ مِنَ الْخُبْزِ وَالتَّرِيدُ مِنَ الْحَيْسِ وَأَكَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
بِالسَّمْنِ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُبْزَ بِالزَّيْتِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الدُّبَاءَ وَكَانَتْ نَعِجَةً وَكَانَ يَتَّبَعُهُمَا مِنْ حَوَالِي الْقُصْعَةِ قَالَ أَنَسٌ فَلَمْ
أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ تُحَبَّ
الدُّبَاءُ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يُحِبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَذَلِكَ أَكَلَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّلِقَ مَطْبُوحًا بِالشَّعِيرِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَكَانُوا يَصْبُونَ لَهُ عَلَيْهِ
شَيْثًا مِنْ زَيْتٍ وَشَيْثًا مِنَ الْفُلْفُلِ وَالتَّوَابِلِ وَهِيَ بَزَارُ الطَّعَامِ . وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ الْخَزِيرَةَ وَهِيَ مَا يُتَّخَذُ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى هَيْئَةِ الْعَصِيدَةِ لَكِنَّهُ أَرَقٌ مِنْهَا
قَالَ الطَّبْرِيُّ . وَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَقِطَ وَهُوَ جُبْنُ اللَّبَنِ الْمُسْتَحْرَجُ

زُبْدُهُ. وَأَكَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الرُّطْبَ وَالتَّمْرَ وَالبُسْرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ.
 وَأَكَلَ الكَبَابَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَهُوَ النَّضِيجُ مِنْ تَمْرٍ الْأَرَاكِ. وَأَمَّا المَجْنُ فِي السَّنَنِ
 مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَبْنَةٍ فِي تَبُوكَ فَدَعَا بِسَكِينٍ
 فَسَمَّى وَقَطَعَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ البَطِيخَ بِالرُّطْبِ
 وَيَقُولُ يَكْسِرُ حُرَّ هَذَا بَرْدَ هَذَا وَبَرْدَ هَذَا حُرَّ هَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. وَرَوَى
 الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَتَاءً وَفِي شِمَالِهِ رُطْبًا وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ ذَامِرَةٍ وَمِنْ ذَامِرَةٍ. وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرُّطْبِ وَالحَزْبِ رَوَاهُ
 أَبُو نُعَيْمٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ البَطِيخِ الْأَصْفَرِ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ يَأْكُلُ
 التَّمْرَ بِالزُّبْدِ وَيَجِبُهُ. وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبْنَ بِالتَّمْرِ الْأَطْيِينِ
 رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الخَبْزَ مَا دُوَمَا مَا وَجَدَ لَهُ إِدَامًا
 فَتَارَةً يَأْكُمُهُ بِاللَّحْمِ وَيَقُولُ هُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَارَةً بِالْبَطِيخِ
 وَتَارَةً بِالتَّمْرِ فَإِنَّهُ وَضَعَ تَمْرَةً عَلَى كِسْرَةٍ مِنْ خَبْزِ الشَّعِيرِ وَقَالَ هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَتَارَةً بِالخَلِّ وَيَقُولُ نَعْمَ الْأَدَمُ الخَلُّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ يَأْكُلُ مِنْ فَكْهَةٍ بَلْدِهِ عِنْدَ مَجْمَعِهَا وَلَا يَجْنَعِي عَنْهَا وَهَذَا مِنْ
 أَكْبَرِ أَسْبَابِ الصِّحَّةِ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَأْكُلُ العِنْبَ خَرَطًا. مَا البَصْلُ فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنِ البَصْلِ فَقَالَتْ إِنَّ آخِرَ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم فِيهِ بَصَلٌ أَيْ مَطْبُوخٌ وَثَبَّتْ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ مَنَعَ آكُلَهُ مِنْ دُخُولِ
 الْمَسْجِدِ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْرُكُ الثُّومَ دَائِمًا لِأَنَّهُ يُتَوَقَّعُ مَجِيءُ الْمَلَائِكَةِ
 وَالْوَحْيِ كُلِّ سَاعَةٍ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ إِذَا فَرَغَ ثَلَاثًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا. وَعَنْ كَتَبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ بِالْإِبْهَامِ
 وَالَّتِي تَلِيهَا الْوَسْطَى ثُمَّ رَأَيْتُهُ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا الْوَسْطَى ثُمَّ
 الَّتِي تَلِيهَا ثُمَّ الْإِبْهَامَ. وَأَكَلَ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسٍ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْكُلُ مَتَكِّئًا كَمَا صَحَّ أَنَّهُ قَالَ لَا آكُلُ مَتَكِّئًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَأَأْكُلُ كَمَا
 يَأْكُلُ الْعَبْدُ. وَأَهْدَيْتَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً فَجَاءَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ فَقَالَ
 أَعْرَابِيٌّ مَا هَذِهِ الْجَلِيسَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَنِي كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا
 رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجْرٍ الْمُسْتَحَبُّ فِي صِفَةِ الْجُلُوسِ لِلآكِلِ
 أَنْ يَكُونَ جَانِبًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَظُهُورِ قَدَمَيْهِ أَوْ يَنْصِبَ الرَّجْلَ جِلِّ الْيَمْنَى وَيَجْلِسَ عَلَى
 الْيُسْرَى. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ يُسَمِّي اللَّهُ تَعَالَى
 وَكَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ فِي آخِرِهِ فَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرُ
 مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ
 التِّيَامُنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ

مِمَّا يَلِيكَ . وَقُرِبَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ فَقَالُوا أَلَا نَأْتِيكَ بِوُضُوءٍ فَقَالَ
أَنَّمَا مَرْتُ بِالْوُضُوءِ ذَاقْتُ إِلَى الصَّلَاةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ بَرَكَتُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ فَيَحْمَلُ الْوُضُوءُ
الْأَوَّلُ عَلَى الشَّرْعِيِّ وَالثَّانِي عَلَى اللُّغَوِيِّ . وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامًا
حَارًّا فَقَدَأْتِي بِصُحْفَةٍ تَفُورُ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ لَمْ يُطْعِمْنَا نَارًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَعَنْ أَنَسٍ
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الْكَيَّ وَالطَّعَامَ الْحَارَّ وَيَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْبَارِدِ
فَإِنَّهُ ذُو بَرَكَتٍ الْآوِيَانِ الْحَارِّ لَا بَرَكَتَ فِيهِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ * وَلَمْ يَأْكُلْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا أَكَلَ خُبْزًا مَرُّقًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَالْخِوَانُ
الْمَاءُ دُمَامٌ يَكُنْ عَلَيْهِ طَعَامٌ وَأَمَّا السُّفْرَةُ فَأَشْتَهَرَتْ لِمَا يُوَضَّعُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ . وَكَانَ
لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ مُضَبَّبٍ بِجَدِيدٍ قَالَ أَنَسٌ لَقَدْ سَقَيْتُهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ الْمَاءَ وَالنَّبِيذَ وَالْعَسَلَ وَفِي
الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ قَدِيمًا نَصَدَعَ فَسَلَسَلَهُ أَنَسٌ بِنِصْفَةٍ . وَهَذَا النَّبِيذُ هُوَ مَاءٌ يُطْرَحُ
فِيهِ التَّمْرُ يَحْلِيهِ وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ فِي زِيَادَةِ الْقُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ يَشْرَبُهُ بَعْدَ ثَلَاثِ خَوْفًا
مِنْ تَغْيِيرِهِ إِلَى الْإِسْكَارِ * وَأَمَّا شَرْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ
لَهُ الْمَاءُ أَيْ يُطْلَبُ لَهُ الْمَاءُ الْحَلْوُ . قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ
السُّقْيَارِ وَهُوَ أَبُو دَاوُدَ . وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَشْرَبُ الْعَسَلَ الْمَمْزُوجَ
بِالْمَاءِ الْبَارِدِ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَلْوُ الْبَارِدُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَيَحْمَلُ أَنْ تُرِيدَ بِهِ الْمَاءَ الْمَمْزُوجَ

بِالْعَسَلِ أَوْ الَّذِي نُقِعَ فِيهِ التَّمْرُ وَالزَّيْبُ. وَكَانَ يُبَدِّلُهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَشْرَبُ إِذَا
 أَصْبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ وَاللَّيْلَةَ الَّتِي تَجِيءُ وَالْعَدَا إِلَى الْعَصْرِ فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الْخَادِمَ
 أَوْ أَمْرًا بِهِ فَصَبَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُشْرَبُ اللَّبَنَ خَالِصًا
 تَارَةً وَتَارَةً مَشُوبًا بِالْمَاءِ الْبَارِدِ. وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ
 مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ فَسَلَّمَ فَرَدَّ الرَّجُلُ وَهُوَ يُجَوِّلُ الْمَاءَ فِي حَائِطِهِ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ فِي شَنِّهِ وَإِلَّا كَرَعْنَا فَقَالَ عِنْدِي
 مَاءٌ بَاتَ فِي شَنِّ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَرِيشِ فَسَكَبَ فِي قَدَحٍ مَاءً ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ
 دَاجِنٍ فَشْرَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ وَلَمْ يَكُنْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْرَبُ عَلَى طَعَامِهِ لِئَلَّا يَفْسِدَهُ وَلَا سِيمَا إِنْ كَانَ الْمَاءُ حَارًّا
 أَوْ بَارِدًا فَإِنَّهُ رَدِيءٌ جَدًّا. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُشْرَبُ قَاعِدًا وَكَانَ ذَلِكَ
 عَادَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا وَفِي
 حَدِيثٍ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ إِنْ نَاسًا
 يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قَائِمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ فَأَلْهَبِي
 مَحْمُولًا عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ وَشُرِبَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا لِبَيَانِ الْجَوَازِ * وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا وَيَقُولُ إِنَّهُ أَرَوَى وَأَمْرًا وَابْرَأُ رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى تَنَفُّسِهِ إِبَانَةُ الْقَدَحِ عَنْ فِيهِ وَتَنَفُّسُهُ خَارِجُهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الشَّرَابِ.
 وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُشْرَبُ فِي
 ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ إِذَا أَدْنَى إِلَى النَّاءِ إِلَى فِيهِ سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى فَأِذَا أَخْرَجَهُ حَمِدَ اللَّهُ

يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ لِطَعَامٍ وَتَبِعَهُ أَحَدًا عَلِمَ بِهِ رَبُّ الْمَنْزِلِ قَالَ فَيَقُولُ إِنَّ هَذَا تَبِعْنَا فَإِنْ شِئْتَ رَجَعِ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُكْرِرُ عَلَى أَضْيَافِهِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ مِرَارًا. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَكَلَ مَعَ قَوْمٍ كَانَ آخِرُهُمْ أَكْلًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ * وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَ قَوْمٍ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يَدْعُو لَهُمْ فِدْعَا فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَارَ زَقْتِهِمْ وَأَغْفِرْ لَهُمْ وَأَرْحَمِهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَدَعَا فِي مَنْزِلِ سَعْدِ فَقَالَ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَقَاهُ آخِرُ لَبْنَانٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَتِّعْهُ بِشَبَابِهِ فَمَرَّتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً لَمْ يَرِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءَ رَوَاهُ ابْنُ السَّنِيِّ *

النوع الثاني

فِي لِبَاسِهِ وَفِرَاشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللَّبَاسِ يَعْنِي يَتَوَسَّعُ فَلَا يُضَيِّقُ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى صِنْفٍ بَعِينِهِ وَلَا يَطْلُبُ النَّفِيسَ الْعَالِيَّ بَلْ يَسْتَعْمَلُ مَا تيسَّرَ. وَكَانَتْ سَيْرَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَبْنَسِهِ أَمَمٌ وَأَنْفَعُ لِلْبَدَنِ وَأَخَفَّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ عِمَامَتُهُ بِالْكَبِيرَةِ الَّتِي يُؤْذِي حَمْلَهَا وَلَا بِالصَّغِيرَةِ الَّتِي تَقْصُرُ عَنْ وَقَايَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَزْدِيَّةُ وَالْأَزْرَاءُ خَفُّوا عَلَى الْبَدَنِ مِنْ غَيْرِهَا. وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَوِّلُ أَعْمَامَهُ وَيُسَعِّبُهَا بَلْ كَانَ كَمَهُ إِلَى الرُّسْغِ وَهُوَ

مِنْتَى الْكَفِّ عِنْدَ الْمَفْصَلِ . وَكَانَ ذَيْلُ قَمِيصِهِ وَرَدَّاهُ إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ
 لَمْ يَتَجَاوَزَا الْكَعْبَيْنِ * أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمِّي
 تَحَدَّثُ عَنْ عَمِّهَا قَالَ بَيْنَا أَنَا مُشِيٌّ بِالْمَدِينَةِ إِذْ انْسَانَ خَلْفِي يَقُولُ ارْفَعْ إِزَارَكَ
 فَإِنَّهُ نَقِيٌّ وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا
 هِيَ بُرْدَةٌ قَالَ أَمَا لَكَ فِيَّ أَسُوءَةٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ * وَكَانَ لَهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابَ وَيَلْبَسُ تَحْتَهَا الْقَلَانِسَ اللَّاطِئَةَ .
 وَالْقَلَانِسُ جَمْعُ قَلَنْسُوَةٍ وَهِيَ عِشَاءٌ مُبَطَّنٌ . يَسْتُرُ الرَّأْسَ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ
 جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ
 وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ وَهُوَ زَرْدٌ يَنْسُجُ مِنَ الدَّرْعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ وَيَجْمَعُ
 بَيْنَهُمَا بَانَ الْعِمَامَةَ كَانَتْ فَوْقَ الْمَغْفَرِ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَمُّ يَدَيْهِ كَوَرِّ عِمَامَتِهِ وَيَغْرِسُهَا مِنْ وَرَائِهِ وَيُرْخِي
 لَهَا ذُوَابَةً بَيْنَ كَتِفَيْهِ رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ اخْتِلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِعِمَامَةٍ سَدَلَتْ طَرْفَهَا عَلَى مَنْكَبِي وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَدَّنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ
 حُنَيْنٍ بِمَلَائِكَةٍ مُعَمِّمِينَ هَذِهِ الْعِمَّةَ وَقَالَ إِنَّ الْعِمَامَةَ حَاجِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْمُشْرِكِينَ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَتْ لَهُ كُمَّةٌ بِيضَاءُ رَوَاهُ الدِّمِطِيُّ . وَالْكُمَّةُ الْقَلَنْسُوَةُ . وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ

الْأَنْمَارِيِّ قَالَ كَانَتْ كِمَامٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُكْمَةٌ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَطْحًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهِيَ جَمْعُ كُمَّةٍ الْقَلَنْسُوءَةُ يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ بَطْحَةٍ
 غَيْرِ مُنْتَصِبَةٍ * وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَرْبِئَةَ لِنْبَاعِهِ وَإِنْ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ
 الْأَزْرَارُ وَقَالَ زُرْقَمِيصَهُ مُطْلَقٌ قَالَ فَأَدْخَلْتُ يَدَيَّ فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَسَسْتُ
 الْخَاتَمَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهُ الْحَبْرَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَالْحَبْرَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ
 حُمْرَةٌ * وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ
 أَخْضَرَانِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُضْطَبَعًا بِبُرْدٍ أَخْضَرَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَعَنْ الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَ جَبَّةً رُومِيَّةً ضَيْقَةً الْكُمَيْنِ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ أَبِي ذَرِّزِيِّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
 ثَوْبٌ أَيْضٌ رَوَاهُ الْخَارِزِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِسَاءٌ مَلْبَدٌ يَلْبَسُهُ وَيَقُولُ إِنَّمَا
 أَنَا عَبْدٌ أَلْبَسُ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ اضْجِيحَانٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حَالَةٌ حُمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنَ الْقَمَرِ

رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ أَبِي جَحِيْفَةَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيْقِ سَاقِيهِ . وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
 أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةِ حُمْرَاءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُمَا
 التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُلَّةِ حُمْرَاءٍ
 لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَّةٍ فِي حُلَّةِ
 حُمْرَاءٍ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّمَّةُ شَعْرُ الرَّأْسِ دُونَ الْجُمَّةِ .
 وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةِ حُمْرَاءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحَمْلَةُ زَارُورِدَةٌ وَلَا تَكُونُ حُلَّةً إِلَّا مِنْ ثَوْبَيْنِ أَوْ ثَوْبٍ لَهُ بَطَانَةٌ *
 * وَوَأَمَّا صِفَةُ إِزَارِهِ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
 قَالَ أَخْرَجَتِ الْبِنَاعَانِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ كِسَاءً مُبَدَّدًا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ
 أَي مَرْقَعًا وَقِيلَ الْمُبَدَّدُ الَّذِي تَخُنَّ وَسَطُهُ وَصَفِقَ حَتَّى صَارَ يُشْبِهُ الْمُبَدَّ . وَعَنْ عَائِشَةَ
 أَيضًا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ
 مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْمِرْطُ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزٍّ يُؤْتِزُّ بِهِ . قَالَ
 النَّوَوِيُّ وَالصَّوَابُ الَّذِي رَوَاهُ الْجَمْهُورُ وَضَبَطَهُ الْمُتَقِنُونَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَي
 عَلَيْهِ صُورُ رِحَالِ الْأَبْلِ وَلَا بَأْسَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَإِنَّمَا يَحْرُمُ تَصْوِيرُ الْحَيَوَانَ .
 وَعَنْ عُرْوَةَ أَنَّ طُولَ رِدَائِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ أَذْرَعٌ وَعَرْضُهُ
 ذِرَاعَانِ وَشِبْرٌ . وَعَنْهُ أَيضًا أَنَّ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي

كَانَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَى الْوَفْدِ رِدَاءً أَخْضَرَ فِي طُولِ أَرْبَعَةِ أَذْرَعٍ وَعَرْضُهُ
 ذِرَاعَانِ وَشِبْرٌ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ رَأَيْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بُرْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَبْرَةٍ لَهُ حَاشِيَتَانِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ يَتَعَمَّقُ. وَعَنْ زَيْدِ
 ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْخِي الْإِزَارَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَرْفَعُهُ
 مِنْ وَرَائِهِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَأْتِرُ رُحَّتَ سُرْتِهِ وَيَبْدُو سُرْتَهُ وَرَأَيْتُ عُمَرَ يَأْتِرُ فَوْو سُرْتَهُ وَهَا كُلُّهَا
 الدِّمِيَّاطِيُّ. وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَهَى أَخْرَجَتْ جَبَّةَ طِبَالِسَةَ
 كِسْرًا وَانِيَّةً لَهَا لِبْنَةُ دِيْبَاجٍ وَفَرَجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِالِدِيْبَاجِ وَقَالَتْ هَذِهِ جَبَّةُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَلَمَّا قَبِضَتْ قَبِضَتْهَا وَكَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا الْمَرَضَى وَنَسْتَشْفِي بِهِارَ وَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَوْلُهُ
 جَبَّةُ طِبَالِسَةَ بِإِضَافَةِ جَبَّةٍ إِلَى طِبَالِسَةَ وَكِسْرًا وَانِيَّةً نَسَبَهُ إِلَى كِسْرَى وَلِبْنَةُ رَفْعَةٌ
 مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ * وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا
 طَيْبٌ كَانَ آيَةً ذَلِكَ فِي بَدَنِهِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ لَا يَتَسَخَّرُ لَهُ ثَوْبٌ قَبِيلٌ وَلَمْ يَقْمَلْ ثَوْبُهُ.
 وَنَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ أَنَّ الذُّبَابَ لَا يَقَعُ عَلَى ثِيَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّه لَا يَمْتَصُّ
 دَمَهُ الْبَعُوضُ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ
 الْقِنَاعَ وَفِي رِوَايَةٍ يُكْثِرُ التَّقَنُّعَ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ التَّقَنُّعُ تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ بِطَرَفِ الْعِمَامَةِ
 أَوْ بُرْدَاءٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ * ﴿وَأَمَّا الْخَاتَمُ﴾ * فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ فَكَانَ فِي يَدِهِ ثُمَّ
 كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى
 وَقَعَ فِي بَيْتِ أَرِيْسٍ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَ خَاتَمَ فِضَّةٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ وَكَانَ يُجْعَلُ فِصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ .
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى
 وَقِصْرٍ وَالنَّجَاشِيِّ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا اجْتَمَعَ خَاتَمًا وَنَقَشَ
 عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّمَا لَبَسَهُ أَبُو بَكْرٍ لِأَجْلِ وَلَا يَنْبَغُ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَا
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا
 مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَجَعَلَ فِصَّهُ مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِّهِ فَأَتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ
 الذَّهَبِ قَالَ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَأَلْفَاهُ وَنَهَى عَنِ اتِّخَاتِمِ
 بِالذَّهَبِ * وَأَمَّا فَصُّ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَصَّهُ مِنْهَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .
 وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ خَاتَمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِصَّهُ حَبَشِيًّا أَي مِنْ جَزَعٍ أَوْ
 عَقِيقٍ وَمَعْدِنُهُمَا بِالْحَبَشَةِ وَالْيَمَنِ * وَأَمَّا نَقْشُ خَاتَمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ
 خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ نَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لِلنَّاسِ إِنِّي أَخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ
 فِضَّةٍ وَنَقَشْتُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ

وَالتِّرْمِذِيُّ وَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرُهُ وَرَسُولُهُ سَطْرُهُ وَاللَّهُ سَطْرُهُ
 وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ
 وَأَشَارَ إِلَى الْخَنْصَرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى . وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي
 رَافِعٍ يَتَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَخْتَمُ وَرُبَّمَا خَرَجَ وَفِي خَاتَمِهِ خَيْطٌ
 مَرْبُوطٌ يُسْتَذَكَّرُ بِهِ الشَّيْءَ رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ * * * وَأَمَّا السَّرَاوِيلُ * فَقَدْ
 جَزَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْبَسْهَا لَكِنْ قَدْ وَرَدَ فِي
 حَدِيثٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ بِسِنْدٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَخَلْتُ السُّوقَ
 يَوْمًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ إِلَى الْبُرَّازِينَ فَأَشْتَرَى سَرَاوِيلَ
 بَأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ وَكَانَ لِأَهْلِ السُّوقِ وَزَانُ يَزِينُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَتَزِنُ وَأَرْجِعُ فَقَالَ الْوَزَانُ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَفَى بِكَ مِنَ الْوَهْنِ وَالْجَفَاءِ فِي دِينِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ
 فَطَرَحَ الْمِيزَانَ وَوَثَبَ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَقْبَلَهَا
 فَجَذَبَ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ وَقَالَ يَا هَذَا إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا الْأَعَاجِمُ بِمَلُوكِهِمَا
 وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا نَارِجُلٌ مِنْكُمْ فَوَزَنَ فَأَرْجِعْ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّرَاوِيلَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمَلُهُ عَنْهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ
 أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجزُ عَنْهُ فِعِينَهُ خَوْهُ الْمُسْلِمُ قَالَ
 قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّكَ لَتَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ فَقَالَ أَجَلٌ فِي السَّفَرِ وَالْخَضِرِ وَبِاللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ فَإِنِّي مَرْتُ بِالسُّتْرِ فَلَمَّ أَجْدَشِيئًا اسْتَرَمْنَاهُ وَقَدْ صَحَّ شِرَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلسَّرَاوِيلِ * (وَأَمَّا الْخُفَّ * فَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَيْنِ اسْوَدَيْنِ سَازَجِينَ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. وَعَنْ الْمُعْبِرَةِ بِنِ شُعْبَةَ قَالَ أَهْدَى دِحْيَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَيْنِ فَلَبَسَهُمَا * (وَأَمَّا نَعْلُهُ * صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهَا قَبْلَانِ. وَالْقَبْلَانِ ثُنْيَةٌ قِبَالَ وَهُوَ زِمَامُ النُّعْلِ وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ. وَعَنْ عُمَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النُّعَالَ السُّبْتِيَّةَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النُّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَإِنَّا حَبُّ أَنْ لَبَسَهَا. وَعَنْ عُمَرَ وَبْنِ حُرَيْثٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ. أَسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ وَتَعْلُهُ وَطُهورِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَفْرَدَ تِمَثَالَ نَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّلْأِيفِ غَيْرِ وَاحِدٍ وَمِنْ بَعْضِ مَا ذُكِرَ مِنْ فَضْلِهَا وَجُرْبَ مِنْ نَفْعِهَا وَبَرَكَتِهَا مَا ذُكِرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُعْجِدِ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا قَالَ حَدَّثْتُ هَذَا الْمَثَالَ لِبَعْضِ الطَّلَبَةِ فَجَاءَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ بَرَكَةِ هَذَا النُّعْلِ عَجَبًا صَابَ زَوْجَتِي وَجَعْتُ شَدِيدًا كَأَنَّهَا كَانَتْ تَجْعَلُ النُّعْلَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ وَقُلْتُ اللَّهُمَّ ارِنِي بَرَكَةَ صَاحِبِ هَذَا النُّعْلِ فَشَفَاهَا اللَّهُ لِلْحَبْنِ. وَمِمَّنْ أَفْرَدَ التَّمَثَالَ الشَّرِيفَ بِالتَّلْأِيفِ أَبُو اسْحَقَ السُّلَمِيُّ الْأَنْدَلِسِيُّ الْمَشْهُورُ بِابْنِ الْحَاجِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَمِمَّا جُرِبَ

مِنْ بَرَكَتِهِ أَنَّهُ مِنْ أَمْسَكِهِ عِنْدَهُ مُتَبَرِّكًا بِهِ كَانَ لَهُ أَمَانٌ مِنْ بَغْيِ الْبَغَاةِ وَغَلْبَةِ
 الْعِدَاةِ وَحِرْزًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ وَعَيْنِ كُلِّ حَاسِدٍ وَإِنْ أَمْسَكَتُ الْمَرْأَةَ
 الْحَامِلَ بِيَمِينِهَا وَقَدِ اسْتَدَّ عَلَيْهَا الطَّلُقُ تَيْسَرًا مَرُّهَا بِجَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّتِهِ . وَلَا يَبِي
 بَكْرِ الْقُرْطُبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لِبَهَائِهَا	وَإِنَّا مَتَى نَخْضَعُ لَهَا أَبَدًا نَعْلُ
فَضَعْنَا عَلَى أَعْلَى الْمَفَارِقِ إِنَّهَا	حَقِيقَتُهَا تَأْجُ وَصُورَتُهَا نَعْلُ
بِأَخْمَصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ مَزِيَّةَ	عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ الْمَفْرِقُ الرَّجُلُ
طَرِيقِ الْهُدَى عَنْهَا اسْتَنَارَتْ لِمُبْصِرِ	وَإِنْ بَجَارَ الْجُودِ مِنْ فَيْضِهَا حُلُومَا
سَلُونَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا	نَهَيْمُ بِمَعْنَاهَا الْغَرِيبِ وَمَا نَسْلُو
فَمَا شَاقْنَا مُذْرَقًا نَرْسُمُ عَزِيهَا	حَمِيمٌ وَلَا مَالٌ كَرِيمٌ وَلَا نَسْلُ
شِفَاءً لِدِي سَقَمٍ رَجَاءُ لِبِئْسِ	أَمَانٌ لِدِي خَوْفٍ كَذَا يُحْسَبُ الْفَضْلُ

﴿ وَأَمَّا فِرَاشُهُ ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ مِنْ
 ذَلِكَ بِمَا تَدْعُو ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدْمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
 وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةً مَثْنِيَةً فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشِ حَشْوُهُ الصُّوفُ
 فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَلَانَةَ الْأَنْصَارِ دَخَلْتُ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا فَقَالَ رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ

فَوَاللَّهِ لَوُشِيتُ لَا جَرِيَّ اللَّهُ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ
 كَأَنَّهَا بَيْتُ حَمَامٍ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ بِجَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ
 يَا عَبْدَ اللَّهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسِرَى وَقِصْرٌ يَطْوُونَ عَلَى الْخَزْرِ وَالِدِيَّاجِ وَالْحَرِيرِ
 وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ فَقَالَ لَا تَبْكِي يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُمْ
 الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ فَجَلَسْتُ فَأِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ
 غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ وَإِذَا بَقْبُضَةٌ مِنَ الشَّعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ وَإِذَا إِهَابٌ
 معلقٌ فَأَتَدَرْتُ عَيْنَايَ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي
 لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خَزَائِنُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى
 وَذَلِكَ كِسْرَى وَقِصْرٌ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خَزَائِنُهُ
 قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَفْظُهُ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ وَإِنَّهُ
 لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ وَإِنْ بَعْضُهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَحْشُوءَةٌ لَيْفًا
 وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَا هَابٌ عَطِينٌ وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ فَرَطٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ
 فَقُلْتُ إِنَّتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقِصْرٌ عَلَى سُرِّ الذَّهَبِ وَفُرُشُ الدِّيَّاجِ
 وَالْحَرِيرِ فَقَالَ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طِبَابَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ وَشِبْكَةُ الْإِنْقِطَاعِ

وَأَنَا قَوْمٌ أَخْرَتْنَا طَبِيبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا. وَالْمَشْرَبَةُ الْعُرْفَةُ يُصْعَدُ إِلَيْهَا بِدَرَجَةٍ
وَالْخَصْفَةُ وَعَاءٌ مِنْ خَوْصٍ لِلتَّمْرِ وَالْإِهَابُ الْجِلْدُ وَالْعَطِينُ الْمُنْتَنُ وَالْقَرْظُ وَرَقٌ
السَّلْمُ الَّذِي يُدْبَغُ بِهِ وَرَوَايَةٌ لِأَهَابِ وَالْعَطِينِ بِدُونِ الْفِ مَعَ كَوْنِهِمَا مَنْصُوبَيْنِ
عَلَى لُغَةِ رِبِيعَةَ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَرِيرٌ مَرْمَلٌ بِالْبُرْدِيِّ عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدٌ وَقَدْ حَشَوْنَاهُ بِالْبُرْدِيِّ فَدَخَلَ أَبُو
بَكْرٍ وَعَمْرٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَأْتَمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُمَا اسْتَوَى جَالِسًا
فَنَظَرَ أَفَإِذَا أَثَرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا تُؤْذِيكَ خَشُونَةٌ مَا تَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ وَهَذَا كِسْرَى وَقِصْرٌ عَلَى
فُرْشِ الدِّيَابِجِ وَالْحَرِيرِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَقُولَ هَذَا فَإِنَّ فِرَاشَ
كِسْرَى وَقِصْرَ فِي النَّارِ وَإِنَّ فِرَاشِي وَسَرِيرِي عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ رَوَاهُ أَبُو حَنَانَ
فِي صَحِيحِهِ. وَالْمَرْمَلُ الْمَنْسُوجُ وَالْبُرْدِيُّ نَبَاتٌ. وَمَا عَابَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مُضْطَجِعًا قَطُّ إِنْ فُرِشَ لَهُ ^{هَمِيرٌ} أَوْ مُضْطَجِعًا عَلَى الْأَرْضِ. وَتَعَطَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِاللِّحَافِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَنَا فِي جَبْرِيلُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ
مِنْكُمْ غَيْرِ عَائِشَةَ *

النوع الثالث

فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نِكَاحِهِ

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ وَالنِّسَاءِ وَالطِّيبِ وَجَعَلَتْ
قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ فَضَلَّتْ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّمَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَشِدَّةِ
 الْبُطْحِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ . وَقَالَ أَنَسٌ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي
 السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَهَنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوْ كَانَ
 يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ طَاوُسٍ
 وَمُجَاهِدٍ أُعْطِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ رَوَاهُ ابْنُ
 سَعِيدٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قُوَّةَ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 رَوَاهُ الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَعِنْدًا حَمْدٌ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَفَعَهُ
 إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ
 وَالشَّهْوَةِ . وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ مَرْفُوعًا أَنِّي جِئْتُ بِقَدْرِ فَأَكَلْتُ مِنْهَا
 فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ . وَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مِمَّنْ أُقْدِرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي الْجَمَاعِ وَأُعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ أُبَيِّحُ لَهُ مِنْ عَدَدِ
 الْحَرَامِ مَا لَمْ يُبَيِّحْ لِغَيْرِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَزَوَّجُوا فَإِنَّ فَضْلَ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً يُشِيرُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

النوع الرابع

فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَسْتَيْقِظُ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي
 فَيَقُومُ فَيَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ النَّوْمِ فَوْقَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ وَلَا يَمْنَعُ
 نَفْسَهُ مِنَ الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مِنْهُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ

ذَا كَرِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى تَعْلِبَهُ عَيْنَاهُ غَيْرُ مُمْتَلِيٍّ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . وَكَانَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنَامُ عَلَى الْفِرَاشِ نَارَةً وَعَلَى النَّطْعِ نَارَةً وَعَلَى الْحَصِيرِ نَارَةً وَعَلَى
 الْأَرْضِ نَارَةً . وَالنَّطْعُ مِنْ جِلْدِهِ . وَكَانَ فِرَاشَهُ أَدَمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ وَكَانَ لَهُ مَسْحٌ يَنَامُ
 عَلَيْهِ وَالْمَسْحُ فِرَاشٌ خَشِنٌ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَهُ
 كَفَّهُ تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَقَالَ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ وَفِي رِوَايَةٍ
 يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ . وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا عَرَسَ بِلَيْلٍ
 أَضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَإِذَا عَرَسَ قَبِيلَ الصَّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى
 كَفِّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا نَامَ نَفَخَ .
 وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
 قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ كَفَّيْهِ فَيَنْفِثُ فِيهِمَا وَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
 الْفَلْقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ وَيَبْدَأُ بِهِمَا
 عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَقَالَ أَنَسٌ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَنَا وَكَفَانَنَا وَأَوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ رَوَى ذَلِكَ
 التِّرْمِذِيُّ . وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا قَالَتْ لَهُ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتَرَ*

المقصد الرابع

فِي مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّالَّةِ عَلَى ثُبُوتِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ رِسَالَتِهِ وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ خَصَائِصِ آيَاتِهِ وَبَدَائِعِ كَرَامَاتِهِ وَفِيهِ فَصْلَانِ

الفصل الاول

فِي مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اعْلَمْ أَنَّ دَلَائِلَ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَةٌ وَالْأَخْبَارُ بِظُهُورِ مُعْجَزَاتِهِ شَهِيرَةٌ فَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَجَدَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ ذِكْرِهِ وَنَعْتِهِ وَخُرُوجِهِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ وَمَا خَرَجَ بَيْنَ يَدَيْ أَيَّامِ مَوْلِدِهِ وَمَبْعَثِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْغَرِيبَةِ الْقَادِحَةِ فِي سُلْطَانِ الْكُفْرِ الْمُوهِنَةِ لِكَلِمَتِهِمُ الْمُؤَيَّدَةِ لِشَأْنِ الْعَرَبِ الْمُنَوَّهَةِ بِذِكْرِهِمْ كَقِصَّةِ الْفِيلِ وَمَا أَحَلَّ اللَّهُ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالنِّكَالِ، وَخُمُودِ نَارِ فَارِسٍ، وَسُقُوطِ شُرَفَاتِ أَيَوَانَ كِسْرَى، وَغَيْضِ مَاءِ بَحِيرَةِ سَاوَهٍ، وَرُؤْيَا الْمُوْبِدَانِ، وَمَا سَمِعَ مِنَ الْهَوَاتِفِ الصَّارِحَةِ بِنِعْوَتِهِ وَأَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتِكَاسِ الْأَصْنَامِ الْمَعْبُودَةِ وَخُرُورِهَا لَوَجْهٍ مِنْ غَيْرِ دَافِعٍ لَهَا مِنْ أَمَكْنَتِهَا، إِلَى سَائِرِ مَا رُوِيَ وَنُقِلَ فِي الْأَخْبَارِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ ظُهُورِ الْعَجَائِبِ فِي وِلَادَتِهِ وَأَيَّامِ حَضَانَتِهِ وَبَعْدَهَا إِلَى أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَسْتَمِيلُ بِهِ الْقُلُوبَ مِنْ مَالٍ فَيُطْمَعُ فِيهِ وَلَا قُوَّةَ فِيهِ هَرَبَ بِهَا الرَّجَالُ وَلَا أَعْوَانَ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي أَظْهَرَهُ

وَالَّذِينَ الَّذِينَ دَعَا إِلَيْهِ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَعْظِيمِ الْأَزْلَامِ
 مُقِيمِينَ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْعُصْبَةِ وَالْحَمِيَّةِ وَالتَّعَادِي وَالتَّبَاغِي وَسَفْكَ الدِّمَاءِ
 وَشَنَّ الْعَارَاتِ لَا تَجْمَعُهُمْ أُلْفَةُ دِينٍ وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ نَظَرٌ فِي عَاقِبَةٍ
 وَلَا خَوْفٌ عُقُوبَةٍ وَلَا نِيْمَةٌ فَالْفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ
 حَتَّى اتَّفَقَتِ الْأَرَءَاءُ وَتَنَاصَرَتِ الْقُلُوبُ وَتَرَادَفَتِ الْأَيْدِي فَصَارُوا الْبَاءَ
 وَاحِدًا فِي نَصْرَتِهِ وَعَنْقًا وَاحِدًا إِلَى طَلْعَتِهِ وَهَجْرًا وَاحِدًا فِي بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ وَجَفْوًا
 قَوْمَهُمْ وَعَشَائِرَهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَبَدَلُوا مَهْجَمَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ فِي نَصْرَتِهِ وَنَصَبُوا وُجُوهَهُمْ
 لَوِجِ السُّيُوفِ فِي إِعْزَازِ كَلِمَتِهِ بِبِلَادِنَا بَسَطَهَا لَهُمْ وَلَا أَمْوَالًا فَاضَهَا عَلَيْهِمْ وَلَا
 غَرَضًا فِي الْعَاجِلِ أَطْمَعَهُمْ فِي نَيْلِهِ يَرْجُوهُ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ مَهْمَاتِ الدُّنْيَا يَحُوزُونَهُ
 بَلْ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ الْغَنِيَّ فَقِيرًا وَالشَّرِيفَ أَسُوءَ
 الْوَضِيعِ فَهَلْ يَلْتَمِسُ مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ وَتَتَّفِقُ مَجْمُوعُهَا لِأَحَدٍ هَذِهِ سَبِيلُهُ مِنْ
 قَبْلِ الْإِخْتِيَارِ الْعَقْلِيِّ وَالتَّدْبِيرِ الْفِكْرِيِّ لِأَوَّلِ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَسَخَّرَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورَ
 مَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ إِبْرَاهِيمِي وَشَيْءٌ غَالِبٌ مَسْمُومِي نَاقِضٌ
 لِلْعَادَاتِ تَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِهِ قُوَى الْبَشَرِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ
 اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿فَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَّا لَا يَحِطُّ كِتَابًا بِيَدِهِ وَلَا يَقْرُؤُهُ وَوَلِدٌ فِي قَوْمٍ أُمِّيِّينَ وَنَشَأَ
 بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فِي بَلَدٍ لَيْسَ بِهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَلَمْ يُخْرَجْ فِي سَفَرٍ
 ضَارِبًا إِلَى عَالِمٍ فَيَعْكُفُ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ بِأَخْبَارِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَمْرُ

الْمَاضِيَةِ وَقَدْ كَانَ ذَهَبَتْ مَعَالِمُ تِلْكَ الْكُتُبِ وَدَرَسَتْ وَحُرِّقَتْ عَنْ مَوَاضِعِهَا
 وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِصِحِّحِهَا وَسَقِيمِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ. ثُمَّ حَاجَّ
 كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ أَهْلِ اللَّيْلِ الْخُلَافَةَ لَهُ بِمَالٍ وَأَحْتَشَدَلَهُ حَذَاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ
 وَجَهَابُ بَدَةِ النَّقَادِ الْمُتَفَنِّينَ لَمْ يَتِيهًا لَهُمْ نَقْضُ ذَلِكَ وَهَذَا أَدَلُّ شَيْءٍ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ
 جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى * وَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ * فَقَدْتُ تَحْدِي بِمَا
 فِيهِ مِنَ الْإِعْجَازِ وَدَعَاهُمْ إِلَى مَعَارَضَتِهِ وَالْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَكَلَوْا عَنْهُ وَعَجَزُوا
 عَنِ الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ مِنْهُ. قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّ الَّذِي أَوْزَدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَلَى الْعَرَبِ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي عَجَزَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ أَعْجَبُ فِي الْآيَةِ
 وَأَوْضَحُ فِي الدَّلَالَةِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ لِأَنَّهُ أَتَى
 أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَأَرْبَابَ الْفَصَاحَةِ وَرُسَاءَ الْبَيَانِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ فِي اللِّسَنِ بِكَلَامٍ
 مَفْهُومٍ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ فَكَانَ عَجْزُهُمْ عَنْهُ أَعْجَبَ مِنْ عَجْزِ مَنْ شَاهَدَا الْمَسِيحَ عِنْدَ
 إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَطْمَعُونَ فِيهِ وَلَا فِي إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ
 وَلَا يَتَعَاطُونَ عِلْمَهُ وَقُرَيْشٌ كَانَتْ تَتَعَاطَى الْكَلَامَ الْفَصِيحَ وَالْبَلَاغَةَ وَالْخُطَابَةَ
 فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَجْزَ عَنْهُ إِنَّمَا كَانَ لِيَصِيرَ عِلْمًا عَلَى رِسَالَتِهِ وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَهَذِهِ حُجَّةٌ
 قَاطِعَةٌ وَبُرْهَانٌ وَاضِحٌ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ عُقَلَاءِ الرَّجَالِ عِنْدَ هَلْ زَمَانِهِ بَلْ هُوَ عَقْلٌ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَقَدْ
 قَطَعَ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ فَقَالَ «فَإِنْ لَمْ
 تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا» فَلَوْلَا عِلْمُهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمُ الْغُيُوبِ

وَأَنَّهُ لَا يَفْعُ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ خُلْفٌ وَالْأَلَمُ يَا ذَنْ لَهُ عَقْلُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقَوْلَ فِي شَيْءٍ
 بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَهُوَ يَكُونُ أَنْتَهَى وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْجَمَالِ وَأَبْدَعِهِ
 وَأَكْمَلِهِ وَأَبْيَنِهِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى عَلَيْهِمْ بِالْعِزِّ قَبْلَ الْمَعَارِضَةِ
 وَبِالتَّقْصِيرِ عَنِ بُلُوغِ الْغَرَضِ فِي الْمُنَاقِضَةِ صَارِحًا بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَلَمْ
 يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا لِمَا مَعَهُ تَوْفِيرُ الدَّوَاعِي وَتَظَاهُرُ الْأَجْتِهَادِ فَقَالَ وَكَانَ بِمَا
 آتَى إِلَيْهِمْ مِنْ الْأَخْبَارِ عَلِيمًا خَيْرًا «قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا
 بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» فَضَيَّتْ هَمَمُهُمْ
 السَّرِيَّةُ وَأَنفَسَهُمُ الشَّرِيفَةُ الْأَيُّبَةُ بِسْفَاكِ الدِّمَاءِ وَهَتْكَ الْحَرَمَ لِعِزِّهِمْ وَقُدُورِ
 مِنَ الْأَخْبَارِ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ
 الَّذِينَ كَانُوا مِنْ أَهْلِ النَّصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَافْرَارِهِمْ بِالْعِجَازِ وَجَمَلُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا
 مَا رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ عْتَبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ
 جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ فِي الْمَسْجِدِ
 يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ الْأَقَوْمُ إِلَىٰ هَذَا فَأَعْرَضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنَّا بَعْضَهَا
 وَيَكْفُفَ عَنَّا قَالُوا بَلَىٰ يَا أَبَا الْوَلِيدِ فَقَامَ عْتَبَةُ فَجَلَسَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا قَالَهُ عْتَبَةُ وَفِيمَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا
 فَرَغَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَسْمِعْ
 مِنِّي قَالَ أَفْعَلُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدُ تَنْزِيلٍ مِنَ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ» فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْرُؤُهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَهَا عْتَبَةً أَنْصَتَ لَهَا وَالتَّقَى بِيَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا
يَسْتَمِعُ مِنْهُ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا
ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ فَأَنْتَ وَذَلِكَ فَقَامَ عْتَبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ
فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا
مَسَمِعْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ وَلَا الْكِهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ
أَطِيعُونِي خُلُوفَيْنِ هَذَا الرَّجُلُ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَوَاللَّهِ لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ
نَبَأًا قَالَ فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِشَعْرٍ وَلَا سِحْرٍ وَلَا كِهَانَةٍ قَرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» حَتَّى بَلَغَ «فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» فَأَمْسَكَتْ فَمَهُ وَنَاشَدَتْهُ الرَّحْمَ أَنْ يَكْفَ وَوَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ نَحَفَتْ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ
وَعَنْ عِكْرَمَةَ فِي قِصَّةِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَكَانَ زَعِيمَ قُرَيْشٍ فِي الْفَصَاحَةِ أَنَّهُ قَالَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ أَعْدَفًا عَادَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنْ لَهُ لِحَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ وَإِنْ أَعْلَاهُ لَمُشْرٌ وَإِنْ
أَسْفَلُهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ
مِنِّي وَلَا أَعْلَمُ بِرَجْزِهِ وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبَهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا
وَاللَّهِ إِنْ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ لِحَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ وَإِنَّهُ لَمُشْرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ

أَسْفَلُهُ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُو وَلَا يَعْلَى . وَفِي خَبْرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حَضْرٍ
 الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنْ وَفُودَ الْعَرَبِ تَرَدُّ فَأَجْمَعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمْرَمَةٍ وَلَا سَجْعَةٍ قَالُوا مَجْنُونٌ
 قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بَجَنَقِهِ وَلَا بِسُوسَتِهِ قَالُوا فَتَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ
 عَرَفْنَا الشَّعْرَ كَأَنَّهُ رُجْزُهُ وَهَجْرُهُ وَقَرِيضُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا
 فَتَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْتِهِ وَلَا عَقْدِهِ قَالُوا فَمَا نَقُولُ قَالَ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ
 مِنْ هَذَا شَيْئًا إِنْ لَوْنَا عَرَفْنَا أَنَّهُ بَاطِلٌ رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْبَيْهَقِيُّ . وَلَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ
 بَنِي سَلَمَةَ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْجُمُوحِ لِابْنِهِ أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ
 فَقَرَأَ عَلَيْهِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إِلَى أَنْ بَلَغَ «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فَقَالَ مَا
 أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ أَوْ كُلُّ كَلَامِهِ مِثْلُ هَذَا قَالَ يَا أَبَتِ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَالَ
 بَعْضُهُمْ إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ لَوْ وَجَدَ مَكْتُوبًا فِي مُصْحَفٍ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ
 يُعْلَمْ مِنْ وَضَعِهِ هُنَاكَ لَشَهِدَتِ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ الْبَشَرَ
 لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى تَأْلِيفِ مِثْلِ ذَلِكَ فَكَيْفَ إِذْ جَاءَ عَلَى يَدِ صَدَقِ الْخَلْقِ وَأَبْرِهِمْ
 وَأَنْقَاهُمْ وَقَالَ إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَتَحَدَى الْخَلْقَ كُلَّهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
 فَعَجَزُوا فَكَيْفَ يَبْقَى مَعَ هَذَا شَكٌّ وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ
 الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» فَلَمْ يَقْدِرُوا حُدَانًا يَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بَعْدَهُ عَلَى نَظْمِهِ وَتَأْلِيفِهِ وَعُدُوبَةِ مَنْطِقِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ وَمَافِيهِ

مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى الْبُعْثِ وَآيَاتِهِ وَالْإِنْبَاءِ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ
 وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ
 وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْعَرَبُ
 الْفُصْحَاءُ وَالْمُخَطَّبَاءُ وَالْبُلْغَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْفُهْمَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُدَّةٍ مَعْرُوفَةٍ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَأَدَاءِ رِسَالَتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُحْسِنُ نَظْمَ
 كِتَابٍ وَلَا عَقْدَ حِسَابٍ وَلَا يُنْشِدُ شِعْرًا وَلَا يُحْفَظُ خَبْرًا وَلَا يَرْوِيهِ أَثَرًا حَتَّى
 أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ الْمَنْزَلِ وَالْكِتَابِ الْمُفْصَّلِ فَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَحَاجَّهُمْ بِهِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْهُ عَلَيْكُمْ وَلَا آذَانَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
 مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» وَشَهِدَ لَهُ فِي كِتَابِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى «وَمَا كُنْتُ تُتْلَمُونَ قَبْلِهِ
 مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَمْتَ الْمُبْطَلُونَ» وَأَمَّا مَعَادُ الْقُرْآنِ مِنْ
 مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُنْبَعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرُ الطَّعَامِ
 بِرِكَتِهِ وَأَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ وَنُطْقُ الْجَمَادِ فَمِنْهُ مَا وَقَعَ التَّحْدِي بِهِ وَمِنْهُ مَا وَقَعَ دَلَالًا
 عَلَى صِدْقِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَحْدِيدٍ وَمَجْمُوعُ ذَلِكَ يُفِيدُ الْقَطْعَ بِأَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ النَّبَوِيَّةِ قَدْ
 أَشْتَهَرَ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَالْجَمُّ الْعَفِيرُ. وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ مُعْجَزَاتِهِ وَبَاهَرَ
 آيَاتِهِ وَكْرَامَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَدْتَهَا شَامِلَةً لِلْعُلُوبِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَالصَّامِتِ
 وَالنَّاطِقِ وَالسَّاكِنِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَالْمَائِعِ وَالْجَامِدِ وَالسَّابِقِ وَاللَّاحِقِ وَالْغَائِبِ
 وَالْحَاضِرِ وَالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَالْعَاجِلِ وَالْآجِلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَوْ عُدَّ لَطَالَ

كَالرَّحِي بِالشُّهْبِ التَّوَابِ ، وَمَنَعَ الشَّيَاطِينَ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ ، وَتَسْلِيمِ الْحَجْرِ
 وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمَخَاطَبَتِهَا لَهُ بِالسِّيَادَةِ ،
 وَحَنِينِ الْجُدْعِ ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ كِفِّهِ ، وَأَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَرَدِّ الْعَيْنِ بَعْدَ الْعُورِ ،
 وَنُطْقِ الْبَعِيرِ وَالذَّبِّ ، وَكَانَ النُّورَ الْمُتَوَارِثَ مِنْ آدَمَ إِلَى جِبَّةِ أَبِيهِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ
 مِنْ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تَدَاوَلَتْهَا الرُّوَاهُ مِمَّا لَوْ أَعْمَلْنَا أَنْفُسَنَا فِي حَصْرِهَا لَفَنِي الْمُدَى فِي
 ذِكْرِهَا وَلَوْ بَالِغِ الْأَلْوَانِ وَالْآخِرُونَ فِي إِحْصَاءِ مَنَاقِبِهِ أَعْجَزُوا عَنِ اسْتِفْصَاءِ مَا
 حَبَّاهُ الْكَرِيمُ مِنْ مَوَاهِبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَابٌ فَسِيحُ الْجَبَالِ مَنِيْعُ الْمَنَالِ
 لَكِنِّي أَنَبُّهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى نَبْذَةِ يَسِيرَةٍ فَأَقُولُ : ﴿ مَا مُعْجَزَةُ أَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ ﴾ فَقَدْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ » وَالْمَرَادُ وَقُوعُ أَنْشِقَاقِهِ
 وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ « وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » وَأَعْلَمُ
 أَنَّ الْقَمَرَ لَمْ يَنْشَقْ لِأَحَدٍ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِنْ أُمَّهَاتِ مُعْجَزَاتِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَلَى وَقُوعِهِ لِأَجْلِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ لَمَّا كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً تَدُلُّ
 عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا قُدْرَةَ لِبَشَرٍ عَلَى
 إِيجَادِهَا دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دَعْوَاهُ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى .
 قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَكَادُ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ خَارِجًا عَنْ جُمْلَةِ طَبَاعِ مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ
 الْمُرَكَّبِ مِنَ الطَّبَائِعِ فَلَيْسَ مِمَّا يُطْمَعُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ بِجَمِيلَةٍ فَلِذَلِكَ صَارَ الْبُرْهَانُ

بِهِ أَظْهَرَ. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ قَالَ فَقَالُوا
 أَنْظِرُوا مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ السُّفَارُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَالَ فَجَاءَ
 السُّفَارُ فَأَخْبَرُوهُمْ بِذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ
 الْمَغِيرَةِ وَابُوجَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ وَالنُّضْرُ بْنُ
 الْحَارِثِ وَنَظَرُواهُمْ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَاشْفُقْ لَنَا
 الْقَمَرَ فَرِيقَتَيْنِ فَسَأَلَ رَبَّهُ فَأَنْشَقَّ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظٍ: إِنْ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا
 حِرَاءَ بَيْنَهُمَا. وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيقَتَيْنِ فَرِيقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ وَفَرِيقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا. وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَقْتَرَبَتْ
 السَّاعَةُ» وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 انْشَقَّ فَلَاقَتَيْنِ فَلَقَّةٌ دُونَ الْجَبَلِ وَفَلَاقَةٌ خَلْفَ الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا. وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ
 عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَ فَرِيقَتَيْنِ فَرِيقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَفَرِيقَةٌ

عَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالُوا إِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ
 النَّاسَ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِعَيْنِي حَدِيثَ أَشْثَقِ الْقَمَرِ عَنْ
 جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْهُمْ أَمْثَلُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ نَقَلَهُ
 عَنْهُمْ الْجَمُّ الْغَفِيرُ إِلَى أَنْ نَتَهَى إِلَيْنَا وَتَأْيِدًا بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ اهـ . وَقَالَ الْعَلَّامَةُ
 ابْنُ السَّبْكِ فِي شَرْحِهِ لِمُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ أَشْثَقَ
 الْقَمَرِ مَتَوَاتِرٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ مَرْوِيٌّ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا وَلَهُ طُرُقٌ
 شَتَّى بِمِثْلِ لَا يَمْتَرِي فِي تَوَاتُرِهِ * * * وَأَمَّا رَدُّ الشَّمْسِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 فَرُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرُدُّ عَلَيْهِ الشَّمْسَ
 قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ وَوَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ
 وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّبَاءِ فِي خَيْبَرَ حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ عَنْ
 الطَّحَاوِيِّ وَرَوَاهُ عَنْهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ وَأَخْرَجَهُ عَنْهَا ابْنُ مَنْدَهٍ وَابْنُ
 شَاهِينَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى
 الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشَّمْسَ فَتَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ
 ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرَّفْقَةِ

وَالْعَلَامَةَ الَّتِي فِي الْعَيْرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ
 أَشْرَفَتْ فَرَيْشُ يَنْتَظِرُونَ وَقَدْ وُلِيَ النَّهَارُ وَلَمْ تَجِيءُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزَيْدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً وَحَبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. وَكَذَارُ وَي حَبَسُ
 الشَّمْسُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا يَوْمَ الْخُنْدَقِ حِينَ شُغِلَ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ
 فَيَكُونُ حَبَسُ الشَّمْسِ مَخْصُوصًا بِنَبِيِّنَا وَيُوشَعُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا ذَكَرَهُ
 الْقَاضِي عِيَاضُ فِي الْإِكْمَالِ وَنَقَلَهُ عَنْهُ النَّوَوِيُّ وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ وَمُغَطَّايُ
 وَأَقْرُوهُ * وَأَمَّا رُوي مِنْ طَاعَاتِ الْجَمَادَاتِ وَتَكْلِيمِهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 بِالتَّسْبِيحِ وَالسَّلَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فَمِنْهَا تَسْبِيحُ الطَّعَامِ وَالْحَصَى
 فِي كَفِّهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ تَنَاوَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ فَسَبَّحَنِي فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَيْنًا ثُمَّ وَضَعْنِي
 فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحَنِي ثُمَّ وَضَعْنِي فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحَنِي ثُمَّ وَضَعْنِي فِي يَدِ عُثْمَانَ
 فَسَبَّحَنِي رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فَسَمِعْتُ تَسْبِيحَهُنَّ مِنْ
 فِي الْحَلْقَةِ ثُمَّ دَفَعْنِي إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبَّحَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ مِنَّا. وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ
 نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ. وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ بِطَبْقٍ فِيهِ رَمَانٌ وَعَنْبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَبَّحَ رَوَاهُ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ * وَمِنْ ذَلِكَ تَسْلِيمُ الْحَجْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ لَآ أَنَّهُ
 وَقَدْ اُخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَجَرِ فَقِيلَ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَقِيلَ حَجْرٌ غَيْرُهُ بِزِقَاقٍ يُعْرَفُ
 بِهِ بِمَكَّةَ وَالنَّاسُ يَتَبَرَّكُونَ بِمَسِّهِ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا اجْتَاَزَ بِهِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ
 نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ وَلَا حَجْرٌ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جَبْرِيلُ
 بِالرِّسَالَةِ جَعَلَتْ لِي أَمْرًا بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَوَاهُ
 الْبُزَارِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ وَمِنْ ذَلِكَ تَأْمِينُ أَسْكَفَةِ الْبَابِ وَحَوَائِطِ الْبَيْتِ عَلَى دُعَائِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَا تَرِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ غَدًا
 حَتَّى آتِيَكُمْ فَإِنِّي فِيكُمْ حَاجَةٌ فَأَنْتَظِرُوهُ حَتَّى جَاءَ بَعْدَمَا أَضْحَى فَدْخَلَ عَلَيْهِمْ
 فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ كَيْفَ
 أَصْبَحْتُمْ قَالُوا أَصْبَحْنَا بِخَيْرٍ بِحَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ تَقَارَبُوا فَتَقَارَبُوا يَزْحَفُ بَعْضُهُمْ
 إِلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْهُمُ الشَّمْلَةُ عَلَيْهِمْ بِمَلَأَتْهُ فَقَالَ يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصَنُؤَائِي
 وَهُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَأَسْتَرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي إِيَّاهُمْ بِمَلَأَتْهُ هَذِهِ فَأَمَنْتُ
 أَسْكَفَةَ الْبَابِ وَحَوَائِطِ الْبَيْتِ فَقَالَتْ آمِينَ آمِينَ آمِينَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ *
 وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُهُ لِلْجِبَلِ وَكَلَامُ الْجِبَلِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أَحَدًا فَرَجَفَ
 بِهِمْ فَضَرَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ أَتَيْتُ أَحَدًا فَأَنَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ
 وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ. وَأَحَدُهُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ
 فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُ جَبَلٍ يَحِينَا وَنَحْبُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَرُوِيَ
 تَعَدَّدُ الْقِصَّةَ فِي جَبَلِ ثَبِيرٍ وَجَبَلِ حِرَاءٍ بِمَكَّةَ. وَلَمَّا طَلَبْتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ ثَبِيرٌ أَهْطِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي
 اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ حِرَاءٌ إِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ رَوَاهُ فِي الشِّفَاءِ. وَحِرَاءٌ مُقَابِلُ ثَبِيرٍ
 وَالْوَادِي بَيْنَهُمَا وَمِنْ ذَلِكَ كَلَامُ الشَّجَرِ لَهُ وَسَلَامٌ عَلَيْهَا وَطَوَاعِيَّتُهَا وَشَهَادَتُهَا
 لَهُ بِالرِّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَدَّمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ
 جَعَلَ لَا يَمُرُّ بِشَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ قَالَ جَاءَ جَبْرِيْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهُوَ جَالِسٌ حَزَنٌ قَدْ خُضِبَ بِالِدِمَاءِ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِ بِي هُوَذَا وَفَعَلُوا فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ أَتَحِبُّ
 أَنْ أَرِيكَ آيَةً فَقَالَ نَعَمْ فَنظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ
 فَدَعَاهَا قَالَ فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ مَرْهًا فَتَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا
 فَأَمْرَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبِيَ حَسْبِيَ
 وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ

إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدَانِ لِأَلِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ شَاهِدٍ عَلَيَّ مَا نَقُولُ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فِدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهِيَ بِسَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلْتُ تَحْدُ الْأَرْضِ خَدًّا فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَأَسْتَشْهَدُهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْتَبَهَارِ وَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ . وَقَوْلُهُ
تَحْدُ أَي تَشُقُّ الْأَرْضَ . وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لَتِلْكَ الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ
يَدْعُوكِ قَالَ فَمَالَتْ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ
عُرُوقَهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَحْدُ الْأَرْضِ تَجْرُ عُرُوقَهَا مُعْبِرَةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرُّهَا
فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْتَبَهَارٍ فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوقَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَاسْتَقَرَّتْ فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ أَتُذِّنُ لِي أَنْ أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ
الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَرَوَاهُ فِي الشِّفَاءِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بِمِ أَعْرَفُ أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ
قَالَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ لِي رَسُولُ اللَّهِ فِدَعَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعْ فَعَادَ فَاسَلَّمَ الْأَعْرَابِيُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَفِي حَدِيثٍ
يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ التَّقْفِيِّ ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا مَنْزِلًا فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْ

شَجْرَةَ لَشَقِ الْأَرْضِ حَتَّى غَشِيَتْهُ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَلَمَّا سَتِيقِظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ لَهُ فَقَالَ هِيَ شَجْرَةٌ أَسْتَأْذِنُ رَبِّيَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ فَأَذِنَ لَهَا وَرَوَاهُ الْبُغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا فَفِجَ فذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَأَتْبَعْتُهُ بِإِدْوَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَرِبُهُ فَاذْأَشْجَرَ تَانِ فِي شَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ اتَّقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبُعِيرِ الْعَشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ ثُمَّ فَعَلَ بِالْآخَرَى كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمُنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّمْعَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَالْتَمَأْنَا مِنْ ذَلِكَ حَيْنِ الْجُذْعِ شَوْقًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ آيَةٌ كُبْرَى مِنْ أَكْبَرِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا مَا أَعْطَى نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَعْطَى عَيْسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى قَالَ أَعْطَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْنَ الْجُذْعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فِيهِ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ حَدِيثُ حَيْنِ الْجُذْعِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بَعْضُهُ عَشْرٌ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَلِّبُ

ابْنُ أَبِي وَدَاعَةَ أَهْوَى الْقِصَّةَ وَاحِدَةً وَإِنْ تَغَايَرَتْ بَعْضُ الْفَاطِمَاتِ وَهِيَ أَنَّ مَسْجِدَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَسْقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جُدُوعٍ مِنْهَا فَصْنَعُ لَهُ الْمَنْبَرُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ لِيَسْمَعَ
 النَّاسُ خُطْبَتَهُ لَمَّا كَثُرُوا فَلَمَّا قَعَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارَ الْجُدُوعُ حَتَّى تَصَدَّعَ
 وَأَنْشَقَّ. وَفِي رِوَايَةٍ فَصَّاحَتِ النَّخْلَةُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمَّهَا
 إِلَيْهِ فَبَجَلَتْ نَثْنًا نَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يَشْكِي. وَفِي رِوَايَةٍ سَمِعْنَا ذَلِكَ الْجُدُوعَ
 صَوْتًا كَصَوْتِ الْعُشَارِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ
 الْخُلُوجِ وَهِيَ الَّتِي أَنْتَزِعَ مِنْهَا وَلَدُهَا. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشْبَةَ تَحْنُ حَنِينَ
 الرَّوَالِهِ فَمَا زَالَتْ تَحْنُ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَنْبَرِ فَمَشَى
 إِلَيْهَا فَأَحْتَضَنَهَا فَسَكَتَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ جَاءَ الرَّجُلُ الْجُدُوعَ كَجُورِ النَّوْرِ حَزُنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَرْتَجَّ الْمَسْجِدَ لِحُورِهِ فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنْبَرِ فَأَلْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ فَلَمَّا أَلْتَزَمَهُ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَمْ أَلْتَزَمَهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا حَتَّى
 تَقُومَ السَّاعَةُ حَزُنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فُدْفِنَ. وَفِي حَدِيثٍ بَرِيدَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ إِنْ شِئْتَ أُرَدِّكَ
 إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمَلُ خَلْقُكَ وَيَجِدُ ذَلِكَ خُوصٌ
 وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَسُكَ فِي الْجَنَّةِ فَتَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرِكَ ثُمَّ أَصْنَعِي
 لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ فَقَالَ بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي

أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ . وَقَدَرُوا مِنْ حَدِيثِ
 حَنِينِ الْجَذَعِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ
 وَقَالَ الْعَلَمَةُ التَّاجُ بْنُ السَّبْكِ الصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ حَنِينَ الْجَذَعِ مُتَوَاتِرٌ .
 وَقَالَ الْمُحَافِظُ أَبُو بَنِي حَجْرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي حَنِينَ الْجَذَعِ وَأَنْشِقَاقَ الْقَمَرِ نَقَلَ كُلُّ مِنْهُمَا
 نَقْلًا مُسْتَفِيدًا يُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَى طُرُقِ الْحَدِيثِ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ قِصَّةُ
 حَنِينِ الْجَذَعِ مِنَ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي حَمَلَهَا الْخَلْفَ عَنْ السَّلَفِ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْبَغَوِيُّ كَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشَبَةُ
 تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ أَحَقُّ أَنْ
 تَشْتَقُوا إِلَيْهِ * * * وَأَمَّا كَلَامُ الْحَيَوَانَاتِ وَطَاعَتُهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * * * فَمِنْهَا
 سَجُودُ الْجَمَلِ وَشَكْوَاهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَهْلُ
 بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ
 وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ
 نَسْنِي عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ وَقَدْ عَطَشَ النَّخْلُ وَالزَّرْعُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ضِمَابَةَ قَوْمًا قَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطُ وَالْجَمَلُ فِي
 نَاحِيَةٍ فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمْ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِنَاصِيئِهِ أَذَلَّ مَا كَانَ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذِهِ بَيْهَمَةٌ لَا تَعْقِلُ تُسْجِدُكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْلُحُ بُشْرًا أَنْ يَسْجُدَ لِدَبَّ بَرِّ لَوْ صَلَحَ بُشْرًا أَنْ يَسْجُدَ بُشْرًا لَأَمْرَتْ
 الْمَرْأَةُ أَنْ تَسْجُدَ لِرِزِّ وَجْهَائِهَا مِنْ عَظْمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ . وَالْحَائِطُ
 هُوَ الْبَسْتَانُ وَقَوْلُهُ نَسِيَّ أَيَّ نَسِيَّ عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ التَّقْفِيِّ بَيْنَا
 نَحْنُ نُسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَرْنَا بِعَبِيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْبُعَيْرُ
 جَرَّ جِرْفًا وَرَضَعَ جِرَانَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْنَ
 صَاحِبُ هَذَا الْبُعَيْرِ فَجَاءَهُ فَقَالَ بَعْنِيهِ فَقَالَ بَلَّ نَهْبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لَأَهْلُ
 بَيْتٍ مَا أُهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ فَقَالَ أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ
 الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلْفِ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ . وَالْجِرَانُ مَقْدَمُ
 عُنُقِ الْبُعَيْرِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَأَذْجَمَ لَهُ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَاتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ثُمَّ قَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ
 فَجَاءَ فِتْيٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْأَنْثَقِيُّ اللَّهُ فِي هَذِهِ
 الْبَيْهَمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنْكَ تَجِيعُهُ وَتُدْبُهُ قَالَ فِي الْمَصَابِيحِ
 وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَذِفْرَاهُ ثَنْيَةُ ذِفْرِي وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَعْزِقُ مِنْ قَفَا

الْبَعِيرِ عِنْدَ ذِيهِ * وَمِنْهَا سَجُودُ الْغَنَمِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
 وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْبَغِي
 لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِنْ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرَعَاهَا
 لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصِبْ وَجُوهَهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُودِي
 عَنْكَ أَمَا نَتَكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا ففَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا *
 وَمِنْهَا قِصَّةُ كَلَامِ الذُّبِّ وَشَهَادَتِهِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهَا كَثِيرٌ
 مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَدَا الذُّبُّ عَلَى شَاةٍ
 فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَأَتَزَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذُّبُّ عَلَى ذَنَبِهِ وَقَالَ أَلَا نَتَقِي اللَّهَ
 تَزَعُ مَنِي رِزْقَ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ الرَّاعِي يَا عَجْبًا ذُبُّ مَتْعَعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي
 بِكَلَامِ الْإِنْسِ فَقَالَ الذُّبُّ أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَعْجَبٍ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ يَثْرِبُ يُخْبِرُ
 النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ قَالَ فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَزَوَّاهَا
 إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُمْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ إِخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ
 رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ أَحْمَدُ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ
 الذُّبُّ أَنْتَ أَعْجَبُ مَنِي وَأَقْفَعُ عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ قَطًّا عَظَمَ

مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ
 قِتَالَهُمْ وَمَا يَبِينُكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَكُونُ فِي جُنْدِ اللَّهِ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي
 بِغَنِيِّي قَالَ الذِّئْبُ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ
 قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُدِيَ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بَوْفِرَهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شَاةً مِنْهَا.
 وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ الذِّئْبُ فَأَقْعَى بَيْنَ
 يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَبْصِصُ بِذَنْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا وَافِدُ الذِّئْبِ جَاءَ يَسْأَلُكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ
 شَيْئًا قَالُوا وَاللَّهِ لَأَنْفَعَلُ وَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ حِجْرًا مَاءُ بِهِ فَأَذَبَ الذِّئْبُ وَلَهُ
 عَوَاءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذِّئْبُ وَمَا الذِّئْبُ. وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
 أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَجَدَا ذِئْبًا خَذَطِيًّا فَدَخَلَ الظُّبْيُ
 الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذِّئْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَاللَّاتِ
 وَالْعُزَّى لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بَعِثْتُكَ بِهَا خُلُوفًا أَي فَاسِدَةً * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
 الضَّبِّ ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي الشِّفَاءِ وَقَدْرُوِي مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ
 صَادَ ضَبًّا جَعَلَهُ فِي كُمِهِ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَيَشْوِيهِ وَيَأْكُلُهُ فَلَمَّا رَأَى الْجَمَاعَةَ
 قَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَ الضَّبَّ مِنْ كُمِهِ وَقَالَ

وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأَمْتُ بِكْ أَوْ يُؤْمِنُ هَذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْغَزَالَةِ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ مِنْ طُرُقٍ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتَفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَالْتَفَتَ فَإِذَا ظِيَّةٌ مُشْدُودَةٌ فِي وَثَاقٍ وَأَعْرَابِيٌّ مُنْجَدِلٌ فِي شِمْلَةٍ نَائِمٌ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَبِي خِشْفَانٌ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأُطْلِقُنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُرْضِعُهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ وَتَفْعَلِينَ قَالَتْ عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَابَ الْعَشَارِ إِن لَمْ أَعْدِفْ أَطْلِقْهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَكِ حَاجَةٌ قَالَ تَطْلُقُ هَذِهِ الظِّيَّةَ فَأُطْلِقْهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ فَرَحَا وَهِيَ تَضْرِبُ بِرِجْلِهَا الْأَرْضَ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ دَاجِنُ الْبُيُوتِ وَهُوَ مَا أَلْفَهُ مِنَ الْخَيْوَانِ كَالطَّيْرِ وَالشَّاةِ وَغَيْرِهِمَا رَوَى قَاسِمُ بْنُ نُبَاتٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ وَالِدِهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتْ مَكَانَهُ فَلَمْ

يَجِيءُ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَذَكَرَهُ
الْقَاضِي عِيَاضُ بُسْنِدِهِ * وَأَمَّا نَبْعُ الْمَاءِ الطَّهْرِيِّ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ * وَهُوَ أَشْرَفُ الْمِيَاهِ فَقَدَرُوهُ أَحَادِيثُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُمَّالَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ
وَجَابِرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَالتَّمَسَّ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ
يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوْضُوءَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ
فَأَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ
حَتَّى تَوْضَأَ الْقَوْمُ قَالَ رَأَوِيهِ فَقُلْنَا لِأَنَسٍ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ كُنَّا ثَلَاثًا مِائَةً . وَعَنْ أَنَسِ
أَيْضًا قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ عَطِشَتْ دَوَابُّنَا وَإِنَّا قَالِمْ هَلْ مِنْ فَضْلَةِ مَا فَجَاءَ رَجُلٌ فِي شَنْ بَشِيءٍ
فَقَالَ هَاتُوا صِحْفَةً فَصَبَّ الْمَاءَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ قَالَ فَرَأَيْتُمْ هَاتِلًا عِيُونََائِنِ
أَصَابِعِهِ قَالَ فَسَقَيْنَا لِابْنِ أَوْدٍ وَابْنِ وَزْدَانَ فَقَالَ كُنْتُمْ تُفْتِمُ فَقَالُوا نَعَمْ أَوْ كُنْفِينَا
يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَرَفَعَ يَدَهُ فَأَرْتَفَعَ الْمَاءُ رَوَاهُ ابْنُ شَاهِينَ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ أَيْضًا
قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُبَاءٍ فَأُتِيَ مِنْ بَعْضِ بِيوتِهِمْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ
فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَلَمْ يَسْعَهُ الْقَدَحُ فَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَةَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْخُلَ
إِيَّهَا ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ هَامُوا إِلَى الشَّرَابِ قَالَ أَنَسُ بَصُرْتُ عَيْنِي بِنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ
أَصَابِعِهِ فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَرُدُّونَ الْقَدَحَ حَتَّى رَوُّوا مِنْهُ جَمِيعًا . وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرِ
فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْهُ قَالَ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةً يَتَوَضَّأُ مِنْهَا وَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ مَا لَكُمْ
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ بِهِ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ
فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَمَا مَثَالِ الْعِيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قَالَ
رَأَوِيهِ قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ جَابِرٌ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .
وَالرِّكْوَةُ إِنَّمَا صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشْرَبُ فِيهِ وَالْجَهْشُ أَنْ يَفْرَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى غَيْرِهِ .
وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمِ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَإِنَّهُ لَمْ يَجِدِ الْآقْطَرَةَ
فِي عَزْلَاءَ شَجِبَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا
أَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَنَّةِ الرِّكْبِ فَأَتَيْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَنَّةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ عَلَيْهِ جَابِرٌ فَقَالَ
بِسْمِ اللَّهِ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَنَّةُ وَأُسْتَدَارَتْ حَتَّى
امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْإِسْتِمَاءِ فَأَسْتَقَمُوا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ مِنْ أَحَدٍ لَهُ
حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ مَلَأَى .
وَالْعَزْلَاءُ نَمُ الْقَرْبَةُ الْأَسْفَلُ وَالشَّجِبُ السَّقَاءُ الَّذِي أَخْلَقَ وَبَلَى وَصَارَ شَنَاوُ الْجَنَّةِ
إِنَّمَا يُشْبِعُ عَشْرَةَ فَأَكْثَرَ . وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْسَ مَعْنَاهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْبُؤُا مِنْ مَعَهُ فَضِلُّ مَاءً فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَائِهِمْ وَضَعُ كَفَّهُ
فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءَ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا لَافْطَابِ الْمَاءِ فَقَالَ
 لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ الْمَاءَ قَالَ فَهَلْ مِنْ شَنْ فَأَتَاهُ بِشَنْ فَبَسَطَ كَفَّهُ فِيهِ فَأَنْبَعَتْ
 تَحْتِ يَدِهِ عَيْنٌ فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَشْرَبُ وَغَيْرُهُ يَتَوَضَّأُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ .
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قِصَّةُ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ فِي مَشَاهِدٍ عَظِيمَةٍ وَوَرَدَتْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
 يُفِيدُ مَجْمُوعَهَا الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ الْمُسْتَفَادَ مِنَ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ هَذِهِ
 الْمُعْجِزَةِ عَنْ غَيْرِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ عَصْبِهِ وَحَمْلِهِ
 وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَرْزِيُّ نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزَةِ مِنْ نَبْعِ الْمَاءِ مِنَ النَّجْرِ حَيْثُ ضَرَبَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 بِالْعَصَا فَفَجَرَّتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ النَّجَارَةِ مَعَهُ وَدُخْلُهَا مِنْ خُرُوجِ
 الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ . وَمِنْ ذَلِكَ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْتِهِ وَأَنْبَعَاةُ بَمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُعَاذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْتُوا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَ هَا فَلَإِي مَسٍّ مِنْ مَاءِهَا شَيْءٌ حَتَّى آتَى قَالَ فَجَنَّاهَا
 وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبَضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مَسَّتُمَا مِنْ مَاءِهَا شَيْئًا قَالَانَعَمْ فَسَبَّهُمَا وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ
 اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ آعَادَهُ فِيهَا فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى

النَّاسُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا مُعَاذُ يُوشِكُ أَنْ تَطَلَّتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هُنَا قَدْ مَلَى جَنَانًا أَيُّ بَسَاتِينَ وَعُمُرَانَا وَزَادَ فِي الشِّفَاءِ عَنْ ابْنِ إِسْحَقَ فَأَنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ . وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ حَدِيثِ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوا وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ فَأَنْزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فَوَالَ اللَّهُ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ . وَقَوْلُهُ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا أَيُّ يَأْخُذُونَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَمَعْنَى يَجِيئُ يَفُورُ مَأْوُهُ وَيَرْتَفِعُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي بَثْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ فَمِهِ فَجَاشَتْ بِالْمَاءِ . وَعَنْ غُرُوثَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ وَمَضْمَضَ فَاهُ ثُمَّ مَجَّ فِيهِ وَأَمْرَانُ يُصَبُّ فِي الْبَثْرِ وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ وَالْقَاهُ فِي الْبَثْرِ وَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَفَارَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى جَعَلُوا يَغْتَرِفُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْهَا وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى شَفْتَيْهَا وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطِّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَلَ فِدْعَا فُلَانًا وَأَوْاسْمُهُ أَبُو رَجَاءٍ وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ أَذْهَبَا فَاذْبَعَا مَاءً فَأَنْطَلِقَا فَتَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَيْنِ أَيُّ قَرْبَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعِيرِها وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَنْوَاهِ الْمَزَادَيْنِ وَأَوْكَأَ أَنْوَاهُمَا وَأَطْلَقَ الْعِزَالِي وَهِيَ مَصَابِ الْمَاءِ وَنُودِي فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْقُوا فَسَقَى مَنْ سَقَى وَأَسْتَقَى مَنْ شَاءَ

وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يَفْعَلُ بِمَاءِهَا وَأَمِيمٌ اللَّهُ لَقَدْ أَفْلَحَ عَنْهَا وَإِنَّهُ لِيُخِيلُ إِلَيْنَا أَنْهَا
 أَشَدُّ مِلَّةً مِنْهَا حِينَ أُبْتَدَأَ فِيهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعُوا لَهَا جَمْعُوا لَهَا
 مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوْيَقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا فَجَعَلُوهُ فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى
 بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا قَالَ لَهَا تَعْلَمِينَ مَا رَزَيْنَا مِنْ مَائِكَ شَيْئًا وَلَكِنَّ
 اللَّهُ هُوَ الَّذِي سَقَانَا فَاتَتْ أَهْلَهَا فَقَالَتْ الْعَجَبُ أَقْبَنِي رَجُلَانِ فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا
 الرَّجُلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَا تُسْحَرُ النَّاسُ كُلِّهِمْ أَوْ
 إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ حَقَّائِمٌ أَسَلَمَتْ هِيَ وَقَوْمُهَا وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ
 وَتَأْتُونَ الْمَاءَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يُلَوِّي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ فَيَنْمَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى أَبْهَارَ اللَّيْلِ أَيْبُ أَيْضَ فَمَالَ عَنِ
 الطَّرِيقِ فَوَضَعَهَا سَهْ ثُمَّ قَالَ أَحْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَقْبَلَ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ أَرْكَبُوا فَرَكَبْنَا فَمَسْرُوحَتِي
 إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ ثُمَّ دَعَا بِمِيضَاءٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ
 مِنْهَا وَضُوءًا وَبَقِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ أَحْفَظُوا عَلَيْنَا مِيضَاءَنَا فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ ثُمَّ
 أَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ
 وَرَكِبَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ اشْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِي كُلُّ شَيْءٍ وَهُمْ
 يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كُنَّا وَعَطِشْنَا فَقَالَ لَا هَلْكَ عَلَيْكُمْ وَدَعَا بِالمِيضَاءِ
 فَجَعَلَ يَصُبُّ وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ فَلَمْ يَعْدا نَرَأَى النَّاسَ مَاءً فِي المِيضَاءِ فَتَكَابَرُوا

عَلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسِنُوا الْمَلَءَ كُلَّكُمْ سَيَرَوِي
 قَالَ فَفَعَلُوا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَابَقِي
 غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَبَّ ثُمَّ قَالَ لِي أَشْرَبُ فَقُلْتُ لَا
 أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ فَقَالَ إِنْ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ قَالَ فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ الْحَدِيثُ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ هَلِكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَأَدْعُ اللَّهَ لِنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً
 فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ
 مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَطَرْنَا يَوْمَئِذِكَ وَمِنَ الْعَدِ وَمِنَ بَعْدِ
 الْعَدِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدَمُ
 الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَأَدْعُ اللَّهَ لِنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ
 إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا أَنْفَرَجَتْ وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجُوبَةِ وَسَالَ
 الْوَادِي قَنَاءَ شَهْرٍ أَوْلَمَ يَجِيءُ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَحَدَثِ بِالْجُودِ وَالْجُوبَةُ الْحُفْرَةُ
 الْمُسْتَدِيرَةُ الْوَأَسَعَةُ أَيَّ حَتَّى صَارَ الْعِيمُ وَالسَّحَابُ مُحِيطًا بِأَفَاقِ الْمَدِينَةِ وَالْجُودُ
 الْمَطَرُ الْوَأَسَعُ الْغَزِيرُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثْنَا عَنْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ قَالَ عُمَرُ خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي
 قَيْظٍ شَدِيدٍ فَزَلْنَا مِنْزِلًا صَابِنًا عَطَشٌ حَتَّى ظَنْنَا أَنْ رِقَابِنَا سَتَقَطُّعُ حَتَّى إِنْ كَانَ
 الرَّجُلُ لِيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الرَّجُلَ فَلَا يَرِجُ حَتَّى يَظُنَّ أَنْ رِقْبَتَهُ سَتَقَطُّعُ حَتَّى إِنْ كَانَ
 الرَّجُلُ لِيَنْحَرُ بَعْدَهُ فَيَعْصِرُ فَرْتُهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدَعَوَدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ اللَّهَ لَنَا قَالَ أَتُحِبُّونَ ذَلِكَ
قَالَ نَعَمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزِجْهُمَا حَتَّى قَالَتْ السَّمَاءُ فَأَنْسَكَبَتْ فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ
مِنْ أُنْيَةٍ ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا تَجَاوَزُ الْعَسْكَرَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَشَيْخُهُ ابْنُ
بِشْرَابٍ وَفِي مِصْبَاحِ الظَّلَامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ كُنْتُ
مَعَ ابْنِ أَخِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَمَازِ فَأَدْرَكَنِي الْعَطَشُ فَشَكَوْتُ
إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي عَطِشْتُ وَمَا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ وَأَنَا أَرَى عِنْدَهُ شَيْئًا إِلَّا الْجَزَعُ
فَوَسَّنِي وَرَكَهُ ثُمَّ نَزَلَ وَقَالَ يَا عَمَّ أَطِشْتُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَهْوَى بَعْقِبِهِ إِلَى الْأَرْضِ
فَإِذَا بَابًا لِمَاءٍ فَقَالَ أَشْرَبُ يَا عَمَّ فَشَرِبْتُ وَكَذَارُواهُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ *
وَمِنْ ذَلِكَ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ بِرُكْنِهِ وَدُعَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَابِرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ الْخُنْدُقِ قَالَ فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكَ
شَيْءٌ فَيَأْتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصَاشِدٍ بَدَأَ فَأَخْرَجَتْ جَرَابَ فِيهِ
صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بَهِيمَةٌ دَاخِلَةٌ فَذَبَجْتُمَا وَطَخْتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي
الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَجْنَا بَهِيمَةً
لَنَا وَطَخْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرْنَا مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا أَهْلَ الْخُنْدُقِ إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ سُورًا فَحَيِّلَا بِكُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
تَنْزِلَنَّ بِرُمَّتِكُمْ وَلَا يُخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا
فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ أَدْعِي خَازِنَةَ فَلْتَخْبِزْ
مَعَكَ وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تَنْزِلُوها وَهُمُ الْفُفُفُ فَا قَسَمَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى

تَرَ كُوهُ وَأَنْخَرُ فَوَاوِإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَهَسَلِيمٌ . وَقَوْلُهُ دَا جَن يَعْنِي يَمِينَةً وَالسُّورُ هُنَا الطَّعَامُ وَحِيَالًا بِكُمْ أَيِ
 هَلُمُّوا مُسْرِعِينَ وَأَقْدَحِي أَيِ اغْرِفِي وَتَغِطُّ أَيِ تَعْلِي . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ أَبُو طَالِحَةَ
 لِأُمِّ سَلِيمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا اعْرَفُ فِيهِ
 الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ
 خِمَارًا فَلَغَتْ الْخُبْزَ بِيَعْضِهِ ثُمَّ دَسَتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تَنْتَنِي بِيَعْضِهِ أَيِ أَدَارَتْ بَعْضَ
 الْخِمَارِ عَلَى رَأْسِي مَرَّتَيْنِ كَالْعَمَائِمِ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَذَهَبَتْ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَالِحَةَ قُلْتُ نَعَمْ
 قَالَ لَطْعَامٌ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قَوْمُوا فَأَنْطَلِقَ
 وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى آتَيْتُ أَبَا طَالِحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَالِحَةَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ
 قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَأَنْطَلِقَ أَبُو طَالِحَةَ حَتَّى لَقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَالِحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هَلْبِي يَا أُمَّ سَلِيمٍ مَا عِنْدَكَ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَفَتَّ وَعَصَرَتْ أُمَّ سَلِيمٍ عُسْكَةً فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ أُنْذِنُ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى
 شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ أُنْذِنُ لِعَشْرَةٍ ثُمَّ لِعَشْرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا

وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ثُمَّ أَكَلَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَتَرَكَوْا سُورًا أَيْ بَقِيَّةً وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ
 فَجَعَلَتْ أَنْظَرُ هَلْ تَقْصُ مِنْهَا شَيْءٌ وَفِي رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ
 إِنَّمَا هُوَ قُرْصٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبَارِكُ فِيهِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ
 فَقَالَ هَلْ مِنْ سَمْنٍ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ قَدْ كَانَ فِي الْعَكَّةِ شَيْءٌ فَبَجَاءَ بِهَا فَجَعَلَا يَعْصِرَانِهَا
 حَتَّى خَرَجَتْ ثُمَّ مَسَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْصَ فَأَتَنَفَخَ وَقَالَ بِسْمِ
 اللَّهِ فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَالْقُرْصُ يُتَنَفَخُ حَتَّى رَأَيْتُ الْقُرْصَ فِي الْجَفْنَةِ يَتَسَعُ .
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ فَقَالَ عُمَرُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ أَدْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبُرْكََةِ فَقَالَ
 نَعَمْ فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسِطَ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْجِي بِكَفِّ
 ذُرَّةٍ وَيَبْجِي الْآخَرَ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ شَيْءٌ يُسِيرُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرْكََةِ ثُمَّ قَالَ خَذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ
 حَتَّى مَاتَرَ كُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلُهُ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ
 لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَزُ عَنِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بَزِينَبَ فَعَمِدَتْ أُمِّي أُمُّ
 سَلِيمٍ إِلَى تَمْرِ وَسَمْنٍ وَأَقْطِ فَصَنَعَتْ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرِفَقَاتٍ يَا أَنَسُ أَذْهَبُ
 بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ بَعَثَ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تَفْرُوكُ

السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَضَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَذْهَبُ فَأَدْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا
 رَجُلًا سَمَاءَهُمْ وَأَدْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِيَّ وَمَنْ لَقِيتَ فَرَجَعْتُ فَإِذَا
 الْبَيْتُ غَاصُّ بِأَهْلِهِ قِيلَ لِأَنْسٍ عَدَدَ كَمْ كَانُوا قَالَ زُهَاءٌ ثَلَاثُمِائَةٍ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ جَعَلَ
 يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَا كُلُّونَ مِنْهُ وَيَقُولُ لَهُمْ أَذْكَرُوا أَسْمَ اللَّهِ وَلِيًّا كُلُّ كَلِّ
 رَجُلٍ مِمَّا بَلِيهِ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ
 قَالَ لِي يَا أَنْسُ أَرْفَعُ فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرًا مِنْ حِينَ
 رَفَعْتُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْأَقْطَابِيُّ وَمُجَنَّبٌ وَالْحَيْسُ الطَّعَامُ الْمَتَّخِذُ مِنَ
 التَّمْرِ وَالسَّمْنِ وَالْأَقْطَابِيُّ وَالتُّورَانِيُّ نَائِمٌ مِنْ صُفْرًا وَحِجَارَةً. وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ إِنْ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا فَيَأْتِيهَا
 بِنُوهَا فَيَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَيَتَعَمَدُ إِلَى الَّتِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَمَا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أَدَمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَته فَآتَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعَصَرَتِهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَوْ تَرَكَتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ جَابِرٍ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ
 فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ مِنْ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَةٌ وَضِيفُهُ حَتَّى كَالَهُ
 فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْلَمْ تَكَلِّهْ لَا كَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا. وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدُبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدَاوُلُ مِنْ قِصْعَةٍ مِنْ غَدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ عَشْرَةٌ وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ فَلَنَا

فَمَا كَانَتْ تُمدُّ قَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ مَا كَانَتْ تُمدُّ الْأَمِنْ هَهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
السَّمَاءِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ وَصُنِعَتْ شَاهَةٌ
فَشُوِيَ سَوَادٌ بَطْنَهَا قَالُوا أَيْمُ اللَّهُ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَلَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ
بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا جَمْعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَوَا هَلِ الصَّفَّةُ فَتَتَّبِعْتَهُمْ حَتَّى جَمَعْتَهُمْ فَوَضَعْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً
فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَعْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتَ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجُدْعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ فَصَنَعَ
لَهُمْ مِدَامًا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا بَعْضَ فِئْتِهِ فَوَضَعَتْ رُؤُوسَهُمْ
وَبَقِيَ كَمَا نَهَى لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ شَيْءٌ رَوَاهُ فِي الشِّفَاءِ وَالْجُدْعَةُ مِنَ الضَّانِ مَا أَتَى عَلَيْهَا
ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةً وَالْفَرْقُ إِنَاءٌ يَسْعُ اثْنَيْ عَشَرَ صَاعًا وَالْعَسُّ قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ
يُرْوَى الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ * وَمِنْ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ذَوِي الْعَاهَاتِ وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى
وَكَلَامُهُمْ وَكَلَامُ الصَّبِيَّانِ وَشَهَادَتُهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ * رَوَى
الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا رَجُلًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَا أَوْ مِنْ
بِكَ حَتَّى يُحْيِيَ لِي ابْنَتِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرِنِي قَبْرَهَا فَأَرَاهُ أَيَّاهُ فَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانَةُ فَقَالَتَ لِي بَيْتِكَ وَسَعْدِيكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُحْيِينَ

أَنْ تَرْجِعِي إِلَى الدُّنْيَا فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْ
 أَبِي وَيُوجَدُ الْآخِرَةَ خَيْرًا لِي مِنَ الدُّنْيَا وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ الْحَجُونَ كَثِيبًا حَزِينًا فَأَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ ثُمَّ رَجَعَ مَسْرُورًا قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ مَنِّي فَأَمَّنْتُ بِي ثُمَّ رَدَّهَا
 وَكَذَّارُوي مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَيضًا أَحْيَاءُ بُوَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمَّنَابِهِ
 رَوَاهُ السُّهَيْلِيُّ وَالْحَطِيبُ. وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوِّفِيَ وَلَهُ أُمَّ عَجُوزٌ
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي
 هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءً أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ
 الْمَصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ التُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
 وَغَيْرُهُ. وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كَانَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ مِنْ سُرَوَاتِ الْأَنْصَارِ
 فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذْ خَرَفْتُ فِي
 فَأَعْلَمْتُ الْأَنْصَارَ بِهِ وَأَتَوْهُ فَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِهِ فَسَجَّوهُ كِسَاءً وَبُرْدَيْنِ وَفِي
 الْبَيْتِ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ وَرِجَالٌ مِنْ رِجَالِهِمْ فَمَكَثَ عَلَى
 حَالِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ سَمِعُوا صَوْتَ قَائِلٍ يَقُولُ
 أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَانظُرُوا فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ فَحَسُرُوا عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ
 فَإِذَا الْقَائِلُ يَقُولُ عَلَى لِسَانِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ لِأَنِّي بَعْدَهُ
 كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ ثُمَّ قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَابِ فِي

كِتَابٍ مِنْ عَاشٍ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ أَنَّ جَابِرًا ذَبَحَ شَاةً وَطَبَخَهَا وَشَرَدَ
 فِي جَفْنَةٍ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَكَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمْ كُلُوا وَلَا تَكْسِرُوا عِظْمًا ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ الْعِظَامَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَإِذَا الشَّاةُ قَدْ قَامَتْ تَنْفُضُ
 أُذُنَيْهَا . وَعَنْ مُعَيْقِبِ الْيَمَانِيِّ قَالَ حَجَّجْتُ حُجَّةَ الْوُدَاعِ فَدَخَلْتُ دَارًا بِمَكَّةَ
 فَرَأَيْتُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتُ مِنْهُ عَجَبًا جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ
 الْيَمَامَةِ بِغُلَامٍ يَوْمَ وُلِدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ مَنْ أَنَا فَقَالَ
 أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ
 حَتَّى شَبَّ فَكُنَّا نَسْمِيهِ مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي بِهِ جُنُونٌ وَإِنَّهُ
 لِيَأْخُذُهُ عِنْدَ عِدَائِنَا وَعِشَائِنَا فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ فَتَنَعَ
 نَعَةً وَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرِّ وَالْأَسْوَدِ يَسْعَى رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . وَقَوْلُهُ نَعَ أَيُّ قَاءٍ .
 وَأُصِيبَ يَوْمَ أَحَدٍ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَأَتَى بِهِ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي امْرَأَةً أَحْبَبْتُهَا وَأَخْشَيْتُهَا إِنْ
 رَأَيْتِي نَقَذَرْنِي فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا
 وَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْسُهُ جَمَالًا فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظَرَ أَوْ كَانَتْ لَا تَرْمُدُ

إِذَا رَمَدَتِ الْأُخْرَى. وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي غَزْوَةِ خَيْرَاءَ نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَهُ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ
 فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ
 لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ فَأَرْسَلَنِي النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَيْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ
 عَنْ عَلِيٍّ فَمَا اشْتَكَيْتُمَا حَتَّى السَّاعَةَ قَالَ وَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْقَرِّ قَالَ فَمَا اشْتَكَيْتُمَا حَتَّى يَوْمِي هَذَا وَأُصِيبَ
 سَامَةٌ يَوْمَ خَيْرِ بَصْرَةَ فِي سَاقِهِ فَفَنَفَتْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ
 نَفَثَاتٍ فَمَا اشْتَكَاهَا قَطُّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَنَفَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِي فُذِيكَ
 وَكَانَتَا مَبِيضَتَيْنِ لَا يَبْصُرُ بِهِمَا شَيْئًا وَكَانَ وَقَعَ عَلَيَّ بَيْضٌ حَبِيَّةً فَكَانَ يَدْخُلُ الْخَيْطَ
 فِي الْإِبْرَةِ وَإِنَّهُ لَا بَنَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمَبِيضَتَانِ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ *

الفصل الثاني

فِي مَا خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ عَلَى

سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ

أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُعْطَهَا لِنَبِيِّ
 قَبْلَهُ وَمَا خُصَّ نَبِيُّ بَشِيئَةٍ إِلَّا أَوْ قَدْ كَانَ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فَإِنَّهُ
 أَوْتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَكَانَ نَبِيًّا وَادَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا فِي حَالِ نُبُوَّتِهِ وَزَمَانَ رِسَالَتِهِ وَلَمَّا أُعْطِيَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ عَلِمْنَا أَنَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَمْدُ كُلِّ انْسَانٍ كَامِلٍ مَبْعُوثٍ وَيَرْحَمُ اللَّهُ شَرَفَ الدِّينِ
الْأَبُوصَيْرِيِّ حَيْثُ قَالَ :

وَكُلُّ أَيِّ آتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَأَنَّهُ شَمْسٌ فَضَلُّ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرُنَا نُورَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

قَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو مَرْزُوقٍ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ مُعْجِزَةٍ آتَى بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ فَإِنَّمَا
اتَّصَلَتْ بِهِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْمَقْصُودُ مِنْ
خَلْقِهِ خَلْقَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلْبِهِ فَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْمَقْصُودُ وَآدَمُ
الْوَسِيلَةُ وَأَنَّ مَسْجُودَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فخر الدِّينِ فِي
تَفْسِيرِهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَمْرُؤًا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَجْلِ أَنَّ نُورَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جَبْهَتِهِ. وَقَالَ الْإِمَامُ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا التَّشْرِيفُ
الَّذِي شَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» الْآيَةَ أَمْ تَمَّ وَاجْمَعُ مِنْ تَشْرِيفِ آدَمَ بِأَمْرِ الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ
لَهُ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ التَّشْرِيفِ فَتَشْرِيفُ
يَصْدُرُ عَنْهُ تَعَالَى وَعَنْ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ بَلَّغُ مِنْ تَشْرِيفِ تَخْتَصُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.
وَأَمَّا تَعْلِيمُ آدَمَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُثَلَّتْ لِي
أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَعَلِمَتْ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أَخْرَجَهُ
الدِّيلَمِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ * وَأَمَّا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا
عَلِيًّا وَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْرَاجَ وَرَفَعَهُ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَرْفَعْ

إِلَيْهِ غَيْرُهُ * وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَنَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْ
 الْغُرَقِ وَنَجَّاهُ مِنَ الْخُسْفِ وَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ تَهْلِكْ
 أُمَّتُهُ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » .
 وَفِي تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ أَكْرَمَ اللَّهُ نُوحًا بِأَنْ أَمْسَكَ سَفِينَتَهُ عَلَى الْمَاءِ وَفَعَلَ
 بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ مِنْهُ رُوي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى شَطْرِ مَاءٍ
 وَقَعْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاذْءُجْ ذَلِكَ الْحَجْرَ الَّذِي فِي
 الْجَانِبِ الْآخِرِ فَلْيَسْبُحْ وَلَا يَغْرُقْ فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَنْقَلَعَ الْحَجْرُ مِنْ
 مَكَانِهِ وَسَبَّحَ حَتَّى صَارَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَهُ بِالرَّسَالَةِ
 فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْفِيكَ هَذَا فَقَالَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ * وَأَمَّا
 إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَانَتْ عَلَيْهِ نَارُ نَمْرُودَ بَرْدًا وَسَلَامًا
 فَأَعْطَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظِيرَ ذَلِكَ إِطْفَاءَ نَارِ الْحَرْبِ عَنْهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَنَاهَيْكَ بِنَارِ حَطْبِهَا السُّيُوفُ وَوَهْجِهَا الْخُوفُ وَمُوقِدُهَا الْحَسَدُ
 وَمَطْلَبُهَا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلِمًا أَوْ قَدُونَ نَارِ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ » وَرَوَى
 النَّسَائِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَاطِبٍ قَالَ كُنْتُ طِفْلًا فَأَنْصَبَتْ الْقِدْرُ عَلَيَّ وَأُحْتَرِقَ جِلْدِي
 كُلَّهُ فَحَمَلَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَغَلَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
 جِلْدِي وَمَسَّحَ بِيَدِهِ عَلَى الْمُحْتَرِقِ وَقَالَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ فَصُرْتُ صَحِيحًا
 لَا بَأْسَ بِي * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَامُ مِنْ مَقَامِ الْخَلَّةِ فَقَدْ أُعْطِيَهِ
 نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَزَادَ بِمَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَقَدَّرُوِي فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ أَنَّ

الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذ قيل له اتخذك الله خايلاً فأشفع لنا
 قال إنما كنت خايلاً من وراء وراء أذهبوا إلي غيري إلى أن تنتهي الشفاعة إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها وهذا يدل على أن نبينا عليه
 الصلاة والسلام كان خايلاً مع رفع الحجاب وكشف الغطاء ولو كان خايلاً
 من وراء وراء لا عندز كما احتذر إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ومما أعطيه
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنفراده في أهل الأرض بعبادة الله تعالى
 وتوحيده وكسر الأصنام وقد أعطى سيدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 كسرها بفضيب آيس مما يكسر الأبقدرية الهية حينما دخل مكة وحول
 البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعور في يده ويقول «قل جاء الحق
 وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» حتى سقطت رواد الشيخان ومما أعطيه
 الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم أن قریشاً لما بنت البيت بعد تهديمه ولم يبق إلا وضع الحجر تنافسوا على
 الفخر ثم اتفقوا على أن يحموا أول داخل فأتفق دخول سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين فحكموه في ذلك فأمر بيسط ثوب ووضع
 الحجر فيه ثم قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعاً ثم أخذه سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فادخرا لله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة
 له على مدى الأيام * وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من قلب
 العصا حية غير ناطقة فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين الخبز

وَقَدَمَرَّتْ قِصَّتَهُ وَحَكَى الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ لَمَّا ارَادَ أَبُو
 جَهْلٌ أَنْ يَرْمِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْحَجَرِ رَأَى عَلَى كَتِفَيْهِ ثَعْبَانَيْنِ فَأَنْصَرَفَ
 مَرْعُوبًا وَأَمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَكَانَ يَبَاضُهَا بَعْشِي
 الْبَصْرَ فَأُعْطِيَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ نُورًا يَنْتَقِلُ فِي أَصْلَابِ
 الْأَبَاءِ وَبُطُونِ الْأُمَّهَاتِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَبِيهِ وَأُعْطِيَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ وَقَدَّصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةِ مُظْلِمَةٍ مُطِيرَةٍ
 عُرْجُونَ وَقَالَ أَنْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِي لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا
 فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسْتَرَى سَوَادًا فَأَضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَأَنْطَلَقَ
 فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ وَضْرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ رَوَاهُ
 أَبُو نُعَيْمٍ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ عَبَادُ بْنُ بُشَيْرٍ
 وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ حَتَّى ذَهَبَ
 مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةٌ الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَرَجَا وَبَدَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ
 عَصَاً فَأَضَاءَتْ لهُمَا عَصَاً أَحَدُهُمَا فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا
 الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلْآخَرِ عَصَاهُ فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ
 هَدْيَهُ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِنَحْوِهِ فِي الصَّحِيحِ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ
 وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءَ فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ
 وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ وَإِنَّا أَصَابِعِي لِتُنِيرُ . وَمِمَّا أُعْطِيَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

انْفِلَاقِ الْبَحْرِ لَهُ وَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ كَمَا مَرَّ
 فَمُوسَى تَصَرَّفَ فِي عَالَمِ الْأَرْضِ وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَرَّفَ فِي
 عَالَمِ السَّمَاءِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَاضِحٌ قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ بَيْنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بَحْرًا يُسَمَّى الْمَكْفُوفَ يَكُونُ بَحْرُ الْأَرْضِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْقَطْرَةِ
 مِنَ الْبَحْرِ الْحَمِيطِ قَالَ فَهَلْ هَذَا يَكُونُ ذَلِكَ الْبَحْرَ انْفَلَقَ لِنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَتَّى جَاوَزَهُ يَعْنِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ قَالَ وَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ انْفِلَاقِ الْبَحْرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِمَّا أُعْطِيَهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِجَابًا دُعَايَهُ وَقَدْ
 أُعْطِيَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى وَمِمَّا أُعْطِيَهِ مُوسَى
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَغْيِيرُ الْمَاءِ لَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَاءَ تَجَرَّ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَهَذَا أَبْلَغُ لِأَنَّ الْحَجَرَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ
 الَّتِي يَنْبَعُ مِنْهَا الْمَاءُ وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِنَبْعِ الْمَاءِ مِنَ اللَّحْمِ وَمِمَّا أُعْطِيَهِ مُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْكَلَامُ وَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ
 لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَزِيَادَةُ الدُّنْيَا أَيْضًا كَانَ مَقَامُ الْمُنَاجَاةِ فِي حَقِّ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالْمُسْتَوَى وَحُجْبِ النُّورِ وَالرَّقْرِفِ
 وَمَقَامِ الْمُنَاجَاةِ لِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طُورِ سَيْنَا * وَمِمَّا أُعْطِيَهِ هَارُونَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَقَدْ كَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
 الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْحَمْلِ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَ
 يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ شَطْرِ الْحُسْنِ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُسْنَ كُلَّهُ وَسَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَقْصِدِ
 الْأَسْرَاءِ وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا نُقِلَ مِنْ صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ
 التَّفْصِيلِ التَّفْصِيلُ لَهُ عَلَى كُلِّ مَشْهُورٍ بِالْحُسْنِ فِي كُلِّ جَيْلٍ * وَأَمَّا أُعْطِيَ يُوسُفُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَعْيِيرِ الرُّؤْيَا فَالَّذِي نُقِلَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مَنَامَاتٍ
 أَحَدُهَا حِينَ رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالثَّانِي مَنَامُ صَاحِبِي
 السُّجْنِ وَالثَّلَاثُ مَنَامُ الْمَلِكِ وَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
 مَا لَا يَدْخُلُهُ الْحَضْرُ وَمَنْ تَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ وَتَبَعَ الْأَثَارَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبَ
 الْعَجَابَ وَسَتَأْتِي بُدَّةٌ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * وَأَمَّا أُعْطِيَ دَاوُدُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَلْيِينِ الْحَدِيدِ لَهُ فَكَانَ إِذَا مَسَّحَ الْحَدِيدَ لِأَنَّ فَقْدًا أُعْطِيَ
 نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْعُودَ الْيَابَسَ أَخْضَرَ فِي يَدِهِ وَأَوْزَقَهُ وَمَسَّحَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً أُمَّ مَعْبَدٍ الْجُرْبَاءَ فَبَرَّاتٍ وَدَرَّتْ * وَأَمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ كَلَامِ الطَّيْرِ وَتَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ وَالرِّيحِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
 لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ وَزِيَادَةً
 أَمَّا نَطِقُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ فَنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةَ الْحَجَرِ وَسَجَّ فِي كَفِّهِ
 الْحَصَى وَهُوَ جَمَادٌ وَكَلِمَةُ ذِرَاعِ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَكَلِمَةُ الظَّبْيِ وَشَكَى إِلَيْهِ الْبَعِيرُ
 وَرُوي أَنَّ طَيْرًا فُجِعَ بِوَلَدِهِ فَجَعَلَ يَرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكْلِمُهُ
 فَيَقُولُ أَيْكُمْ فُجِعَ هَذَا بِوَلَدِهِ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ أَرَدْتُ وُلْدَهُ ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ
 وَرَوَاهُ بُدَاوُدُ وَوَقِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ مَشْهُورَةٌ * وَأَمَّا الرِّيحُ الَّتِي كَانَتْ غَدُوها شَهْرًا

وَرَوَّاحَهَا شَهْرَ تَحْمَلِهِ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبُرَاقَ الَّذِي هُوَ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ بَلْ أَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ
 الْخَاطِفِ فَحَمَلَهُ مِنَ الْفَرْشِ إِلَى الْعَرْشِ فِي سَاعَةٍ زَمَانِيَّةٍ وَأَقْلَ مَسَافَةٍ ذَلِكَ سَبْعَةُ
 آلَافِ سَنَةٍ وَتِلْكَ مَسَافَةُ السَّمَوَاتِ وَأَمَّا إِلَى الْمُسْتَوَى وَإِلَى الرَّقْرِفِ فَذَلِكَ
 مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَآيْضًا فَالرِّيحُ سُخِّرَتْ لِسُلَيْمَانَ لِتَحْمَلَهُ إِلَى نَوَاحِي
 الْأَرْضِ وَبَيْنَمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ أَي جُمِعَتْ حَتَّى رَأَى
 مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْأَرْضِ وَبَيْنَ مَنْ تَسْعَى لَهُ الْأَرْضُ.
 وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ مِنْ تَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ شَيْطَانًا اعْتَرَضَ سَيِّدَنَا
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَأَمَّكَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَرَبَطَهُ بِسَارِيَةٍ
 مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ وَخَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَهُ سُلَيْمَانُ مِنْ ذَلِكَ إِيْمَانُ الْجِنِّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا عَدُّ الْجِنِّ مِنْ جُنُودِ سُلَيْمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَحَشْرَ لِسُلَيْمَانَ
 جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ» فَخَيْرٌ مِنْهُ عَدُّ الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيْلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُمَلَةِ أَجْنَادِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَعْتَابِ الْجِهَادِ وَبِأَعْتَابِ تَكْثِيرِ السَّوَادِ عَلَى طَرِيقِ الْأَجْنَادِ.
 وَأَمَّا عَدُّ الطَّيْرِ مِنْ جُمَلَةِ أَجْنَادِهِ فَأَعْجَبُ مِنْهُ حَمَامَةُ الْغَارِ وَتَوَكُّرُهَا فِي السَّاعَةِ
 الْوَاحِدَةِ وَحِمَايَتُهَا لَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَالْغَرَضُ مِنْ اسْتِكْرَارِ الْجُنْدِ إِنَّهَا هِيَ الْحِمَايَةُ
 وَقَدْ حَصَلَتْ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ. وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ مِنَ الْمَلِكِ فَبَيْنَمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَكِّيًّا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ
 نَبِيًّا عَبْدًا * وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ

وَالْأَبْرَصَ وَإِحْيَاءَ الْمَوْتَى فَقَدْ أُعْطِيَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَدَّ
 الْعَيْنَ إِلَى مَكَانِهَا بَعْدَ مَا سَقَطَتْ فَعَادَتْ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ . وَفِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ
 لِلْبَيْهَقِيِّ قِصَّةَ الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُوْمِنُ بِكَ حَتَّى تُحْيِيَ
 لِي ابْنَتِي فَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَهَا فَقَالَ يَا فُلَانَةُ فَقَالَتْ لَيْسَ بِكَ وَسَعْدَيْكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَدِيثَ وَقَدْ سَجَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَّ
 الْجُدْعَ لِفِرَاقِهِ وَذَلِكَ أَبْلَغُ مِنْ تَكْلِيمِ الْمَوْتَى لِأَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسٍ مَا لَا يَتَكَلَّمُ .
 وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ مَا يُخْفِيهِ النَّاسُ
 فِي بُيُوتِهِمْ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى وَسَيَأْتِي مِنْهُ
 مَا يَكْفِي وَيَشْفِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا مَا أُعْطِيَهُ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 مِنْ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَدْ أُعْطِيَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَزَادَ
 فِي التَّرْقِيِّ لِمَزِيدِ الدَّرَجَاتِ وَسَمَاعِ الْمُنَاجَاةِ وَالْمُحْطَوَةِ فِي الْحُضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ
 بِالْمُشَاهَدَاتِ . وَقَدْ خُصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِصَائِصِ التَّكْرِيمِ بِمَا لَمْ
 يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدَّرَ وَجَارِعَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أُعْطِيَتْ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ
 يُعْثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعْثُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ وَأُجَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ
 تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَإِمَارَ جُلٌّ مِنْ أُمَّتِي أَذْرَكَتُهُ
 الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ وَبُعْثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

وَأُعْطِيَتِ الشَّفَاعَةَ فَأَخْتَرْتُهَا لِأُمَّتِي فِيهِ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. وَفِي حَدِيثٍ
 مُسَلَّمٍ زِيَادَةٌ أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لِمُسَلَّمٍ
 زِيَادَةٌ جَعَلَتْ صُفُوفَنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ خُرَيْمَةَ وَالنَّسَائِيِّ
 زِيَادَةٌ وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنْزِ تَحْتِ الْعَرْشِ يُشِيرُ
 إِلَى مَا حَطَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أُمَّتِهِ مِنَ الْإِصْرِ وَتَحْمِيلِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ وَرَفْعِ الْخَطَايَا
 وَالنَّسْيَانِ وَمَعْنَى الْإِصْرِ الْأَمْرُ الثَّقِيلُ. وَفِي حَدِيثٍ لِأَحْمَدَ زِيَادَةٌ أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحَ
 الْأَرْضِ وَسُمِّيَتْ أَحْمَدَ وَجَعَلَتْ أُمَّتِي خَيْرًا لِأُمَّمِهِمْ. وَعِنْدَ الْبَرَّازِ زِيَادَةٌ غُفْرَانِي
 مَا نَقَدَّمْ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَأُعْطِيَتْ الْكُوثُورَاتُ صَاحِبِكُمْ لِصَاحِبِ لُؤَاءِ
 الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ. وَلَهُ أَيْضًا زِيَادَةٌ كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا
 فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ كَثْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ آمَنَ التَّبَعُ.
 وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ النَّبَسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى أَنَّ عَدَدَ الَّذِي خَصَّ
 بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتُونَ خِصْلَةً. وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَوْ تِي ثَلَاثَةَ آفِ مُعْجَزَةٍ وَخِصْبِيَّةٍ * أَمَا خِصْبَانِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي عَالِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ * (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ) * مَا أُخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 الْوَأَجِبَاتِ لِيَكُونَ أَجْرُهُ بِهَا عَظِيمًا: فَأُخْتَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُجُوبِ صَلَاةِ
 الْأَضْحَى، وَالْوَتْرِ، وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَالسُّوَالِكِ، وَالْأَضْحِيَّةِ،
 وَالْمُشَاوَرَةِ، وَمُصَابَرَةِ الْعُدُوِّ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ، وَتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ إِذَا رَأَهُ
 وَلَا يَسْقُطُ بِالْخَوْفِ، وَقَضَاءِ دَيْنٍ مِنْ مَاتَ مُسْلِمًا مُعْسِرًا، وَتَخْيِيرِ نِسَائِهِ فِي فِرَاقِهِ

وَأَمَّا كَيْفَ بَعْدَ أَنْ اخْتَرَنَهُ وَتَرَكَ التَّزْوِجَ عَلَيْهِنَّ، وَالتَّبَدُّلَ بَيْنَ مَكَاافَاةٍ لِهِنَّ ثُمَّ
 نُسِخَ ذَلِكَ لِتَكُونَ النِّمْنَةُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِنَّ، وَإِتْمَامُ كُلِّ تَطَوُّعٍ
 شَرَعَ فِيهِ، وَلُزُومُ آدَاءِ فَرْضِ الصَّلَاةِ بِلا خَلَلٍ لا يُبْطِلُهَا، وَعَدَمُ سَقُوطِ الصَّوْمِ
 وَالصَّلَاةِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنِ الدُّنْيَا
 حَالَةَ الْوَحْيِ، وَأَسْتِغْفَارِهِ اللهُ سَبْعِينَ مَرَّةً حِينَمَا كَانَ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ وَفِي رِوَايَةٍ
 مُسَلِّمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ سَهْوُهُ عَنْ مُدَاوِمَةِ الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ
 الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَقَالَ لِي يَا مَبَارُكَ
 ذَلِكَ غَيْنُ الْأَنْوَارِ لَا غَيْنُ الْأَغْيَارِ * ﴿الْقِسْمُ الثَّانِي﴾ * فِيمَا أُخْصَّ بِهِ صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ فَأُخْصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْرِيمِ الزَّكَاةِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَتَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِ، وَتَحْرِيمِ مَالِهِ رَائِحَةً كَرِيهَةً كَثُومٍ وَبَصَلٍ لِتَوْقِعِ
 مَجِيءِ الْمَلَائِكَةِ وَالْوَحْيِ، وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ مَتَكَبِّئًا، وَتَحْرِيمِ الْكُتَابَةِ وَالشَّعْرِ
 أَيِ التَّوَصُّلِ إِلَيْهِمَا، وَتَحْرِيمِ نَزْعِ لَامَتِهِ أَيِ الْعَرَبِ بِهِ إِذَا لَبَسَهَا حَتَّى يَقَاتِلَ أَوْ
 يَحْكُمُ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ، وَتَحْرِيمِ الْمَنِّ لَيْسَتْ كَثْرَتِهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَلَا تَمْنُنَ
 تَسْتَكْثِرُ» أَيِ لَا تَعْطِ شَيْئًا لَتَعْطَى أَكْثَرُ مِنْهُ بَلْ أَعْطِ لِرَبِّكَ وَأَقْصِدْ بِهِ وَجْهَهُ،
 وَتَحْرِيمِ مَدِّ الْعَيْنِ إِلَى مَا تَمْتَعُ بِهِ النَّاسُ اسْتِحْسَانًا لَهُ وَتَمَنِّيًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ، وَتَحْرِيمِ
 خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَهِيَ الْإِبْمَاءُ إِلَى مَبَاحٍ مِنْ قَتْلِ أَوْ ضَرْبِ عَلَى خِلَافِ مَا يُشْعَرُ بِهِ

الْحَالُ، وَتَحْرِيمِ نِكَاحِ مَنْ لَمْ تَهَاجِرْ، وَتَحْرِيمِ إِمْسَاكِ مَنْ كَرِهَتْهُ، وَتَحْرِيمِ نِكَاحِ
 الْكُتَابِيَّةِ، وَتَحْرِيمِ نِكَاحِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، وَتَحْرِيمِ الْإِغَارَةِ إِذَا سَمِعَ التَّكْبِيرَ *
 ﴿الْقِسْمُ الثَّلَاثُ﴾ * فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَبَاحَاتِ وَمَعْظَمَهَا
 لَمْ يَفْعَلْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْتَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبَاحَةِ الْمَكْتَبِ فِي
 الْمَسْجِدِ جُنُبًا، وَأَنَّهُ لَا يَنْتَقِضُ وُضُوؤُهُ بِالنُّوْمِ مُضْطَجِعًا، وَنِكَاحِ أَكْثَرِ مَنْ أَرْبَعِ
 نِسْوَةٍ، وَالنِّكَاحِ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ، وَالنِّكَاحِ بِغَيْرِ رِضَا الْمَرْأَةِ فَلَوْ رَغِبَ
 فِي نِكَاحِ امْرَأَةٍ خَلِيَّةٍ لَزِمَهَا الْإِجَابَةُ وَحُرْمٌ عَلَى غَيْرِهِ خَطْبَتُهَا، وَالنِّكَاحِ بِبِلَا
 وَبِيٍّ وَلَا شَهْوِدٍ، وَجَعَلِهِ عَتَقَ أُمَّتِهِ صَفِيَّةَ صَدَاقِهَا، وَحَلَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا
 وَخَالَتِهَا، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَصْطَفِيَ مَا شَاءَ مِنَ الْمُغْنَمِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ مِنْ جَارِيَةٍ وَغَيْرِهَا،
 وَالْقِتَالِ بِمَكَّةَ وَالْقِتْلِ بِهَا، وَجَوَازِ دُخُولِ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ، وَأَنَّهُ يَقْضِي بَعْلِهِ
 وَيَقْضِي لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ، وَيَشْهَدُ لِنَفْسِهِ وَلِوَلَدِهِ، وَلَا يَكْرَهُ لَهُ الْفَتْوَى وَالْقَضَاءُ
 فِي حَالِ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ فِي الْغَضَبِ إِلَّا كَمَا يَقُولُ فِي الرِّضَا، وَأَنَّهُ يُدْعَوُ
 لِمَنْ شَاءَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ إِلَّا عَلَى نَبِيِّ الْأَعْلَى نَبِيِّ الْأُمَّةِ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقْطَعُ الْأَرْضَ قَبْلَ فَتْحِهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَكَهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَأَفْتَى الْغَزَائِي
 بِكُفْرٍ مِنْ عَارِضِ أَوْلَادِ تَيْمِ الدَّارِيِّ فِيمَا أَقْطَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْطَعُ أَرْضَ الْجَنَّةِ فَأَرْضُ الدُّنْيَا أَوْلَى * ﴿الْقِسْمُ
 الرَّابِعُ﴾ * فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ اخْتَصَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلَقًا، وَأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ

وَالْجَسَدِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَلَى
يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ رَوَاهُ الْقَطَّانُ، وَأَنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقُوا لِأَجَلِهِ
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ اسْمَهُ الشَّرِيفَ عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى كُلِّ
سَّمَاءٍ وَعَلَى الْجَنَانِ وَمَا فِيهَا رَوَاهُ أَبُو عَسَاكِرٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ
آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ أَنَّ يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَنْصُرُوهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لْتُؤْمِنُوا بِهِ وَلْتَنْصُرُنَّهُ، وَأَنَّهُ وَقَعَ التَّبَشِيرُ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي
نَسَبِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ نُكِسَتْ الْأَصْنَامُ لِموَلَدِهِ
رَوَاهُ الْخَرَّاطِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ وُلِدَ مَخْنُونًا مَقْطُوعِ السَّرَّةِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَنَّهُ
خَرَجَ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدْرٌ رَوَاهُ أَبُو سَعْدٍ، وَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا رَافِعًا إِصْبَعِيهِ
كَأَنَّهُ تَضَرَّعَ الْمُبْتَهِلُ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ، وَأَنَّهُ رَأَتْ أُمُّهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ نُورًا خَرَجَ
مِنْهَا أَضَاءٌ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَنَّ مَهْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ الْمَلَائِكَةِ ذَكَرَهُ أَبُو سَبْعٍ فِي الْخُصَائِصِ،
وَأَنَّ الْقَمَرَ كَانَ يَجِدُّهُ وَهُوَ فِي مَهْدِهِ وَيَمِيلُ حَيْثُ أَشَارَ إِلَيْهِ رَوَاهُ صَاحِبُ
النُّطْقِ الْمَفْهُومِ، وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ ظَلَمَتْهُ الْعِمَامَةُ
فِي الْحَرِّ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ مَالَ إِلَيْهِ فِي الشَّجَرَةِ إِذْ سَبَقَ إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ،
وَأَنَّهُ شَقَّ صَدْرَهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ غَطَّهُ
جَبْرِيلُ عِنْدَ بُدْءِ الْوَحْيِ ثَلَاثَ غَطَّاتٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ عُضْوًا

عُضْوًا فذَكَرَ قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» وَقَوْلِهِ «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ» وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» وَقَوْلِهِ «فَأَنمَأَسَرْنَا بِهِ لِسَانَكَ» وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى» وَوَجْهَهُ بِقَوْلِهِ «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ» وَيَدَهُ وَعَنْقَهُ بِقَوْلِهِ «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ» وَظَهْرَهُ وَصَدْرَهُ بِقَوْلِهِ «الْمُتَشَرِّحُ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ» وَأَنَّهُ أَشْتَقُّ اسْمَهُ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْحَمْدُ قَالَ حَسَّانٌ:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجِلَّةِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وَأَنَّهُ سُمِّيَ أَحْمَدًا لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِيْتُ جَانِبًا وَيُصْنَعُ طَاعِمًا يُطْعِمُهُ رَبُّهُ وَيَسْقِيهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي اللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ وَالضُّوءِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَنَّ رَيْقَهُ كَانَ يُعَذِّبُ الْمَاءَ الْحَلِجَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَنَّ رَيْقَهُ كَانَ يَجْزِي الرِّضِيعَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا مَشَى فِي الصَّخْرِ غَاصَتْ قَدَمَاهُ فِيهِ، وَأَنَّ إِبْطَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَشْرَعَّ عَلَيْهِ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَكَانَ أَبْيَضَ غَيْرَ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ كَمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَبْلُغُ صَوْتَهُ وَسَمِعَهُ مَا لَا يَبْلُغُ صَوْتُ غَيْرِهِ وَلَا سَمِعَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَأَنَّهُ مَأْنَاءُ بَقَطْرَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ وَأَخْرَجَ الْحَطَّابِيُّ مَأْنَاءُ بَقَطْرَاهُ نَبِيَّ قَطْرًا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْتَلَمَ قَطْرًا وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَأَنَّ عَرَفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

أَطِيبَ مِنَ الْمِسْكِ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَغَيْرُهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا مَشَى مَعَ الطَّوِيلِ طَالَهُ رَوَاهُ
 الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا رِيٌّ لَهُ ظِلٌّ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ لِأَنَّهُ
 نُورٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ عَلَى ثِيَابِهِ ذُبَابٌ قَطُّ ، وَأَنَّهُ لَا يَمْتَصُّ دَمَهُ
 الْبُعُوضُ ، قَالَهُمَا الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ، وَأَنَّهُ مَا آذَاهُ الْقَمَلُ قَالَهُ ابْنُ سَعْبٍ وَغَيْرُهُ ، وَأَنَّ
 الْكَهَنَةَ تَقْطَعُوا عِنْدَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا انْقَطَعَ اسْتِزْاقُ السَّمْعِ ،
 وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا قِيلَ وَكَانَتْ
 الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَرْكَبُهُ عُرْيَانًا ، وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَعُرِجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى وَأَرَاهُ
 مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى وَحَفِظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَنِي وَأَخْضَرَ
 الْأَنْبِيَاءُ لَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَلَّى بِهِمْ وَبِالْمَلَائِكَةِ إِمَامًا وَأَطْلَعَهُ عَلَى
 الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَّهُ رَأَى اللَّهُ تَعَالَى بِعَيْنِهِ وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالرُّؤْيَى وَكَلَّمَهُ
 تَعَالَى فِي الرَّقِيعِ الْأَعْلَى وَكَلَّمَ مُوسَى بِالْجَبَلِ ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ
 يَمْشُونَ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَقَاتَلَتْ مَعَهُ كَمَا مَرَّ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ ، وَأَنَّهُ يُجِبُّ
 عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآيَةِ « إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » وَأَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ وَهُوَ أُمَّمِيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا
 اشْتَغَلَ بِمَدْرَسَةٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ حَفِظَ كِتَابَهُ الْمَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ مِنَ التَّبْدِيلِ
 وَالتَّحْرِيفِ قَالَ تَعَالَى « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
 مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » أَيُّ

مِنَ التَّحْرِيفِ وَالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ فَلَوْ حَاوَلَ أَحَدَانِ يُغَيِّرُهُ جَرْفٍ أَوْ نَقْطَةً
 لَقَالَ لَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا هَذَا كَذَابٌ حَتَّىٰ إِنَّ الشَّيْخَ الْمُهَيْبَ لَوَأْتَفَقَ لَهُ تَغْيِيرٌ فِي حَرْفٍ
 مِنْهُ لَقَالَ الصَّبِيَّانِ كُلُّهُمُ أَخْطَأَتْ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَوَابُهُ كَذَا وَلَمْ يَتَّفِقْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ
 مِنَ الْكُتُبِ فَإِنَّهُ لَا كِتَابَ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهُ التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ وَالتَّغْيِيرُ سِوَاهُ مَعَ
 أَنْ دَوَاعِيَ الْمُحَدِّثَةِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ مُتَوَفِّرَةٌ عَلَىٰ إِبْطَالِهِ وَإِفْسَادِهِ ، وَأَنَّ كِتَابَهُ
 يَشْتَمِلُ عَلَىٰ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْكُتُبِ ، وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ يَسَّرَ حِفْظَهُ لِمَتَعَلِّمِيهِ قَالَ
 تَعَالَىٰ «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ» فَحِفْظُهُ مَيْسَرٌ لِلْعُلَمَانِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ وَسَائِرِ
 الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كِتَابَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْجَمِّ الْغَفِيرِ ، وَأَنَّهُ نَزَلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ
 أَحْرَفٍ تَسْهِيلاً عَلَيْنَا وَتَيْسِيراً ، وَأَنَّهُ آيَةٌ بَاقِيَةٌ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ خُصَّ بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَبِالْمُفْصَلِ وَبِالْمَثَانِي وَبِالسَّبْعِ الطُّوَالِ أَمَّا
 الْمُفْصَلُ فَأَخْرَجَهُ قُلُوبُ الْعُذُوبِ وَالنَّاسِ وَفِي أَوَّلِهِ خِلَافٌ وَرَجَحُ النَّوَيْسِ أَنَّهُ
 سُورَةُ الْحُجُرَاتِ وَالْمَثَانِي هِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَالسَّبْعِ الطُّوَالِ أُولُهَا الْبُقْرَةُ وَأَخْرَهَا الْأَنْفَالُ ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ
 مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهِيَ خَزَائِنُ أَجْنَاسِ الْعَالَمِ لِيُخْرِجَ لَهُمْ بِقَدَرِ مَا
 يَطْلُبُونَهُ لِذَوَاتِهِمْ فَكُلُّ مَا ظَهَرَ مِنْ رِزْقِ الْعَالَمِ فَإِنَّ الْأِسْمَ الْإِلَهِيَّ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا عَن يَدِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَفَاتِيحُ كَمَا أُخْتُصَّ تَعَالَىٰ بِمَفَاتِيحِ الْغَيْبِ
 فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَأَعْطَىٰ هَذَا السَّيِّدَ الْكَرِيمَ مَنزِلَةَ الْإِخْتِصَاصِ بِأَعْطَائِهِ
 مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَقَدِ جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَفِي رِوَايَةٍ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَنَصَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَإِحْلَالَ الْغُنَائِمِ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ لَهُ وَلَائِمَةً مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَنَّ مَعْجَزَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمُعْجَزَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَرَضَتْ لَوْ قَتَلَهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لَمْ يَنْزَلْ حِجَّتَهُ قَاهِرَةً وَمَعَارِضَتَهُ مُمْتَنِعَةً، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ مَعْجَزَةً، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّ شَرْعَهُ مُؤَيَّدٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَنَاسِخٌ لِجَمِيعِ شَرَائِعِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَدْرَكَهُ إِلَّا نَبِيًّا لَوَجِبَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعُهُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى الْجِنِّ اتِّفَاقًا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فِي إِحْدَى الْقَوْلَيْنِ وَرَجَحَهُ السُّبْكِيُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحَ يَا إِبْرَاهِيمَ يَا دَاوُدَ يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى يَا عِيسَى وَلَمْ يُخَاطَبْهُ هُوَ فِيهِ إِلَّا بِأَيِّهَا الرَّسُولُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ نِدَاؤَهُ بِاسْمِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» أَيَّ لَا تَجْعَلُوا نِدَاءَهُ وَاسْمِيَّتَهُ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ وَرَفَعَ الصَّوْتِ بِهِ وَلَكِنْ قُولُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ

التوقير والتواضع وخفض الصوت، وأنه صلى الله عليه وسلم يحرم الجهر له
 بالقول قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
 ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»،
 وأنه صلى الله عليه وسلم يحرم نداءه من وراء الحجرات قال الله تعالى «إن
 الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى
 تخرج إليهم لكان خيرا لهم»، وأنه صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى وجمع
 له بين المحبة والخلة، وأنه تعالى أقسم على رسالته وبجياته وبيلاده وعصره،
 وأنه صلى الله عليه وسلم كلم بجميع أصناف الوحي، وأنه صلى الله عليه وسلم
 هبط عليه إسرافيل ولم يهبط على نبي قبله أخرجه الطبراني من حديث ابن
 عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء
 ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي وهو إسرافيل فقال أنا رسول
 ربك إليك أمرني أن أخبرك إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً فظرت
 إلى جبريل فأومأ إلي أن تواضع فلوأتي قلت نبياً ملكاً لصارت الجبال معي
 ذهباً، وأنه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم رواه مسلم من حديث أبي
 هريرة بلفظ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر،
 وأنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الله تعالى «ليغفر
 لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال البيضاوي جميع ما فرط منك مما
 يصح أن تعاتب عليه، وأنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله فهو أفضل

مِنْ كُلِّ الْمُرْسَلِينَ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمَ
 قَرِينُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَلَا النَّسْيَانُ، وَأَنَّ
 الْمَيْتَ يُسَأَلُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ
 نِكَاحَ أَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ تَعَالَى «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» أَي هُنَّ فِي الْحَرَمَةِ
 كَأَلْمَهَاتِ حَرَّمَ نِكَاحَهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً، وَأَنَّهُ يَحْرَمُ رُؤْيَاهُ
 أَشْخَاصَ أَزْوَاجِهِ فِي الْأَزْرُوكِذَا كَشَفَ وَجُوهَهُنَّ وَأَكْفَهِنَّ لِلشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا،
 وَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَسَمَ عَلَى اللَّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَأَنَّ أَوْلَادَ بَنَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ قَالَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَأَنَّ كُلَّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ
 مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبَهُ وَنَسَبَهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ
 يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَالنَّسَبُ بِالْوِلَادَةِ وَالسَّبَبُ بِالزَّوْاجِ، وَأَنَّهُ
 لَا يَجُوزُ التَّزْوُجُ عَلَى بَنَاتِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ وَأَزِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ
 بِالْإِتْفَاقِ فَعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ
 وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَعْضُبُ لِبَنَاتِكَ
 وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحُ ابْنَةِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسْوَرُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ
 حِينَ تَشْهَدُ قَالَ مَا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فِخْدَثِي فَصَدَقَنِي
 وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتَنُوهَا وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ

بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا قَالَ فَتَرَكَ عَلِيَّ الْحُطْبَةَ
 أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا عَنِ الْمَسُورِ أَيْضًا فَإِنَّ ابْنَتِي بَضَعَتْ مِنِّي يَرِيئِي مَا
 رَأَيْتُهَا وَيُؤْذِنِي مَا ذَاهَا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْتَهِدُ أَحَدٌ فِي مِحْرَابِ صَلَّى
 إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ بِالْمَنَامِ
 فَقَدْرَاهُ حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِهِ وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٌ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي
 فِي الْيَقِظَةِ أَوْ فَكًّا نَمَارَانِي فِي الْيَقِظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي قَتَادَةَ
 عِنْدَ مُسَلِّمٍ أَيْضًا مَنْ رَأَى فَقَدْرًا أَيْ الْحَقَّ وَلَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَنْ رَأَى فِي
 الْمَنَامِ فَقَدْرَانِي فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي، وَأَنَّ التَّسْمِيَّ بِاسْمِهِ نَافِعٌ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ يُوقَفُ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولَانِ رَبَّنَا بِمِ
 اسْتَأْهَلْنَا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تَجَارِبُنَا بِهِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ادْخُلَا الْجَنَّةَ
 فَإِنِّي آيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مِنْ اسْمِهِ أَحَدٌ وَلَا مُحَمَّدٌ وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ
 عَنْ نَيْبِطِ بْنِ شَرِيطٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعِزَّتِي
 وَجَلَالِي لَا أُعَذِّبُ أَحَدًا تَسَمَّى بِاسْمِكَ فِي النَّارِ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا مِنْ مَاءَةٍ وَضِعَتْ فَحَضَرَ عَلَيْهَا مِنْ اسْمِهِ أَحَدًا وَمُحَمَّدٌ الْإِقْدَسُ
 اللَّهُ ذَلِكَ الْمَنْزِلَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدِّبْلَمِيُّ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ
 يَتَكَنَّى بِكُنْيَةِ أَبِي الْقَاسِمِ سِوَاكَ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا أُمَّ لِعِنْدِ الشَّافِعِيِّ وَجُوزُهُ مَالِكٌ.
 وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لِقِرَاءَةِ حَدِيثِهِ وَالتَّطْيِبُ

وَلَا تُرْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا صَوَاتُ بِلٍ تَخْفَضُ كَمَا فِي حَيَاتِهِ إِذَا تَكَلَّمَ فَإِنَّ كَلَامَهُ
 الْمَأْثُورَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الرَّفْعَةِ مِثْلُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ وَأَنْ
 يُقْرَأَ عَلَى مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ النَّاسُ إِذَا اتَّوَأَمَ الْكَارِحِمَةَ اللَّهُ
 خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تَرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوْ
 الْمَسَائِلَ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَقْتِ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ
 مُغْتَسِلَةً فَأَغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَبَسَّ ثِيَابًا جَدِّدًا وَتَعَمَّمَ وَبَسَّ سَاجَهُ وَالسَّاجُ الطَّيْلَسَانُ
 وَتُلْقَى لَهُ مَنَصَّةٌ فَيَخْرُجُ يَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يَبْخَرُ بِالْعُودِ حَتَّى
 يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ
 إِلَّا إِذَا حَدَّثَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أُعْظِمَ
 حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
 وَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَقَدْ كَرِهَ قِتَادَةُ وَمَالِكٌ وَجَمَاعَةٌ
 التَّحْدِيثَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ حَتَّى كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِهَا تَيْمَمَ وَلَا شَكَّ
 أَنَّ حُرْمَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ وَذِكْرِ
 حَدِيثِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ. وَيَكْرَهُ لِقَارِيءَ حَدِيثِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُومَ لِأَحَدٍ وَحَسْبُكَ مَا وَقَعَ لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي اسْمِعِ
 الْعُقْرَبِ لَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَتَحَمَّلَهُ لِلسَّعْيِ تَوْفِيرَ الْجَنَابِ حَدِيثِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَمِنْ خِصَائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ نُسِبَتْ الصُّحْبَةُ
 لِمَنْ أَجْتَمَعَ بِهِ لِحُظَّةٍ بِخِلَافِ التَّابِعِيِّ مَعَ الصَّحَابِيِّ فَلَا تُنْبِتُ إِلَّا بِطُولِ الْأَجْتِمَاعِ

مَعَهُ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ أَهْلِ الْأُصُولِ وَالْفِرْقِ عِظْمُ مَنْصِبِ النُّبُوَّةِ وَنُورُهَا فِي مَجْرَدِ
 مَا يَقَعُ بَصَرُهُ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ الْجَلْفِ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ ، وَأَنَّ أَصْحَابَهُ كَلَّمَهُمْ عُدُولُهُ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خِطَابًا لِلْمَوْجُودِينَ حِينَئِذٍ « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » أَيُّ
 عُدُولًا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
 أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًا حَدِيثَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . وَمِنْ خَصَائِصِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الْمُصَلِّيَّ يَخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
 وَلَا يَخَاطَبُ غَيْرَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ عَلَى مَنْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَنْ
 يُجِيبَهُ ، وَأَنَّ الْكُذِبَ عَلَيْهِ لَيْسَ كَأَنَّ الْكُذِبَ عَلَى غَيْرِهِ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ لَمْ يُقْبَلْ
 رِوَايَتُهُ أَبَدًا وَإِنْ تَابَ ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرِهَا
 وَصَغِيرِهَا عَمْدِهَا وَسَهْوِهَا وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِ الْجُنُونُ وَلَا الْأَيْمَاءُ الطَّوِيلُ الزَّمَنُ وَلَا الْعَمَى لِأَنَّهُ تَقْصُصُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ انْتَقَصَهُ قُتِلَ ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ
 فِي الشِّفَاءِ وَغَيْرُهُ وَأَسْتَدَلُّوا بِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ
 لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا وَمَذْهَبُ
 الْمَالِكِيَّةِ يَقْتُلُ حُدَّ الْأَرْدَةِ وَلَا يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا عِذْرُهُ إِنْ أَدْعَى سَهْوًا وَغَطَاً
 وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّةٌ تُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ
 كَافِرٌ قَطْعًا لَا نِزَاعَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنْ أُمَّتِنَا وَالْمُرْتَدُّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ

وَالْأَقْبَلِ . وَمِنْ خَصَائِصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يُخْصُ مِنْ شَاءٍ بِمَا شَاءَ
 مِنَ الْأَحْكَامِ كَجَعْلِهِ شَهَادَةَ خَزِيمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَرَسًا فَجَحَدَهُ
 الْأَعْرَابِيُّ فِجَاءً خَزِيمَةَ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ نَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ بَعْتَهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ
 إِنْ شَهِدْتُ عَلَيَّ خَزِيمَةَ فَأَعْطِنِي الثَّمَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَزِيمَةُ
 إِنَّا لَمْ نَشْهَدْكَ كَيْفَ تَشْهَدُ قَالَ نَا أَصَدَّقَكَ عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا أَصَدَّقَكَ عَلَى
 خَبَرِ ذَا الْأَعْرَابِيِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْدِلُ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ
 رَجُلَيْنِ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ تَعْدِلُ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ إِلَّا خَزِيمَةُ . وَمِنْ
 ذَلِكَ تَرْخِيصُهُ فِي النِّيَاحَةِ لِأُمَّ عَطِيَّةٍ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْهَا قَالَتْ لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
 «يَا بَعْثْنَا عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُعْصَى بِكَ فِي مَعْرُوفٍ» قَالَتْ كَانَ مِنْهُ
 الْبَيْحَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا آلَ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا اسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا
 بَدْلِي مِنْ أَنْ اسْعَدَهُمْ فَقَالَ إِلَّا آلَ فُلَانٍ . وَمِنْ ذَلِكَ تَرْكُ الْأَحْدَادِ لِأَسْمَاءَ
 بِنْتِ عُمَيْسٍ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ لَمَا أُصِيبَ جَعْفَرُ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلَبِي ثَلَاثُ مِائَةٍ أَصْنَعِي مَا شِئْتِ .
 وَقَوْلُهُ تَسْلَبِي أَيُّ الْبَسِي ثَوْبِ الْأَحْدَادِ وَهُوَ السَّلَابُ وَتَسَلَّبَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا لَبَسَتْهُ
 وَهُوَ ثَوْبٌ أَسْوَدٌ تَعْطِي بِهِ الْحُدَّ رَأْسَهَا وَمِنْ ذَلِكَ الْأَضْحِيَّةُ بِالْعِنَاقِ لِأَبِي
 بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ وَالْعِنَاقُ الْأَنْثَى مِنْ وَلَدِ الْمَعْرِزِ قَبْلَ اسْتِكْمَالِهَا الْحَوْلَ . وَمِنْ ذَلِكَ
 انْكَاحُ ذَلِكَ الرَّجُلِ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أُمْرَاءَ عَلَى سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَالَ لَا تَكُونُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ مَهْرًا، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رُجُلَانِ لِمُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ. وَالْوَعَكُ أَذَى الْحُمَى وَوَجَعَهَا فِي الْبَدَنِ، وَأَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي مَرَضِهِ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا بِغَيْرِ إِمَامٍ وَبِغَيْرِ دَعَاءِ الْجَنَازَةِ الْمَعْرُوفِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ، فَوُتِرَ بِكَ بِلَادٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كَمَا سَأَلْتِي، وَفُشِلَ لَهُ فِي لِحْدِهِ قَطِيفَةٌ وَالْأَمْرَانِ مَكْرُوهَانِ فِي حَقِّنَا، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رُؤَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُورَثُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَا يُورَثُونَ لِمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ مَرْفُوعًا أَنَا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ يُصَلِّي فِيهِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِهَذَا قِيلَ لِأَعْدَةِ عَلَى أَرْوَاجِهِ وَقَدْ حَكَى ابْنُ النُّجَّارِ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْأَذَانَ تُرَكِّى فِي أَيَّامِ الْحُرَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَخَرَجَ النَّاسُ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ سَعِيدٌ فَاسْتَوْحَشْتُ فَدَنَوْتُ إِلَى الْقَبْرِ فَلَمَّا حَضَرَتِ الظُّهُرُ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فِي الْقَبْرِ فَصَلَّيْتُ الظُّهْرَ ثُمَّ مَضَى ذَلِكَ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ فِي الْقَبْرِ لِكُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ، وَأَنَّهُ وَكُلُّ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكٌ يَبْلُغُهُ صَلَاةُ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِلَفْظٍ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي

الْأَرْضِ يَلْغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَعِنْدَ الْأَصْهَبَانِيِّ عَنْ عَمَارٍ إِنَّ اللَّهَ مَا كَأَنَّ
 أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا بَلَّغْنِيهَا وَأَنَّ تَعْرُضُ أَعْمَالَ أُمَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ زَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا تَعْرُضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَالَ أُمَّتِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَةً
 فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَنَّ مِنْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَوْضِهِ كَمَا
 فِي الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَةٍ وَمِنْ بَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ وَأَصْلُ التَّرْعَةِ الرَّوْضَةُ
 عَلَى الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ خَاصَّةً فَإِنْ كَانَتْ فِي الْمَطْمِنِ فِيهِ رَوْضَةٌ وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ حَقَّ مُحْسُوسٍ مُوجُودٍ فَإِنَّ الْقَدْرَةَ صَالِحَةٌ لَا يَجْزِي
 فِيهَا وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُورِئِ الْعَيْبِ فَلَا يُعَانُ بِهِ
 وَاجِبٌ وَأَنَّ مَا بَيْنَ مِنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بَلْفِظٍ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْ بَرِي وَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ
 يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يُفِيْقُ مِنَ الصَّعْقَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْشَرُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا رُوِيَ عَنْ
 كَعْبِ الْأَحْبَارِ مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفُونَ بِقَبْرِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى إِذَا أَسْوَأَ جَوَاءَ وَهَبَطَ سَبْعُونَ
 أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ عَنْهُ الْأَرْضُ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 يُوقِرُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ يُحْشَرُ رَاكِبَ الْبُرَاقِ رَوَاهُ الْحَافِظُ السَّلْفِيُّ

وَأَنَّهُ يَكْسَى فِي الْمَوْقِفِ أَكْثَرَ الْحَلَلِ مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ وَرَوَاهُ كَعْبُ
 ابْنُ مَالِكٍ بِالْفِطْرِ يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَمَتَّى عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي
 رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءَ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ
 غَيْرُهُ يَغِطُّهُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُعْطَى الْمَقَامَ الْحَمِيدَ قَالَ مُجَاهِدٌ هُوَ جُلُوسُهُ عَلَى الْعَرْشِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ
 عَلَى الْكُرْسِيِّ ذَكَرَهُمَا الْبَغَوِيُّ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ الْعَظِيمَةَ
 فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ حِينَ يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ فِي إِدْخَالِ قَوْمِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يُعْطَى الشَّفَاعَةَ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ نَاسٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَاحِبُ لِيَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَهُ رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَرَوَى
 مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ
 فَيَقُولُ الْخَازِنُ بِكَ أَمْرٌ أَنْ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِزِيَادَةٍ فِيهِ
 قَالَ فَيَقُومُ الْخَازِنُ فَيَقُولُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَا أَقُومُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ، وَأَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَا أَوَّلُ
 مَنْ يَحْرِكُ حَاقِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخُلُنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ، وَمِنْ خِصَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُوشُورُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي

حَوْضِهِ مَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ التَّلْجِ ،
 وَمِنْهَا الوَسِيلَةُ وَهِيَ عَلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ * ﴿وَأَمَّا خَصَائِصُ أُمَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَزَادَهَا شَرَفًا﴾ فَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ جَعَلَ أُمَّتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ
 أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْطَاهُمُ الْإِجْتِهَادَ فِي الْأَحْكَامِ
 فَيَحْكُمُونَ بِمَا آدَى إِلَيْهِ جِتْهَادُهُمْ وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي زَمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا
 كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَا يَحْكُمُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِمَاشِرَعِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ تَابِعٌ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانَّهُ بَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ فَإِنَّهُ تَابِعٌ لِأَحْكَامِ هَذِهِ الْمِلَّةِ
 وَكَذَلِكَ الْيَاسُ عَلَى مَا صَحَّحَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ حَيٌّ أَيْضًا وَيَلْسَرُ فِي الرُّسُلِ
 مَنْ يَتَّبِعُهُ رَسُولُ الْإِنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بِهَذَا شَرَفًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
 الْأَحْمَدِيَّةِ * وَقَدْ خَصَّ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الشَّرِيفَةَ بِخَصَائِصٍ لَمْ يُؤْتِهَا
 أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ أَبَانَ بِهَا فَضْلَهُمْ وَالْأَخْبَارُ وَالْأَنْبَاءُ نَاطِقَةٌ بِذَلِكَ خَرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مُوسَى لَمَّا
 نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي
 الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ فَأَجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ
 يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَا جِلْمٌ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا ظَاهِرًا فَأَجْعَلْهَا
 أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يَا كَلُونَ النَّبِيَّ
 فَأَجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ

الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ يُوجِرُونَ عَلَيْهَا فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ حَمْدًا قَالَ يَا رَبِّ
 إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ
 وَاحِدَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ حَمْدًا
 قَالَ يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
 لَهُ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ حَمْدًا قَالَ يَا رَبِّ
 إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُوتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ فَيَقْتُلُونَ الْمَسِيحَ
 الدَّجَالَ فَأَجْعَلَهَا أُمَّتِي قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ حَمْدًا قَالَ يَا رَبِّ فَأَجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ
 أَحْمَدًا عَظِي عِنْدَ ذَلِكَ خَصَلْتَيْنِ فَقَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ
 بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ قَالَ قَدَرَضَيْتُ يَا رَبِّ
 وَفِي كِتَابِ النَّطْقِ الْمَفْهُومِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَفَعَهُ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَهَلْ فِي الْأَمْرِ
 أَكْرَمُ عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِي ظَلَلَتْ عَلَيْهِمُ الْعَنَامُ وَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى
 فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فَضْلَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ
 كَفَضْلِي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ فَأَرِنِيهِمْ قَالَ لَنْ تَرَاهُمْ وَلَكِنْ أَسْمِعْكَ
 كَلَامَهُمْ فَنَادَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَأَجَابُوا كُلُّهُمْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ لِيَكُنَّ اللَّهُ لِيكُمْ فَقَالَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَلَاتِي عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَعَفْوِي سَبَقَ عَذَابِي
 اسْتَجِبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي فَمَنْ لَقِينِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ غَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِذَلِكَ
 فَقَالَ «وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتُنَا» أَيَّ امْتَكَّ حَتَّى اسْمَعْنَا مُوسَى كَلَامَهُمْ

وَفِي الْحَلِيَةِ لِأَيِّ نَعِيمٍ عَنْ نَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ لَقِنِي وَهُوَ جَاهِدٌ
 بِأَحْمَدٍ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ قَالَ يَا رَبِّ وَمَنْ أَحْمَدُ قَالَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ
 عَلَيَّ مِنْهُ كَتَبْتُ اسْمَهُ مَعَ اسْمِي فِي الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيَّ جَمِيعٌ خَلَقْتُ حَتَّى يَدْخُلَهَا هُوَ وَأُمَّتُهُ قَالَ وَمَنْ أُمَّتُهُ قَالَ
 الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ صُعُودًا وَهُبُوطًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْدُونَ أَوْ سَاطِمٌ وَيُطِيرُونَ
 أَطْرَافَهُمْ صَائِمُونَ بِالنَّهَارِ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ أَقْبَلُ مِنْهُمْ الْيَسِيرَ وَأَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ
 بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَجْعَلْنِي نَبِيَّ تِلْكَ الْأُمَّةِ قَالَ نَبِيًّا مِنْهَا قَالَ أَجْعَلْنِي
 مِنْ أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ قَالَ اسْتَقْدَمْتُ وَأَسْتَأْخِرُ وَلَكِنْ سَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي
 دَارِ الْجَلَالِ . وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى شُعَيْبٍ أَنِّي بَاعْتُ
 نَبِيًّا مِيًّا أَفْتَحُ بِهِ إِذَا نَاصَمُوا وَقُلُوبًا غَلْفًا وَأَعْيُنًا عَمِيًّا مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمِهَاجِرُهُ طَيْبَةَ
 وَمَلِكُهُ بُلْشَامُ عَبْدِي الْمُتَوَكَّلِ الْمُصْطَفَى الْمَرْفُوعِ الْحَبِيبِ الْمُتَخْتَبِ الْمُخْتَارِ
 لَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ يَبْكِي
 لِلْبَهِيمَةِ الْمُثْقَلَةِ وَاللَّيْتِمِ فِي حَجْرٍ إِلَّا زَمَلَةً لَيْسَ بِنَفْطٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَابٍ فِي
 الْأَسْوَاقِ وَلَا مَتَزِينَ بِالْفُحْشِ وَلَا قَوْلٍ لِلخَالِ لَوَيْمُرُ إِلَى جَنْبِ السَّرَاجِ لَمْ
 يُطْفِئْهُ مِنْ سَكِينَتِهِ وَنَوَيْمِشِي عَلَى الْقَصَبِ الرَّعْرَاعِ أَيُّ الطُّوَيْلِ لَمْ يُسْمَعْ مِنْ تَحْتِ
 قَدَمَيْهِ بَعَثَهُ مَبْشَرًا وَنَذِيرًا إِلَى أَنْ قَالَ وَأَجْعَلْ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
 أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْحِيدًا لِي وَإِيمَانًا بِي وَإِخْلَاصًا لِي وَتَصَدِيقًا

لَمَّا جَاءَتْ بِهِ رُسُلِي وَهُمْ زُعَاةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ طُوبَى لَتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْوُجُوهِ
وَالْأَرْوَاحِ الَّتِي أَخَصَّتْ لِي الِهُمَمُ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّوْحِيدَ
فِي مَسَاجِدِهِمْ وَبِحَالِهِمْ وَمَضَاجِعِهِمْ وَمَتَقَلَّبِهِمْ وَمَثْوَاهُمْ وَيَصْفُونَ فِي
مَسَاجِدِهِمْ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ عَرْشِي هُمْ أَوْلِيَايَ وَأَنْصَارِي أَنْتَقِمُ بِهِمْ
مِنْ أَعْدَائِي عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا وَقُعُودًا أَوْزَكَوًا وَسُجُودًا وَيَخْرُجُونَ مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي الْوَفَا وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِي صُفُوفًا أَخْتِمُ بِكِتَابِهِمْ
الْكِتَابَ وَيَشْرِعُ بَعْتِهِمُ الشَّرَائِعَ وَيَدِينُهُمُ الْأَدْيَانَ فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنْ
بِكِتَابِهِمْ وَيَدْخُلْ فِي دِينِهِمْ وَشَرِّ بَعْتِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَهُوَ مِنِّي بِرِيٍّ وَأَجْعَلُهُمْ
أَفْضَلَ الْأُمَّمِ وَأَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَسَطًا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ إِذَا غَضِبُوا هَلَلُونِي وَإِذَا
تَنَازَعُوا سَجَّوْنِي يُطَهَّرُونَ الْوُجُوهُ وَالْأَطْرَافَ وَيَشْدُونَ الثِّيَابَ إِلَى الْأَنْصَافِ
وَيَهْلِلُونَ عَلَى التَّلَالِ وَالْأَشْرَافِ قُرْبَانَهُمْ دِمَاؤُهُمْ وَأَنْجَاهُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ
رُهْبَانًا بَالِغًا لِلَّيْلِ لِيُوثِقُوا بِلِنَابِي لِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَعَلَى دِينِهِمْ وَمِنْهَا جِهَمٌ وَشَرِّ بَعْتِهِمْ
وَذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيَهُ مِنْ أَشَاءٍ وَأَنَادُوا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ * وَمِنْ خِصَائِصِهَا
الْجُمُعَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ الْأَخْرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدَانِهِمْ
أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَخْتَلَفُوا فِيهِ
فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ الْيَهُودُ غَدَا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ *
وَمِنْ خِصَائِصِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ الَّذِي كَانَ عَلَى الْأُمَّمِ قَبْلَهُمْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى «يُوضَعُ عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» أَيُّ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ

مَا كَفُّوا بِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ الشَّاقَّةِ كَتَعْيِينِ الْقِصَاصِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا وَقَطَعَ
 الْأَعْضَاءَ الْمَخَاطِمَةَ وَقَطَعَ مَوْضِعَ النَّجَاسَةِ وَقَتَلَ النَّفْسَ فِي التَّوْبَةِ وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ قَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ بَابُ بَيْتِهِ أَنْ كَفَّارَتَهُ أَنْ
 تَنْزِعَ عَيْنَيْكَ فَيَنْزِعُهُمَا وَأَصْلُ الْأَضْرَاقِ الثَّقَلُ الَّذِي يَأْصُرُ صَاحِبَهُ أَيَّ يَجْسَهُ مِنْ
 الْحَرَائِكِ لِثِقَلِهِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ لَهُمْ كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَمْ
 يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ
 حَرَجٍ» أَيُّ ضَيْقٍ بِتَكْلِيفٍ مَا اشْتَدَّ الْقِيَامُ بِهِ عَلَيْهِمْ عَنْ أَبِي عُبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ الْحَرَجُ مَا كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَضْرَاقِ وَالشَّدَائِدِ وَضَعَهُ اللَّهُ
 عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ عَنْهُمْ الْمَوْأَخِدَةَ بِالْخَطَا وَالنِّسْيَانَ وَمَا
 اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ وَحَدِيثِ النَّفْسِ وَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذْ انْسَوَّاشُوا مِمَّا
 أَمْرُوا بِهِ وَأَخْطَوْا عَجَلَتْ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ
 عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ الذَّنْبِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا
 وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَمِنْهَا أَنَّ الْإِسْلَامَ
 وَصَفُ خَاصِّ بِهِمْ لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى «هُوسَمَّا كُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» «وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»^[١]
 وَمِنْهَا أَنْ شَرِيْعَتَهُمْ أَكْمَلُ مِنْ جَمِيعِ شَرَايِعِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهَذَا مِمَّا لَا يَحْتَاجُ
 لِبَيَانِهِ لَوْضُوحِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى شَرِيْعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَدْ كَانَتْ شَرِيْعَةً
 جَلَالٍ وَقَهْرًا مَرُوبِقَتِ نَفُوسِهِمْ وَحَرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ وَذَوَاتِ الظُّفْرِ وَغَيْرَهَا

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْغَنَائِمُ وَعَجَّلَ لَهُمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ مَا عَجَّلَ وَحَمَلُوا مِنْ
 الْأَصَارِ وَالْأَغْلَالِ مَا لَمْ يَحْمِلْهُ غَيْرُهُمْ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْظَمِ
 خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى هَيْبَةً وَوَقَارًا وَآشِدَّهُمْ بَأْسًا وَغَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَبَطْشًا بِأَعْدَاءِ اللَّهِ
 فَكَانَ لَا يُسْتَطَاعُ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي مَظْهَرِ الْجَمَالِ وَكَانَتْ
 شَرِيعَتُهُ شَرِيعَةً فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ وَكَانَ لَا يُقَاتِلُ وَلَا يُحَارِبُ وَلَا يَسْرِ فِي شَرِيعَتِهِ
 قِتَالُ الْبَتَّةِ وَالنَّصَارَى يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمُ الْقِتَالُ وَهُمْ بِهِ عُصَاةٌ فَإِنَّ الْإِنْجِيلَ يَا مَرْ
 فِيهِ يَقُولُهُ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْيَمِينِ فَأَدْزِلْهُ خَدَّكَ الْآيسَرَ وَمَنْ نَازَعَكَ ثَوْبَكَ
 فَأَعْطِهِ رِدَاءَكَ وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا فَأَمْشِ مَعَهُ مِيلَيْنِ وَتَحَوَّ هَذَا وَمَا نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَظْهَرُ الْكَمَالِ الْجَامِعِ لِتِلْكَ الْقُوَّةِ وَالْعَدْلِ وَالشَّدَّةِ فِي اللَّهِ
 وَاللِّينِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ فَشَرِيعَتُهُ أَكْمَلُ الشَّرَائِعِ وَأَمْتَهُ أَكْمَلُ الْأُمَّةِ
 وَأَحْوَالُهُمْ وَمَقَامَاتُهُمْ أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَلِذَلِكَ تَأْتِي شَرِيعَتُهُ
 بِأَعْدَلِ فَرَضٍ وَأَبْأَفْضَلِ نَدْبٍ وَأَبْأَشَدَّةٍ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ وَبِأَلْيَنِ فِي مَوْضِعِ
 الْبَلِّينِ فَيَذَكُرُ الظُّلْمَ وَيَحْرِمُهُ وَالْعَدْلَ وَيَأْمُرُ بِهِ وَالْفَضْلَ وَيَنْدُبُ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» فَهَذَا عَدْلٌ «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» فَهَذَا
 فَضْلٌ «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» فَهَذَا تَحْرِيمٌ لِلظُّلْمِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
 بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ» هَذَا إِجَابٌ لِلْعَدْلِ وَتَحْرِيمٌ لِلظُّلْمِ «وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
 لِلصَّابِرِينَ» نَدْبٌ إِلَى الْفَضْلِ وَكَذَلِكَ تَحْرِيمُ مَا حُرِّمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ صِيَانَةٌ وَحَمِيَّةٌ
 حُرِّمَ عَلَيْهِمْ كُلُّ خَيْبٍ وَضَارٍ وَأَحْلَ لَهُمْ كُلُّ طَيْبٍ وَنَافِعٍ فَتَحْرِيْمُهُ عَلَيْهِمْ رَحْمَةٌ

وَعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ لَمْ يَخْلُ مِنْ عُقُوبَةٍ وَهَدَاهُمْ لِمَا صَلَّتْ عَنْهُ الْأُمَّةُ قَبْلَهُمْ كَيَوْمِ
الْجُمُعَةِ وَوَهَبَ لَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَكَمَّلَ
لَهُمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي الْأُمَّةِ كَمَا كَمَّلَ لِنَبِيِّهِمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي
الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَكَمَا كَمَّلَ فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الْحَاسِنِ مَا فَرَّقَهُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ
وَكَذَلِكَ فِي شَرِيْعَتِهِ فَهَذِهِ الْأُمَّةُ هُمُ الْمُحْتَبُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «هُوَ أَجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» وَمِنْهَا أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ فَأَقَامَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَامَ الرُّسُلِ الشَّاهِدِينَ عَلَى أُمَّمِهِمْ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ
لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ رَوَاهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ فِي حَدِيثٍ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ
لَا يَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا وَمِنْهَا أَنَّ إِجْمَاعَهُمْ حُجَّةٌ وَأَنَّ اخْتِلَافَهُمْ
رَحْمَةٌ وَكَانَ اخْتِلَافٌ مِنْ قَبْلِهِمْ عَذَابًا وَمِنْهَا أَنَّهُمْ أَقَلُّ الْأُمَّةِ عَمَلًا وَأَكْثَرُهُمْ
أَجْرًا وَأَقْصَرُهُمْ أَعْمَارًا وَأَتَوَالِ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَأَنَّهُمْ آخِرُ الْأُمَّةِ فَأَنْصَحْتُ
الْأُمَّةَ عِنْدَهُمْ وَلَمْ يَفْتَضِحُوا وَمِنْهَا أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْإِسْنَادَ وَهُوَ خَصِيصَةٌ فَاضِلَةٌ مِنْ
خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَنَةٌ بِالْغَةِ مِنَ السُّنَنِ الْمَوْكَدَةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ
الْمُظَفَّرِ إِنَّ اللَّهَ قَدَّ كَرَّمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ وَلَيْسَ لَأَحَدٍ
مِنَ الْأُمَّةِ كُلِّهَا قَدِيمٌ وَحَدِيثُهَا إِسْنَادٌ إِنَّمَا هُوَ صُحْفٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَقَدْ خَلَطُوا
بِكُتُبِهِمْ أَخْبَارَهُمْ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ تَمْيِيزٌ بَيْنَ مَا نَزَلَ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَبَيْنَ
مَا الْحَقُّوهُ بِكُتُبِهِمْ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخَذُوهَا عَنْ غَيْرِ الثَّقَاتِ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الشَّرِيفَةُ
زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا بِنَبِيِّهَا إِنَّمَا تُنْصَحُ الْحَدِيثُ عَنِ الثَّقَّةِ الْمَعْرُوفِ فِي زَمَانِهِ بِالصِّدْقِ

وَأَلَمَانَةٌ عَنْ مِثْلِهِ حَتَّى تَنْتَاهِيَ أَخْبَارُهُمْ ثُمَّ يَبْحَثُونَ أَشَدَّ النَّجْثِ حَتَّى يَعْرِفُوا
الْأَحْفَظَ فَالْأَحْفَظَ وَالْأَضْبَطَ فَالْأَضْبَطَ وَالْأَطْوَلَ مُجَالَسَةً بَيْنَ قَوْفِهِ مِمَّنْ كَانَ
أَقْصَرَ مُجَالَسَةً ثُمَّ يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ مِنْ عِشْرِينَ وَجْهًا وَأَكْثَرَ حَتَّى يَهْدِيَهُ
مِنَ الْغَلَطِ وَالزَّلَلِ وَيَضْبُطُوا حُرُوفَهُ وَيَعْدُوهُ عِدًّا فَيَهْدِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ
الْأُمَّةِ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرٌ لِلَّهِ
رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ اخْتَصَمُوا فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ أَوْلَى مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُمْ
الْأَرْضُ مِنَ الْأُمَّةِ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ وَأَنَا أَوْلَى مَنْ
تَشَقَّقَ الْأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلَا فِخْرَ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا
مُجَلِّينَ مِنْ نَارِ الْوُضُوءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي الْمَوْقِفِ عَلَى
مَكَانِ عَالٍ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى كَوْمٍ
مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلَائِقِ مَا مِنْ نَاسٍ أَحَدٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّهُ مِنَّا وَمَا مِنْ نَبِيٍّ كَذَبَهُ قَوْمُهُ
إِلَّا وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ أَنَّهُ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ،
وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سَائِرِ الْأُمَّةِ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى
أَدْخَلَهَا وَحَرَّمَ عَلَى الْأُمَّةِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ
بِأَيْمَانِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ، وَمِنْهَا أَنْ نُورَهُمْ يُسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَخْرَجَهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَمِنْهَا أَنْ لَهُمْ مَا سَعَوْا وَمَا يُسْعَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ إِلَّا مَا
سَعَى وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» فَهِيَ مُخْصُوصَةٌ بِالْكَافِرِ

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَهُ مَا سَعَى غَيْرُهُ وَذَكَرَ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْقَطَّانِ الْعَسْقَلَانِيُّ أَنَّ
 وَصُولَ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ إِلَى الْمَيِّتِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ أَجْنَبِيٍّ هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا تَنْفَعُهُ
 الصَّدَقَةُ وَالِدُعَاءُ وَالْإِسْتِغْفَارُ بِالْأَجْمَاعِ . وَأَمَّا إِهْدَاءُ الْقِرَاءَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَكَى ابْنُ الْقَيِّمِ أَنَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُتَأَخَّرِينَ مَنْ أُسْتَجِبَ
 وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِيًّا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ
 خَيْرًا مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ . قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مَا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَصْلٌ فِيهِ . قَالَ الْمَرَاغِي فِي تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ فَجَمِيعَ حَسَنَاتِ الْمُسْلِمِينَ
 وَأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ فِي صَحَائِفِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِيَادَةٌ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ
 مَعَ مُضَاعَفَةٍ لَا يَحْصُرُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّ كُلَّ مَهْتَدٍ وَعَامِلٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحْصُلُ
 لَهُ أَجْرٌ وَيُجَدِّدُ لِشَيْخِهِ مِثْلَ ذَلِكَ الْأَجْرِ وَلِشَيْخِ شَيْخِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَالشَّيْخُ الثَّلَاثُ أَرْبَعَةٌ
 وَالرَّابِعُ ثَمَانِيَةٌ وَهَكَذَا تَضَعَفُ كُلُّ مَرْتَبَةٍ بَعْدَ الْأَجْرِ الْحَاصِلَةِ بَعْدَهُ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَذَا تَعَلَّمَ تَفْضِيلَ السَّلَفِ عَلَى الْخَلْفِ فَإِذَا فَرَضَتْ
 الْمَرَاتِبَ عَشْرَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
 الْأَجْرِ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ فَإِذَا اهْتَدَى بِالْعَاشِرِ حَادِي عَشَرَ صَارَ أَجْرُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ وَهَكَذَا كَلَّمَا أَزْدَادَ
 وَاحِدٌ يَتَضَاعَفُ مَا كَانَ قَبْلَهُ أَبَدًا كَمَا قَالُوا بَعْضُهُمْ بِهِ وَبِهَذَا يُجَابُ عَنْ اسْتِشْكَالِ
 دُعَاءِ الْقَارِيَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِيَادَةِ التَّشْرِيفِ مَعَ الْعِلْمِ بِكَمَالِهِ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي سَائِرِ أَنْوَاعِ الشَّرَفِ فَكَانَ الدَّاعِي لِحُطَّانَ أَنْ قَبُولَ قِرَاءَتِهِ
يَتَضَمَّنُ لِمَعْلَمِهِ نَظِيرًا جَرِهِ وَهَكَذَا حَتَّى يَكُونَ لِلْمُعَلِّمِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الشَّارِعُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَظِيرٌ جَمِيعِ ذَلِكَ * وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ خَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضَائِلَ لَا تُحْصَى وَمَنَاقِبَ لَا تُسْتَقْصَى وَكَذَلِكَ أُمَّتُهُ تَكْرِمَةً لَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»

المقصد الخامس

فِي تَخْمِيصِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَصَائِصِ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ وَتَعْمِيمِهِ بِعَمُومِ
لَطَائِفِ التَّكْرِيمِ فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ بِالْمُكَالَمَةِ وَالْمَشَاهِدَةِ الْكُبْرَى
أَعْلَمَ أَنَّ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ أَشْهُرِ الْمُعْجَزَاتِ وَأَظْهَرَ الْبُرَاهِينِ الْبَيِّنَاتِ
وَأَقْوَى الْحُجُجِ الْحَكَمَاتِ. وَأَصْدَقِ الْأَنْبَاءِ وَأَعْظَمِ الْآيَاتِ. وَالْحَقُّ أَنَّهُ
إِسْرَاءٌ وَاحِدٌ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقِظَةٌ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ
مِنْ عُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ الْأَخْبَارِ
الصَّحِيحَةِ وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ وَالْإِسْرَاءُ بِالْجِسْمِ إِلَى تِلْكَ الْخَضِرَاتِ الْعَالِيَةِ
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالْمَعَارِجُ لَيْلَةَ
الْإِسْرَاءِ عَشْرَةٌ سَبْعَةٌ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالثَّامِنُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالتَّاسِعُ إِلَى
الْمُسْتَوَى الَّذِي سَمِعَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ فِي تَصَارِيفِ
الْأَقْدَارِ وَالْعَاشِرُ إِلَى الْعَرْشِ وَالرَّفْرَفِ وَالرُّؤْيَا وَرُؤْيَا سَمَاعِ الْخُطَابِ بِالْمُكَافَحَةِ
وَالْكَشْفِ الْحَقِيقِيِّ. وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدَمُهُمْ

فِي الْأَصْلِ سِتَّةَ وَعَشْرِينَ ثُمَّ قَالَ وَبِالْجُمْلَةِ فَحَدِيثُ الْأَسْرَاءِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
 وَأَعْرَضَ عَنْهُ الزَّيْنَادِيُّ فَقَالَ لِلْمُحَدِّثِينَ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ
 نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَقَدَرَوِي الْبُخَارِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ فَقَالَ بَيْنَمَا
 أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَنَانِي آتٍ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ
 إِلَى هَذِهِ أَيَّ مِنْ ثَغْرَةٍ نَجَّهَ إِلَى شِعْرَتِهِ فَأَسْتَجَرَ قَلْبِي ثُمَّ آتَيْتُ بَطْطَسًا مِنْ ذَهَبٍ
 مَمْلُوءَةً إِيْمَانًا فَنَغَسِلُ ثُمَّ حَشِيْتُ ثُمَّ أَعْمِدْتُ فِي رِوَايَةٍ لَهُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ
 بَعَاءُ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بَطْطَسًا مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِيًّا حِكْمَةً وَإِسْمًا نَافِئًا فَرَعَهُ فِي صَدْرِي
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ آتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ بِيضٌ قَالَ أَنَسُ هُوَ الْبُرَاقُ
 يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ قِصَى طَرَفِهِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ فَا نَطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى آتَى السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا وَسَاقَ الْبُخَارِيُّ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَسَيَّأْتِي سَرْدُهُ بَعْدَ ذِكْرِ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَصَفِ الْمِعْرَاجِ الَّذِي آتَى بِهِ إِلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعِدَ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ هُوَ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ
 مُسْرَجًا مُلْجَمًا فَأَسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا وَفِي
 رِوَايَةٍ أَمَا اسْتَحْيِي مَا رَكِبَكَ خَلَقَ قَطُّ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ فَأَرْفَضَ عَرَقًا. وَفِي
 حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا آتَى عَلَى جَبَلٍ أَرْفَعَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا هَبَطَ أَرْفَعَتْ يَدَاهُ
 وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْدٍ لَهُ جَنَاحَانِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ لَهُ خَدٌّ كَخَدِّ الْإِنْسَانِ

وَعُرْفُ كَعْرِفِ النَّرْسِ وَقَوَائِمُ كَالْإِبِلِ وَأَظْلَافُهُ وَذَنَبُهُ كَالْبَقْرِ وَكَانَ صَدْرُهُ
يَأْقُوتُهُ حُمْرَاءٌ. وَكَانَ الَّذِي أَمْسَكَ بِرِكَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ وَبِزِمَامِهِ
مِيكَائِيلُ رَوَاهُ أَبُو سَعْدٍ * وَقَدَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّهُ
أَوَّلُ مَا أُسْرِيَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَرْضِ ذَاتِ نَخْلٍ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ أَنْزِلْ
فَصَلِّ فَصَلَّى فَقَالَ صَلِّتِ يَثْرِبُ ثُمَّ مَرَّ بِأَرْضِ بَيْضَاءٍ فَقَالَ أَنْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّى
فَقَالَ صَلِّتِ بِمَدِينٍ ثُمَّ مَرَّ بِبَيْتِ لَحْمٍ فَقَالَ أَنْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّى فَقَالَ صَلِّتِ
حَيْثُ وُلِدَ عَيْسَى. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ لَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبُرَاقِ
إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا أَصْرَتْ أَذُنُهَا فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ مَهْ يَا بُرَاقُ
فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُكَ مِثْلَهُ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَى
جَنْبِ الطَّرِيقِ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ سَرِيًّا مُحَمَّدٌ فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ
فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ يَدْعُوهُ مُتَحِيًّا عَنِ الطَّرِيقِ يَقُولُ هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ سِرْ
وَأَنَّهُ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا آخِرَ
السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا حَاشِرُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ أَرَدْتُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَرَدْتُمْ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ
أَمَّا الْعَجُوزُ الَّتِي رَأَيْتَ جَانِبَ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِ تِلْكَ
الْعَجُوزِ وَالَّذِي دَعَاكَ إِبْلِيسُ وَالْعَجُوزُ الدُّنْيَا أَمَّا لَوْ أَجَبْتَهَا لَأَخْتَارَتْ أُمَّتَكَ
الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا الَّذِينَ سَلَّمُوا عَلَيْكَ فَأَبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعَيْسَى عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ مَرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي
فِي قَبْرِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا مَانِعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ

يُصَلُّونَ فِي قُبُورِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . وَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ
 الطَّبْرَانِيِّ وَالْبَزَارِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُرْزَعُونَ وَيَحْصِدُونَ
 فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ فَقَالَ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا قَالَ هُوَ لَأَنَّ
 الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَمَا أَنْفَقُوا
 مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلَفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرَضَّخَ رُؤُسُهُمْ بِالصَّخْرِ
 كُلَّمَا رَضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ مَا هَذَا
 يَا جَبْرِيلُ قَالَ هُوَ لَأَنَّ الَّذِينَ نَشَأُوا رُؤُسَهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . ثُمَّ أَتَى عَلَى
 قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ يَا كُلُّونَ
 الضَّرِيحِ وَالزُّقُومِ وَرَضِخْ جَهَنَّمَ فَقَالَ مَا هُوَ لَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ
 أَمْوَالِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَمَا رَبَّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قَدْرِ وَحَمٌّ فِي قَدْرِ خَبِيثٌ فَجَعَلُوا يَا كُلُّونَ مِنَ النَّارِ الْخَبِيثِ
 وَيَدْعُونَ النَّضِيجَ فَقَالَ مَا هُوَ لَأَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ
 عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ فَيَأْتِي أَمْرًا خَبِيثَةً فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ وَالْمَرْأَةُ
 تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا لَطِيبًا فَتَأْتِي رَجُلًا خَبِيثًا فَتَبِيتُ عِنْدَهُ حَتَّى تُصْبِحَ . ثُمَّ
 أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حَزْمَةَ حَطَبٍ عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمَاهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا فَقَالَ
 مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى
 آدَاءِهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ نَقَرَضَ أَسْنَنَهُمْ وَشَفَاهَهُمْ
 بِمَقَارِيبِضٍ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا قَرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ

شَيْءٌ قَالُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هُوَ لَاءُ خُطْبَاءِ الْفِتْنَةِ قَالَ ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرِ صَغِيرٍ
 يَخْرُجُ مِنْهُ نُورٌ عَظِيمٌ فَبَجَعَلَ الثَّوْرُ يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ فَقَالَ
 مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ثُمَّ يَنْدُمُ عَلَيْهَا فَلَا
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ فِيهِ رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً وَرِيحَ مَسْكِ
 وَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا صَوْتُ الْمَجَنَّةِ تَقُولُ رَبِّ آتِنِي بِمَا
 وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ غُرْفِي وَإِسْتَبْرَقِي وَحَرَّ يَرِي وَسُنْدُسِي وَعَبْقُرِي وَلَوْلُوِي
 وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَمَرَآكِبِي وَعَسَلِي وَمَائِي
 وَلَبْنِي وَخَمْرِي فَأْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي قَالَ لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمَنْ
 آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا
 وَمَنْ خَشِيَني فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ سَأَلَنِي فَقَدْ أُعْطِيتهُ وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَازِيتَهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ
 عَلَيَّ كَفَيْتَهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا أُخَلِّفُ الْمِعَادَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَتْ قَدَرَضَيْتُ ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا
 وَوَجَدَ رِيحًا مُنْتَنَةً فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ رَبِّ آتِنِي بِمَا
 وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي وَأَعْلَالِي وَسَعِيرِي وَحَمِيمِي وَضَرِيْعِي وَعَسَائِي
 وَعَذَائِي وَقَدْ بَدَقَعْرِي وَأَشْتَدَّ حَرِّي فَأْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي قَالَ لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ
 وَمُشْرِكَةٍ وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ قَالَتْ قَدَرَضَيْتُ
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ دَعَانِي دَاعٍ
 عَنْ يَمِينِي أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ ثُمَّ دَعَانِي آخَرَ عَنْ يَسَارِي كَذَلِكَ فَلَمْ أَجِبْهُ

وَفِيهِ إِذَا مَرَأَةٌ حَاسِرَةٌ عَنْ ذِرَاعَيْهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَتْ
 يَا مُحَمَّدُ نَظَرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَفِيهِ أَنَّ جِبْرِيْلَ قَالَ لَهُ أَمَا الدَّاعِي الْأَوَّلُ
 فَهُوَ دَاعِي الْيَهُودِ وَلَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ وَأَمَا الثَّانِي فَدَاعِي النَّصَارَةِ وَلَوْ
 أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرْتَ أُمَّتُكَ وَأَمَا الْمُرَاةُ فَالْذُنْبِيَّةُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ نَهَى رَأَى
 أَخُوْنَةَ عَلَيْهَا لَحْمٌ طَيِّبٌ لَيْسَ عَلَيْهَا حَدٌّ وَأَخْرَى عَلَيْهَا لَحْمٌ تَنْ عَلَيْهِ نَاسٌ يَا كَلُونَ قَالَ
 جِبْرِيْلُ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ يَبْرُونَ كُونَ الْحَلَالِ وَيَا كَلُونَ الْحَرَامِ وَفِيهِ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يُطَوْنَهُمْ
 أَمْثَالَ الْبُيُوتِ كَلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ وَأَنَّ جِبْرِيْلَ قَالَ لَهُمْ أَكَلَةُ الرِّبَا وَأَنَّ
 مَرَّ بِقَوْمٍ مَشَافِرُهُمْ كَالْأَبْلِ يَلْتَقِمُونَ جَمْرًا فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا سَافِلِينَ وَأَنَّ جِبْرِيْلَ قَالَ
 هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ يَأْكَلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظَلَمُوا وَأَنَّ مَرَّ بِنِسَاءٍ تَلْعَنُ بَشِيْرَهُنَّ وَأَنَّ
 الزَّوَانِي وَأَنَّ مَرَّ بِقَوْمٍ يَقْطَعُونَ جَنُوبَهُمْ أَلْحَمَّ فَيُطَعْمُونَ وَأَنَّ مَرَّ بِالْعَمَازُونَ اللَّمَّازُونَ
 وَفِيهِ حَتَّى آتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَوْ ثَقْتُ دَابَّتِي بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرَبُّطُهَا
 فِيهَا فَدَخَلْتُ أَنَا وَجِبْرِيْلُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا رَكْعَتَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ
 أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي
 جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا نَاءٌ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٌ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتَ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيْلُ
 أَخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ أَيَّيَّ اخْتَرْتَ اللَّبَنَ الَّذِي عَلَيْهِ بِنْتُ الْحَلْقَةِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ الْمُرَادُ
 بِالْفِطْرَةِ هُنَا الْإِسْلَامُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوُهُ وَزَادَ ثُمَّ دَخَلْتُ
 الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ اللَّبَنَيْنِ مَا بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ فَأَقِيَمَتِ
 الصَّلَاةُ فَعَمَّاصُفُوا فَانْتَظَرُوا مِنْ يَوْمِنَا فَأَخَذَ بِيَدِي جِبْرِيْلُ فَقَدَّمَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ .

وَبِ رِوَايَةِ أَبِي أَمَامَةَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَاعَفُوا حَتَّى قَدَمُوا
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ
 فِرْسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ ثُمَّ دَخَلَ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا يَا جِبْرِيْلُ
 مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ
 قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعِمَّ الْأَخُ وَنِعِمَّ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ تَقَوَّأَ رُوحَ الْأَنْبِيَاءِ
 فَأَشْوَعَ لِي رَبِّهِمْ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَنِي
 خَلِيلًا وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا يُؤْتَمُّ بِي وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ
 وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بَرْدًا وَسَلَامًا * ثُمَّ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا وَأَوْصَفَانِي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ التَّوْرَةَ وَجَعَلَ هَلَاكَ فِرْعَوْنَ وَنَجَاةَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيَّ وَجَعَلَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * ثُمَّ إِنَّ
 دَاوُدَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مُلْكًا عَظِيمًا وَعَلَّمَنِي الزَّبُورَ
 وَالْآنَ لِي الْحَدِيدُ وَسَخَّرَ لِي الْجِبَالَ يُسَخِّنُ مَعِيَ وَالطَّيْرَ وَآتَانِي الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ
 الْخُطَابَ * ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لِي الرِّيحَ وَسَخَّرَ
 لِي الشَّيَاطِينَ يَعْمَلُونَ مَا شِئْتُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلٍ وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَآتَانِي
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَخَّرَ لِي جُنُودَ الشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ وَآتَانِي مُلْكًا
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَجَعَلَ لِي مُلْكًا عَظِيمًا لَيْسَ فِيهِ حِسَابٌ * ثُمَّ إِنَّ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَلِمَتَهُ وَجَعَلَنِي مِثْلَ آدَمَ
 خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَعَلَّمَنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَالْأَنْجِيلَ وَجَعَلَنِي أَخْلُقُ أَيُّ صُورٍ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ
 طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَنِي أُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي وَأَعَادَنِي وَأَمِّي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ
 وَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَى عَلَيَّ رَبِّهِ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَيَّ رَبِّهِ وَأَنَا
 أَثْنَى عَلَيَّ رَبِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِّلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا
 وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِّلنَّاسِ
 وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي
 صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وَزَرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَتْحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 بِهِذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا
 وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَذَكَرَهُ فِي الشِّفَاءِ مُخْتَصِرًا * وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي
 تَفْسِيرِهِ عَنْ أَنَسٍ فَلَمَّا بَلَغَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَبَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ مُحَمَّدٍ
 أَتَى إِلَى الْحَجْرِ الَّذِي بِهِ فَعَمَزَهُ جَبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ فَتَقَبَّهُ ثُمَّ رُبَطَهَا ثُمَّ صَعِدَ فَلَمَّا
 اسْتَوَى فِي سَرْحَةِ الْمَسْجِدِ أَيَّ فَنَائِهِ قَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ
 يُرَبِّكَ الْحُورُ الْعِينُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْطَلِقُ إِلَى أَوْلِيكَ النَّسْوَةِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِنَ قَالَ
 فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِنَ فَردَدَنَ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ لِمَنْ أَتُنُّنَ فَقُلْنَ خَيْرَاتُ حِسَانِ نِسَاءِ
 قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ يَدْرُنَا وَأَقَامُوا قَامُوا فَيُطْعَمُونَ وَخَلِدُوا قَالُوا يَمُوتُوا قَالَ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ
 فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرٌ ثُمَّ أَذِنَ مَوْذُنٌ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
 قَالَ فَقُمْنَا صُفُوفًا نَنْتَظِرُ مَنْ يَوْمُنَا فَخَذَّ بِيَدِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فَقَدَّمَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَالَ لِي جَبْرِيلُ اتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ قُلْتُ
لَا قَالَ صَلَّى خَلْفَكَ كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ . قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ صَلَاتَهُ
بِهِمْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَتْ قَبْلَ الْعُرُوجِ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ صَلَّى بِهِمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ
قَبْلَ الْعُرُوجِ وَبَعْدَهُ فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ مَا يُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مَانِعٌ مِنْهُ * وَوَقَعَ فِي
بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ * وَرَوَى
ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ
أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ وَلَمْ أَرَقَطُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ الْمَيِّتُ عَيْنَهُ إِذَا
أَحْتَضِرَ فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ
كُتِبَ فَوُضِعَتْ لَهُ مِرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى عَرَجَ هُوَ وَجَبْرِيلُ وَفِي
كِتَابِ شَرَفِ الْمُصْطَفَى أَنَّهُ تَبَّى بِالْمِعْرَاجِ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَأَنَّهُ مَنْصُودٌ
بِاللُّلُوءِ عَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةٌ . وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي
تَقَدَّمَ صَدْرُهُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَأَنْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا
فَأَسْتَفْتَحَ قَيْلٍ مِنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيلُ قَالَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٍ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ
قَالَ نَعَمْ قَيْلٍ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْعَجَبِيُّ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ قَالَ هَذَا
أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ
وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَنِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَيْلٍ مِنْ هَذَا قَالَ
جَبْرِيلُ قَيْلٍ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٍ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٍ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ
الْمَجِي جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا بِيَعْقَبَ وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا بِيَعْقَبَ

وَعِيسَىٰ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمَتْ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ .
 ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَبِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَبِيلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَبِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ
 فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
 فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ
 الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَبِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَبِيلَ
 وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَبِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا
 إِدْرِيسُ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَبِيلَ
 مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَبِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ
 قَبِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونَ قَالَ هَذَا هَارُونَ
 فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ
 صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَبِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَبِيلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَبِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا
 خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا
 بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكِي قَبِيلَ لَهُ وَمَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبُوكِي
 لِأَنَّ غَلَامًا بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ
 صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَبِيلَ وَمَنْ

مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَبِيلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا
خَلَصَتْ فُيَا ذَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ
السَّلَامَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى
فَإِذَا نَبِقَهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجْرًا وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفَيْلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى
وَإِذَا أَرْبَعَةٌ نَهَارِ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ أَمَّا
الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ . ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ
الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ثُمَّ أُتَيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ
لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأَمَّا مَتَكَ . ثُمَّ
فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ
بِمِ أُمِرْتُ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ قَالَ إِنْ أَمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ
خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمَّتَكَ فَرَجَعْتُ
فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ
إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ
فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ
بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ قَالَ إِنْ أَمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ
وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَأَرْجِعْ إِلَى
رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمَّتَكَ قَالَ مَتَكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى

وَأَسْلَمَ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزَتْ نَادَانِي مُنَادٍ مُضِيَّتْ فَرِيضَتِي وَخَفَّتْ عَنْ عِبَادِي * وَفِي
 الْبُخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ خَلَصَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
 فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ
 وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا يَا لِنَبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِحَبْرِي بِل
 مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ
 مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ
 وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى . وَالْأَسْوَدَةُ جُمُوعُ سَوَادِ هِيَ الْأَشْخَاصُ وَالنَّسَمُ جُمُوعُ
 نَسَمَةٍ وَهِيَ الرُّوحُ . وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
 فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا
 هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ . وَفِيهِ فِي السَّمَاءِ
 الثَّلَاثَةِ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ . وَفِي حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ
 وَغَيْرِهِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَدْ فَضَلَ النَّاسَ بِالْحُسْنِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ
 الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَحْسَنَ الْوَجْهَ حَسَنَ الصُّوْتِ
 وَكَانَ نَبِيَّكُمْ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا * وَوَقَعَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ
 هُنَا زِيَادَةٌ . فَمِنْهَا مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي دَلَالِهِ ثُمَّ
 صَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ سَانِدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
 كَأَنَّ حَسَنَ الرِّجَالِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَإِذَا أُمَّتِي شَطْرِي

شَطْرُهُ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَنَّهُمْ الْقِرَاطِيسُ وَشَطْرُهُ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ رَمِدَةٌ قَالَتْ فَدَخَلْتُ
 الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَدَخَلَ مَعِيَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبَيْضُ وَحُجِبَ الْآخَرُونَ
 الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الرَّمِدَةُ فَصَلَّيْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَفِي
 رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ جَالِسًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ عَلَى كُرْسِيِّ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ
 جُلُوسٌ عَلَيْهِمُ الْوُجُوهُ أَمْثَالُ الْقِرَاطِيسِ وَقَوْمٌ فِي الْوِائِيهِمْ شَيْءٌ فَدَخَلُوا نَهْرًا
 فَأَغْتَسَلُوا فِيهِ فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ الْوِائِيهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَأَغْتَسَلُوا
 فِيهِ فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ الْوِائِيهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَأَغْتَسَلُوا فِيهِ
 فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَتْ الْوِائِيهِمْ وَصَارَتْ مِثْلَ الْوِائِيهِ الْبَيْضِ الْوُجُوهُ فَقَالَ
 مِنْ هَذَا وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي الْوِائِيهِمْ شَيْءٌ وَمَا هَذِهِ إِلَّا نَهَارُ اللَّهِ دَخَلُوا فِيهَا وَقَدْ
 صَفَتْ الْوِائِيهِمْ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ أَوَّلُ مَنْ شَمِطَ عَلَى الْأَرْضِ وَآمَّا هَؤُلَاءِ
 الْبَيْضِ الْوُجُوهُ فَقَوْمٌ لَمْ يَلْبَسُوا إِيْمَانَهُمْ بَطْلَمُ وَآمَّا هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الَّذِينَ فِي الْوِائِيهِمْ شَيْءٌ
 فَقَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا فَتَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَآمَّا الْآخَرُونَ فَآمَّا
 رَحْمَةُ اللَّهِ وَالثَّانِي نِعْمَةُ اللَّهِ وَالثَّلَاثُ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي
 إِيَّاكَ لَا تَقْرَبُوا اللَّيْلَةَ وَإِنَّ أُمَّتَكَ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَضْعَفُهَا فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ
 تَكُونَ حَاجَتِكَ فِي أُمَّتِكَ فَأَفْعَلْ * وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ النَّسَائِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ بَعْدَ أَنْ رَأَى إِبْرَاهِيمَ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَتَّى
 أَتَيْتَنِي إِلَى نَهْرِ عَلَيْهِ خِيَامٌ أَلْيَاقُوتٍ وَاللُّؤلُؤُ وَالزُّبُرُ جَدِيدٌ وَعَلَيْهِ طَيْرٌ أَخْضَرٌ أَنْعَمُ

طَيْرًا يَتُ قَالَ جَبْرِيلُ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا فِيهِ أَنِةُ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ يَجْرِي عَلَى رَضْرَاضٍ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُودِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ
 قَالَ فَأَخَذْتُ مِنْ أُنْبَيْتِهِ فَأَغْتَرَفْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ فَأَذَا هُوَ أَحْلَى مِنْ
 الْعَسَلِ وَأَشَدُّ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا
 أَنَابَنِي حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْعُجُوفِ وَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ فَقَالَ جَبْرِيلُ هَذَا
 الْكَوْثَرُ. وَقَدْ وَفَّقَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا
 فِيهَا جَنَابُذُ اللُّوْلُؤِ وَإِذَا تَرَابُهَا الْمِسْكُ. وَالْجَنَابُذُ الْقَبَابُ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ ثُمَّ رُفِعْتُ لِي
 سِدْرَةٌ الْمُنْتَهَى فَإِذَا كُلُّ وَرْقَةٍ مِنْهَا تَعْطِي هَذِهِ الْأُمَّةَ وَإِذَا فِيهَا عَيْنٌ تَجْرِي يُقَالُ
 لَهَا السَّلْسَبِيلُ فَيَنْشَقُّ مِنْهَا نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا الْكَوْثَرُ وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَةُ
 فَأَغْتَسَلْتُ فِيهِ فَعَفَّرَ لِي مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَسْتَقْبَلَتْنِي
 جَارِيَةٌ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَّةُ قَالَتْ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ وَفِيهِ وَإِذَا رُمَانُهَا
 كَأَنَّهَا الدَّلَالَةُ عِظْمًا وَإِذَا طَيْرُهَا كَأَنَّهَا الْبُخْتُ ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَإِذَا فِيهَا
 غَضَبُ اللَّهِ وَرِجْزُهُ وَنِقْمَتُهُ لَوْ طُرِحَتْ فِيهَا الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَأَكْتَمَهَا ثُمَّ
 أَغْلَقْتُ دُونِي * وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى
 أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ الْحَدِيثِ. وَالْمُسْتَوَى الْمَصْعَدُ وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ
 تَصْوِيْتُهَا حَالَةَ الْكِتَابَةِ وَالْمُرَادُ مَا تَكْتَبُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَقْضِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى * وَذَكَرَ
 أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ غَالِبٍ فِي مَا تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى أَحَادِيثِ الْحُجُبِ السَّبْعِينَ وَالسَّبْعِمِائَةِ

وَالسَّبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ وَعَزَاهَا لِأَبِي الرَّبِيعِ ابْنِ سَبْعٍ فِي شِفَاءِ الصُّدُورِ مِنْ
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَبْدَأَ
 حَدِيثِ الْأَسْرَاءِ أَتَانِي جِبْرِيلُ وَكَانَ السَّفِيرَ بِي إِلَى رَبِّي إِلَى أَنْ أَنْتَهَى إِلَى مَقَامٍ
 ثُمَّ وَقَفَ عِنْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ يَتْرُكُ الْخَلِيلَ خَلِيلَهُ
 فَقَالَ إِنَّ تَجَاوُزَتُهُ أَحْتَرَقَتْ بِالنُّورِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ هَلْ
 لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ سَلِ اللَّهَ فِي أَنْ أَبْسُطَ جَنَاحِي عَلَى الصِّرَاطِ
 لِأُمَّتِكَ حَتَّى يَجُوزُوا عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ زُجَّ بِي فِي النُّورِ زَجًّا
 فُحْرَقَ بِي سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ لَيْسَ فِيهَا حِجَابٌ يُشَبَّهُ حِجَابًا وَأَوْ تَقَطَّعَ عَنِّي حَسُّ كُلِّ
 مَلَكٍ وَانْسِيَّ فَلَحَقَنِي عِنْدَ ذَلِكَ اسْتِحْشَاشٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَانِي مُنَادٍ بِلُغَةِ أَبِي بَكْرٍ
 قَفِ إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّيُ فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَفَكَّرُ فِي ذَلِكَ أَقُولُ هَلْ سَبَقَنِي أَبُو بَكْرٍ
 فَإِذَا النِّدَاءُ مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى أَدْنِيَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَدْنِيَا أَحْمَدُ أَدْنِيَا مُحَمَّدٌ لِيَدُنَّ
 الْحَبِيبُ فَأَدْنَانِي رَبِّي حَتَّى كُنْتُ كَمَا قَالَ تَعَالَى «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ
 قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» قَالَ وَسَأَلَنِي رَبِّي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُجِيبَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ
 بِلا تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيِي فَأَوْزَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَعَلَّمَنِي عُلُومًا شَتَّى فَعَلِمْتُ أَخْذَ عَلِيِّ كِتْمَانِهِ إِذْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ حِمْلُهُ أَحَدٌ غَيْرِي
 وَعَلِمْتُ خَيْرَنِي فِيهِ وَعَلَّمَنِي الْقُرْآنَ فَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُذَكِّرُنِي
 بِهِ وَعَلَّمَ أَمْرَنِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْعَامِّ وَالْخَاصِّ مِنْ أُمَّتِي وَلَقَدْ عَاجَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَةٍ نَزَلَ عَلَيَّ بِهَا فَعَاتَبَنِي رَبِّي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا « ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمَّا لَحِقَنِي
 أَسْتِحْشَاشٌ قَبْلَ قُدُومِي عَلَيْكَ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِلُغَةٍ شَبِهَ لُغَةَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ
 لِي قِفْ إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّيُ فَعَجِبْتُ مِنْ هَاتَيْنِ هَلْ سَبَقَنِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ
 وَإِنَّ رَبِّي لَغَنِيٌّ عَنْ أَنْ يُصَلِّيَ قَالَ فَنَادَانِي أَنَا الْغَنِيُّ عَنْ أَنْ أُصَلِّيَ لِأَحَدٍ وَإِنَّمَا
 أَقُولُ سُبْحَانِي سُبْحَانِي سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي أَقْرَأُ يَا مُحَمَّدُ «هُوَ الَّذِي يُصَلِّيُ عَلَيْكُمْ
 وَمَلَأَ نُكْتَهُ بِالْخَيْرِ جَعَلَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا»
 فَصَلَّاتِي رَحْمَةٌ لَكَ وَلَا أُمْتًاكَ وَأَمَّا مَرُّ صَاحِبِكَ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ أَخَاكَ مُوسَى كَانَ
 أَنَسُهُ بِالْعَصَا فَلَمَّا أَرَدْنَا كَلَامَهُ قُلْنَا وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ
 وَشَغِلَ بِذِكْرِ الْعَصَا عَنِ عَظِيمِ الْهَيْبَةِ وَكَذَلِكَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ لَمَّا كَانَ أُنْسُكَ
 بِصَاحِبِكَ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّكَ خَلَقْتَ أَنْتَ وَهُوَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ أَنْسُكَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خَلَقْنَا مَلَكًا عَلَى صُورَتِهِ يُنَادِيكَ بِلُغَتِهِ لِزُيُولِ عَنكَ الْأَسْتِحْشَاشِ
 لِثَلَايِلِ حَقِّكَ مِنْ عَظِيمِ الْهَيْبَةِ مَا يَقْطَعُكَ عَنْ فَهْمِ مَا يَرَادُ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَأَيْنَ حَاجَةُ جِبْرِيلَ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ جَبَّتْهُ فِيمَا سَأَلَ
 وَأَكُنْ فِي مَنْ أَحَبَّكَ وَصَحَبَكَ وَفِي رِوَايَةٍ فَتَقَدَّمْتُ وَجِبْرِيلُ عَلَيَّ أَثْرِي حَتَّى
 أَنْتَهَى بِي إِلَى حِجَابِ فِرَاشِ الذَّهَبِ فَحَرَّكَ الْحِجَابَ فَقِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ أَنَا جِبْرِيلُ
 وَمَعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ
 الْحِجَابِ فَأَحْمَلَنِي فَوَضَعَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَغَاظَ الْحِجَابَ
 مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَقَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَمَضَيْتُ فَأَنْطَلَقَ بِي الْمَلِكُ فِي أَسْرَعِ

مِنْ طَرْفَةِ عَيْنِي إِلَى حِجَابِ اللُّوْلُوِّ فَمَحَرَكَ الْحِجَابَ فَقَالَ الْمَلِكُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
 مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا فُلَانٌ صَاحِبُ حِجَابِ الذَّهَبِ وَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ
 رَبِّ الْعِزَّةِ مَعِيَ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْحِجَابِ فَأَخْتَمَلَنِي
 حَتَّى وَضَعَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ مِنْ حِجَابِ إِلَى حِجَابٍ حَتَّى جَاوَزْتُ سَبْعِينَ
 حِجَابًا غَلِظَ كُلُّ حِجَابٍ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ دَلَّنِي لِي رَفْرَفٌ أَخْضَرُ تَغْلِبُ
 خُضْرَتُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فَاتَمَعَ بَصْرِي وَوَضَعْتُ عَلَى ذَلِكَ الرَّفْرَفِ ثُمَّ أَخْتَمَلْتُ
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْعَرْشِ فَأَبْصَرْتُ أَمْرًا عَظِيمًا لَا تَأْتِيهِ إِلَّا لَسُنُّ ثُمَّ دَلَّنِي لِي قَطْرَةٌ
 مِنَ الْعَرْشِ فَوَقَعَتْ عَلَى لِسَانِي فَمَا ذَاقَ الدَّائِقُونَ شَيْئًا قَطُّ أَحْلَى مِنْهَا فَأَنْبَأَنِي اللَّهُ
 بِهَانِبِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَوَرَّقَلِي وَغَشِي نُوْرُ عَرْشِهِ بَصْرِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا فَجَعَلْتُ
 أَرَى بَقَلِي وَلَا أَرَى بَعَيْنِي وَرَأَيْتُ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ بَيْنِ كَتْفَيْي كَمَا رَأَيْتُ أَمَامِي
 الْحَدِيثُ رَوَاهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي كِتَابِ شِفَاءِ الصُّدُورِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ غَالِبٍ .
 وَالرَّفْرَفُ الْبِسَاطُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَلِّ الرَّفِيعِ مِنَ الْحُجُبِ فَهُوَ فِي حَقِّ
 الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْزَهُ عَمَّا يُشْبِهُهُ * وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ وَعَمْرُوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ * وَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 سَفَرِ الْأُمِّ مَرَّ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ بِعَيْرٍ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ طَعَامًا فِيهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ
 غَرَارَةٌ سَوْدَاءٌ وَغَرَارَةٌ بَيْضَاءٌ فَلَمَّا أَحَاذَى الْعَيْرَ نَفَرَتْ مِنْهُ وَأَسْتَدَارَتْ وَصَرَعَ
 ذَلِكَ الْجَمَلُ وَفِي رِوَايَةٍ وَمَرَّ بِعَيْرٍ قَدْ أَضَلُّوا بِعَيْرِ الرَّهْمِ قَدْ جَمَعَهُ فُلَانٌ قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ
 وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَارَأَى وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مِنْ آيَةٍ مَا أَقُولُ لَكُمْ أَنِّي مَرَرْتُ بِعَبِيرِكُمْ
 فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَضَلُّوا بِعَبِيرٍ لَهُمْ فَجَمَعَهُ فُلَانٌ وَإِنَّ مَسِيرَهُمْ يُنْزِلُونَ
 بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَيَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَقْدُمُهُمْ جَمَلٌ آدَمٌ عَلَيْهِ مَسْحٌ
 أَسْوَدٌ وَغَرَارَتَانِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى إِذَا كَانَ
 قَرِيبٌ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ أَقْبَلَتِ الْعَبِيرُ يَقْدُمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ الَّذِي وَصَفَهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَفِي رِوَايَةٍ سَأَلُوهُ آيَةً فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِ الْعَبِيرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَقْدَمْوا حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَعْرُبَ فَدَعَا اللَّهُ
 تَعَالَى فَبَسَّ الشَّمْسَ حَتَّى قَدِمُوا كَمَا وَصَفَ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ
 سَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ
 يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَالَ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ
 لَيْنَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ قَالُوا تُصَدِّقُهُ أَنْ قَدْ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ
 أَنْ يُصْبِحَ فَقَالَ نَعَمْ إِنِّي لَا أَصَدِّقُهُ بَلْ هُوَ بَعْدُ مِنْ ذَلِكَ أَصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ
 فِي غَدْوَةٍ أَوْ رُوحَةٍ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ رَوَاهُ الْخَلَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَأَبْنُ
 اسْحَقَ وَزَادَ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ
 اللَّهُ أَحَدَثْتَ هَذَا هَلْ أَتَاكَ جِئْتَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ اللَّيْلَةَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ صِفْهُ
 لِي فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ قَالَ أَحْسَنُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُفِعَ لِي الْمَسْجِدُ
 حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَبَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ فَيَقُولُ

أَبُوبَكْرٍ صَدَقْتَ أَشْهَدُ نَكَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا. وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ
صَفَهُ لِي لَمْ يَكُنْ عَنِ شَكِّ فَإِنَّهُ صَدَقَهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ إِظْهَارَ صِدْقِهِ
لِقَوْمِهِ. وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَيَّ كَشَفَ الْحُجُبَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَثْبَتَهَا فَكُرِبْتُ كُرْبًا
شَدِيدًا لَمْ أَكْرَبْ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسَأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا
أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِجَى بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ
عِنْدَ دَارِ عَقِيلٍ فَنَعْتُهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهَذَا أَلْبَغُ فِي الْمَعْجِزَةِ وَلَا أُسْتِحَانَةَ فِيهِ فَقَدْ
أَخْضَرَ عَرْشَ بُلْقَيْسَ بِطَرْفَةِ عَيْنِهِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئًا أَنَّهُمْ قَالُوا كَيْفَ لِلْمَسْجِدِ مِنْ
بَابٍ قَالَ وَلَمْ أَكُنْ عَدَدْتُهَا قَالَ فُجِعْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَعْدُّهَا بَابًا بَابًا. وَفِي كَلَامِ
بَعْضِ أَهْلِ الْإِشَارَاتِ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَرَةَ شَجَرَةِ الْكُوفِ
وَدُرَّةَ صَدْفَةِ الْوُجُودِ وَسِرْمَعِي كَلِمَةً كُنْ وَلَمْ يَكُنْ بَدْنٌ مِنْ عَرْضِ هَذِهِ الثَّمَرَةِ
بَيْنَ يَدَيْ مَثْمَرِهَا وَرَفَعَهَا إِلَى حَضْرَةِ قُدْسِهِ وَالطَّوَّافِ بِهَا عَلَى نَدْمَانِ حَضْرَتِهِ
أَرْسَلَ إِلَيْهِ اعْرِضْ خَدَّي الْمَلِكِ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَوْرَدَعَالِيهِ قَادِمًا وَأَفَاهُ عَلَى فِرَاشِهِ نَائِمًا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا نَائِمُ فَقَدِ هَيَّئْتُ لَكَ الْغَنَائِمُ قَالَ يَا جِبْرِيلُ إِلَى أَيْنَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ
أَرْفَعِ الْآيِنَ مِنَ الْبَيْنِ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ الْقَدَمِ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِأَكُونَ مِنْ
جُمْلَةِ الْخَدَمِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ مُرَادُ الْإِرَادَةِ الْكُلِّ مُرَادُ الْأَجَلِكِ وَأَنْتَ مُرَادُ
لِأَجَلِهِ أَنْتَ صَفْوَةُ كَأْسِ الْحَبَّةِ أَنْتَ دُرَّةُ هَذِهِ الصَّدْفَةِ أَنْتَ شَمْسُ الْمَعَارِفِ
أَنْتَ بَدْرُ اللَّطَائِفِ مَا مَهَّدَتْ الدَّارُ إِلَّا لِأَجَلِكِ مَا حُمِّيَ هَذَا الْحَمِي إِلَّا لِأَوْصَلِكِ

مَارُوقَ كَأْسِ الْحَبَّةِ إِلَّا لَشْرَبِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا جَبْرِيلُ
 فَأَلْكَرِيمُ يُدْعُونِي إِلَيْهِ فَمَا الَّذِي يَفْعَلُ بِي قَالَ لِيَغْفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
 وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ يَا جَبْرِيلُ هَذَا لِي فَمَا لِعِبَائِي وَأَطْفَالِي قَالَ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَى قَالَ يَا جَبْرِيلُ الْآنَ طَابَ قَلْبِي هَا أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ثُمَّ قَالَ جَبْرِيلُ
 يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا جِيءَ بِي إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ لِأَكُونَ خَادِمَ دَوْلَتِكَ وَحَاجِبَ حَاشِيَتِكَ
 وَحَامِلَ غَاشِيَتِكَ وَجِيءَ بِالْمَرْكُوبِ إِلَيْكَ لِإِظْهَارِ كَرَامَتِكَ لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ
 الْمُلُوكِ إِذَا اسْتَزَارُوا وَاحِيبًا أَوْ اسْتَدْعَوْا قَرِيبًا وَأَرَادُوا ظُهُورَ إِكْرَامِهِ
 وَأَحْتِرَامِهِ أَرْسَلُوا أَحْصَ خَدَائِمِهِمْ وَأَعَزُّوْا بِهِمْ لِنَقْلِ أَقْدَامِهِمْ فَحِشْنَاكَ عَلَى
 رَسْمِ عَادَةِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِ السُّلُوكِ وَمَنْ أَعْتَقَدَا نَهْ يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْخَطَا فَقَدِ وُجِعَ
 فِي الْخَطَا وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ مَحْجُوبٌ بِالْعَطَا فَقَدِ حُرِمَ الْعَطَا * وَبَعْضُ أَهْلِ
 الْإِشَارَاتِ أَيْضًا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَطَيْتُكَ
 نُورًا تَنْظُرُ بِهِ جَمَالِي وَسَمِعَا تَسْمَعُ بِهِ كَلَامِي يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَعْرَفُكَ بِلسَانِ الْحَالِ
 مَعْنَى عُرُوجِكَ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ شَاهِدًا أَوْ مُبَشِّرًا أَوْ نَذِيرًا وَالشَّاهِدُ
 مُطَالِبٌ بِحَقِيقَةٍ مَا يَشْهَدُ بِهِ فَأُرِيكَ جَنَّتِي لِتُشَاهِدَ مَا أَعَدَدْتُ فِيهَا لِأَوْلِيَائِي
 وَأُرِيكَ نَارِي لِتُشَاهِدَ مَا أَعَدَدْتُ فِيهَا لِأَعْدَائِي ثُمَّ أَشْهَدُكَ جَلَالِي وَأَكْشِفُ
 لَكَ عَنْ جَمَالِي لِتَعْلَمَ أَنِّي مُنَزَّهٌ فِي كَمَالِي عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ وَالْوَزِيرِ وَالْمُشِيرِ
 فَرَأَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّورِ الَّذِي قَوَاهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ وَلَا إِحَاطَةٍ فَرَدًّا
 صَدَدًا لَا فِي شَيْءٍ وَلَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا قَائِمًا بِشَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ وَلَا مُفْتَقِرًا إِلَى شَيْءٍ لَيْسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٍ فَلَمَّا كَلَّمَهُ شَفَاهَا وَشَاهَدَهُ كِفَا حَاقِلٍ لَهُ يَا مُحَمَّدًا بَدَلِيذِهِ الْخَلْوَةَ
 مِنْ سِرٍّ لَا يُدَاعُ وَرَمَزٍ لَا يُشَاعُ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى فَكَانَ سِرًّا مِنْ سِرِّ لَمْ يَقِفْ
 عَلَيْهِ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى الْعَرْشِ تَمَسَّكَ الْعَرْشُ بِأَذْيَالِهِ
 وَنَادَاهُ بِلِسَانِ حَالِهِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ فِي صَفَاءٍ وَقَتِكَ آمِنٌ مِنْ مَقْتِكَ أَشْهَدُكَ
 جَمَالَ أَحَدِيَّتِهِ وَأَطْلَعَكَ عَلَى جَلَالِ صَمَدِيَّتِهِ وَأَنَا الظَّمَانُ إِلَيْهِ اللَّهُفَانُ عَلَيْهِ
 الْمُتَحِيرُ فِيهِ لَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ وَجْهِ آتَيْهِ جَعَلَنِي أَعْظَمَ خَلْقِهِ فَكُنْتُ أَعْظَمَهُمْ
 مِنْهُ هَيْبَةً وَأَكْثَرَهُمْ فِيهِ حَيْرَةً وَأَشَدَّهُمْ مِنْهُ خَوْفًا يَا مُحَمَّدُ خَلَقَنِي فَكُنْتُ
 أَرْعَدُ لِهَيْبَتِهِ جَلَالَهُ فَكَتَبَ عَلَيَّ قَائِمَتِي لِأَلِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ فَأَزِدْتُ لِهَيْبَتِهِ سَمَاءَ زُرْعَادًا
 وَأُرْتَعَشًا فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ لِذَلِكَ قَلْبِي وَهَدَأَ رُوعِي فَكَانَ نَسْمُكَ
 لِقَاعًا قَلْبِي وَطَمَأْنِينَةً لِسِرِّي فَهَذِهِ بَرَكَةُ اسْمِكَ عَلَيَّ فَكَيْفَ إِذَا وَقَعَ جَمِيلُ نَظْرِكَ
 إِلَيَّ يَا مُحَمَّدًا أَنْتَ الْمُرْسَلُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَلَا بَدْلِي مِنْ نَصِيبٍ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ
 وَنَصِيبِي يَا حَبِيبِي أَنْ تَشْهَدَ لِي بِالْبِرَاءَةِ مِمَّا نَسَبَهُ أَهْلُ الزُّورِ إِلَيَّ وَتَقُولَ أَهْلُ
 الْغُرُورِ عَلَيَّ زَعَمُوا أَنِّي أَسْعُ مِنْ لَامِثِلٍ لَهُ وَأُحِيطُ بِمَنْ لَا كَيْفِيَّةَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ
 لَا حَدَّ لِذَاتِهِ وَلَا عَدْلَ لِصِفَاتِهِ كَيْفَ يَكُونُ مُفْتَقِرًا إِلَيَّ أَوْ مُحْمُولًا عَلَيَّ إِذَا كَانَ
 الرَّحْمَنُ اسْمَهُ وَالْإِسْتِوَاءُ صِفَتَهُ وَصِفَتُهُ مُتَّصِلَةٌ بِذَاتِهِ فَكَيْفَ يَتَّصِلُ بِي أَوْ
 يَنْفَصِلُ عَنِّي يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتُهُ أَسْتُ بِالْقَرِيبِ مِنْهُ وَصَلًا وَلَا بِالْبَعِيدِ مِنْهُ فَصَلًا وَلَا
 بِالْمُطْبِقِ لَهُ حَمَلًا أَوْ جَدَنِي مِنْهُ رَحْمَةً وَفَضْلًا وَلَوْ مُحَقَّقِي لَكَانَ حَقَّامَتُهُ وَعَدْلًا
 يَا مُحَمَّدًا نَامُحْمُولُ قُدْرَتِهِ وَمَعْمُولُ حِكْمَتِهِ * فَأَجَابَ لِسَانُ حَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْعَرْشُ إِلَيْكَ عَنِّي أَنَا مَشْغُولٌ عَنْكَ فَلَا تُكِدِّرْ عَلَيَّ صَفْوَتِي
وَلَا تُشَوِّشْ عَلَيَّ خَلْوَتِي فَمَا أَعَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ طَرْفًا وَلَا أَقْرَأَهُ مِنْ
مَسْطُورٍ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ حَرْفًا *

المقصد السادس

فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي آيِ التَّنْزِيلِ مِنْ عِظَمِ قَدْرِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ وَشَهَادَتِهِ تَعَالَى لَهُ
بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ وَقَسَمِهِ عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَأَتْبَاعِ سُنَّتِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَأَخْذِهِ
تَعَالَى لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ يُؤْمِنُ بِهِ إِنْ أَدْرَكَهُ وَلَيَنْصُرُنَّهُ وَالتَّنْوِيهِ بِهِ
فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِيهِ عَشْرَةٌ أَنْوَاعٌ

النوع الاول

فِي آيَاتٍ نَقَّصْنَا مِنْ عِظَمِ قَدْرِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ وَجَلِيلِ مَرْتَبَتِهِ وَعُلُوِّ
دَرَجَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَتَشْرِيفِ مَنَزَلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ يَعْنِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَهُ بِالْأَوْاسِطَةِ وَأَيْسَ نَصَابًا فِي اخْتِصَاصِ
مُوسَى بِالْكَلامِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّمَ نَبِيَّنَا أَيضًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَرَفَعَهُ بَعْضَهُمْ
دَرَجَاتٍ» يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ بِالذَّاتِ
فِي الْمِعْرَاجِ وَبِالسِّيَادَةِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ وَبِالْمُعْجِزَاتِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
أَوْتِيَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَا لَمْ يُؤْتَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ قَالَ الرَّخْشَرِيُّ وَفِي هَذَا الْإِبْهَامِ مِنْ

تَغْيِيمِ فَضْلِهِ وَإِعْلَاءِ قَدْرِهِ مَا لَا يَخْفَى لِمَافِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي
لَا يَشْتَبُهُ وَالْمَتَمِّيزُ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ. وَقَدِيئَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَلَقَدْ
فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ» أَنَّ مَرَاتِبَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ. قَالَ بَعْضُ
أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا
وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أَحْوَالٌ أَنْ تَكُونَ آيَاتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَظْهَرُ وَأَشْرَفُ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ
أَزْكَى وَأَكْثَرُ أَوْ يَكُونُ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا
خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَتَفْضِيلِهِ بِكَلَامٍ أَوْ خَلْقٍ أَوْ رُؤْيَا أَوْ مَا شَاءَ
اللَّهُ مِنْ الْإِطَافَةِ وَتُحْفٍ وَإِلَيْتِهِ وَأَخْتِصَاصِهِ. فَلَا مَرِيئَةَ أَنَّ آيَاتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعْجَزَاتِهِ أَظْهَرُ وَأَبْهَرُ وَأَكْثَرُ وَأَبْقَى وَأَقْوَى وَمَنْصِبُهُ أَعْلَى وَدَوْلَتُهُ
أَعْظَمُ وَأَوْفَرُ وَذَاتُهُ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَخُصُوصِيَّاتُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ
تُذَكَّرَ دَرَجَتُهُ أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَاتِ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَذَاتُهُ أَزْكَى وَأَفْضَلُ مِنْ
سَائِرِ الْخُلُوقِينَ. وَتَأْمَلْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي الْعَشْرِ وَأَنْتَهَائِهَا إِلَيْهِ وَأَنْفِرَادِهِ
هُنَاكَ بِالسُّودِ دِكْمًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَأَوْلُ مَنْ تَنَشَّقُ
عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَا
أَكْرَمُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي الْمَعَالِمِ إِنَّهُ
تَعَالَى وَصَفَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ ثُمَّ قَالَ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أُقْتَدَةُ» وَقَدَّاتِي بِجَمِيعِ مَا آتَوَاهُ مِنَ الْخِصَالِ
الْحَمِيدَةِ فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا كَانَ مُفْرَقًا فِيهِمْ فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَعَوْتُهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَصَلَتْ إِلَى أَكْثَرِ بِلَادِ الْعَالَمِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 فَظَهَرَ أَنَّ انْتِفَاعَ أَهْلِ الدُّنْيَا بِدَعْوَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ مِنْ انْتِفَاعِ
 سَائِرِ الْأُمَمِ بِدَعْوَةِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ.
 وَقَدَّرَ وَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّا سَيِّدُ وِلْدَانِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لَوْاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ آدَمَ
 فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوْائِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَّا سَيِّدُ
 النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ كُلِّ
 أَوْلَادِهِ. وَلَمْ يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا سَيِّدُ النَّاسِ عُجْبًا وَافْتِحَارًا عَلَى مَنْ دُونَهُ
 حَاشَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِظْهَارًا لِلنِّعْمَةِ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ وَإِعْلَامًا لِلْأُمَّةِ بِقَدْرِ إِمَامِهِمْ وَمَتَّبِعُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ لَدَيْهِ
 تَعَالَى لِتَعْرِفَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ فَذَلِكَ فَرَحٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَرَفَعْنَا لَكَ
 ذِكْرَكَ» رَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ أَنِّي جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنْ رَبِّي وَرَبُّكَ يَقُولُ تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ
 ذِكْرَكَ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ وَذَكَرَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ
 ابْنُ حِبَّانَ وَعَنْ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ مَعْنَاهُ لَا ذِكْرَ إِلَّا ذِكْرُ الْإِذْ ذُكِرْتُ مَعِيَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ يُعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ ذِكْرَهُ عِنْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ

وَالْأَذَانَ قَالَ وَيَحْتَمِلُ ذِكْرُهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْكِتَابِ وَعِنْدَ الْعَمَلِ بِالطَّاعَةِ وَالْوُقُوفِ
 عَنِ الْمُعْصِيَةِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَدَمَ رَفَعَهُ بِالنُّبُوءَةِ . وَعَنْ ابْنِ سَطَاءٍ جَعَلْتِكَ ذِكْرًا
 مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي . وَعَنْهُ أَيْضًا جَعَلْتَ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِي .
 قَالَ الْبَيْضاوِيُّ وَأَيُّ رَفْعٍ مِثْلُ أَنْ قَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِهِ فِي كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ وَجَعَلَ
 طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «وَأَطِيعُوا
 اللَّهَ وَالرَّسُولَ» . وَقَالَ قَتَادَةُ وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ خَطِيبٌ
 وَلَا مُشَاهِدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ . فَهُوَ مَذْكُورٌ مَعَهُ فِي الشَّهَادَةِ وَالشَّهَادِ وَمَقْرُونٌ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ
 فِي الْقُرْآنِ وَالْخُطْبِ وَالْأَذَانِ وَيُؤَذَّنُ بِاسْمِهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ . وَأَخْرَجَ
 أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَمَّا نَزَلَ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْهِنْدِ اسْتَوْحَشَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَنَادَى بِالْأَذَانِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ مَرَّتَيْنِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ مَرَّتَيْنِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ الْحَدِيثُ ، وَكُتِبَ اسْمُهُ الشَّرِيفِ
 عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى كُلِّ سَمَاوٍ وَعَلَى الْجَنَانِ وَمَا فِيهَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ وَأَخْرَجَ الْبُزَارُ
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَمَاوٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي
 فِيهَا مَكْتُوبًا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . وَفِي الْحِلْيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ عَلَيْهَا وَرَقَةٌ إِلَّا مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

اللَّهُ وَشَقَّ اسْمَهُ الْكَرِيمَ مِنْ اسْمِهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ حَسَّانُ :
 وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَدُّوا الْعَرْشَ مَحْمُودًا وَهَذَا مُحَمَّدٌ
 وَسَمَّاهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى بِحَوْسَبَيْنِ أَسْمَاءٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فَأَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ نَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي الْمَلَائِكَةِ
 الْأَعْلَى بِأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ الْعَالَمَ
 السُّفْلِيَّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ فَيَجْتَمِعُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَأَهْلِ الْعَالَمِينَ
 الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ جَمِيعًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ رِفْعَةٍ ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 وَقَالَ تَعَالَى «طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» ذَكَرُوا فِي سَبَبِ نَزْوِهَا
 أَقْوَالَ أَحَدِهَا أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ وَمَطْعَمَ بْنَ عَدِيٍّ قَالُوا
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ تَشْقَى حَيْثُ تَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ بُعِثْتُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ رَدًّا
 عَلَيْهِمْ وَتَعْرِيفًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ هُوَ السَّلْمُ إِلَى
 نَيْلِ كُلِّ فَوْزٍ وَالسَّبَبُ فِي إِذْرَاكِ كُلِّ سَعَادَةٍ وَمَافِيهِ الْكُفْرَةُ هُوَ الشَّقَاوَةُ بَعِيْنَهَا
 وَثَانِيهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِاللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فَقَالَ لَهُ جُبَيْرُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَبْقَى عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ حَقًّا أَيُّ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لَتَنْهَكَ
 نَفْسُكَ بِالْعِبَادَةِ وَتَذِيْقُهَا الْمَشَقَّةَ الْعَظِيمَةَ وَمَا بُعِثْتَ إِلَّا بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ
 وَمَعْنَى طَهُ يَارَجُلُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ * وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الكوثر» قال الإمام فخر الدين الرازي في هذه السورة كثير من الفوائد منها
 أنها كالتممة لما قبلها من السور وذلك لأنه تعالى جعل سورة الضحى في
 مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل آحواله فذكر في أولها ثلاثة أشياء
 تتعلق بنبوته وهي قوله « ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من
 الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى » ثم ختمها كذلك بأحوال ثلاثة فيما
 يتعلق بالدينا وهي قوله تعالى « ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً » أي عن علم
 الحكيم والأحكام « فهدى ووجدك عائلاً فأغنى » ثم ذكر في سورة ألم
 نشرح أنه تعالى شرفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهي « ألم نشرح لك
 صدرك » أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق « ووضعنا عنك
 وزرك » أي عناءك الثقيل « الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » وهكذا
 سورة سورة حتى قال « إنا أعطيناك الكوثر » أي أعطيناك هذه المناقب
 المتكاثرة التي كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بمخافيرها وإذا نعمنا
 عليك بهذه النعم فاشغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم إن الاشتغال بالعبادة إما
 أن يكون بالنفس وهو قوله « فصل لربك » وإما بالمال وهو قوله « وأنحر » وتأمل
 قوله « إنا أعطيناك » كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على أن
 هذا الإعطاء حصل في الزمان الماضي قال عليه الصلاة والسلام كنت نبياً وأدم
 بين الروح والجسد ولا شك أن من كان في الزمان الماضي عزيزاً مرعياً الجانب
 أشرف من سيصير كذلك كأنه سبحانه وتعالى يقول يا محمد قد هيأنا أسباب

سَعَادَتِكَ قَبْلَ دُخُولِكَ فِي هَذَا الْوُجُودِ فَكَيْفَ أَمْرُكَ بَعْدَ وُجُودِكَ وَأَشْتَعَالِكَ
 بِعَبْوِيَّتِنَا يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ إِنَّا لَمْ نَعْطِكَ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ لِأَجْلِ طَاعَتِكَ
 وَإِنَّمَا اخْتَرْنَاكَ بِحَبْرٍ دَفَضَلْنَا وَإِحْسَانِنَا مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ . وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
 فِي تَفْسِيرِ الْكَوْثَرِ عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الْمُسْتَفِضُّ
 عِنْدَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ رَوَى أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا نَابَنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْجَوْفِ قُلْتُ مَا
 هَذَا يَا جَبْرِيْلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ مَسَكَ أَذْفَرُ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَتَبَسِّمًا فَقَانَا مَا
 يُضْحِكُكَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَاتًا سَوْرَةً فَقَرَأَ
 «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا عَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِن شَاءَ اللَّهُ هُوَ
 الْأَبْتَرُ» ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَانَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ نَهْرَهُ وَعَدْنِيهِ
 رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْتَهُ عَدَدُ النُّجُومِ
 فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ وَهُوَ
 تَفْسِيرٌ صَرِيحٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَانَ الْمُرَادُ بِالْكََوْثَرِ هُنَا الْحَوْضُ فَأَلْمَصِيرُ
 إِلَيْهِ أَوْلَى وَهُوَ الْمَشْهُورُ فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ هَذِهِ الْفَضَائِلَ الْعَظِيمَةَ وَشَرَّفَهُ بِهَذِهِ
 الْخِصَالِ الْعَمِيمَةِ وَحَبَّاهُ مَا أَفَاضَهُ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ الْجَسِيمَةِ * وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ
 اللَّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ ينادِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمُ الْأَعْلَامِ نَحْوُ

« يَا آدَمُ اسْكُنْ » « يَا نُوحُ اهْبِطْ » « يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ » « يَا عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ » وَأَمَّا نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُ بِالْوَصْفِ
السَّرِيفِ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْإِزْسَالِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَاللَّهُ ذَرُّ الْقَائِلِ :
فَدَعَا جَمِيعَ الرُّسُلِ كَلًّا بِاسْمِهِ وَدَعَاكَ وَحَدَّكَ بِالرَّسُولِ وَيَا لِنَبِيِّ
قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ السَّيِّدَ إِذَا دَعَا عَابِدَهُ
بِأَفْضَلِ مَا أَوْجَدَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ الْعَلِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ وَدَعَا آخَرِينَ
بِأَسْمَائِهِمُ الْأَعْلَامِ الَّتِي لَا تُشْعِرُ بِوَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ وَلَا يَخْلُقُ مِنَ الْأَخْلَاقِ
أَنَّ مَنَزَلَةَ مَنْ دَعَاهُ بِأَفْضَلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ أَعَزَّ عَلَيْهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَمَنْ
دَعَاهُ بِاسْمِهِ الْعَلْمِ وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْعُرْفِ أَنَّ مَنْ دُعِيَ بِأَفْضَلِ أَوْصَافِهِ وَأَخْلَاقِهِ
كَانَ ذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي تَعْظِيمِهِ وَأَحْتِرَامِهِ * وَأَنْظُرْ مَا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » مِنْ ذِكْرِ الرَّبِّ وَإِضَافَتِهِ إِلَى كَافٍ
خِطَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى شَرَفِهِ وَأَخْتِصَاصِهِ
بِخِطَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ تَضَمَّنَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنَ التَّصْرِيحِ
بِجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفَعَتِهِ ذِكْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
يَقْضِي بَأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ التَّكْرِيمِ * وَيَكْفِي إِخْبَارُهُ تَعَالَى بِالْمَقْصُورِ
عَنْهُ مُلَاطَمَةً قَبْلَ ذِكْرِ الْعِتَابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ » وَتَقْدِيمُ
ذِكْرِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ تَعْظِيمًا لَهُ مَعَ تَأْخُرِهِ عَنْهُمْ فِي الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ » وَإِخْبَارُهُ تَعَالَى بِتَمَنِّيَّ أَهْلِ النَّارِ

طَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» وَهَذَا بَحْرٌ لَا يَنْفَدُ وَقَطْرُهُ لَا يَبْعُدُ*

النوع الثاني

فِي اخْتِزَامِ الْمِيثَاقِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّينَ لِيُؤْمِنُوا بِهِ
إِنْ أَدْرَكُوهُ وَلْيَنْصُرُوهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا خَذَا اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» الْآيَةُ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَبْعَثَ اللَّهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ
الْمِيثَاقَ لَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنُوا بِهِ وَلْيَنْصُرُوهُ وَقِيلَ
مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَأَمَّهُمْ وَأَسْتغْنَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِ
الْأُمَّمِ. قَالَ السَّبْكَيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَقْدِيرِ مَجِيئِهِمْ
فِي زَمَانِهِ يَكُونُ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ فَتَكُونُ نُبُوَّتُهُ وَرِسَالَتُهُ عَامَةً لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ زَمَانِ
أَدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَكُونُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَمَّهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبُعِثَتْ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لَا يَخْتَصُّ بِهِ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ يَتَنَاوَلُ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْضًا وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمَوَاقِفَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لِيَعْلَمُوا
أَنَّهُ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ نَبِيُّهُمْ وَرَسُولُهُمْ فَالْتَبَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَّ
الْأَنْبِيَاءِ وَلِهَذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ لِيَوَائِهِ وَفِي الدُّنْيَا

كَذَلِكَ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ صَلَّى بِهِمْ وَلَوْ اتَّفَقَ مَجِيئُهُ فِي زَمَنِ آدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى وَجَبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أُمَّمِهِمْ اتِّبَاعُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَنُصْرَتُهُ وَبِذَلِكَ
 أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَنُبِّئَتْهُمْ عَلَيْهِمْ وَرِسَالَتُهُ إِلَيْهِمْ مَعْنَى حَاصِلُهُ لَوْ إِنَّمَا أَمْرُهُ
 يَتَوَقَّفُ عَلَى أَجْتِمَاعِهِمْ مَعَهُ فَتَأْخُرُ ذَلِكَ الْأَمْرُ رَاجِعًا إِلَى وُجُودِهِمْ لَا إِلَى عَدَمِ
 اتِّصَافِهِمْ بِمَا يَنْتَضِيهِ وَفَرَّقَ بَيْنَ تَوَقُّفِ الْفِعْلِ عَلَى قَبُولِ النَّحْلِ وَتَوَقُّفِهِ عَلَى
 أَهْلِيَّةِ الْفَاعِلِ فَهَهُنَا لَا تَوَقَّفُ مِنْ جِهَةِ الْفَاعِلِ وَلَا مِنْ جِهَةِ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ وُجُودِ الْعَصْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَيْهِ فَلَوْ وَجَدَ فِي
 عَصْرِهِمْ لَزِمَهُمْ اتِّبَاعُهُ بِلَا شَكٍّ وَلِهَذَا يَا تُيُّسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
 عَلَى شَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى حَالِهِ لَا كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ
 النَّاسِ أَنَّهُ يَا تُيُّسَى وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَعَمْ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِمَا قُلْنَا مِنْ
 اتِّبَاعِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَكُلِّ مَا فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ كَمَا يَتَعَلَّقُ
 بِسَائِرِ الْأُمَّةِ وَكَذَلِكَ لَوْ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِهِ أَوْ فِي زَمَانِ
 مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَنُوحٍ وَآدَمَ كَانُوا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ إِلَى أُمَّمِهِمْ
 وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ عَلَيْهِمْ وَرَسُولٌ إِلَى جَمِيعِهِمْ فَنُبِّئَتْهُمْ وَرِسَالَتُهُ أَعْمٌ
 وَأَشْمَلُ وَأَعْظَمُ وَتَتَّفِقُ مَعَ شَرَائِعِهِمْ فِي الْأَصُولِ لِأَنَّهَا لَا تَخْتَلِفُ وَتُقَدِّمُ شَرِيعَتَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا عَسَاهُ يَقَعُ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ مِنَ الْقُرُوعِ وَبِهَذَا بَانَ لَنَا
 مَعْنَى حَدِيثَيْنِ كَانَا خَفِيًّا عَنَّا أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ

كَافَّةً كَمَا نَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ زَمَانِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَبَانَ أَنَّهُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ أَوْلَهُمْ
وَأَخْرِهِمْ وَالثَّانِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
كَفَانِظُنُّ أَنَّهُ بِالْعِلْمِ فَبَانَ أَنَّهُ زَائِدٌ عَلَى ذَلِكَ *

النوع الثالث

فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالشَّهَادَةِ وَشَهَادَتِهِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ «رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن
ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُمَا وَابْعَثَ فِي
أَهْلِ مَكَّةَ مِنْهُمْ رَسُولًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي دَعَا مَعَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَدْ جُمِعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُنَادِ عَوْهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ
وَبِشَارَةِ عَيْسَى قَالُوا وَارَادَ بِالْدُّعْوَةِ هَذِهِ الْآيَةَ وَبِشَارَةِ عَيْسَى هِيَ مَا ذُكِرَ فِي
سُورَةِ الصَّفِّ مِنْ قَوْلِهِ «وَبَشِّرِ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وَإِنَّمَا دَعَا
إِبْرَاهِيمُ بِهَذَا الدُّعَاءِ بِمَكَّةَ لِذُرِّيَّتِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَهْأَوُ مَا حَوْلَهَا وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ
تَعَالَى إِلَيْهِ مِنْ بَيْكَةِ إِلَّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

بَعَثَ هَذَا النَّبِيَّ مِنْهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ تَعَالَى « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ »
الآيَةَ فَلَيْسَ لِلَّهِ مِنَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمَ مِنْ إِرْسَالِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّمَا كَانَتِ النُّعْمَةُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِرْسَالِهِ
أَعْظَمَ النُّعْمِ لِأَنَّ النُّعْمَةَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَّتْ بِهَا مَصَالِحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَكَمَّلَتْ بِسَبَبِهِ آدِينَ اللَّهُ الَّذِي رَضِيَهِ لِعِبَادِهِ. وَقَوْلُهُ « مِنْ أَنْفُسِهِمْ » يَعْنِي أَنَّهُ بَشَرٌ
مِثْلَهُمْ وَإِنَّمَا مَنَّا عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ وَقُرْئِي فِي الشَّوَادِ « أَنْفُسِهِمْ » يَعْنِي مِنْ أَشْرَفِهِمْ
لِأَنَّهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنُو هَاشِمٍ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ وَقُرَيْشٌ أَفْضَلُ الْعَرَبِ وَالْعَرَبُ
أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى « هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ » وَالْمُرَادُ بِالْأُمِّيِّينَ الْعَرَبُ تَنْبِيهُنَّ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ هَذِهِ النُّعْمَةِ وَعَظْمِهَا
حَيْثُ كَانُوا أُمِّيِّينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ
كَمَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَذَا الرَّسُولِ وَبِهَذَا الْكِتَابِ
حَتَّى صَارُوا أَفْضَلَ الْأُمَّمِ وَأَعْلَمَهُمْ وَعَرَفُوا ضَلَالَةَ مَنْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ
وَفِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ فَائِدَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ هَذَا الرَّسُولَ كَانَ
أَيْضًا أُمِّيًّا كَأُمَّةِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ وَلَمْ يُخْطَهُ يَمِينُهُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى « وَمَا كُنْتُ تَلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينُكَ » وَلَا خَرَجَ عَنْ دِيَارِ
قَوْمِهِ فَأَقَامَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ حَتَّى تَعَلَّمَ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ يَزَلْ أُمِّيًّا بَيْنَ أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ لَا يَكْتُبُ

وَلَا يَقْرَأُ حَتَّىٰ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ بِهَذَا الْكِتَابِ الْمُبِينِ
 وَهَذِهِ الشَّرِيعَةُ الْبَاهِرَةُ وَهَذَا الدِّينُ الْقِيمُ الَّذِي اعْتَرَفَ حَذَاقُ أَهْلِ الْأَرْضِ
 وَنَظَّارُهَا أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعِ الْعَالَمُ نَامُوسَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَفِي هَذَا بُرْهَانٌ عَظِيمٌ عَلَىٰ صِدْقِهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَبْعُوثَ مِنْهُمْ وَهُمْ
 الْأُمِّيُّونَ خُصُوصًا أَهْلَ مَكَّةَ يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَشَرَفَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعِفَّتَهُ
 وَأَنَّهُ نَشَأَ بَيْنَهُمْ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ فَكَيْفَ كَانَ يَدْعُ الْكُذِبَ
 عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَفْتَرِي الْكُذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا هُوَ الْبَاطِلُ وَلِهَذَا سَأَلَ هِرَقْلُ
 عَنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَىٰ صِدْقِهِ فِيمَا أَدْعَاهُ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ خَطَابًا لَهُمْ: «فَأَنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ» وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ
 يَا مُحَمَّدُ مَا كَذَبْنَا قَطُّ فَتَمَّتْ يَوْمَ الْيَوْمِ وَلَكِنْ إِنْ تَبِعْنَاكَ نَحْتَطِّفُ مِنْ أَرْضِنَا فَتَزَلَتْ
 هَذِهِ الْأَيَةُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَعَنْ مُقَاتِلٍ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ يُكْذِبُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَلَانِيَةِ فَإِذَا اخْلَامَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ قَالَ مَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَهْلِ
 الْكُذِبِ وَيُرْوَى أَنَّ الشَّرِكِينَ كَانُوا إِذَا رَأَوْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ قَالُوا إِنَّهُ
 لِنَبِيِّ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ
 لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جُمْتُ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ
 مَعَ الْعِلْمِ بِصِحَّتِهِ . وَرُوي أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَقِيَهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَاحَّهُ فَيَقِيلُ لَهُ
 أَتَصَافِحُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا تَبَعًا لِنَبِيِّ عَبْدِ مَنَافٍ فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ الْآيَةَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مَمْلُوءٌ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ صِدْقِ

هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَمَالِ
 اللَّهِ أَنْ يَقْرَأَ مَنْ يَكْذِبُ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الْكُذِبِ وَيُخْبِرُ عَنْهُ بِخِلَافِ مَا هُوَ إِلَّا مَرُوعِيَّةٌ
 ثُمَّ يَنْصُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُهُ وَيُعَلِّي كَلِمَتَهُ وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ وَيَهْلِكُ
 عَدُوَّهُ وَيُظْهِرُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ مَا يَضَعُ عَنْ مِثْلِهِ قُوَى
 الْبَشَرِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَاذِبٌ عَلَيْهِ مُفْتَرٍ سَاعٍ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ
 شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحِكْمَتُهُ وَعِزَّتُهُ
 وَكَمَالُهُ الْمُقَدَّسُ يَا بِي ذَلِكَ كُلِّ الْإِبَاءِ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ بِهِ وَجَوَّزَهُ عَلَيْهِ فَمَنْ أْبَعْدُ
 الْخُلُقِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَإِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ رَأَيْتَهُ يُنَادِي عَلَى ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُهُ وَيُعِيدُهُ
 لِمَنْ لَهُ فَهْمٌ وَقَلْبٌ وَاعٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ
 الْأَقْوَابِ لَإِخْتِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ
 حَاجِزِينَ» وَقَالَ تَعَالَى لِمَنْ طَلَبَ آيَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي
 أَنْزَلَهُ يَكْفِي مِنْ كُلِّ آيَةٍ فِيهِ الْحُجَّةُ وَالْدَلَالَةُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ وَفِيهِ بَيَانٌ مَا يُوجِبُ لِمَنْ اتَّبَعَهُ السَّعَادَةَ وَيُنْجِيهِ مِنَ
 الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»
 فَإِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالِمًا بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَانَتْ شَهَادَتُهُ أَصْدَقَ شَهَادَةٍ

وَأَعَدَّهَا فَانْبِشَاهَا شَهَادَةً بِعِلْمٍ تَامٍ مُحِيطٍ بِالْمَشْهُودِ بِهِ. وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَادْعِ إِلَى اللَّهِ بِذَنبِهِ وَسِرَّاجًا مُنِيرًا» فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ
يَا أَيُّهَا الْمَشْرَفُ مِنْ قِبَلِنَا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا بَوَاحِدًا نَبِّتْنَا وَمُشَاهِدًا كَمَالَ
فِرْدَانِيَّةً تَبَشِّرُ عِبَادَنَا عَنَّا وَتُحَذِّرُهُمْ مُخَالَفَةَ أَمْرِنَا وَتُعَلِّمُهُمْ مَوَاضِعَ الْخَوْفِ مِنَّا
وَدَاعِيَا الْخَلْقِ الْيَنَّا وَسِرَّاجًا يَسْتَضِيئُونَ بِكَ وَتَسْمَأُ تَبْسُطُ شِعَاعَكَ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ
صَدَقِكَ وَأَمِنْ بِكَ وَلَا يَصِلُ إِلَيْنَا إِلَّا مِنَ اتَّبَعَكَ وَخَدَمَكَ وَقَدَّمَكَ فَبَشِّرُهُ
بِفَضْلِنَا وَطَوَّلْنَا عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِنَا إِلَيْهِمْ وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ
وَالسَّلَامَ شَاهِدًا عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَالشَّاهِدِ لَا يَكُونُ مُدْعِيًا فَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْئَلَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ مُدْعِيًا لَهَا لِأَنَّ الْمُدْعِيَ مَنْ يَقُولُ
شَيْئًا عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ وَالْوَحْدَانِيَّةُ أَظْهَرَ مِنَ الشَّمْسِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ أَدْعَى النُّبُوَّةَ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَاهِدًا لَهُ فِي مَجَازَاتِهِ كَوْنَهُ شَاهِدًا لَهُ تَعَالَى
فَقَالَ سُبْحَانَهُ «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ» وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَيَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»
فَأَسْتَشْهَدُ عَلَى رَسُولِي بِشَهَادَةِ اللَّهِ لَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ
شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» وَقَوْلُهُ «لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» وَقَوْلُهُ «وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لِرَسُولِهِ»
وَقَوْلُهُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُ تَعَالَى شَهَادَةُ رَسُولِهِ قَدْ أَظْهَرَ هَا وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ صَحَّتْهَا غَايَةُ الْبَيَانِ بِحَيْثُ قَطَعَ الْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ

بِكَوْنِهِ سُبْحَانَهُ شَاهِدًا رِسْوَلَهُ. وَقَالَ تَعَالَى «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» فَيُظْهِرُ ظُهُورَ بَيْنِ ظُهُورًا
بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَظُهُورًا بِالنُّصْرِ وَالْعَلْبَةِ وَالنَّائِبِ دِحْتِي يُظْهِرُ عَلَى مَخَالِفِهِ وَيَكُونُ
مَنْصُورًا وَمِنْ شَهَادَتِهِ تَعَالَى أَيْضًا مَا أَوْدَعَهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مِنَ التَّصْدِيقِ
الْمُجَازِمِ وَالْيَقِينِ الثَّابِتِ وَالطَّمَأْنِينَةِ بِكَلَامِهِ وَوَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَرَ الْقُلُوبَ
عَلَى قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالسُّكُونِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ وَفَطَرَ هَاعِلِي
بُغْضِ الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ وَالنُّفُورِ عَنْهُ وَعَدَمِ السُّكُونِ إِلَيْهِ وَلَوْ بَقِيَتِ الْفِطْرَةُ
عَلَى حَالِهَا لَمَا آثَرَتْ عَلَى الْحَقِّ سِوَاهُ وَوَمَا سَكَنَتْ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا أَطْمَأْنَنَتْ إِلَّا بِهِ
وَلَا أَحَبَّتْ غَيْرَهُ وَلِهَذَا نَدَبَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ إِلَى تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ تَدَبَّرَهُ
أَوْجَبَ لَهُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا وَيَقِينًا جَازِمًا أَنَّهُ حَقٌّ بَلَّ أَحَقُّ كُلِّ حَقٍّ وَأَصْدَقُ
كُلِّ صِدْقٍ قَالَ تَعَالَى «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» فَلَوْ زُفِعَتْ
الْأَقْفَالُ عَنِ الْقُلُوبِ لَبَاشَرَتْهَا حَقَائِقُ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنَارَتْ فِيهَا مَصَابِيحُ الْإِيمَانِ
وَعَلِمَتْ عِلْمًا ضَرُورِيًّا كَسَائِرِ الْأُمُورِ الْوُجْدَانِيَّةِ كَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا وَبَلَّغَهُ رَسُولُهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الشَّاهِدُ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَعْظَمِ الشُّوَاهِدِ أَنْتَهَى مُلَخَّصًا مِنْ مَدَارِجِ
السَّالِكِينَ * وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» فِي
هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْعُوثٌ إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ * وَقَالَ
تَعَالَى «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ فِي أَحَدٍ
 مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا
 كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَسَخَ الْمَلِكُ كُلُّهَا بِرِسَالَةِ نَبِينَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَالَ تَعَالَى « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ
 لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ » الْآيَةَ خَاطَبَ تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى بِأَنَّهُ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا خَاتِمَ النَّبِيِّينَ الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا
 رَسُولَ بَلْ هُوَ الْمُعَقَّبُ لِجَمْعِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى « عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ » أَيَّ بَعْدَمُدَّةٍ
 مُتَطَاوِلَةٍ مَا بَيْنَ إِرْسَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِرْسَالِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِ هَذِهِ الْفِتْرَةِ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو كَثِيرٍ وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا
 سِتْمِائَةٌ سَنَةً قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَبْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ
 وَطُمُوسٍ مِنَ السَّبِيلِ وَتَغْيِيرِ الْأَدْيَانِ وَكَثْرَةِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالذَّبَّانِ وَالصُّلْبَانِ
 فَكَانَتِ النِّعْمَةُ بِهِنَّ أَوْ تَمَّ وَالنَّفْعُ بِهِنَّ أَوْ تَمَّ . وَفِي حَدِيثٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَرْفُوعًا
 إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ مُجَمِّمٌ وَعَرَبَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ
 وَفِي لَفْظٍ مُسْلِمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الدِّينُ قَدْ التَّبَسَّ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ
 كُلِّهِمْ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَدَى بِهِ الْخَلَائِقَ وَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ
 بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَتَرَكَهُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ وَالشَّرْبَةِ الْغُرَاءِ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ * وَقَالَ تَعَالَى « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ «أَيُّ عَزِيزٍ عَلَيْهِ عَنَتُكُمْ أَيُّ إِثْمِكُمْ بِالشَّرِكِ
 وَالْمَعَاصِي قَالَ الْحَسَنُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ تَدْخُلُوا النَّارَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
 وَمَنْ حَرَصَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا نَهَلْنَا لَمْ يَخَاطِبْنَا بِمَا يُرِيدُ ابْلَاغَهُ إِلَيْنَا وَفَهَمْنَا
 أَيَّاهُ عَلَى قَدَرٍ مِنْزَلَتِهِ بَلْ عَلَى قَدَرٍ مِنْزَلَتِنَا قَالَ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»
 وَلَا رَحْمَةً مَعَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُفْهِمُ وَلِذَلِكَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
 مَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِالْمَحْسُوسِ لِجُصَلِ النَّهْمِ وَمَنْ تَبِعَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ رَأَى مِنْ
 ذَلِكَ الْعَجَبَ الْعَجَابَ . وَلَمَّا سَأَوِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ النَّاسِ فِي حَرَسِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِسْلَامِهِمْ خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ * وَقَالَ تَعَالَى
 «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ظَاهِرِ زَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ
 وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ
 مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحْمَةٌ لِلْبَرِّ
 وَالْفَاجِرِ لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ إِذَا كَذَّبَ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنْ كَذْبِهِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَخْرَمَ مَنْ كَذَّبَهُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ إِلَى الْقِيَامَةِ وَأَمَّا مَنْ صَدَّقَهُ فَلَهُ الرَّحْمَةُ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ السَّمْرَقَنْدِيُّ رَحْمَةٌ لِّلْعَالَمِينَ يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . وَقِيلَ
 لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةٌ لِّلْمَنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةٌ
 لِّلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ فَذَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحْمَةٌ تُعْمِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

إِنَّمَا نَارُ رَحْمَةِ مَهْدَاةٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ الْأَنْبِيَاءُ خُلِقُوا
 كُلُّهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَبَيْنَمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ . وَفِي الشِّفَاءِ لِلْقَاضِي
 عِيَّاضٍ حِكْمِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَبْرِي لَ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ
 شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ بِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «ذِي
 قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» * وَقَالَ تَعَالَى «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
 مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ» هَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ
 بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ يَطْرُقُ الْأَوْلَى لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَحْضَشُ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّ
 كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا يَنْعَكِسُ وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدَا تَقْطَعُ
 فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ . وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا
 إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ فَكَانَ مَنْ دَخَلَهَا فَنظَرَ إِلَيْهَا قَالَ مَا أَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ هَذِهِ
 اللَّبْنَةِ فَأَنَّ مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ خْتَمِي الْأَنْبِيَاءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا . وَفِي
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأُرْسِلَتْ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخْتَمِي
 بِالنَّبِيِّينَ . وَقَدَا خَبَرَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَرَسُولُهُ فِي السَّنَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ أَنَّهُ
 لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ادَّعَى هَذَا الْمَقَامَ بَعْدَهُ فَهُوَ
 كَذَّابٌ أَفَّاكَ دَجَالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ وَلَوْ تَحَدَّقَ وَتَشَعَّبَدَ وَآتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ
 وَالطَّلَاغِ وَالنَّبِيَّاتِ فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ وَلَا يَقْدَحُ فِي هَذَا نَزُولُ عِيسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَزَلَ كَانَ عَلَى دِينِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهَا جِهَةٌ
فَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ آخِرُ مَنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ *

النوع الرابع

فِي التَّنْوِيهِ بِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى كَمَالِ صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ
يَكُنْ مَكْتُوبًا لَكَانَ ذِكْرُ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ أَكْثَرِ الْمُنْفِرَاتِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَنْ
قَبُولِ قَوْلِهِ لِأَنَّ الْأَضْرَاجَ عَلَى الْكُذِبِ وَالْبُهْتَانِ مِنْ أَكْثَرِ الْمُنْفِرَاتِ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْعَى
فِيمَا يُوجِبُ نَقْضَانَ حَالِهِ وَيُنْفِرُ النَّاسَ عَنْ قَبُولِ مَقَالِهِ فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ هَذَا دَلٌّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ النَّعْتُ كَانَ مَذْكَورًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَذَلِكَ مِنْ
أَكْثَرِ الدَّلَائِلِ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى «يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» وَيَجْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ «وَالْأَفْهَمُ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ عَرَفُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا عَرَفُوا آبَاءَهُمْ وَوَجَدُوهُ
مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ لَكِنَّهُمْ حَرَّفُوهُمَا وَبَدَّلُوهُمَا لِطُغْيَانِهِمْ نُورًا لِلَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ فَدَلَّائِلُ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابَيْهِمَا بَعْدَ تَحْرِيفِهِمَا طَافِحَةٌ وَأَعْلَامٌ شَرَائِعُهُ وَرِسَالَتُهُ
فِيهِمَا لِأَحْتِجَّةٍ وَكَيْفَ يُغْنِي عَنْهُمْ أَنْكَارُهُمْ وَهَذَا اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالسُّرْيَانِيَّةِ «مُشْتَمِعٌ» فَحُشِّعَ مُحَمَّدٌ بِغَيْرِ شَكٍّ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَفِحا لَهَا إِذَا أَرَادُوا
أَنْ يَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِذَا كَانَ الْحَمْدُ شَفِحا فَمُشْتَمِعٌ مُحَمَّدٌ وَلِأَنَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
أَقْرَأُوا بِهَا هِيَ وَفَاقٌ لِأَحْوَالِهِ وَزَمَانِهِ وَمُخْرَجِهِ وَمَبْعَثِهِ وَشَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلْيَدُلُّونَا عَلَى مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ وَمَنْ خَرَجَتْ لَهُ الْأُمُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأُنْقَادَتْ
لَهُ وَأُسْتَجَابَتْ لِدَعْوَتِهِ وَمَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الَّذِي هَلَكَتْ بَابِلُ وَأَصْنَامُهَا بِهِ
عَلَى أَنَّ لَوْلَاهُ نَأَتْ بِهِذِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْقِصَصِ مِنْ كُتُبِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ فِيمَا أَوْدَعَ اللَّهُ
عِزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ وَفِي تَرْكِيمِ حَمْدِ ذَلِكَ وَإِنْكَارِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ عَنْهُمْ
بِهِ دَلِيلًا عَلَى اعْتِرَافِهِمْ لَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» وَيَقُولُ حِكَايَةً عَنِ الْمَسِيحِ «إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وَيَقُولُ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» وَيَقُولُ «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ» وَكَانُوا يَقُولُونَ لِلْحَافِلِيِّينَ عِنْدَ الْقِتَالِ هَذَا نَبِيُّ قَدِ أَظْلَمَ مَوْلِدُهُ
وَيَذْكُرُونَ مِنْ صِفَتِهِ مَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِهِمْ «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» حَسَدًا
وَخَوْفًا عَلَى الرِّيَاسَةِ «فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ وَتَصَدِيقِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَخْتَجَّ بِبَاطِلٍ مِنَ الْحُجَجِ ثُمَّ يُجِيلُ
ذَلِكَ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُ مِنْ عِلْمِهِ نُبُوِّي وَصِدْقِي أَنْكُمْ
تَجِدُونِي عِنْدَكُمْ مَكْتُوبًا وَهُمْ لَا يَجِدُونَهُ كَمَا ذَكَرُوا لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهُمْ

عنه بعداً وقد كان غنياً عن أن يدعوهم بما ينفروهم وكم أسلم من أسلم
 من علماءهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا منه على
 مثل هذه الدعاوي وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عبد الله ابن
 سلام أنه لما سمع بخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال ناشدتك
 بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله قال أنسب
 ربك يا محمد فأرتج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام «قل
 هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» فقال ابن
 سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان
 وإني لأجد صفتك في كتاب الله: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
 ونذيراً أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
 في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلاً ولكن يعمو ويصعق وإن يقبضه الله
 حتى يقم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً وأذناً
 صماً وقلوباً غافلاً وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى «فبما رحمة من
 الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» ورواه البخاري
 عن عطاء بن يسار عن عمرو بن العاص بزيادة وحرز الأمامين ورواه البيهقي
 عن أم الدرداء عن كعب بزيادة يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف
 وعند ابن إسحق ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا

أَسَدَّهُ بِكُلِّ جَمِيلٍ وَأَهَبُ لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ثُمَّ أَجْعَلُ السُّكِينَةَ لِأَبَاسِهِ وَالْبِرَّ
 شِعَارَهُ وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ
 وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالهُدَى إِمَامَهُ وَالْإِسْلَامَ
 مِلَّتَهُ وَأَحْمَدًا سَمَاءَ هُدِيِّهِ بِعَدَدِ الصَّلَاةِ وَأَعْلَمَ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ
 الْخُمَالَةِ وَأُسَمِّي بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ وَأَكْثَرُ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَأَغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ
 وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ التَّفْرِقَةِ وَأَوْلَفُ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ وَأَهْوَأُ مُتَشَتَّتَةٍ وَأُمِّمُ مُتَفَرِّقَةً
 وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَدِمَ
 الْجَارُ وَدُفِنَ سَلَمٌ وَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ وَجَدْتُ وَصْفَكَ فِي الْإِنْجِيلِ وَلَقَدْ
 بَشَّرَ بِكَ ابْنُ الْبَتُولِ . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ لَمَّا أَمْرًا بِرَاهِيمٍ بِأَخْرَاجِ هَاجِرَ
 حُمَلٍ عَلَى الْبُرَاقِ فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِأَرْضٍ عَذْبَةٍ سَهْلَةٍ إِلَّا قَالَ أَنْزِلْ هُنَا يَا جِبْرِيْلُ
 فَيَقُولُ لِأَحْتَى أَنِّي مَكَّةَ فَقَالَ جِبْرِيْلُ أَنْزِلْ يَا بَرَاهِيمُ قَالَ حَيْثُ لَأَضْرَعُ وَلَا زَرْعَ
 قَالَ نَعَمْ هُنَا يَخْرُجُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ ذُرِّيَّةِ ابْنِكَ الَّذِي نَعِمَ بِهِ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا * وَفِي
 التُّورَةِ مِمَّا اخْتَارُوهُ بَعْدَ الْحَذْفِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ ظَفَرٍ فِي
 البَشْرِ وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ : تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ سَيْنَا وَأَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرٍ وَأَسْتَعْلَنَ
 مِنْ جِبَالِ فَارَانَ فَسَيْنَا هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَسَاعِيرٌ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي
 ظَهَرَتْ فِيهِ نُبُوَّةُ عِيسَى وَجِبَالُ فَارَانَ وَهُوَ اسْمُ عِبْرَانِيٍّ جِبَالُ بَنِي هَاشِمٍ الَّتِي
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَنَّنُ أَيُّ يَتَعَبَّدُ فِي أَحَدِهَا وَفِيهِ فَاتِحَةُ
 الوَحْيِ وَهُوَ حَدُّ ثَلَاثَةِ جِبَالٍ أَحَدُهَا أَبُو قَيْسٍ وَالْمُقَابِلُ لَهُ قَعِيقَعَانُ إِلَى بَطْنِ

الْوَادِي وَالثَّالِثُ الشَّرْقِيُّ فَارَانَ وَمُنْتَحَهُ الَّذِي يَلِي قُبَيْعَانَ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي
 هُوَ شُعْبُ بَنِي هَاشِمٍ وَفِيهِ وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ . قَالَ ابْنُ
 قُتَيْبَةَ وَلَيْسَ بِهَذَا غَمُوضٌ لِأَنَّ تَجَلَّى اللَّهُ مِنْ سَيْنَا أَنْزَلَهُ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِطُورِ سَيْنَا وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِشْرَاقُهُ مِنْ سَاعِيرٍ أَنْزَلَهُ الْإِنْجِيلَ
 عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ الْمَسِيحُ يُسْكِنُ مِنْ سَاعِيرٍ أَرْضَ الْجَلِيلِ
 بِقَرْيَةٍ تُدْعَى نَاصِرَةَ وَبِاسْمِهَا سَيْمِي مَنْ اتَّبَعَهُ نَصَارَى فَكَمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ إِشْرَاقُهُ
 مِنْ سَاعِيرٍ أَنْزَلَهُ عَلَى الْمَسِيحِ الْإِنْجِيلَ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعْلَانُهُ مِنْ
 جِبَالِ فَارَانَ أَنْزَلَهُ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ جِبَالُ مَكَّةَ
 وَلَيْسَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ اخْتِلَافٌ فِي أَنَّ فَارَانَ هِيَ مَكَّةَ وَإِنْ
 ادَّعَى أَنَّهَُا غَيْرُ مَكَّةَ قُلْنَا أَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ إِنْ اللَّهُ اسْكُنَ هَاجِرًا وَسَامِعِيلَ
 فَارَانَ وَقُلْنَا دُونًا عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي اسْتَعْلَنَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَسْمَهُ فَارَانَ وَالنَّبِيِّ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَ بَعْدَ الْمَسِيحِ أَوْ لَيْسَ اسْتَعْلَانٌ وَعَلَى بَعْضِ وَاحِدٍ وَهُوَ مَا ظَهَرَ
 وَأَنْكَشَفَ فَهَلْ تَعْلَمُونَ دِينًا ظَهَرَ ظُهُورًا لِإِسْلَامٍ وَفَشَا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ
 وَمَغَارِبِهَا فُشُوهُ * وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ ظَفَرٍ خَطَابًا لِمُوسَى وَالْمُرَادُ
 بِهِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ الَّذِينَ أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ خُصُوصًا ثَمَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 عُمُومًا : وَاللَّهُ رَبُّكَ يَقِيمُ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِكَ فَاسْتَمِعْ لَهُ كَمَا الَّذِي سَمِعْتَ رَبَّكَ فِي
 حُورَيْتَ يَوْمَ الْإِجْتِمَاعِ حِينَ قُلْتَ لَا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ اللَّهِ رَبِّي لِثَلَاثٍ مَوْتٍ
 فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَعَمْ مَا قَالُوا وَسَأُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِثْلَكَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ وَأَجْعَلُ كَلَامِي

فِي فَمِهِ يَقُولُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ أَمَرْتُهُ بِهِ وَإِيمَارَجُلٍ لَمْ يُطِيعْ مِنْ نَكَلَمَ بِأَسْمِي فَإِنِّي
 أَنْتَمُ مِنْهُ . قَالَ وَفِي هَذَا الْكَلَامِ آدِلَةٌ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَوْلُهُ
 نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِمْ وَمُوسَى وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ وَإِخْوَتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ الْمَوْعُودُ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ لَكَانَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّ إِخْوَتِهِمْ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ نَبِيًّا مِثْلَكَ فَقَدْ قَالَ فِي التَّوْرَةِ مِثْلَ مُوسَى لَا يَقُومُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبَدًا
 فَذَهَبَتِ الْيَهُودُ إِلَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَوْعُودَ بِهِ هُوَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّ
 يَوْشَعَ لَمْ يَكُنْ كَفُوفًا لِمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ كَانَ خَادِمًا لَهُ فِي حَيَاتِهِ
 وَمَوْكِدًا لِدَعْوَتِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَإِنَّهُ كَفُوفٌ مُوسَى لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي نَصَبِ الدَّعْوَةِ وَالتَّحَدِّيِّ بِالْمُعْجِزَةِ وَشَرْعِ
 الْأَحْكَامِ وَإِجْرَاءِ النَّسْخِ عَلَى الشَّرَائِعِ السَّالِفَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَجْعَلُ كَلَامِي
 فِي فَمِهِ فَإِنَّهُ وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَوْحَى
 إِلَيْهِ بِكَلَامِي فَيَنْطِقُ بِهِ عَلَى نَحْوِ مَا سَمِعَهُ وَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ صُحُفًا وَلَا أَلْوَحًا لِأَنَّهُ أَمِيٌّ
 لَا يَحْسُنُ أَنْ يَقْرَأَ الْمَكْتُوبَ * وَفِي الْأِنْجِيلِ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ طَفَرُبَيْكٍ فِي الدَّرِّ
 الْمُنْظَمِ قَالَ يُوْحَنَّا فِي أَنْجِيلِهِ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَطْلُبُ لَكُمْ مِنَ الْأَبِّ أَنْ
 يُعْطِيَكُمْ فَارْقَلِيطَ آخِرِ ثَبْتٍ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُطِيقَ الْعَالَمُ
 أَنْ يَقْتُلُوهُ وَهُوَ عِنْدَا بَنِ طَفَرُبَيْكٍ بِلَفْظٍ : إِنَّ أَحِبَّتُمْوَنِي فَأَحْفَظُواوَصِيَّتِي وَأَنَا
 أَطْلُبُ إِلَى أَبِي فَيُعْطِيكُمْ فَارْقَلِيطَ آخِرِ يَكُونُ مَعَكُمْ الدَّهْرَ كُلَّهُ . قَالَ فَهَذَا
 تَصْرِيحٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُنُوبُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ

وَسِيَّاسَةَ خَلْقِهِ مِنْابِهِ وَتَكُونُ شَرِيْعَتُهُ بِأَقِيَّةٍ مُخْلِدَةً أَبَدًا فَهَلْ هَذَا إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّصَارَى فِي تَفْسِيرِ (الْفَارَقْلِيْطِ) فَقِيلَ هُوَ الْحَامِدُ
 وَقِيلَ الْمَخْلُصُ فَإِنْ وَافَقْنَا هُمْ عَلَى أَنَّهُ الْمَخْلُصُ أَفْضَى بِنَا الْأَمْرَ إِلَى أَنَّ الْمَخْلُصَ
 رَسُولٌ يَأْتِي بِخِلَاصِ الْعَالَمِ وَذَلِكَ مِنْ غَرَضِنَا لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مُخْلَصٍ لِأُمَّتِهِ مِنْ
 الْكُفْرِ وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الْمَسِيحِ فِي الْإِنْجِيلِ : إِنِّي جِئْتُ لِخِلَاصِ الْعَالَمِ . فَإِذَا
 ثَبَتَ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الَّذِي وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ مُخْلَصُ الْعَالَمِ وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ الْأَبَ
 أَنْ يُعْطِيَهُمْ فَارَقْلِيْطَ آخِرَ فَنِي مَقْتَضَى اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فَارَقْلِيْطُ
 أَوَّلُ حَتَّى يَأْتِيَ فَارَقْلِيْطُ آخِرُ وَإِنْ قُلْنَا مَعَهُمْ إِنَّ مَعْنَاهُ الْحَامِدُ فَأَيُّ لَفْظٍ أَقْرَبُ إِلَى
 أَحْمَدَ وَمُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا . قَالَ ابْنُ ظَفَرٍ وَفِي الْإِنْجِيلِ مِمَّا تَرَجَمُوهُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 الْفَارَقْلِيْطَ الرَّسُولُ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ هُوَ لِي بَلِ
 الْأَبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي بِهِذَا الْكَلَامِ لَكُمْ وَأَمَّا الْفَارَقْلِيْطُ رُوحُ الْقُدُسِ الَّذِي
 يُرْسِلُهُ أَبِي بِاسْمِي فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَدْكُرُكُمْ كُلَّ مَا قَلْبُهُ لَكُمْ فَهَلْ
 بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ أَلَيْسَ هَذَا صَرِيحًا فِي أَنَّ الْفَارَقْلِيْطَ رَسُولُ اللَّهِ يُرْسِلُهُ اللَّهُ وَهُوَ رُوحُ
 الْقُدُسِ وَهُوَ يُصَدِّقُ بِالْمَسِيحِ وَيُظْهِرُ اسْمَهُ أَنَّهُ رَسُولٌ حَقٌّ مِنْ اللَّهِ وَلَيْسَ بِإِلَهٍ
 وَهُوَ يَعْلَمُ الْخَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَذَكِّرُهُمْ كُلَّ مَا قَالَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لَهُمْ وَكُلَّ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَبِي فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُبَدَلَةٌ مُحَرَّفَةٌ
 وَلَيْسَتْ مُنْكَرَةً إِلَّا لِاسْتِعْمَالِ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ إِشَارَةً إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ لَفْظَةٌ تَعْظِيمٌ يَخَاطَبُ بِهَا الْمُتَعَلِّمُ مُعَلِّمَهُ الَّذِي يَسْتَمِدُّ مِنْهُ

الْعِلْمَ وَمِنَ الْمَشْهُورِ مَخَاطَبَةَ النَّصَارَى عَظَمَاءَ دِينِهِمْ بِالْإِبَاءِ الرُّوحَانِيَّةِ وَلَمْ تَنْزَلْ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ وَبَنُو عَيْصُو يَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ بِسُوءِ فَهْمِهِمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا
 قَوْلُهُ بِرُسُلِهِ بِأَسْمَى فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى شَهَادَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ
 بِالصِّدْقِ وَالرِّسَالَةِ وَمَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ مِنْ مَدْحِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا أَفْتَرِي فِي أَمْرِهِ *
 وَفِي تَرْجَمَةِ أُخْرَى لِلْإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّهُ قَالَ: الْفَارَقِ لِي طَيْطًا إِذَا جَاءَ وَبَخَّ الْعَالَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ
 وَلَا يَقُولُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا يَسْمَعُ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ وَيَسُوسُهُمْ بِالْحَقِّ وَيُخْبِرُهُمْ
 بِالْحَوَادِثِ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ طَعْرُبِكٍ بِلَفْظٍ: فَإِذَا جَاءَ رُوحُ الْحَقِّ لَيْسَ يَنْطِقُ مِنْ
 عِنْدِهِ بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ مِنَ اللَّهِ وَيُخْبِرُهُمْ بِكُلِّ مَا يَأْتِي وَهُوَ يُعْجِدُنِي
 لِأَنَّهُ يَا خَدْمَ مَا هُوَ لِي وَيُخْبِرُكُمْ « فَقَوْلُهُ لَيْسَ يَنْطِقُ مِنْ عِنْدِهِ وَفِي الرَّوَايَةِ
 الْآخْرَى وَلَا يَقُولُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ أَيُّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي
 أَرْسَلَهُ وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى
 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » وَقَوْلُهُ وَهُوَ يُعْجِدُنِي فَلَمْ يُعْجِدْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقَّ تَعْجِيدِهِ
 إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَرَّاهُ وَبَرَّاهُ أُمَّهُ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُمَانَسِبِ الْيَهُودِ وَأَمْرٌ بِذَلِكَ قَالَ ابْنُ ظَفَرٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي وَبَخَّ
 الْعُلَمَاءَ عَلَى كِتْمَانِ الْحَقِّ وَتَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَبَيْعِ الدِّينِ بِالْثَمَنِ
 الْبَخْسِ وَمَنِ الَّذِي أَنْذَرَ بِالْحَوَادِثِ وَأَخْبَرَ بِالْغُيُوبِ إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ * وَفِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ قَالَ بَعَثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ
 آخَرَ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدَعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَنَّهُ

أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِيَلَّا قَالِ فَدْخَلْنَا عَلَيْهِ فَدَعَا بَشِي كَهَيْثُهُ الرَّبْعَةَ الْعَظِيمَةَ مُذْهَبَةً فِيهَا
 يُوتُ صِغَارٌ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ وَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ فَفَشَّرَهَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ
 حُمْرَاءُ وَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمِ الْإِلْتِيَانِ لَمْ أَرْمِثْ طُولَ عُنُقِهِ وَإِذَا لَهُ
 ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا لَا قَالَ هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ وَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بِيضَاءُ فَإِذَا
 رَجُلٌ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ ضَخْمُ الْهَامَةِ حَسَنُ اللَّحْيَةِ فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا لَا قَالَ هَذَا
 نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ وَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بِيضَاءُ وَإِذَا
 فِيهَا وَ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا قُلْنَا نَعَمْ مُحَمَّدُ رَسُولُ
 اللَّهِ وَنَبِيُّنَا وَ اللَّهِ إِنَّهُ أَيْ هَرَقْلُ قَامَ قَائِمًا ثُمَّ جَلَسَ وَقَالَ إِنَّهُ لَهُوْ فَقُلْنَا نَعَمْ إِنَّهُ لَهُوْ
 كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ أَمْ أَوْ اللَّهُ إِنَّهُ لَا آخِرَ لِلْيُوتِ
 وَلَكِنْ مَجَلَّتْ لَكُمْ لِأَنْظَرُ مَا عِنْدَكُمْ الْحَدِيثُ وَفِيهِ ذِكْرُ صُورِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّورُ فَقَالَ إِنْ
 آدَمُ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ فَكَانَتْ فِي خِزَانَةِ
 آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ
 مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالٍ * وَفِي زُبُورِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَزْمُورٍ
 أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعِينَ: فَاضَتْ النِّعْمَةُ مِنْ شَفْتِكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَارَكَكَ اللَّهُ إِلَى الْأَبَدِ
 نَقَلْنَا يَهَا الْجِبَارُ سَيْفِكَ فَإِنَّ شَرَائِعَكَ وَسُنَّتَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَسَهَامِكَ
 مَسْنُونَةٌ وَجَمِيعُ الْأُمَمِ يَجْرُونَ تَحْتِكَ . فَهَذَا الْمَزْمُورُ يُنَوِّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم فَالْتَعْمَةُ الَّتِي فَاضَتْ مِنْ شَفِيئِهِ هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي يَقُولُهُ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَالسَّنَةُ الَّتِي سَنَاهَا فِي قَوْلِهِ تَقْلُدُ سَيْفَكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ النَّبِيُّ
 الْعَرَبِيُّ إِذْ لَيْسَ يَتَقْلَدُ السُّيُوفَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَّا الْعَرَبُ وَكَلِمُهُمْ يَتَقْلَدُونَهَا عَلَى
 عَوَانِقِهِمْ وَفِي قَوْلِهِ فَإِنَّ شَرَائِعَكَ وَسُنَّتَكَ نَصٌّ صَرِيحٌ عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُ شَرِيعةٍ
 وَسُنَّةٍ وَنَهَائِقُومٍ بِسَيْفِهِ وَالْجَبَّارُ الَّذِي يَجْبُرُ الْخَلْقَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ وَيَصْرِفُهُمْ
 عَنِ الْكُفْرِ جَبْرًا * وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبَهٍ قَالَ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ
 قَالَ اللَّهُ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْزِلَنَّ عَلَى جِبَالِ الْعَرَبِ نُورًا يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ وَلَا خَرَجَنَّ مِنْ وَادِ إِسْمَاعِيلَ نَبِيًّا عَرَبِيًّا أَمْيَأُ يَوْمًا مِنْهُ عِدَّةُ نَجُومِ السَّمَاءِ
 وَنَبَاتِ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يَوْمًا مِنْ بِي رَبَّاءُ بِهِ رَسُولًا وَيَكْفُرُونَ بِمِلَلِ آبَائِهِمْ وَيَقْرُونَ مِنْهَا
 قَالَ مُوسَى سُبْحَانَكَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ لَقَدْ كَرَّمْتَ هَذَا النَّبِيَّ وَشَرَّفْتَهُ قَالَ اللَّهُ
 يَا مُوسَى إِنِّي أَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَأُظْهِرُ دَعْوَتَهُ عَلَى كُلِّ
 دَعْوَةٍ وَأُذِلُّ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُ وَبِالْعَدْلِ زَيْنَتُهُ وَاللِّقْسَطِ أَخْرَجْتَهُ وَتَزَيَّرْتِي
 لَا سَتَقْدِنَ بِهَا مِمَّا مِنَ النَّارِ فَتَحَّتْ الدُّنْيَا بِإِبْرَاهِيمَ وَخَتَمَتْهَا بِمُحَمَّدٍ مِثْلَ كِتَابِهِ
 الَّذِي يَجِيءُ بِهِ فَأَعْقَلُوهُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمِثْلِ السَّقَاءِ الْمَمْلُوءِ لَبْنَا يَمْتَضُونَ فَيُخْرِجُ
 زُبْدًا بِكِتَابِهِ أَخْتِمُ الْكُتُبَ وَبِشَرِيعَتِهِ أَخْتِمُ الشَّرَائِعَ فَمَنْ أَدْرَكَهُ وَلَمْ
 يَوْمِنْ بِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي شَرِيعَتِهِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ بَرِيءٌ أَجْعَلْ أُمَّتَهُ يَمِينُونَ فِي مَشَارِقِ
 الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مَسَاجِدَ إِذَا دُكِرَ اسْمِي فِيهَا ذَكَرَ اسْمُ ذَلِكَ النَّبِيِّ مَعِي
 لَا يَزُولُ ذِكْرُهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَزُولَ ذِكْرُهُ مِنْ ظَفْرِ رَحِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَغَيْرِهِ

النوع الخامس

فِي آيَاتٍ تَتَضَمَّنُ إِفْسَامَهُ تَعَالَى عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَثُبُوتِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ مِنْ
آيَاتِهِ وَعُلُوِّ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ وَمَكَانَتِهِ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ

﴿أَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي قِسْمِهِ تَعَالَى عَلَى مَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ
لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ» قِيلَ إِنَّ نَ أَوْحَى مِنْ نُورٍ تَكْتَبُ فِيهِ
الْمَلَائِكَةُ مَا يَأْمُرُهُمُ بِهِ اللَّهُ وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ فَكَانَ كَلَامُهُ مُطَابِقًا لِلْقُرْآنِ تَفْصِيلًا
وَتَبْيِينًا وَعُلُومُهُ عُلُومُ الْقُرْآنِ وَإِرَادَتُهُ وَإِعْمَالُهُ مَا أَوْجَبَهُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ
وَإِعْرَاضُهُ وَتَرْكُهُ لِمَا مَنَعَ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَغْبَتُهُ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ وَزُهْدُهُ فِيمَا زَهَدَ
فِيهِ وَكَرَاهَتُهُ لِمَا كَرِهَهُ وَمُحَبَّتُهُ لِمَا أَحَبَّهُ وَسَعْيُهُ فِي تَنْفِيزِ أَمْرِهِ فَتَرَجَمَتْ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا الْكَمَالَ مَعْرِفَتَهَا بِالْقُرْآنِ وَبِالرَّسُولِ وَحَسَنَ تَعْبِيرِهَا عَنْ هَذَا كُلِّهِ بِقَوْلِهَا
كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ * وَلَمَّا وَصَفَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ قَالَ «فَسَتَّبِرْ
وَيَبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمُنْتُونُ» أَيْ فَسَتَّبِرْ يَا مُحَمَّدُ وَسِيرْ الْمُسْتَرِي كُونَ عَاقِبَةَ
أَمْرِكَ فَإِنَّكَ تَصِيرُ مُعْظَمًا وَيَصِيرُونَ أَذِلَّةً مَعْلُوبِينَ وَتَسْتَوْلِي عَلَيْهِمْ *
﴿أَلْفَصْلُ الثَّانِي فِي قِسْمِهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ مِنْ قَدْرِهِ الْعَلِيِّ لَدَيْهِ﴾
قَالَ تَعَالَى «وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقِلِي» تَأَمَّلْ مُطَابَقَةَ

هَذَا الْقَسْمَ وَهُوَ نُورُ الضُّحَى الَّذِي يُوَفِّي بِمَدْظَلَامِ اللَّيْلِ لِلْمُقَسَّمِ عَلَيْهِ وَهُوَ نُورُ
 الْوَحْيِ الَّذِي وَافَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ احْتِسَابِهِ عَنْهُ حَتَّى قَالَ أَعْدَاؤُهُ
 وَدَعَّ مُحَمَّدًا رَبَّهُ فَنَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ وَدَعَّ نَبِيَّهُ أَوْ قَلَاهُ فَالْتَوَدِيعُ التَّرْكَ وَالْقَلْبُ
 الْبُغْضُ أَيْ مَا تَرَكَكَ مِنْذًا عَنِّي بِكَ وَلَا أَبْغُضَكَ مِنْذًا حَبَّكَ «وَلَا خِرَةَ خَيْرٌ
 لَكَ مِنَ الْأُولَى» هَذَا يُعْمَأُ حَوَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ حَالَةٍ يُرْقِبُهُ
 إِلَيْهَا هِيَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا قَبْلَهَا كَمَا أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا قَبْلَهَا ثُمَّ وَعَدَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا نَقَرَ بِهِ عَيْنَهُ وَيُشْرِحُ بِهِ صَدْرَهُ وَهُوَ أَنْ يُعْطِيَهُ فَيَرْضَى
 وَهَذَا يُعْمَأُ مَا يُعْطِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْهُدَى وَنَشْرِدُعُوتِهِ وَإِعْلَاءُ كَلِمَتِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ
 فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَيَّامِ خَلْقَانِهِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَا يُعْطِيهِ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ مِنْ
 الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَمَا يُعْطِيهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْوَسِيلَةِ وَالْدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ
 وَالْكُوتُورِ وَالْجُمْلَةِ فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُعْطِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ كُلَّ مَا يُرْضِيهِ * ثُمَّ ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ بِنِعْمِهِ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَابِلَهَا بِمَا
 يَلِيقُ بِهَا مِنَ الشُّكْرِ فَقَالَ تَعَالَى «أَلَمْ يُجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ *
 ﴿الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي قِسْمِهِ تَعَالَى عَلَى تَصَدِيقِهِ وَنَهْزِيهِ عَنِ الْهَوَى فِي نُطْقِهِ﴾ *
 قَالَ تَعَالَى «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى»
 أَقْسَمَ تَعَالَى بِالنَّجْمِ عَلَى بَرَاءَةِ رَسُولِهِ مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالنَّجِيِّ .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَقْسَمَ بِاللُّثْرِيَّاءِ إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ * وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى «مَا ضَلَّ
 صَاحِبُكُمْ» وَلَمْ يَقُلْ مُحَمَّدًا تَأْكِيدًا لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ صَاحِبُهُمْ وَهُمْ

أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِهِ وَبِحَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَأَنَّهِمْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِكَذِبٍ وَلَا غِيٍّ وَلَا
 ضَلَالٍ وَلَا يَنْقَمُونَ عَلَيْهِ أَمْراً واحداً وَقَدْنَبَةُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ
 وَجَلَّ «أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ» ثُمَّ نَزَّهَ نُطْقَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ
 يَصْدُرَ عَنْ هَوَى فَقَالَ تَعَالَى «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»
 وَذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّنَةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ يُعَلِّمُهُ أَيَّاهَا * ثُمَّ أَخْبَرَ
 تَعَالَى عَنْ وَصْفِ مَنْ عَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ وَالْقُرْآنَ فَقَالَ «عَلَّمَهُ شَدِيدُ
 الْقُوَى» وَهُوَ جِبْرِيلُ وَلَا شَكَّ أَنْ مَدَحَ الْعِلْمَ مَدْحَ لِمَنْعَلِّمٍ وَهَذَا تَطْبِيقُ قَوْلِهِ
 تَعَالَى «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» ثُمَّ قَالَ تَعَالَى «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى
 مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ تَصَدِيقِ فُؤَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِمَا رَأَى تَعَالَى وَأَنَّ الْقَلْبَ صَدَقَ الْعَيْنَ وَنَظَرَ كَمَا رَأَى شَيْئاً عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ
 بِهِ فَكَذَّبَ فُؤَادُهُ بَصَرَهُ بَلْ مَا رَأَى بَصَرَهُ صَدَقَهُ الْفُؤَادُ وَعَلِمَ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَقَالَ
 تَعَالَى «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِي الْكُنَسِ» إِلَى قَوْلِهِ «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ
 رَجِيمٍ» أَيَّ لَا أُقْسِمُ إِذَا الْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى قَسَمٍ وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخْرَى
 أَنَّهُ أَيُّ الْقُرْآنِ قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَهُوَ هُنَا جِبْرِيلُ وَأَمَّا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ فِي
 سُورَةِ الْحَاقَّةِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضَافَهُ إِلَى الرَّسُولِ الْمَلَكِيِّ تَارَةً
 وَإِلَى الْبَشَرِيِّ أُخْرَى وَإَضَافَتُهُ إِلَيْهِمَا إِضَافَةٌ تَبْلِيغٌ لِإِضَافَةِ أَنْشَاءٍ مِنْ عِنْدِهِمَا
 وَلَفْظُ الرَّسُولِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ كَلَامَ مَنْ أَرْسَلَهُ فَمَهَذَا

صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَلَامٌ مِنْ أَرْسَلِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِبْرِيلُ تَلَقَّاهُ
عَنِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَقَّاهُ عَنْ جِبْرِيلَ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ
الْمَلَكِيَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ يُعْطِي أَفْضَلَ الْعَطَايَا وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ
وَالْهِدَايَةُ وَالْبِرُّ وَالْإِرْشَادُ وَهَذَا غَايَةُ الْكُرَمِ «وَذِي قُوَّةٍ» كَمَا قَالَ فِي النَّجْمِ عِلْمُهُ
شَدِيدٌ الْقُوَى فَيَمْنَعُ بِقُوَّتِهِ الشَّيَاطِينَ أَنْ يَدْنُوا مِنْهُ وَأَنْ يَزِيدُوا فِيهِ أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُ
وَرُوِيَ أَنَّهُ رَفَعَ قَرِيَّاتِ قَوْمٍ لُوطٍ الْأَرْبَعَ عَلَى قَوَادِمِ جَنَاحِهِ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ
السَّمَاءِ نَبَاحَ كَلَامِهَا وَأَصْوَاتَ بَنِيهَا «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ
وَهَذِهِ الْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الْإِكْرَامِ وَالتَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ «مُطَاعٌ» فِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ
تَعَالَى الْمُقَرَّبِينَ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَيَرْجِعُونَ إِلَى رَأْيِهِ «ثُمَّ» هُنَاكَ «أَمِينٌ» عَلَى
وَحْيِ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ فَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالزَّلَلِ فَهَذِهِ خَمْسُ صِفَاتٍ تُتَضَمَّنُ
تَرْكِيهَ سَنَدِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ سَمَاعٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِبْرِيلَ وَسَمَاعٌ
جِبْرِيلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَاهِيكَ بِهَذَا السَّنَدِ عَلُوًّا وَجَلَالَةً فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهُ تَرْكِيهَهُ
بِنَفْسِهِ ثُمَّ نَزَّهَ رَسُولَهُ الْبَشَرِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَكَاهُ مِمَّا يَقُولُ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ
فَقَالَ «وَمَا صَاحِبِكُمْ بِجَنُونَ» وَهَذَا أَمْرٌ يَعْلَمُونَهُ وَلَا يَشْكُونَ فِيهِ وَإِنْ قَالُوا
بِالسَّنَدِ خِلَافَهُ فَمَنْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ رُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ «وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمَيْمَنِ» وَهَذَا
يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ مَلَكٌ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ يُرَى بِالْأَعْيَانِ وَيُدْرَكَ بِالْبَصَرِ «وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ بِخَيْلٍ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ

عَلَىٰ أَنْ الْغَيْبَ هَهُنَا الْقُرْآنُ وَالْوَحْيُ وَقُرَىٰ «بِظَنِّينَ» وَمَعْنَاهُ الْمَتَمُّ وَالْمَعْنَىٰ وَمَا
 هَذَا الرَّسُولُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقُرْآنِ بِمَتَمِّهِ بَلْ هُوَ آمِنٌ فِيهِ
 لَا يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ * وَقَالَ تَعَالَى «فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» الْآيَةَ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مَا يُبْصَرُ مِنْهَا وَمَا
 لَا يُبْصَرُ وَهَذَا أَعْمُ قَسَمٍ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ يَعْمُ الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ وَالْدُنْيَا
 وَالْآخِرَةَ وَمَا يَرَىٰ وَمَا لَا يَرَىٰ فَذَلِكَ كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ صِدْقِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَإِنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ كَمَا أَنَّ سَائِرَ
 الْمَوْجُودَاتِ مَا يَرَىٰ مِنْهَا وَمَا لَا يَرَىٰ حَقٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» فَكَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ إِنَّهُ حَقٌّ كَمَا أَنَّ
 مَا تَشَاهِدُونَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَمَا لَا تَشَاهِدُونَهُ حَقٌّ وَجُودٌ وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ مِنْ
 جَمِيعِ مَا يُبْصَرُهُ وَمَا لَا يُبْصَرُهُ نَفْسُهُ وَمَبْدَأُ خَلْقِهِ وَنَشَأَتُهُ وَمَا يُشَاهِدُهُ مِنْ أَحْوَالِهِ
 ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا فِي ذَلِكَ آيَاتٌ دَلَالَةٌ عَلَىٰ وَحْدَانِيَةِ الرَّبِّ وَثُبُوتِ صِفَاتِهِ وَصِدْقِ
 مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَنْ لَمْ يَبَاشِرْ قَلْبُهُ ذَلِكَ حَقِيقَةً لَمْ تَخَالِطْ
 بِشَاشَةَ الْإِيمَانِ قَلْبُهُ . ثُمَّ أَقَامَ سُبْحَانَهُ الْبُرْهَانَ الْقَاطِعَ عَلَىٰ صِدْقِ رَسُولِهِ وَإِنَّهُ
 لَمْ يَتَقَوَّلْ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ وَإِنَّهُ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْهِ وَافْتَرَىٰ لَمَا أَقْرَهُ وَلَعَاجَلَهُ بِالْإِهْلَاكِ
 فَإِنَّ كَمَالَ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ يَا بِي أَنْ يُقَرَّ مِنْ تَقَوُّلِ عَلَيْهِ وَافْتَرَىٰ عَلَيْهِ وَأَضَلَّ
 عِبَادَهُ وَأَسْتَبَاحَ دِمَاءً مِنْ كَذْبِهِ وَحَرِيْمَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَكَيْفَ يَلِيْقُ بِأَحْكَامِ الْحَاكِمِينَ
 وَأَقْدَارِ الْقَادِرِينَ أَنْ يُقَرَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بَلْ كَيْفَ يَلِيْقُ بِهِ أَنْ يُؤَيِّدَهُ وَيَنْصُرَهُ وَيُعَلِّمَهُ

وَيُظهِرُهُ وَيُظْفِرُهُ بِهِمْ فَيَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَبِلَادَهُمْ
 وَنِسَاءَهُمْ قَائِلًا إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ وَأَبَاحَهُ لِي بَلْ كَيْفَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يُصَدِّقَهُ
 بِأَنْوَاعِ التَّصَدِيقِ كُلِّهَا فَيُصَدِّقُهُ بِإِقْرَارِهِ وَبِالْآيَاتِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِصَدَقَتِهِ ثُمَّ
 يُصَدِّقُهُ بِأَنْوَاعِهَا كُلِّهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فَكُلُّ آيَةٍ عَلَى أَنْفِرَادِهَا مُصَدِّقَةٌ لَهُ ثُمَّ يُقِيمُ
 الدَّلِيلَ القَاطِعَةَ عَلَى أَنَّ هَذَا قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ فَيَشْهَدُ لَهُ بِإِقْرَارِهِ وَفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ فَمِنْ
 أعْظَمِ الحَمَالِ وَأَبْطَلِ البَاطِلِ وَابْتَيْنَ البُهْتَانَ أَنْ يَجُوزَ عَلَى أَحْكَمِ الحَاكِمِينَ أَنَّ
 يَفْعَلُ ذَلِكَ وَالمُرَادُ بِالرَّسُولِ الكَرِيمِ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ ذَلِكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ
 كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » قِيلَ هُوَ اللُّوحُ المَحْفُوظُ
 وَقِيلَ الكِتَابُ الَّذِي بِيَدِي المَلَائِكَةِ وَقِيلَ المُنْخَفِضُ وَرَجَّحَهُ ابْنُ الرِّفْعَةِ *
 ﴿ الفَصْلُ الرَّابِعُ فِي قِسْمِهِ تَعَالَى عَلَى تَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى « لَيْسَ وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » الْآيَةُ
 قَالَ ابْنُ الخَنْفِيَّةِ يَا مُحَمَّدُ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَهُوَ
 مِنْ أَسْمَائِهِ . ثُمَّ قَالَ « وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ » وَهُوَ رَدٌّ عَلَى
 الكُفَرَاءِ حَيْثُ قَالُوا لَسْتَ مُرْسَلًا فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِأَسْمِهِ وَكِتَابِهِ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ
 إِيْمَانِهِ أَيِ طَرِيقٍ لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الحَقِّ قَالَ النُّقَاشُ لَمْ يُقْسَمِ
 اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

﴿الفصل الخامس في قسمه بحياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده﴾
 قال الله تعالى «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» العمر هو العمر ويفتح في
 القسم ويعمّهون يتحيرون وفي الخطاب قولان أحدهما أن الملائكة قالت
 للوط عليه الصلاة والسلام والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته وفي هذا تشریف عظيم ومقام رفيع وجاء عريض
 قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى
 الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياته أحداً غيره قال الله تعالى «لعمرك
 إنهم لفي سكرتهم يعمهون» يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا إنهم لفي
 سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير ورواه البغوي في تفسيره بلفظ وما أقسم الله
 بحياته أحداً إلا بحياته صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياته أحداً غيره وذلك يدل
 على أنه أكرم خلق الله على الله * وقال تعالى «لا أقسم بهذا البلد وأنت حل
 بهذا البلد» الآية أقسم تعالى بالبلد الأيمن وهو مكة أم القرى وهو بلده
 عليه الصلاة والسلام وقيدته بحلولة فيه إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأن شرف
 المكان يشرف أهله قاله البيضاوي ثم أقسم بالوالد وما ولد وهو فيما قيل
 إبراهيم وإسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وأنت حل بهذا
 البلد هو من الحلول فيتضمن إقسامه تعالى ببلده المشتغل على عبده ورسوله
 فهو خير البقاع واشتمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى بيته هدى للناس
 ونبيه إماماً وهادياً لهم وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه ولا يخفى

مَا فِي قَسَمِهِ تَعَالَى بِلَدِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زِيَادَةِ التَّعْظِيمِ وَقَدْ
 رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا بَإِيَّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ أَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ
 دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَقْسَمَ بِبَلَدِكَ فَقَالَ «لَا أَقْسِمُ
 بِهَذَا الْبَلَدِ» قِيلَ مَكَّةُ وَقِيلَ الْمَدِينَةُ * وَقَالَ تَعَالَى «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»
 وَفِي تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَالْبَيْضَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ أَقْسَمَ بِزَمَانِ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ وَاحْتَجُّوا لَهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا
 مَثَلُكُمْ وَمِثْلُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلُ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ جِرَاءً فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْفَجْرِ
 إِلَى الظُّهْرِ بِقِرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ بِقِرَاطٍ
 فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِرَاطَيْنِ فَعَمِلْتُمْ
 فَعَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَقَالَ جِرَاءُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 وَهَلْ نَقَصْتُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ فَذَلِكَ فَضِيلِي أُوتِيهِ مَنْ أَسَاءَ فَكُنْتُمْ
 أَقْلَ عَمَلًا وَأَكْثَرَ جِرَارًا وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالُوا فَهَذَا الْحَدِيثُ دَلٌّ عَلَى أَنَّ الْعَصْرَ
 هُوَ عَصْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَقْسَمَ تَعَالَى بِزَمَانِهِ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَبِمَكَانِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» وَبِعَمْرِهِ فِي قَوْلِهِ
 «لَعَمْرُكَ» وَذَلِكَ كُلُّهُ كَمَا لَطَّفَ فَكَيْفَ حَالُ الْمَطْرُوفِ قَالَ وَوَجْهُ الْقَسَمِ كَأَنَّهُ
 تَعَالَى قَالَ مَا أَعْظَمَ خُسْرَانَهُمْ إِذَا عَرَضُوا عَنكَ فَأَنْظُرْ شِدَّةَ اعْتِنَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى فِي شَأْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمَ أَنَّهُ أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ *

النوع السادس

فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنُّورِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ
 اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقُرْآنُ وَوَصَفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَيْضًا بِالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
 وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» وَالْمُرَادُ كَوْنُهُ هَادِيًا مَبِينًا
 كَالسِّرَاجِ الَّذِي يُرِي الطَّرِيقَ وَيُبَيِّنُ الْهُدَى وَالرَّشَادَ فَيَبَيِّنُ أَقْوَى وَأَتَمُّ وَأَنْفَعُ
 مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ نَفْسُهُ الْقُدْسِيَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي
 النُّورَانِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ فَكَمَا أَنَّ الشَّمْسَ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ تُفِيدُ النُّورَ لِغَيْرِهَا وَلَا
 تَسْتَفِيدُ مِنْ غَيْرِهَا فَكَذَلِكَ نَفْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُفِيدُ الْأَنْوَارَ الْعَقْلِيَّةَ
 لِسَائِرِ الْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ وَكَذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ الشَّمْسَ بِأَنَّهَا سِرَاجٌ حَيْثُ قَالَ
 «وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا» * وَكَأَمْ وَصَفَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِأَنَّهُ نُورٌ وَوَصَفَ نَفْسَهُ
 الْمُقَدَّسَةَ بِذَلِكَ فَقَالَ «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» فَلَيْسَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ
 وَنُورُهُ الْمُتَدَسُّ هُوَ سِرُّ الوجودِ وَالْحَيَاةِ وَالْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَهُوَ الَّذِي أَشْرَقَ
 عَلَى الْعَالَمِ فَأَشْرَقَ عَلَى الْعَوَالِمِ الرُّوحَانِيَّةِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ فَصَارَتْ سُرُجًا مُنِيرَةً
 لِيَسْتَعِدُّ مِنْهَا مَنْ دُونَهَا بِجُودِ اللَّهِ ثُمَّ سَرَى النُّورُ إِلَى عَالَمِ النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ ثُمَّ
 طَرَحَتْهُ النُّفُوسُ عَلَى صَفْحَاتِ الْجُسُومِ فَلَيْسَ فِي الوجودِ إِلَّا نُورُ اللَّهِ السَّارِي

إِلَى الشَّيْءِ مِنْهُ بِقَدْرِ قَبُولِهِ وَوُسْعِ اسْتِعْدَادِهِ وَرَحْبِ تَلْقِيهِ وَقَوْلُهُ «مَثَلُ نُورِهِ»
 أَي مَثَلُ هُدَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَنْ مِقَاتِلِ أَبِي مَثَلِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فَأَلْمَشْكَاةُ نُظَيْرُ صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَالزُّجَاجَةُ
 نُظَيْرُ جَسَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمِصْبَاحُ نُظَيْرُ الْإِيمَانِ وَالنُّبُوَّةِ فِي قَلْبِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ غَيْرِهِ الْمَشْكَاةُ نُظَيْرُ إِبْرَاهِيمَ وَالزُّجَاجَةُ نُظَيْرُ
 إِسْمَاعِيلَ وَالْمِصْبَاحُ جَسَدُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّجَرَةُ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ *

النوع السابع

فِي آيَاتٍ تَنْضَمُّنُ وَجُوبَ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
 الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ» قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فَجَعَلَ طَاعَتَهُ
 طَاعَةَ رَسُولِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى
 مَخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَقَالَ تَعَالَى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» يَعْنِي مَنْ أَطَاعَ
 الرَّسُولَ لِكُونِهِ رَسُولًا مُبَلِّغًا إِلَى الْخَلْقِ أَحْكَامَ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَا أَطَاعَ
 إِلَّا اللَّهَ وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ «وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
 حَفِيفًا» فَإِنَّ مَنْ أَعْمَاهُ اللَّهُ عَنِ الرُّشْدِ وَأَضَلَّهُ عَنِ الطَّرِيقِ فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ
 اللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِرْشَادِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَعْصُومٌ

فِي جَمِيعِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَفِي كُلِّ مَا يَبْلُغُهُ عَنِ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَوْ أَخْطَأَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا
 لَمْ تَكُنْ طَاعَتُهُ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِضًا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ
 لِأَنَّهُ تَعَالَى أَمْرٌ بِمُتَابَعَتِهِ فِي قَوْلِهِ «وَاتَّبِعُوهُ» وَالْمُتَابَعَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ فِعْلٍ
 الْغَيْرِ فَثَبَّتَ أَنَّ الْإِتْيَادَ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ بِطَاعَةِ
 لَهُ وَالْإِتْيَادَ لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
 مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» الْآيَةَ
 وَهَذَا عَامٌّ فِي الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَقَدْ ذَكَرُوا فِي
 سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 شَدِيدَ الْحُبِّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ
 وَجْهُهُ وَنَحَلَ جِسْمَهُ وَعَرَفَ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ حَالِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي وَجَعٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُكَ وَأَسْتَوْحِشْتُ
 وَحِشَّةَ عَظِيمَةٍ حَتَّى الْقَائِكَ فَذَكَرْتُ الْآخِرَةَ بَعِيثُ لَا أَرَكَ هُنَاكَ لِأَنِّي إِنْ
 دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَنْتَ تَكُونُ فِي دَرَجَاتِ النَّبِيِّينَ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَحَيْثُ
 لَا أَرَكَ بَدَأْتُ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ أَصْحَابُ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفَارِقَكَ فَإِنَّكَ لَوْ قَدِمْتَ
 لَرَفَعْتَ فَوْقَنَا وَلَمْ نَزْكُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ. وَذَكَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ مَرُسلًا قَالَ أَتَى
 فَتَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَنَا مِنْكَ نَظْرَةٌ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ لَا نَرَاكَ فَإِنَّكَ فِي الْجَنَّةِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ الْمُحَقِّقُونَ لَا تُنْكِرُ
 صِحَّةَ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ إِلَّا أَنْ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا أَعْظَمَ
 مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْحُثُّ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهَا فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ خُصُوصَ السَّبَبِ
 لَا يَقْدَحُ فِي عُمُومِ اللَّفْظِ فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَةٌ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ وَهُوَ أَنَّ
 كُلَّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ فَازَ بِالْأَدْرَجَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الْمَرَاتِبِ
 الشَّرِيفَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى وَقَدْ ثَبَتَ وَصَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ
 أَحَبَّ وَثَبَتَ عَنْهُ أَيُّضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنْ بَايَعْتَهُ بِأَقْوَامًا
 مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا نَزَلْتُمْ مَنَزِلًا إِلَّا أَوْهَمَ مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْعُذْرُ وَقَالَ تَعَالَى «قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» وَهَذِهِ الْآيَةُ
 الشَّرِيفَةُ تُسَمَّى آيَةَ الْحُبِّ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ أَدْعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ
 الْآيَةَ إِشَارَةً إِلَى دَلِيلِ الْحُبِّ وَثَمَرَتَهَا وَفَائِدَتَهَا فَدَلِيلُهَا وَعَلَامَتُهَا تَبَاعُ الرَّسُولِ
 وَفَائِدَتُهَا وَثَمَرَتُهَا مَحَبَّةُ الْمُرْسَلِ لَكُمْ فَمَا لَمْ تَحْصُلِ الْمَتَابَعَةُ فَلَا مَحَبَّةَ لَكُمْ حَاصِلَةٌ
 وَمَحَبَّتُهُ لَكُمْ مُنْتَفِيَةٌ وَيَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ مَحَبَّتِهِمْ لِلَّهِ وَثُبُوتُ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُمْ بِدُونِ
 الْمَتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَتَابَعَةَ الرَّسُولِ هِيَ حُبُّ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَطَاعَةُ أَمْرِهِ وَلَا يَكْفِي ذَلِكَ فِي الْعِبُودِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَتَى كَانَ شَيْءٌ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُمَا فَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ
 الَّذِي لَا يُغْفَرُ لِصَاحِبِهِ الْبَتَّةَ وَلَا يَهْدِيهِ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ
 وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ

تَحْشُونَ كِسَادَهَا وَمَسَاكِينَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ « فَكُلُّ
مَنْ قَدَّمَ طَاعَةَ أَحَدٍ مِنْهُ لَعَلَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ قَوْلَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَوْلِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ مَرْضَاةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ خَوْفَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
أَوْ رَجَاءَهُ أَوْ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ عَلَى خَوْفِ اللَّهِ وَرَجَائِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ أَوْ مَعَامَلَةً أَحَدٍ
مِنْهُمْ عَلَى مَعَامَلَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ لَيْسَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا
وَإِنْ قُلَّ بِلِسَانِهِ فَهُوَ كَذِبٌ مِنْهُ وَإِخْبَارٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ عَلَيْهِ أَنْتَهَى مُلْخَصًا مِنْ كِتَابِ
مَدَارِجِ السَّالِكِينَ * وَقَالَ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ بَايَأَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعَهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » أَي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَجَعَلَ رَجَاءَ الْإِهْتِدَاءِ
أَثَرًا لِأَمْرَيْنِ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَاتِّبَاعِهِ تَنْبِيهًُا عَلَى أَنْ مَنْ صَدَقَهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ
بِالتِّزَامِ شَرَعَهُ فَهُوَ فِي الضَّلَالَةِ فَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يَجِبُ عَلَيْنَا اتِّبَاعَهُ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ بِهِ * وَقَالَ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ بَايَأَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا » يَعْنِي الْقُرْآنَ فَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ مُتَعَيِّنٌ
عَلَى كُلِّ أَحَدٍ لَا يَتِيمٌ إِيمَانٌ إِلَّا بِهِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ إِلَّا مَعَهُ قَالَ تَعَالَى « وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا » أَي وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا * وَقَالَ تَعَالَى « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُكْمِئُوا فِيهَا شَجَرِيْنَهُمْ » الْآيَةُ مَعْنَاهَا فَوَرَبِّكَ وَلَا مَزِيدَةٌ لِلتَّكْيِيدِ
لِعَنْقِ الْقَسَمِ وَلَا يُؤْمِنُونَ جَوَابُ الْقَسَمِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ

الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحْكَمَ الرَّسُولُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَيَرْضَى
بِجَمِيعِ مَا حَكَمَ بِهِ وَيَقَادِلُهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا سَوَاءً كَانَ الْحُكْمُ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ
أَوْ يَخَالِفُهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ كُمْ حَتَّى يَكُونَ
هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا وَعَلَى أَنَّهُ لَا بَدَمَ مِنْ حُصُولِ الرِّضَا بِحُكْمِهِ فِي الْقَلْبِ
وَذَلِكَ بَأَنَّ يَحْصُلَ الْجُزْمُ وَالتَّيَقُّنُ فِي الْقَلْبِ بِأَنَّ الَّذِي يُحْكَمُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ هُوَ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ فَلَا بَدَمَ مِنَ الْإِقْبَادِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا

النوع الثامن

فِيمَا يَتَضَمَّنُ الْأَدَبَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » قَالَ
مُجَاهِدٌ لَا تَفْتَتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْضِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى لِسَانِهِ وَانْظُرْ أَدَبَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي
الصَّلَاةِ أَنْ تَقْدَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْفَ تَأَخَّرَ فَقَالَ مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي فُحَّافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ
بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ مَقَامَهُ وَالْإِمَامَةَ
بَعْدَهُ وَقَالَ الصَّحَابُ لَا نَقْضُوا أَمْرًا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
غَيْرُهُ لَا تَأْتُوا حَتَّى يَأْمُرُوا وَلَا تَنْهَوْا حَتَّى يَنْهَى * فَمِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يَتَقَدَّمَ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا إِذْنٍ وَلَا تَصَرُّفٍ حَتَّى يَأْمُرَ هُوَ وَيَنْهَى وَيَأْذَنُ كَمَا مَرَّ اللَّهُ

تَعَالَى بِذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهَذَا بَاقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَسْمَعْ فَاتَّقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ
سُنَّتِهِ بَعْدُ وَقَاتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ لِأَفْرَقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ ذِي عَقْلِ سَلِيمٍ *
وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَا تُرْفَعُ الْأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا
لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ» قَالَ الرَّازِيُّ أَفَادَ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْمُؤْمِنُ
عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْعَبْدُ عِنْدَ سَيِّدِهِ أَيْ بَلْ يَكُونُ صَوْتُهُ
دُونَ صَوْتِهِ مَعَ سَيِّدِهِ. وَإِذَا كَانَ رَفَعُ الْأَصْوَاتِ فَوْقَ صَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُوجِبًا لِلْحُبُوطِ الْأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الْأَرْاءِ وَتَوَاتُجِ الْأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا
جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلِمِكَ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِيِّ الْكَلَامِ الْخَفِيِّ الَّذِي يُرَادُ
كَتْمُهُ وَأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِيِّ مَا كَانَ
يَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. وَرُوِيَ
أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ أَدَبٌ قَوْمًا فَقَالَ «لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ» وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ
«إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ» الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ «إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْعُجْرَاتِ» الْآيَةَ وَإِنْ حُرِّمَتْهُ مِثْلًا حُرِّمَتْهُ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا
أَبُو جَعْفَرٍ * وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَا يُجْعَلُ دُعَاؤُهُ كَدُعَاءِ

بَعْضِنَا بَعْضًا قَالَ تَعَالَى «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» وَفِيهِ
قَوْلَانِ لِلْمُفَسِّرِينَ أَحَدُهُمَا لَا تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا بَلْ قُولُوا
بِأَرْسُولِ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ التَّوْفِيرِ وَالتَّوَاضُعِ الثَّانِي أَنَّ الْمَعْنَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ
لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ دُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا إِنْ شَاءَ الْمَدْعُوُّ جَابَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ بَلْ إِذَا دَعَاكُمْ
لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَدْنٌ مِنْ إِيَابَتِهِ وَلَمْ يَسْعَمْ التَّخَلُّفُ عَنْهَا الْبَتَّةَ فَإِنَّ الْمُبَادَرَةَ إِلَى إِيَابَتِهِ
وَاجِبَةٌ وَالْمَرَّاجِعَةُ بغيرِ ذَنْهِ مُحَرَّمَةٌ * وَمِنْ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ
إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ مِنْ خُطْبَةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ بَاطِلٍ لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مَذْهَبًا
فِي حَاجَةٍ لَهُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» * وَمِنْ
الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يُسْتَشْكَلُ قَوْلُهُ بَلْ تُسْتَشْكَلُ الْأَرْاءُ بِقَوْلِهِ
وَلَا يِعَارِضُ نَصَّهُ بِقِيَاسٍ بَلْ تَهْدُرُ الْأَقْيِسَةُ وَتُلْقَى لِنُصُوصِهِ وَلَا يَحْرَفُ كَلَامُهُ
عَنْ حَقِيقَتِهِ لِخِيَالِ مُخَالَفِ تَسْمِيَةِ أَصْحَابِهِ مَعْقُولًا نَعَمْ هُوَ مُجْهُولٌ وَعَنْ الصَّوَابِ
مَعزُولٌ وَلَا يَتَوَقَّفُ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ فَكُلُّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ
مَعَهُ وَهُوَ عَيْنُ الْجُرْأَةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرَأْسُ الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالُ التَّسْلِيمِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادُ لِأَمْرِهِ وَتَلْقَى خَبْرَهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصَدِيقِ
دُونَ أَنْ يَحْمِلَهُ مُعَارِضَةً خِيَالِ بَاطِلٍ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آراءَ الرِّجَالِ فَيُوحِدُ التَّحْكِيمَ
وَالتَّسْلِيمَ وَالْإِنْقِيَادَ لِلرَّسُولِ كَمَا وَحَدَّ الْمُرْسَلِ بِالْعِبَادَةِ فَمَا تَوْحِيدَانِ لِانْجَاةٍ إِلَّا
بِهِمَا. وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ بِالآيَاتِ الْمُرشِدَةِ إِلَى الْأَدَبِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *

النوع التاسع

فِي آيَاتٍ تُتَضَمَّنُ رُدَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى عَدُوِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْفِيعًا لِشَأْنِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» لَمَّا قَالَ
الْمُشْرِكُونَ «يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ أَنْتَ لَمَجْنُونٌ» أَجَابَ تَعَالَى عَنْهُ
عَدُوَّهُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَهَكَذَا سَنَةُ الْأَحْبَابِ فَإِنَّ الْحَبِيبَ إِذَا سَمِعَ مِنْ
يَسْبُ حَبِيبِهِ تَوَلَّى بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ فَهَذَا تَوَلَّى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَوَابَهُمْ بِنَفْسِهِ
مُنْتَصِرًا لَهُ لِأَنَّ نَصْرَتَهُ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نَصْرَتِهِ وَأَرْفَعَ لِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِمَا
أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ عَلَى تَنْزِيهِ رَسُولِهِ مِمَّا افْتَرَّتْ بِهِ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ الْكُفْرَةَ
وَتَكْذِيبَهُمْ لَهُ بِقَوْلِهِ «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» وَسَيَعْلَمُ أَعْدَاؤُهُ الْمُكْذِبُونَ لَهُ
أَيْهِمُ الْمُفْتُونَ هُوَ أَوْ هُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَزِيدُ أَدْعِلَهُمْ بِهِ فِي الْبَرْزَخِ وَيُنْكَشِفُ وَيُظْهِرُ
كُلَّ الظُّهُورِ فِي الْآخِرَةِ بِحَيْثُ يُتَسَاوَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي الْعِلْمِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى «وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» وَلَمَّا رَأَى الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَدْخُلُ فَالْتَقِيَ عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ
وَتَحَدَّثَ نَاسٌ مِنْ صُنَادِ يَدِ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلَ الْعَاصِي قَالَ مَنْ
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَحَدَّثُ مَعَهُ قَالَ ذَلِكَ الْأَبْتَرُ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
قَدْ تَوَفَّى ابْنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَدِيجَةَ فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَتَوَلَّى

جَوَابَهُ بِقَوْلِهِ «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» أَيَّ عَدُوِّكَ وَمُبْغِضِكَ هُوَ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ .
 وَلَمَّا قَالُوا «أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» قَالَ تَعَالَى «بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي
 الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ» . وَلَمَّا قَالُوا «لَسْتَ مُرْسَلًا» أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ
 «يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» وَلَمَّا قَالُوا «أَأَنَّا لِنَارِكُوا إِلَهِنَا
 لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ» رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ «بَلِ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ»
 فَصَدَّقَهُ ثُمَّ ذَكَرَ وَعِيدَ خُصَمَائِهِ فَقَالَ «إِنَّكُمْ لَذَاتُ قُوَّةٍ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ» وَلَمَّا
 قَالُوا «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ» رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ «وَمَا
 عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ» . وَلَمَّا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ
 قَوْلَهُمْ «إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» كَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ
 «فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا» . وَقَالَ رَدَّ الْقَوْلِ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ
 السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» . وَلَمَّا قَالُوا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا
 نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ الْآيَةَ» . وَلَمَّا تَلَّاعَلِيمُ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
 «لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ
 «قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
 بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» . وَلَمَّا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ «إِنَّ هَذَا إِلَّا
 سِحْرٌ يُوشِرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ» تَسْلِيَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَلَمَّا قَالُوا
 مُحَمَّدٌ قَلْبُهُ رُبُّهُ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» . وَلَمَّا قَالُوا «مَا لِهَذَا

الرَّسُولِ بِأَكْلِ الطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَا كُفُونِ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ » وَلَمَّا حَسَدَتْهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ عَلَى كَثْرَةِ النِّكَاحِ وَالزُّوْجَاتِ وَقَالُوا مَا هِمَّتُهُ إِلَّا النِّكَاحُ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ». وَلَمَّا اسْتَبَعَدُوا أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ يَقُولُهُمُ الَّذِي حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ « وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا » وَجَهِلُوا أَنَّ التَّجَانُسَ يُوْرِثُ النَّاسَ وَأَنَّ التَّخَالُفَ يُوْرِثُ التَّبَايُنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا » أَيْ لَوْ كَانُوا مَلَائِكَةً لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنَ الْبَشَرِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَقَدْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ نَمَائِدًا فَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَيُرْدُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ كَقَوْلِ نُوحٍ « يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ » وَقَوْلِ هُودٍ « يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ » *

النوع العاشر

فِي إِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ عَنْ آيَاتٍ وَرَدَتْ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَشَابِهَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى » إِعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَفَقَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَلَّ لِحُظَّةٍ وَاحِدَةٍ قَطُّ قَالَ فِي الشِّفَاءِ وَالصَّوَابِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

مَعْصُومُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشْكِيكِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
 وَقَدْ تَعَاضَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْأَثَرُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ النَّقِصَةِ مُنْذُ
 وُلِدُوا وَوَسَّاتِهِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِلِ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَنَفْحَاتِ
 الْأَطَافِ السَّعَادَةِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا نَبِيًّا وَأَصْطَفِيًّا مِنْ
 عُرْفٍ بِكُفْرٍ وَإِشْرَاقٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَنَدُ هَذَا الْبَابِ النَّقْلُ * وَأَخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ
 هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ وَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ مَعَالِمِ النُّبُوَّةِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى « مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ » أَيُّ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ
 الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُوا لِخَلْقٍ إِلَى الْإِيمَانِ قَالَهُ السَّمُرْقَنْدِيُّ .
 قَالَ بَكْرُ الْقَاضِي وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَايِضُ وَالْأَحْكَامُ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ مُؤْمِنَاتِ بَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتِ الْفَرَايِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا
 قَبْلَ فَازْدَادَ بِالْتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا . وَذَكَرَ الْإِمَامُ فُخْرُ الدِّينِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمُ قَالَ ضَلَلْتُ عَنْ جَدِّي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَنَا صَبِيٌّ حَتَّى كَادَ الْجَوْعُ يَقْتُلَنِي فَهَدَانِي
 اللَّهُ . وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا
 كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحْوِلُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ
 ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِشَيْءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةَ لَيْلَةٍ مِنْ
 قُرَيْشٍ كَانَ يَرْعَى غَنَمًا بَأَعْلَى مَكَّةَ لَوْ حَفِظْتُ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرُ بِهَا
 كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ أَهْلِ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا
 بِالْدُفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَيَّ ذُنُوبِي فَمَا يَقْظُنِي

إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ثُمَّ قُلْتُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَيَّ ذُنُوبِي فَمَا يَقْظِي
 إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِسَوْءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ * وَأَمَّا
 قَوْلُهُ تَعَالَى «وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ» فَقَدْ اُخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهِ
 فَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ تَخْفِيفُ عَبَاءِ النُّبُوَّةِ الَّتِي يَثْقُلُ الظَّهْرَ الْقِيَامُ بِأَمْرِهَا وَحِفْظُ
 مُوجِبَاتِهَا وَالْمَحَافِظَةُ عَلَى حَقُوقِهَا فَسَهَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَحَطَّ عَنْهُ ثِقَلَهَا بَأَن يَسْرَهَا
 عَلَيْهِ حَتَّى تَيَسَّرَتْ لَهُ. وَقِيلَ الْوِزْرُ مَا كَانَ يَكْرَهُهُ مِنْ تَغْيِيرِهِمْ لِسَنَةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْعِهِمْ إِلَى أَنْ قَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ لَهُ اتَّبِعْ مِلَّةَ
 إِبْرَاهِيمَ وَمَعْنَى أَنْقَضَ أَعْيَى وَأَثْقَلَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيِ إِنَّكَ مَغْمُورٌ لَكَ غَيْرٌ مَوْأَخِدٍ بِذَنْبٍ
 أَنْ لَوْ كَانَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالذَّنْبِ تَرْكُ
 الْأَوْلَى كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ. وَقَالَ السُّبْكِيُّ قَدْ تَأَمَّلْتُهَا
 يَعْنِي الْآيَةَ مَعَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَوَجَدْتُهَا لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا وَهُوَ تَشْرِيفُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ذَنْبٌ. وَقَدْ سَبَقَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ
 فَقَالَ وَإِنَّمَا الْمَعْنَى التَّشْرِيفُ بِهَذَا الْحُكْمِ وَلَمْ تَكُنْ ذُنُوبَ الْبَتَّةِ كَيْفَ يَتَخَيَّلُ
 خِلَافَ ذَلِكَ وَأَحْوَالُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى قَوْلٍ وَفِعْلٍ أَمَّا الْقَوْلُ فَقَالَ تَعَالَى
 «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» وَأَمَّا الْفِعْلُ فَاجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى
 اتِّبَاعِهِ وَالتَّاسِّي بِهِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ لَمْ يَكُنْ
 عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ تَوَقُّفٌ وَلَا بَحْثٌ حَتَّى أَعْمَالُهُ فِي السِّرِّ وَالْخَلْوَةِ يَخْرُصُونَ عَلَى

الْعِلْمُ بِهَا وَعَلَى اتِّبَاعِهَا عِلْمٌ بِهِمْ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الصَّحَابَةِ مَعَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ أَنْ يُخْطِرَ بِبَالِهِ خِلَافَ ذَلِكَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
 «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» فَإِنَّمَا أَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِتَقْوَى تُوجِبُ اسْتِدَامَةَ الْحُضُورِ وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ عَلَى التَّقْوَى وَقِيلَ الْخُطَابُ مَعَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» وَلَمْ يَقُلْ بِمَا تَعْمَلُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «فَلَا تُطِعِ الْمَكْذِبِينَ» فَاعْلَمْ
 أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ مَا عَلَيْهِ الْكُفَّارُ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَسَبَتْهُ إِلَى
 مَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ مَعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكَمَالِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْخَلْقِ الْعَظِيمِ
 اتَّبَعَهُ بِمَا يَقْوَى قَلْبَهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى التَّسَدِيدِ مَعَ قَوْمِهِ وَقْوَى قَلْبَهُ بِذَلِكَ مَعَ قَلَّةِ الْعَدَدِ
 وَكَثْرَةِ الْكُفَّارِ بَانَ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ فَقَالَ «فَلَا تُطِعِ الْمَكْذِبِينَ»
 وَالْمُرَادُ رُؤَسَاءَ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَعَوْهُ إِلَى دِينِهِمْ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ
 يُطِيعَهُمْ وَهَذَا مِنْ اللَّهِ تَهْيِيجٌ لِلتَّشْدِيدِ فِي مُخَالَفَتِهِمْ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «فَإِنْ كُنْتَ
 فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» الْآيَةَ
 فَقَالَ قَوْمٌ أَلْخَطَبُ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ آخَرُونَ أَلْخَطَبُ
 بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» وَأَمثالُهُ كَثِيرَةٌ أَوْ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْضِ وَالتَّقْدِيرِ
 لَا إِمْكَانَ وَقُوعِ الشَّكِّ لَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ لَا أَشْكُ وَلَا
 أَسْأَلُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ

بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ» أَي فِي أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» فَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ
بِالْتِمَامِ الصَّبْرِ عَلَى أَعْرَاضِ قَوْمِهِ وَأَنْ لَا يَضِيقَ صَدْرُهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقْرَبَ حَالَ
الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ وَقِيلَ الْخِطَابُ لِأُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَي فَلَا تَكُونُوا
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ * وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ
مَنْ فِي الْأَرْضِ» فَأَلْمَرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ «إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا» وَقَوْلُهُ تَعَالَى
«إِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ» «وَلَنْ أَشْرَكَ لِيُعْبَطَنَّ عَمَلُكَ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ
فَأَلْمَرَادُ غَيْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الْغَافِلِينَ» فَلَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ «وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ» وَإِنَّمَا الْمَعْنَى لَمَنِ
الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِكَ وَلَمْ تَقْرَعْ سَمْعَكَ قَطُّ فَلَمْ
تَعْلَمْهَا إِلَّا بُوْحَيْنًا * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَإِذَا مَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»
الآيَةَ فَمَعْنَاهُ يُسْتَخْفِنُكَ بِغَضَبِ يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَالنِّزْغِ
أَذْنِي حَرَكَةٍ تَكُونُ كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» الْآيَةَ فَاحْسِنِ مَا قِيلَ فِيهَا
مَا عَلَيْهِ جَمُورُ الْمُفْسِرِينَ أَنَّ التَّمَنِيَّ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا التَّلَاوُؤُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ فِيهَا
إِسْغَالُهُ بِمُخَوَّطِرٍ وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنَّسْيَانُ
فِي مَا تَلَاَهُ أَوْ يَدْخُلُ غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّلَاوُؤِ
مَا يَزِيلُهُ اللَّهُ وَيَنْسَخُهُ وَيُكْشِفُ لِبَسِّهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «عَبَسَ وَتَوَلَّى

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى «الآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهَا نُبَاتٌ ذَنْبٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِعْلُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّقَهُ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا
 عَنْهُ وَأَسْتِثْنَاءً فَالَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةَ وَلَا مُخَالَفَةَ لَهُ تَعَالَى وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِجَمَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينٌ أَمْرٍ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى
 الْأَعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ «وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يَزَّكَرَ» أَي لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فِي أَنْ لَا يَتَزَكَّرَ
 بِالْإِسْلَامِ أَي لَا يَبْأَغْنَنَّ بِكَ الْحَرِصُ عَلَى إِسْلَامِهِمْ أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُمْ أَسْلَمَ
 بِالْإِشْتِغَالِ بِدَعْوَتِهِمْ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ
 أَذْنَبْتَ لَهُمْ» الْآيَةَ فَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَوْنٍ قَالَ هَلْ سَمِعْتُمْ
 بِمُعَاتِبَةٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا بَدَأَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ الْمُعَاتِبَةِ وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ عَاتَبَهُ
 اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ فَرَخَّصَ لَهُ فِي أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ إِنْ
 شَاءَ فَقَالَ تَعَالَى «فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» فَفَوَّضَ
 الْأَمْرَ إِلَى رَأْيِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَشْتَنَانِ فَعَلِمَا
 الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِمَا بِشَيْءٍ إِذْ نُهُهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَأَخَذَهُ الْفِدَاءَ
 مِنَ الْأَسْرَى فَعَاتَبَهُ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مُبَالِغَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
 تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ إِذَا كَانَ عَظِيمًا عِنْدَهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
 مَا جَوَابَكَ عَنْ كَلَامِي وَعَافَاكَ اللَّهُ الْأَعْرَفُ حَقِّي فَلَا يَكُونُ غَرَضُهُ مِنْ هَذَا
 الْكَلَامِ إِلَّا زِيَادَةُ التَّجْبِيلِ وَالتَّعْظِيمِ . وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «لِمَ أَذْنَبْتَ
 لَهُمْ» فَذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهِذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَا

مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ
 يَأْذَنَ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْأُذُنِ لَهُمْ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
 فِي آسَارِي بَدْرٍ « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ
 تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ » إِلَى قَوْلِهِ « عَظِيمٌ » فَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ
 حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأُسْرِبَعُونَ اسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
 وَعَلِيًّا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُوَ لَا بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانُ وَإِنِّي
 أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَاهُ مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ
 وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ
 تُمْكِنَنِي مِنْ فُلَانٍ قَرِيبٍ لِعَمْرٍ فَأُضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمْكِنَ عَلَيَّ مِنْ عَقِيلٍ فَيُضْرِبَ عُنُقَهُ
 وَتُمْكِنَ حَمْزَةً مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ بَعْنِي الْعَبَّاسَ فَيُضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ
 فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ أَيْ مَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ فَهَوِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَوَى أَبُو بَكْرٍ
 وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ
 أَجِدْ تَبَاكَيْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ
 مِنَ الْفِدَاءِ لَقَدِ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى
قَوْلِهِ «عَظِيمٌ» وَقَوْلُهُ حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ أَي يُكْثِرُ الْقِتْلَ وَيَبْلُغَ فِيهِ حَتَّى
يَذِلَّ الْكُفْرَ وَيَقِلَّ حَزْبُهُ وَيُعْزَّزَ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَوِيَ أَهْلُهُ وَلَيْسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ
ذَنْبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانٌ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ كَمَا
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
« تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا » فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْحِطَابِ مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ
عَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحَدُّهُ وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بَلْ قَدَرُوهُ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ أَنْزَمَ
الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى
خَشِيَ عُمَرَانُ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى « لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ »
فَأَخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا
أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ التَّهْمَةِ لِعَذَابِكُمْ فَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَمْرًا أَسْرَى
مَعْصِيَةً وَقِيلَ لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجِبْتُمْ بِهِ الصَّغْحَ
لِعَوْقِبَتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ أَنْ يَحْلَلَ لَكُمْ لِعَوْقِبَتُمْ
وَهَذَا كُلُّهُ يَنْبَغِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
« فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا » قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ

الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ فَهَذَا كُلُّهُ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ
 الْأَسَارِيِّ كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ فَلَمْ يُنْكَرْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظْمِ
 أَمْرِهِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مَنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللُّوحِ
 الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لِأَعْلَى وَجْهِ عِتَابٍ أَوْ إِنْكَارٍ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَلَوْ لَا
 أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كُنْتَ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذْ أَلَا ذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ
 الْمَمَاتِ» الْأَيَّةُ فَالْمَعْنَى لَوْ لَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَارَبْتَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مُرَادِهِمْ
 لَكِنْ أَنْ دَرَكْتَكَ عِصْمَتُنَا فَمَنْعَتْ أَنْ تَقْرُبَ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَرُكُنَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ
 صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُمْ بِإِجَابَتِهِمْ مَعَ قُوَّةِ الدَّوَاعِي إِلَيْهَا فَأَلْعِصْمَةُ
 بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ * وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَابِ لَأَخَذْنَا
 مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» فَالْمَعْنَى لَوْ أَفْتَرَى عَلَيْنَا بَشْيَءٌ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ وَقَطَعْنَا نِيَابَ قَلْبِهِ وَأَهْلَكْنَاهُ وَقَدْ آعَاذَهُ اللَّهُ مِنَ الْقَوْلِ
 عَلَيْهِ بِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» فَقِيلَ مَعْنَاهُ
 مَا كُنْتُ تَدْرِي الْإِيمَانَ عَلَى التَّهْضِيلِ الَّذِي شُرِعَ لَكَ فِي الْقُرْآنِ وَقَدْ أُشْتَهَرَ
 فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحِدُ اللَّهَ وَيَغْضُ الْأَوْثَانَ وَيَسْجُ
 وَيَعْتَمِرُهُ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ عَمِدَتْ
 وَتَدَاقَطَ قَالَ لَا قِيلَ فَهَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ قَالَ لَا وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنْ الَّذِي هُمْ
 عَلَيْهِ كُفْرٌ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ
 يَزَالُوا عَلَى بَقَايَا مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ كَحَجِّ الْبَيْتِ وَالْحَتَانِ وَالغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكَانَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَقْرُبُ الْأَوْثَانَ وَيَعْبِيهَا وَلَا يَعْرِفُ شَرَائِعَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا
لِعِبَادِهِ عَلَى لِسَانِهِ فذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» *

المقصود السابع

في وجوب محبته واتباع سنته والإهداء بهديه وفرض محبة له وأصحابه
وحكم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول
* الفصل الأول في وجوب محبته واتباع سنته وإهداء بهديه *

اعلم أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي تنافس فيها
المتنافسون وإليها يشخص العالمون وعليها يتفاني المحبون وبروح نسيمها
يترواح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة
التي من حرمتها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات
وهي روح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات وإذا كان الإنسان يحب
من منحه في دنياه مرّة أو مرتين معروفًا فانيًا منقطعًا أو استنقذه من هلكة أو
مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحة لا تبيد ولا تزول ووفاه من العذاب
الأيّام ما لا يفنى ولا يحول وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة
جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع
لحسان الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد
منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه باطنه وظاهره فاستحق أن

يَكُونُ حَظُّهُ مِنْ مَحَبَّتِنَا لَهُ فِي وَآزَكِي مِنْ مَحَبَّتِنَا لِأَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا وَهَيْبِنَا وَأَمْوَالِنَا
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ بَلْ لَوْ كَانَ فِي مَنَبَتِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهَا مَحَبَّةٌ تَامَةٌ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْنَا وَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ
وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي صَحِيحِ ابْنِ خَرِيمَةَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَفِي
كَلَامِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ أَنَّ ذَلِكَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ حَمَلُ الْمَحَبَّةِ عَلَى مَعْنَى
التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَقَالَ غَيْرُهُ اعْتِقَادُ الْأَعْظَمِيَّةِ لَيْسَ مُسْتَأْذَنًا لِلْمَحَبَّةِ إِذْ قَدْ
يَجِدُ الْإِنْسَانُ عِظَامَ شَيْءٍ مَعَ خُلُوقِهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ فَعَلَى هَذَا مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ
الْمِيلَ لَمْ يَكْمُلْ إِيْمَانُهُ وَإِلَى هَذَا يَوْمِي قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ وَالَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَيْسَتْ بِاعْتِقَادِ الْأَعْظَمِيَّةِ فَقَطْ
فَإِنَّهَا كَانَتْ حَاصِلَةً لِعُمَرَ قَبْلَ ذَلِكَ قِطْعًا وَمِنْ عِلَامَاتِ الْحُبِّ الْمَذْكُورِ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَعْزِضُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ لَوْ خَبِرَ بَيْنَ
فَقَدْ غَرَضٌ مِنْ أَغْرَاضِهِ وَقَدْ رُؤِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَوْ كَانَتْ مُمَكِّنَةً
فَإِنَّ كَانَ فَقَدَهُمَا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ شَيْءٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ فَقَدْ أَتَتْ بِهَا لِأَحْبِيَّةِ

الْمَذْكُورَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ لَا فَلَا. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ كُلُّ مَنْ
 آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيْمَانًا صَحِيحًا لَا يَخْلُو عَنْ وُجْدَانِ شَيْءٍ مِنْ
 تِلْكَ الْحَبَّةِ الرَّاحِمَةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِالْحِطِّ
 الْأَوْفَى وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِالْحِطِّ الْأَدْنَى كَمَنْ كَانَ مُسْتَعْرِقًا فِي الشَّهَوَاتِ مُجْجُبًا
 بِالْغَفَلَاتِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْتَقَ إِلَى رُؤْيَيْهِ بَحِثٌ يُؤَثِّرُ هَاعَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَيَبْذُلُ
 نَفْسَهُ فِي الْأُمُورِ الْخَطِيرَةِ وَيَجِدُرُ جَحَانِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَجِدَانًا لَا تَرُدُّ فِيهِ وَقَدْ
 شُوهِدَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مَنْ يُؤَثِّرُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ وَرُؤْيَةَ مَوَاضِعِ آثَارِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا ذُكِرَ
 لِمَا وَقَرَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ سَرِيعُ الزَّوَالِ
 لِتَوَالِي الْغَفَلَاتِ أَمَّا فَكُلُّ مُسْلِمٍ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذْ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ
 إِلَّا بِهَا وَالنَّاسُ مُتَفَاوِتُونَ فِي مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَسَبِ اسْتِحْضَارِ مَا وَصَلَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْبِنْفَعِ الشَّامِلِ لِخَيْرِ الدَّارَيْنِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ
 ذَلِكَ وَلَا شَكَّ أَنَّ حِطَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَمَّا لَأَنَّ هَذَا
 ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ بِهَا أَعْلَمُ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ
 أَبُو هَاوَأَ خَوْهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا
 فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحْيِينِ فَقَالَتْ
 أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ أَيُّ صَغِيرَةٍ.
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ

الْيَنَامِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَبِائِنَا وَمَهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمِ . وَلَمَّا خَرَجَ
 أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُوَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنْشُدْكَ
 بِاللَّهِ يَا زَيْدُ أَنْتَ أَحَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ فَقَالَ
 زَيْدٌ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَائِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ سُوءُ كَيْدٍ
 وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي فَقَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ
 أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَعْبُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَمَنْ
 يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » فِي ثَوْبَانَ . وَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ إِرْسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِيلَ الصَّبْرِ عِنْدَهُ فَأَتَاهُ
 ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَعَبَّرَ لَوْنُهُ يُعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا غَيَّرَ لَوْنُكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مَرَضٌ وَلَا وَجَعٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ
 اسْتَوْحَشْتُ وَحَشَّةً شَدِيدَةً حَتَّى أَفْكَأَ ثُمَّ دَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَأَخَافُ أَنْ
 لَا أَرَكَ لِأَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ
 مَنْزِلَتِكَ وَإِن لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ لَا أَرَكَ أَبَدًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَذَا ذَكَرَهُ
 أَبُو الْوَحِيدِ . وَعَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ قَالَ إِذَا رَجَلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي
 وَأَهْلِي وَلَوْلَا أَنِّي تَيْبَكَ فَأَرَاكَ لَرَأَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَبِكِي الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَكَكَ قَالَ بَكَيتُ أَنْ ذَكَرْتُ أَنَّكَ سَمَوْتُ

وَمَوْتُ قُتِرَ فَعَمَّعَ النَّبِيِّينَ وَنَكُونُ نَحْنُ إِنْ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ دُونَكَ فَلَمْ يَجِرِ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَيِّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ بِقَوْلٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَذَكَرَ
مُقَاتِلَ بْنَ سُلَيْمَانَ أَنَّ هَذَا الْأَنْصَارِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي رَأَى الْأَذَانَ
وَذَكَرَ أَيضًا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ هَذَا كَانَ يَعْمَلُ فِي جَنَّةٍ لَهُ فَأَتَاهُ ابْنُهُ فَأَخْبَرَهُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَفَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ بَصَرِي حَتَّى لَا أَرَى
بَعْدَ حَبِيبِي مُحَمَّدًا حَدًّا فَكُفَّ بَصَرَهُ * وَبِالْجُمْلَةِ فَلَاحِيَاةَ الْمَقْلَبِ الْإِبْحَمَةَ
اللَّهُ تَعَالَى وَمَحَبَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ
قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِحَبِيبِهِمْ وَسَكَنَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهِ وَأَطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَأَسْتَأْنَسُوا
بِقُرْبِهِ وَتَعَمَّوْا بِمَحَبَّتِهِ فَنَفِي الْقَلْبِ طَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ
لَمْ يَظْفَرْ بِذَلِكَ فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا هُمُومٌ وَغُمُومٌ وَالْأَمُّ وَحَسِرَاتٌ قَالَ صَاحِبُ
الْمَدَارِجِ وَلَنْ يَصِلَ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَرْتَبَةِ السَّنِيَّةِ حَتَّى يَعْرِفَ
اللَّهُ وَيَهْتَدِيَ إِلَيْهِ بِطَرِيقٍ تُوَصِّلُهُ إِلَيْهِ وَيَخْرِقُ ظُلُمَاتِ الطَّبَعِ بِأَشْعَةِ الْبَصِيرَةِ
فَيَقُومَ بِقَلْبِهِ شَاهِدًا مِنْ شَوَاهِدِ الْآخِرَةِ فَيُنْجَذِبَ إِلَيْهَا بِسُلَيْتِهِ وَيَزْهَدَ فِي
التَّعَلُّقَاتِ الْفَانِيَةِ وَيَدَّابُ فِي تَصْحِيحِ التَّوْبَةِ وَالْقِيَامِ بِالْمَأْمُورَاتِ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ وَتَرْكِ الْمُنْهَيَّاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ثُمَّ يَقُومُ حَارِسًا عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُسَاحِهُ
بِخَطَرَةٍ يَكْرَهُهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَا بِخَطَرَةٍ فَضُولٍ لَا تَنْفَعُهُ فَيَصْفُو ذَلِكَ قَلْبَهُ بِذِكْرِ
رَبِّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ فَيُجْتَمِعُ قَلْبُهُ وَخَوَاطِرُهُ وَحَدِيثُ نَفْسِهِ عَلَى إِرَادَةِ
رَبِّهِ وَطَلَبِهِ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ فَإِذَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ رُزْقَ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَاسْتَوْلَتْ

رُوحَانِيَّتُهُ عَلَى قَلْبِهِ مُجَلِّلُهُ إِمَامَتُهُ وَأَسْتَاذُهُ وَمُعَلِّمُهُ وَشَيْخُهُ وَقُدْوَتُهُ كَمَا جَعَلَهُ
 اللَّهُ نَبِيَّهُ وَرَسُولَهُ وَهَادِيَهُ يُطَالِعُ سِيرَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَهَادِيَهُ أُمُورِهِ
 وَكَيْفِيَّةَ نَزْوِلِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ وَيَعْرِفُ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقَهُ وَأَدَابَهُ وَحَرَكَاتِهِ وَسُكُونَهُ
 وَيَقْضَتَهُ وَمَنَامَهُ وَعِبَادَتَهُ وَمُعَاشَرَتَهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَنَحَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ مَعَهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ * وَالْحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَامَاتُ * أَعْظَمُهَا الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَأَسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَسَلُوكُ طَرِيقَتِهِ
 وَالْإِهْتِدَاءُ بِهَيْدِيَةِ وَسِيرَتِهِ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا حَدَّثَهُ لَنَا مِنْ شَرِيْعَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » فَجَعَلَ تَعَالَى مُتَابَعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مَحَبَّةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ وَجَعَلَ جِزَاءَ الْعَبْدِ عَلَى حُسْنِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ
 مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ وَبِحَسَبِ هَذَا الْإِتِّبَاعِ تَحْصُلُ الْمَحَبَّةُ وَالْمَحْبُوبِيَّةُ مَعَاوِلًا
 يَتِمُّ الْأَمْرُ إِلَّا بِهَا فَالْيَسَّ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ اللَّهُ فَقَطُّ بَلِ الشَّأْنُ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ وَلَا
 يُحِبَّكَ إِلَّا إِذَا تَبِعْتَ حَبِيْبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا أَوْ صَدَّقْتَهُ خَبْرًا
 وَأَطَعْتَهُ أَمْرًا وَأَجَبْتَهُ دَعْوَةً وَأَثَرْتَهُ طَوْعًا وَفَنَيْتَ عَنْ حُكْمِ غَيْرِهِ بِحُكْمِهِ وَعَنْ
 مَحَبَّةِ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ بِمَحَبَّتِهِ وَعَنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ بِطَاعَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا
 تَتَعَنَّ فَالَسْتُ عَلَى شَيْءٍ وَتَوَاتَمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى « فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » أَيِ الشَّأْنِ
 فِي أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّكُمْ لِأَنِّي أَنْكُمْ تُحِبُّونَهُ وَهَذَا لَا يَنَالُونَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَبِيْبِ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ الْمُحَاسِنِيُّ عَلَامَةُ حُبِّ الْعَبْدِ لِلَّهِ عِزُّ وَجَلُّ اتِّبَاعُ مَرْضَاةِ
 اللَّهِ وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ذَاقَ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ

الْإِيمَانِ وَوَجَدَ طَعْمَهُ ظَهَرَتْ ثَمَرَةٌ ذَلِكَ عَلَى جَوَارِحِهِ وَلِسَانِهِ فَأَسْتَحْلَى اللِّسَانَ
 ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ وَأَسْرَعَتْ الْجَوَارِحُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَحَبِثْتُ يَدْخُلُ حُبُّ
 الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ كَمَا يَدْخُلُ حُبُّ الْمَاءِ الْبَارِدِ الشَّدِيدِ بَرْدُهُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
 الْحَرِّ لِلظَّمَانِ الشَّدِيدِ الْعَطَشِ فَيَرْتَفِعُ عَنْهُ تَعَبُ الطَّاعَةِ لِاسْتِلْذَاقِهِ بِهَا بَلْ تَبْقَى
 الطَّاعَاتُ غِذَاءً لِقَلْبِهِ وَسُرُورًا لَهُ وَوَقْرَةً عَيْنٍ فِي حَقِّهِ وَنَعِيمًا لِرُوحِهِ يَلْتَذُّ بِهَا أَعْظَمَ
 مِنَ اللَّذَاتِ الْجَسْمَانِيَّةِ فَلَا يَجِدُ فِي أَوْزَادِ الْعِبَادَةِ كُفْلَهُ. وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَحْبَبَ سُنِّيَّ فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ
 فِي الْجَنَّةِ. وَعَنْ ابْنِ عَطَاءٍ مَنْ أَرَزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ تَوَرَّأَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ
 وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مَقَامِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَمْرِهِ وَتَوَاهِيهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ.
 وَقَالَ أَبُو اسْمَحَ الرَّقِئِيُّ مِنْ آقْرَانِ الْجَنِيدِ عَلَامَةٌ مَحَبَّةِ اللَّهِ إِثَارُ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَةُ نَبِيِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْ غَيْرِهِ لَا يَظْهَرُ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ إِلَّا
 بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانِبَةِ الْبِدْعَةِ فَأَمَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَتَلَقَّ
 الْعِلْمَ مِنْ مَشَاكَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِدَعْوَاهُ عُلَمَاءُ لَدُنِّيَا أَوْ تَبَهُ فَهُوَ مِنْ
 أَدْنِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ كَوْنَ الْعِلْمِ لَدُنِّيَا رَحْمَانِيًّا بِمُؤَافَقَتِهِ لِمَا
 جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الرَّحْمَانِيُّ هُوَ
 ثَمَرَةُ الْعِبُودِيَّةِ وَالْمُتَابَعَةِ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ
 وَبِهِ يَحْصُلُ الْفَهْمُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَمْرٍ يَخْتَصُّ بِهِ صَاحِبُهُ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ سُئِلَ هَلْ خَصَمَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ

فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُؤْتِيهِ اللَّهُ عِبْدًا فِي كِتَابِهِ فِهَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي الْحَقِيقِيُّ فَأَتَّبَعَ
 هَذَا النَّبِيَّ الْكَرِيمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَنُورَ الْبَصَائِرِ وَشَفَاءَ الصُّدُورِ وَرِيَاضَ النُّفُوسِ
 وَلَذَّةَ الْأَرْوَاحِ وَأَنْسَ الْمُسْتَوْحِشِينَ وَدَلِيلَ الْمُتَحِيرِينَ * وَمِنْ عِلْمَاتِ مَحَبَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَنْ يَرْضَى مَدْعِيهَا بِمَا شَرَعَهُ حَتَّى لَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا
 قَضَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
 لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فَسَلَبَ اسْمَ الْإِيمَانِ
 عَمَّنْ وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ قَالَ تَاجُ الدِّينِ بْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ
 أَذَقْنَا اللَّهُ حَلَاوَةَ مَشْرَبِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيَّ لَا يَحْصُلُ
 إِلَّا مِنَ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَأَخْذًا
 وَتَرْكًا وَحَبَاوً وَبُغْضًا ثُمَّ إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَكْتَفِ بِنَبِيِّ الْإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يُحَكِّمْهُ أَوْ
 حُكْمَهُ وَوَجَدَ الْحَرَجَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَعِنَايَةً وَتَخْصِيصًا وَرِعَايَةً لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فَلَا وَالرَّبِّ إِنَّمَا قَالَ
 «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» فِي ذَلِكَ تَأْكِيدٌ
 بِالْقَسَمِ وَتَأْكِيدٌ فِي الْقَسَمِ عِلْمًا مِنْهُ سَبَّحَانَهُ بِمَا النُّفُوسُ مَنْطُوبَةٌ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ
 الْعَلْبَةِ وَوُجُودِ النُّصْرَةِ مَوَاهِدًا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهَا أَوْلَهَا وَفِي ذَلِكَ إِظْهَارٌ لِعِنَايَتِهِ
 بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَعَلَ حُكْمَهُ حُكْمَهُ وَقَضَاءَهُ قَضَاءَهُ فَأَوْجَبَ عَلَى
 الْعِبَادِ إِلَّا سِتْسِلَامَ حُكْمِهِ وَالْإِتْقَادَ لِأَمْرِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِيمَانَ بِالْهَيْتَةِ
 حَتَّى يذْعَبُوا إِلَّا حُكْمَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَمَا وَصَفَهُ رَبُّهُ «وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فَحَكَمَهُ حُكْمُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ قِضَاءُ اللَّهِ كَمَا
 قَالَ «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» وَأَكْثَرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
 أَيْدِيهِمْ» وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ أُخْرَى إِلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهِ وَتَفْخِيمِ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَرَبِّكَ» فَأَضَافَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
 «كَيْعَصَ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً» فَأَضَافَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ إِلَى
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضَافَ زَكْرِيَا إِلَيْهِ لِيُعْلَمَ الْعِبَادَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ
 وَتَفَاوُتَ الرُّتَبَتَيْنِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكْتَفِ بِالْتَّحْكِيمِ بِالظَّاهِرِ فَيَكُونُوا بِهِ
 مُؤْمِنِينَ بَلِ اشْتَرَطَ فَقَدَانَ الْحُرْجِ وَهُوَ الضِّيقُ مِنْ نَفْسِهِمْ فِي أَحْكَامِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءً كَانَ الْحُكْمُ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ أَوْ يَخَالِفُهَا وَإِنَّمَا تَضِيقُ النُّفُوسُ
 لِفَقْدَانِ الْأَنْوَارِ وَوُجُودِ الْأَغْيَارِ فَعَنَّهُ يَكُونُ الْحُرْجُ وَهُوَ الضِّيقُ وَالْمُؤْمِنُونَ
 لَيْسُوا كَذَلِكَ إِذْ نُورُ الْإِيمَانِ مَلَأَ قُلُوبَهُمْ فَأَتَّسَعَتْ وَأُنْشِرَتْ فَكَاتَتْ وَاسِعَةً
 بِنُورِ الْوَاسِعِ الْعَلِيمِ مَمْدُودَةً بِوُجُودِ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ مُهَيَّاتَةً لِوَارِدَاتِ أَحْكَامِهِ
 مَفُوضَةً لَهُ فِي نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَرِ وَلَا يَهْ الرَّسُولَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَلِكِهِ لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ سُنَّتِهِ
 لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ *
 * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * نَصْرُ دِينِهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالذَّبِّ عَنْ
 شَرِّعَتِهِ وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ فِي الْجُودِ وَالْإِثَارِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّوَاضُعِ وَغَيْرِهَا
 فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَمَنْ وَجَدَهَا اسْتَلْذَطَّ الطَّاعَاتِ

وَتَحَمَّلَ الْمَشَاقَّ فِي الدِّينِ وَآثَرَ ذَلِكَ عَلَى أَعْرَاضِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ
 مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * التَّسْلِي عَنْ الْمَصَائِبِ فَإِنَّ الْمَحَبَّ يَجِدُ فِي لَذَّةِ
 الْعُجْبَةِ مَا يُنْسِيهِ الْمَصَائِبُ وَلَا يَجِدُ مِنْ مَسْهَمَا يَجِدُ غَيْرَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ أَكْتَسَى
 طَبِيعَةً ثَانِيَةً لَيْسَتْ طَبِيعَةً الْخَلْقِ بَلْ يَقْوَى سُلْطَانَ الْعُجْبَةِ حَتَّى يَلْتَذَّ بِكَثِيرٍ مِنْ
 الْمَصَائِبِ أَعْظَمَ مِنَ التَّذَاذِ الْخَلِيِّ بِحُطُوظِهِ وَشَهَوَاتِهِ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * كَثْرَةُ ذِكْرِهِ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا كَثُرَ مِنْ ذِكْرِهِ * * وَمِنْ
 عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ
 وَالْإِنْكَسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ فَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا خَضَعَ لَهُ كَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ
 الصَّحَابَةِ بَعْدَهُ إِذَا ذَكَرُوهُ خَشَعُوا وَأَقْشَعَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَانَ
 كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ وَتَهَيُّبًا وَتَوْقِيرًا .
 قَالَ أَبُو بَرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنُ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذُ فِي هَيْبَتِهِ
 وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا آدَبَنَا اللَّهُ بِهِ .
 وَكَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ بَكَى حَتَّى
 نَزَحَتْهُ . وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَثِيرَ الدُّعَاةِ وَالْتِبَسِمِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْفَرَ لَوْنُهُ . وَكَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ قَدْ نَزَفَ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّتْ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ . وَكَانَ الزُّهْرِيُّ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ . فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ مَا عَرَفْتُهُ وَلَا عَرَفَكَ * وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يُبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ . وَكَانَ قَتَادَةُ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْبُكَاءُ وَالْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ أَيْ الْفَلَقُ وَالْأَنْزَاعُ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْقَاضِي عِيَاضُ * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * كَثْرَةُ الشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ وَقَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا اسْتَدْبَرَهُمُ الشُّوقُ وَأَزَعَجَتْهُمْ لَوَاعِجُ الْحَبَّةِ قَصَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْتَشْفَوْا بِمَشَاهِدَتِهِ وَتَلَذُّوا بِالْجُلُوسِ مَعَهُ وَالنَّظَرَ إِلَيْهِ وَالتَّبَرُّكَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ عَبْدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَصْلِي وَإِلَيْهِمْ يَجْرُنُ قَلْبِي طَالُ شَوْقِي إِلَيْهِمْ . فَعَجَّلَ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ . وَلَمَّا احْتَضَرَ بِلَالٌ نَادَتْ أُمْرَأَتُهُ وَأَحْرَبَاهُ فَقَالَ وَاطْرَبَاهُ غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * حُبُّ الْقُرْآنِ الَّذِي آتَى بِهِ وَهَدَى بِهِ وَأَهْتَدَى بِهِ وَتَخَلَّقَ بِهِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَانْظُرْ مَحَبَّةَ الْقُرْآنِ مِنْ قَلْبِكَ وَالتِّدَادَكَ بِسَمَاعِهِ هَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ التِّدَادِ أَصْحَابِ الْمَلَاحِي وَالْغِنَى الْمُطْرَبِ بِسَمَاعِهِمْ .

وَيُرْوَى أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ لَوَطَّهْتُ قُلُوبَنَا لِمَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ .
 وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَقْرَأَ عَلِيٌّ قَالَ أَقْرَأَ عَلَيْكَ
 وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَأَسْتَفْتِحَ وَقَرَأَ سُورَةَ
 النَّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ « فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
 شَهِيدًا » قَالَ حَسْبُكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَذَرَفَانِ مِنَ الْبُكَاءِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَهَذَا يَجِدُهُ مِنْ سَمْعِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِأَذُنِ
 قَلْبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
 الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ » وَقَدْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رُبَّ مَامَرٍ بِأَيَّةٍ فِي
 وَرْدِهِ فَتَحْنُقُهُ الْعَبْرَةُ وَيَسْقُطُ وَيَلْزِمُ الْبَيْتَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ حَتَّى يُعَادَ وَيَحْسَبَ
 مَرِيضًا * وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ ذَوْقَهُ وَوَجَدَهُ وَطَرَبَهُ وَنَشَأَتْهُ فِي سَمَاعِ الْآيَاتِ
 دُونَ سَمَاعِ الْآيَاتِ وَفِي سَمَاعِ الْأَلْحَانِ دُونَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ فَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنْ
 أَقْوَى الْأَدِلَّةِ عَلَى فِرَاقِ قَلْبِهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ رَزَقَنَا اللَّهُ حِلَاوَةَ مَحَبَّتِهِ بَيْنَهُ
 وَرَحْمَتِهِ * * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * مَحَبَّةُ سُنَّتِهِ وَقِرَاءَةُ
 حَدِيثِهِ فَإِنَّ مَنْ دَخَلَتْ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ إِذَا سَمِعَ كَلِمَةً مِنْ كَلَامِ اللَّهِ
 تَعَالَى أَوْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَرَّبَتْ بِهَا رُوحَهُ وَقَلْبَهُ وَنَفْسَهُ *
 * وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * أَنْ يَلْتَذُّ مَحَبَّةً بِذِكْرِهِ الشَّرِيفِ
 وَيَطْرَبُ عِنْدَ سَمَاعِ اسْمِهِ الْمُنِيفِ وَقَدْ يُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ سُكْرًا يَسْتَغْرِقُ قَلْبَهُ
 وَرُوحَهُ وَسَمِعَهُ * فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الْعِلَامَاتِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

وَمَنْ خَالَفَ بَعْضَهُمَا فَهُوَ نَاقِصُ الْحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ أَسْمِهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَمْرِ لَمَّا لَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُوثِقُ بِهِ فَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ
 وَرَسُولَهُ مَعَ وُجُودِ مَا صَدَرَتْ مِنْهُ * تَنْبِيهُ * الْحَبَّةُ أَرْفَعُ مِنَ الْحَلَّةِ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ
 وَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَبَيْنَهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ حَيْبُ اللَّهِ وَخِيَابُهُ وَإِنْ أَشْتَهَرَ هُوَ
 بِالْحَيْبِ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَلِيلِ وَقَدْ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ هُوَ أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ *
 * لَفْضُ الثَّانِي فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُ شَهْرُ
 الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ وَمَعْنَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ
 الدُّعَاءُ قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَهَذَا أَوْلَى الْأَقْوَالِ فَيَكُونُ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
 عَلَيْهِ تَنَاوُهُ وَتَعْظِيمُهُ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ طَلَبُ ذَلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى
 وَالْمَرَادُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ لَا طَلَبُ أَصْلِ الصَّلَاةِ . وَحَكَى الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَنْ بَكْرِ
 الْقَشِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّهِ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ
 تَكْرُمَةٌ وَعَلَى مَنْ دُونَ النَّبِيِّ رَحْمَةٌ وَبِهَذَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَبَيْنَ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ « إِنْ اللَّهُ

وَمَلَأَتْكُمْ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ « وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ « هُوَ
الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَتْكُمْ « وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يَلِيْقُ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ أَرْفَعُ مِمَّا يَلِيْقُ بغيرِهِ وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ تَعْظِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّنْوِيهِ بِهِ مَا لَيْسَ فِي غيرها *
وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمُهُ فَمَعْنَى قَوْلِنَا
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَظِيمٍ مُحَمَّدًا وَالمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَانِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ
دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيْعَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ وَتَشْفِيْعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَإِبْدَاءِ
فَضِيلَتِهِ بِالمَقَامِ المَحْمُودِ وَعَلَى هَذَا فَالمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « صَلُّوا عَلَيْهِ » ادْعُوا
رَبَّكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالمَقْصُودُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَرُّبُ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْثَالِ أَمْرِهِ تَعَالَى وَقَضَاءِ بَعْضِ حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا *
قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ لَيْسَتْ صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَةً لَهُ فَإِنَّ
مِثْلَنَا لَا يَشْفَعُ لِمِثْلِهِ وَإِكْنَ اللَّهُ أَمْرًا بِمِثْلِكُمْ مِنْ أَحْسَنِ الْيُنَا فَإِنَّ عَجْزَنَا عَنْهَا
كَأَفْأَنْهَا بِالْإِدْعَاءِ فَأَرْشَدَنَا اللَّهُ لِمَا عَلِمَ عَجْزَنَا عَنْ مِثْلِكُمْ نَبِيْنَا إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ *
وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ لِذَلِكَ عَلَى
نُصُوحِ المَقِيدَةِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ وَإِظْهَارِ النُّجْبَةِ وَالمُدَاوِمَةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَاحْتِرَامِ
الْوَاسِطَةِ السُّكْرِيْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَخْتَلَفَ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا تَجِبُ فِي القُعودِ آخِرَ الصَّلَاةِ بَيْنَ التَّشْمِيْدِ
وَسَلَامِ التَّحَلُّلِ قَالَهُ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ تَبِعَهُ الثَّانِي أَنَّهَا تَجِبُ

فِي الْجُمْلَةِ بغيرِ حَصْرِ لَكِنْ أَقَلُّ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِجْزَاءُ مَرَّةً ، الثَّالِثُ يُجِبُ الْإِكْتِنَارُ
 مِنْهَا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بَعْدَ قَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ بَكْرٍ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ ، الرَّابِعُ يُجِبُ
كَلِمَاذُ كِرٍ وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرِينَ مِنَ الْخَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَاسْتَدَلُّوا
بِحَدِيثٍ مِنْ ذِكْرَتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبَدَهُ اللَّهُ
وَحَدِيثٍ رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ ذِكْرَتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَحَدِيثٍ شَقِيَ عَبْدُ
ذِكْرَتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، الخَامِسُ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً وَلَوْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ صَلَّيْ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السادسُ فِي كُلِّ دُعَاءٍ حَكَاهُمَا الزَّمَخْشَرِيُّ ، السَّابِعُ أَنَّهُمْ مِنَ
الْمُسْتَحْبَاتِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ، الثَّامِنُ يُجِبُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً فِي الصَّلَاةِ
أَوْ غَيْرِهَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ مِنَ الْخَنَفِيَّةِ ، التَّاسِعُ يُجِبُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ
الْحَلِّ وَنُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ، العَاشِرُ يُجِبُ فِي التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ
وَالْآخِرِ وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ * وَأَمَّا صِفَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِينِي كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ فَقَالَ أَلَا أَهْدِي
لَكَ هَدِيَّةً إِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا
كَيْفَ نَسَلِمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ الْجُبَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَالْتِرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظٍ لَمَا نَزَلَتْ « إِنْ
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ * وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي
عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ * وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ مَرْنَا اللَّهُ أَنْ
نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى تَمَنِينَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ رَوَاهُ مَالِكٌ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا * فَإِنْ قُلْتَ مَا مَوْقِعُ التَّشْبِيهِ فِي
قَوْلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مَعَ أَنَّ الْمُقَرَّرَانَ الْمَشْبَهُ دُونَ الْمَشْبَهِ بِهِ وَالْوَاقِعُ هُنَا
عَكْسُهُ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّهُ أَفْضَلُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ
وَلَا سِيْمَا وَقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ آلُ مُحَمَّدٍ وَقَضِيَّةٌ كَوْنُهُ أَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ
الْمَطْلُوبَةُ لَهُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ حَصَلَتْ وَتَحْصُلُ لغيرِهِ فَقَدَّ أَجَابَ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ
بِأَجْوِبَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مَقْطُوعٌ عَنْ

التَّشْبِيهِ فَيَكُونُ التَّشْبِيهُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ هَذَا عَنِ الْإِمَامِ
 الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْهَا أَنَّ كَوْنَ الْمُسَبَّهِ دُونَ الْمُسَبَّهِ بِهِ لَيْسَ مُطْرَدًا
 بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّشْبِيهُ بِالْمِثْلِ بَلْ بِالذُّونِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاتِهِ »
 وَأَيْنَ يَقَعُ نُورُ الْمِشْكَاتِ مِنْ نُورِهِ تَعَالَى . وَقَالَ النَّوَوِيُّ أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ مَا نُسِبَ
 إِلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ التَّشْبِيهِ لِأَصْلِ الصَّلَاةِ بِأَصْلِ الصَّلَاةِ وَاللَّجْمُوعُ
 بِاللَّجْمُوعِ . وَمِمَّا يُعْزَى لِلْعَارِفِ الرَّبَّانِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَرْجَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ وَسِرُّ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَكَمَا بَارَكْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَقُلْ
 كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى مُوسَى لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ التَّجَلِّيَ لَهُ بِالْجَمَالِ
 فَحَرَّ مُوسَى صَعْقًا وَاللَّخْلِيلُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ التَّجَلِّيَ لَهُ بِالْجَمَالِ لِأَنَّ الْحَبَّةَ وَالْحَلَّةَ
 مِنْ أَثَارِ التَّجَلِّيِ بِالْجَمَالِ فَلِهَذَا أَمَرَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ
 كَمَا صَلَّى عَلَى إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ أَلْوَالُهُ التَّجَلِّيَ بِالْجَمَالِ وَهَذَا لَا يَقْتَضِي التَّسْوِيَةَ فِيمَا
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّخْلِيلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا لَهُ
 التَّجَلِّيَ بِالْوَصْفِ الَّذِي تَجَلَّى بِهِ لِللَّخْلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَالَّذِي يَقْتَضِيهِ
 الْحَدِيثُ الْمَشَارَكَةُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ التَّجَلِّيُ بِالْجَمَالِ وَلَا يَقْتَضِي التَّسْوِيَةَ
 فِي الْمَقَامَيْنِ وَلَا فِي الرُّتَبَتَيْنِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُتَجَلَّى بِالْجَمَالِ لِشَخْصَيْنِ بِحَسَبِ
 مَقَامَيْهِمَا وَإِنْ اشْتَرَكَ فِي وَصْفِ التَّجَلِّيِ بِالْجَمَالِ فَيَتَجَلَّى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحَسَبِ
 مَقَامِهِ عِنْدَهُ وَرُبَّتْ مِنْهُ وَمَكَانَتِهِ فَيَتَجَلَّى لِللَّخْلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْجَمَالِ
 بِحَسَبِ مَقَامِهِ وَيَتَجَلَّى لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَمَالِ بِحَسَبِ مَقَامِهِ

فَعَلَى هَذَا يُفْهَمُ الْحَدِيثُ اهْ وَالْمُرَادُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ
 الصَّدَقَةَ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَخْتَارَهُ الْجُمْهُورُ وَقِيلَ أَنَّ زَوْجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَذُرِّيَّتَهُ وَقِيلَ جَمِيعُ الْأُمَّةِ إِلَّا جَابَةَ وَقِيلَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْهُمْ . وَهَذِهِ
 أَفْضَلُ كَيْفِيَّاتِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَا يُخْتَارُ لِنَفْسِهِ إِلَّا
 الْأَشْرَفُ الْأَفْضَلُ وَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَأْتِيَ بِذَلِكَ هَكَذَا صَوْبَهُ النَّوَوِيُّ
 وَقِيلَ يَبْرَأُ إِذَا قَالَ كَلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكَلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ لِذِكْرِ
 الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ فِي خُطْبَةِ الرَّسَالَةِ لَهُ . وَقَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي
 طَرِيقِ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَسْتَحِقُّهُ وَلَوْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا
 فَقَالَ مَا فِي الْحَدِيثِ وَأَضَافَ إِلَيْهِ أَثَرَ الشَّافِعِيِّ وَمَا قَالَهُ الْقَاضِي لَكَانَ أَشْمَلَ
 وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ يَعْمَدُ إِلَى جَمِيعِ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ الثَّابِتَةُ فَيَسْتَعْمِلُ مِنْهَا
 ذِكْرًا يَحْضُلُ بِهِ الْبِرُّ لَكَانَ حَسَنًا * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَشَهَّدَا حَدُّكُمْ فِي الصَّلَاةِ فليَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ * وَعَنْ سَلَامَةَ
 الْكِنْدِيِّ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحُوتِ وَبَارِي الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ
 شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَاحِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ

الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعَلِّمِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالِدَاعِمِ لِحَيْشَاتِ
 الْأَبْطِيلِ كَمَا حَمَلٍ فَأُضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ وَاعِيًا
 لِحُجَّتِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَا ضِيَاعًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسِ الْآءِ
 اللَّهُ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْصَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَأَبْجَحَ
 مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ
 الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبِعَيْتِكَ نِعْمَةً
 وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ وَأَجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
 فَضْلِكَ مَهْنَاتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْحَلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ
 الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنَزَلَهُ وَاتَّمِمْ
 لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَانِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَامِنَطِقِ عَدْلٍ
 وَخَطَّةِ فَصْلٍ وَبُرْهَانِ عَظِيمٍ وَمَعْنَى دَاحِيٍ بِأَسِطٍ وَالْمَدْحُوتِ الْأَرْضُونَ
 وَبَارِيِ خَالِقِ وَالْمَسْمُوكَاتِ أَيِ الْمَرْفُوعَاتِ يَعْنِي السَّمَوَاتِ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ
 زَوَائِدِهَا وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقُ أَيِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ أَيِ مِنَ النُّبُوَّةِ
 وَالرِّسَالَةِ وَالِدَاعِمِ الدَّافِعِ وَالْمُزِيلِ وَجَيْشَاتِ الْأَبْطِيلِ أَرْتِفَاعَاتِهَا وَأُضْطَلَعَ
 قَوِيَّ وَالْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَعْجِلِ وَأَوْرَى نَارَ وَالْقَبَسِ أَصْلُهُ الشُّعْلَةُ مِنَ النَّارِ
 وَالْقَابِسُ طَالِبُ الْأَقْبَاسِ وَالْمَرَادُ هُنَا طَالِبُ نُورِ الْحَقِّ وَالْهَدَايَةِ وَالْآءِ اللَّهُ نِعْمَهُ
 وَأَبْجَحَ أَنْارًا وَالْأَعْلَامَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا وَالنَّائِرَاتِ الْهُضَيْنَاتِ وَالْحَلُولِ
 الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَالْمَعْلُولُ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ وَمَثْوَاهُ

مَقَامُهُ وَالنُّزُلُ مَا يَبْدُ لِأَكْرَامِ الضَّيْفِ إِذْ أَنْزَلَ وَالْحَطَّةُ الْأَمْرُ وَالشَّانُ الْجَزَلُ
وَالْفَصْلُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ
لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ عَلِمْنَا قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ
مُحَمَّدِ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا يَغْطِيهِ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. وَعَنْ رُوَيْفِعِ
ابْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الصِّدْقِ الْمُقَرَّبِ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَّاتِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّيْنَا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَعَنْ
طَاوُسِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِيِّ وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى *
وَأَمَّا الْمَوَاطِنُ الَّتِي تُشْرَعُ فِيهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهَا: الشَّهْدُ

الْأَخِيرُ وَهِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِ. وَمِنْهَا الشَّهَادَةُ الْأَوَّلُ وَهِيَ سُنَّةٌ فِيهِ وَأَقَامَهَا اللَّهُ صَلَّى
 عَلَى مُحَمَّدٍ. وَمِنْهَا خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ وَغَيْرُهَا فَلَا تَصِحُّ خُطْبَتَا الْجُمُعَةِ إِلَّا بِهَا. وَمِنْهَا
 عَقَبُ إِجَابَةِ الْمُؤَذِّنِ لِمَارَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
 ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي
 الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
 أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. وَقَوْلُهُ
 حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ أَيَّ وَجِبَتْ وَقِيلَ غَشِيَتْهُ وَنَزَلَتْ بِهِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ
 عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ
 الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا
 مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمِنْهَا أَوَّلُ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطُهُ
 وَآخِرُهُ لِمَارَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّأْبِ يَمْلَأُ قَدْحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ
 أَحْتَاَجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا هَرَأَقَهُ وَلَكِنْ اجْعَلُونِي فِي
 أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ. وَمِنْهَا وَهُوَ مِنْ آكِدِّهَا عَقَبُ دُعَاءِ الْقَنُوتِ لِمَا
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي
 فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَفِي شَرِّ مَا قَضَيْتَ

فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مِنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادَيْتَ تَبَارَكْتَ
رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ . وَمِنْهَا أَثْنَاءُ تَكْبِيرَاتِ الْعِيدَيْنِ رُوِيَ ذَلِكَ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْهَا عِنْدُ خُورِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ لِمَا رَوَاهُ
أَحْمَدُ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ
رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ
لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ . وَمِنْهَا فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ فَإِنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ بَعْدَ إِحْدَى
التَّكْبِيرَاتِ وَبَعْدَ الْأُولَى وَأُولَى وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
الثَّانِيَةِ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ وَيَقُولُ بَعْدَ الرَّابِعَةِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا
تَهْتِنَّا بَعْدَهُ وَفِي ذَلِكَ حَدِيثٌ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَمِنْهَا عِنْدَ التَّلْبِيَةِ أَيَّ بَعْدَ
الْفِرَاقِ مِنْهَا وَمِنْهَا عِنْدَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمِنْهَا عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ وَالْتَفَرُّقِ لِمَا رَوَى
الترمذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ
مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ
عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ . وَالتَّرَةُ النَّقْضُ أَوِ التَّبْعَةُ أَوِ الْحَسْرَةُ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ
مَا مِنْ قَوْمٍ يَفْعُدُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ وَلَا يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرُونَ مِنَ الثُّوَابِ لِمَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ . وَمِنْهَا
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ لِمَا رَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتُهُ

شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمِنْهَا عِنْدَ الْوُضُوءِ لِحَدِيثِ أَبِي مَاجَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . وَمِنْهَا عِنْدَ نِسْيَانِ الشَّيْءِ لِحَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 نَسِيتُمْ شَيْئًا فَصَلُّوا عَلَيَّ تَذَكُّرًا لِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى رَوَاهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ .
 وَمِنْهَا بَعْدَ الْعَطَاسِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهَا أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ وَجَمَاعَةٌ . وَمِنْهَا عِنْدَ زِيَارَةِ
 قَبْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى آرُدَّ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَوَرَدَ الْأَمْرُ
 بِالْإِكْتِسَابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا فَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
 وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ
 مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ أَيَّ
 بَلِيَّةٍ قَالَ إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ أَبُو خُرَيْمَةَ وَغَيْرُهُ . وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرُ بِالْإِكْتِسَابِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَإِنَّ قُلْتَ مَا الْحِكْمَةُ فِي خُصُوصِيَّةِ الْإِكْتِسَابِ مِنَ
 الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا جَابَ ابْنُ الْقَيْمِ بِأَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ فَلِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِيهِ

مَرِيَّةٌ لَيْسَتْ لغيرِهِ مَعَ حِكْمَةٍ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ نَالَتْهُ أُمَّتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَالَتْهُ عَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَ اللَّهُ لِأُمَّتِهِ بَيْنَ خَيْرِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعْظَمُ كَرَامَةٍ تَحْصُلُ لَهُمْ إِنَّمَا تَحْصُلُ لَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ فِيهِ
بَعْثُهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَهُوَ يَوْمَ الْمُنْزِيلِ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَهُوَ
يَوْمَ عِيدِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ فِيهِ يَسْعَفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَلِبَاتِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ وَلَا يَرُدُّ
سَأَلَهُمْ وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا عَرَفُوهُ وَحَصَلُ لَهُمْ بِسَبَبِهِ وَعَلَى يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ
شَكَرَهُ وَحَمَدَهُ وَأَدَاءَ الْقَلِيلِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَكْتُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ
وَلَيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَمَّا فَضِيلَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ وَرَدَ
التَّصَرُّحُ بِهَا فِي أَحَادِيثٍ قَوِيَّةٍ أَمْثَلُهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ جِبْرِيْلَ أَتَانِي فَقَالَ
مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ عَشْرَ
دَرَجَاتٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ السُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا
نَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ
رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا
وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ بَلَى رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وغيرُهُ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

صَلَاةَ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقَلِّلْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِي كَثُرَ
 رَوَاهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا سَبْعِينَ صَلَاةً
 فَلْيُقَلِّلْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِي كَثُرَ رَوَاهُ الْأِمَامُ أَحْمَدُ. وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي قَالَ مَا شِئْتُ قُلْتُ
 الرَّبُعُ قَالَ مَا شِئْتُ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَأَلْصَفُ قَالَ مَا شِئْتُ وَإِنْ
 زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَالثَّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتُ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ
 أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيَغْفِرُ ذَنْبَكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. قَالَ
 النَّوَوِيُّ وَيُكْرَهُ إِفْرَادُ الصَّلَاةِ عَنِ السَّلَامِ وَأُسْتَدَلَّ بِبُورُودِ الْأَمْرِ بِهِمَا مَعًا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». وَقَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي إِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُفْرَدَ الصَّلَاةُ وَلَا
 يُسَلِّمَ أَصْلًا أَمَا لَوْ صَلَّى فِي وَقْتٍ وَسَلَّمَ فِي وَقْتٍ آخَرَ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُمْتَثِلًا *

❦ الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاللَّهُ ❦

❦ وَقَرَابَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ❦

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَصْطَفَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 جَمِيعٍ مِنْ سِوَاهُ وَخَصَّهُ بِمَاعِمَةٍ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ الْبَاهِرِ وَجَبَّاهُ أَعْلَى بَيْرُكْتِهِ مِنْ
 أَنْتَمَى إِلَيْهِ نَسَبًا وَأَنْسَبَهُ وَرَفَعَ مِنْ أَنْطَوَى عَلَيْهِ نَصْرَةً وَصَحْبَةً وَأَلْزَمَ مَوَدَّةَ قُرْبَاهُ
 كَافَّةً بِرَيْتِهِ وَفَرَضَ مَحَبَّةَ جُمْلَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ الْمَعْظَمِ وَذُرِّيَّتِهِ فَقَالَ تَعَالَى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» وَيُرْوَى أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ
 قَرَابَتِكَ هُوَ لِأَنَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ وَفَاطِمَةَ وَأَبْنَاهُمَا وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» * وَقَدْ اختلف في المراد بأهل
 الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ * وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهِ إِذْ جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِرُمَّةٍ فِيهَا
 خَزِيرَةٌ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِهَا فَقَالَ ادْعِي زَوْجَكَ وَأَبْنَيْكَ قَالَتْ فَجَاءَ عَلِيُّ وَحَسَنُ
 وَحُسَيْنٌ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ وَتَحْتَهُ كِسَاءٌ قَالَتْ وَأَنَا
 فِي الْحَجْرَةِ أُصَلِّي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» قَالَتْ فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِسَاءِ
 وَغَسَّاهُمْ بِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هُوَ لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِي
 وَحَامَتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قَالَتْ فَأَدْخَلَتْ رَأْسِي مِنْ
 الْبَيْتِ فَقُلْتُ وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ رَوَاهُ
 الْأَئِمَّةُ أُمَّ حَمْدَةَ وَالْخَزِيرَةُ لَحْمٌ يُقَطَّعُ صِغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ فَإِذَا انْضَجَ ذُرٌّ
 عَلَيْهِ الدَّقِيقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَحْمٌ فَفِي عَصِيدَةٍ وَالْكَسَاءُ مِرْطٌ مِنْ شَعْرِ وَالْمِرْطُ
 هُوَ كُلُّ ثَوْبٍ غَيْرِ مَخْطُوطٍ وَحَامَتِي أَيُّ خَاصَّتِي * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةٍ فِي وَفِي
 عَلِيٍّ وَحَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطَهيراً» وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَأُجِيبُهُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَخُذُوا بِهِ وَحَثَّ فِيهِ وَرَغَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَقِيلُ لَزَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَلَيْسَ نِسَاءُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ بَلَى إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرْمِ الصَّدَقَةِ قِيلَ مَنْ هُمْ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ قِيلَ كُلُّ هُوَ لِأَحْرَمِ الصَّدَقَةِ قَالَ نَعَمْ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالثَّقَلَيْنِ كُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ مَصْنُوعٍ وَلَا يَشُكُّ مِنْ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَنْ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلَاتٌ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَإِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ مَعَهُنَّ وَهَذَا اخْتِياراً بِنِ عَطِيَّةٍ بَعْدَ نَقْلِ أَنَّ الْجَمْهُورَ عَلَى أَنَّهُمْ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ * وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأُجِيبُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَنْظُرُوَابِمَاذَا تَخْلُفُونِي فِيهِمَا وَعِترَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ وَأَقْرَبُهُ * وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ ارْزُقُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَالْمُرَاقِبَةُ لِلشَّيْءِ الْحَمَافِظَةُ عَلَيْهِ يَقُولُ أَحْفَظُهُمْ وَلَا تُؤْذُوهُمْ * وَقَالَ أَيضاً لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا
يَغْدُوكُمْ بِهِ وَأَحِبُّوا نَبِيَّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحَبِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَفِي
الْمَنَاقِبِ لِأَحْمَدَ مِنْ أَبْغَضِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَهُوَ مُنَافِقٌ * وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ
حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي
بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَفِي لَفْظٍ آخَرَ مَا تَرْضَى أَنْ
تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَلَمَّا كَانَ هَارُونَ إِنَّمَا كَانَ خَافِئَةً
فِي حَيَاةِ مُوسَى دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَخْصِصِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِحَيَاتِهِ وَأَمَّا حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَقَدْ قَالَ
الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي بِذَلِكَ وِلَاةَ الْإِسْلَامِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَمَمْلُوكُونَ لَهُمْ » * وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَدَّى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَ الْمُخْلِصُ
الذَّهَبِيُّ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَقَدْ ذَكَرَ النَّقَّاشُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا » نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَنْفِيَّةِ لَا تَجِدُ مُؤْمِنًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَتْ فَاطِمَةُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجَهَا أَحَبَّ
الرِّجَالِ إِلَيْهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ بَضَعَتْ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا
أَغْضَبَنِي وَالْبَضْعَةُ قِطْعَةُ اللَّحْمِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ السُّهَيْلِيُّ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّهَا يَكْفُرُ *
وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَسَنِ

وَحُسَيْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عِنْدَ الْحَافِظِ السُّلَمِيِّ قَالَ مَا رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَطُّ إِلَّا فَاضَتْ عَيْنَايَ دُمُوعًا
 وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ
 بِيَدِي وَاتَّكَأَ عَلَيَّ حَتَّى جِئْنَا سُوقَ قَيْنُقَاعَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى جَلَسَ فِي
 الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ ابْنِي قَالَ فَأَتَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْتَدُّ حَتَّى وَقَعَ فِي حَجْرِهِ فَجَعَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَحُ فَمَهُ ثُمَّ يَدْخُلُ فَمَهُ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
 أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْبَبَنِي
 وَأَحِبَّ هَدِينٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَعِيَّةِ هُنَا الْمَعِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الْمَقَامُ بَلْ مِنْ جِهَةِ رَفْعِ الْحِجَابِ كَمَا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ» * وَعَنْ
 عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ حَمَلَ الْحُسَيْنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا بِي شَبِيهُهُ يَا نَبِيَّ
 لَيْسَ شَبِيهُهُ بَعْلِي وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ إِلَّا يَمَانُ حَتَّى يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ
 قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُؤُا بِيهِ رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ * قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَصْلُ الصِّنْوَانِ تَطَلُّعُ نَخْلَتَانِ مِنْ
 عِرْقٍ وَاحِدٍ يُرِيدَانِ أَصْلَ الْعَبَّاسِ وَأَصْلَ أَبِي وَاحِدٍ * وَجَلَّلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَبَنِيهِ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
 لَا تُعَادِرُ ذَنْبًا إِلَّا اسْتَرْتَهَ اللَّهُمَّ أَحْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ

السَّرِيِّ عَظَاهُمْ بِسْمَلَةٍ لَهُ سُودَاءٌ مَخْطُطَةٌ بِحُمْرَةٍ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي
 وَعَتَرَتِي فَأَسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرْتَهُمْ بِهَذِهِ الشَّمْلَةِ قَالَ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ مَدْرَةٌ
 وَلَا بَابٌ إِلَّا آمَنَ . وَالْمَدْرَةُ التُّرَابُ وَأَنَّ قَالَ آمِينَ مُعْجَزَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَالشَّمْلَةُ الْكِسَاءُ سُمِّيَ شَمْلَةً لِأَنَّهُ يُشْتَمَلُ بِهِ * وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبِيبِينَ حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي وَحُبًّا لِمَا
 كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي لَكَ * وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنْدِ بْنِ أَبِي سَوْفِيَانَ
 ابْنَ الْحَارِثِ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي * وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَبْغِضُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ *
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْأَرْبَعَةَ أَلَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَعَتَرَتَهُ وَذَوِي الْقُرْبَى مَعَانِيهَا
 مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ وَقَعَ الْأَصْطِلَاحُ عَلَى اخْتِصَاصِهِمْ مِنْ بَيْنِ ذَوِي الشَّرَفِ بِالْشَطْفَةِ
 الْخَضْرَاءِ يَوْمَ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى آخِرِ الْقُرْنِ الثَّامِنِ فَأَمْرَ السُّلْطَانِ
 الْأَشْرَفِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ أَنَّ يَمْتَازُوا عَنِ النَّاسِ بِعَصَائِبِ خَضِرٍ
 عَلَى الْعِمَامَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا * وَأَمَّا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُهُ حَقَّامٍ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ فَقَالَ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ثُمَّ نَبِيٌّ
 بِاللُّتْنَاءِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ « وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » كَمَا
 قَالَ تَعَالَى « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ «فَوَصَّفَهُمُ بِالشَّدَةِ عَلَى الْكُفَّارِ وَالرَّحْمَةَ بِالْأَخْيَارِ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ
 بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْإِخْلَاصِ التَّامِّ فَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبَهُ سَمْتُهُمْ وَهَدْيُهُمْ
 لِخُلُوصِ نِيَّاتِهِمْ وَحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» أَيُّ أَفْرَاحِهِ «فَازَرَهُ» أَيُّ شَدَّةِ وَقَوَاهُ
 «فَأَسْتَغْلَظُ» شَبَّ فَطَالَ «فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرْعَ» قُوَّتُهُ وَغَلِظُهُ وَحُسْنُ
 مَنْظَرِهِ فَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْرَوْهُ وَآيَدُوهُ وَنَصَرُوهُ فَهُمْ
 مَعَهُ كَالشَّطْءِ مَعَ الزَّرْعِ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَمِنْ هَذِهِ آيَةٌ أَنْتَزَعَ الْإِمَامُ
 مَالِكُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ تُكْفِرُ الرِّوَاغِضَ الَّذِينَ يَغْضُونَ الصَّحَابَةَ
 قَالَ لِأَنَّهُمْ يُغِيظُونَهُمْ وَمِنْ غَاظَةِ الصَّحَابَةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ كَثِيرَةٌ وَيَكْفِي ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضَاؤُهُ
 عَنْهُمْ وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ مُغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَوَعَدُ اللَّهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا مَبْدَلَ
 لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَّغْنِي أَنَّ
 النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوْا الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّأْمَ يَقُولُونَ وَاللَّهِ لَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ
 مِنَ الْخَوَارِجِ بَيْنَ فِيمَا بَلَّغْنَا وَصَدَقُوا فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْحَمْدِيَّةَ خُصُوصًا الصَّحَابَةَ
 لَمْ يَزَلْ ذِكْرُهُمْ مُعْظَمًا فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيِّ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «ذَلِكَ
 مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» الْآيَةُ * وَالصَّحَابِيُّ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ رَأَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ سَاعَةً وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ * وَقَدْ أَجْمَعَ
 جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ عَلَى أَنَّ أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ خَلْقِ

اللَّهُ وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَخَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي
 ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي وَالْقُرْنُ أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ
 مُتَقَارِبٍ أَشْتَرَكُوا فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ وَيُطْلَقُ عَلَى مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ
 اُخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِهَا مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ . وَالْمُرَادُ بِقُرْنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحَابَةُ * وَأَخْرَجَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِإِخْتِلَافٍ
 أَبُو الطَّيْلَبِ عَمْرُ بْنُ وَائِلَةَ اللَّيْثِيُّ وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ مِائَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ * وَأَمَّا عِدَّةُ
 أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى أَكْثَرَةً مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ
 الْبَعْتَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَرُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ
 عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا * وَأَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
 إِجْمَاعًا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَهَبَ بَعْضُ السُّلَفِ إِلَى تَقْدِيمِ عَلِيٍّ
 عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَنْ قَالَ بِهِ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالْجَمْهُورُ عَلَى تَقْدِيمِ
 عُثْمَانَ وَعَنْ مَالِكِ الْوَقْفُ أَيُّ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَ قَالَ الْإِمَامُ
 أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيُّ أَصْحَابُنَا مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ ثُمَّ
 السُّنَّةُ تَمَامُ الْعَشْرَةِ يَعْنِي طَاحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدًا وَسَعِيدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 وَأَبَا عُبَيْدَةَ عَامَرِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُمْ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ
 فِي أَحَادِيثٍ * وَقَدَرُوا الطَّبْرِيُّ فِي الرَّيِّ يَأْضِ عَنْ أَنَسِ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ اللَّهُ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ

كَمَا افْتَرَضَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ فَمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَهُمْ فَلَا تُقْبَلُ
 مِنْهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ وَلَا الْحَجُّ * وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي . وَأَخْرَجَ لِأَنْصَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَيْتَ أَنِّي لَقَيْتُ إِخْوَانِي فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُنُّ إِخْوَانِكَ قَالَ لَا أَنْتُمْ أَصْحَابِي إِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ
 يَرُونِي وَصَدَّقُوا بِي وَأَحْبُونِي حَتَّى إِنِّي لَأَحَبُّ إِلَيْ أَحَدِهِمْ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ
 قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ لَا أَنْتُمْ أَصْحَابِي الْأَتْحَبُّ يَا أَبَا بَكْرٍ
 قَوْمًا أَحْبَبُكَ بِحَبِي إِيَّاكَ قَالَ فَأَحْبَبُهُمْ مَا أَحْبَبُكَ بِحَبِي إِيَّاكَ فَمَحَبَّةٌ مِنْ أَحَبِّهِ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْبَيْتِ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَامَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَامَةٌ عَلَى
 مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ عِدَاوَةٌ مِنْ عَادَاهُمْ وَبَغْضٌ مِنْ أِبْغَضِهِمْ وَسَبُّهُمْ فَمَنْ
 أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَأَبْغَضَ مَنْ يُبْغِضُهُ قَالَ تَعَالَى «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فَحُبُّ آلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجُهُ مِنَ الْوَأَجِبَاتِ الْمُتَعَيِّنَاتِ وَبِغْضِهِمْ مِنَ
 الْمَوْبِقَاتِ الْمُهْلِكَاتِ . وَمِنْ مَحَبَّتِهِمْ وَجُوبُ تَوْقِيرِهِمْ وَبِرِّهِمْ وَالْقِيَامُ بِمَحْقُوقِهِمْ
 وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ بِأَنْ يَمْشِيَ عَلَى سَنَنِهِمْ وَأَدَابِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَالْعَمَلُ بِأَقْوَالِهِمْ
 مِمَّا لَيْسَ لِلْعَقْلِ فِيهِ جَمَالٌ وَحُسْنُ التَّنَائُعِ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُذَكَّرُوا بِأَوْصَافِهِمْ الْجَمِيلَةِ
 عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْحَمِيدِ وَمَنْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ

وَاجِبُ التَّنَاءِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَلِيُّ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّ أَفْضَلَ
 الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ لَكِنَّهُ أَحَبُّ
 عَلِيًّا أَكْثَرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا فَإِنْ كَانَتِ الْحُبَّةُ الْمَذْكُورَةُ حُبَّةً دِينِيَّةً فَلَا مَعْنَى
 لِذَلِكَ إِذَا الْحُبَّةُ لِأَزْمَةٍ لِلْأَفْضَلِيَّةِ وَهَذَا لَمْ يَعْتَرَفْ بِأَفْضَلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا بِلِسَانِهِ
 وَأَمَّا بَقْلُهُ فَهُوَ مُفْضَلٌ لِعَلِيٍّ لِكُونِهِ أَحَبَّهُ حُبَّةً دِينِيَّةً زَائِدَةً عَلَى حُبِّهِ أَبِي بَكْرٍ وَهَذَا
 لَا يَجُوزُ وَإِنْ كَانَتِ الْحُبَّةُ الْمَذْكُورَةُ حُبَّةً دُنْيَوِيَّةً لِكُونِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ
 أَوْ لِعَبْدِهِ فَلَا أَمْتِنَاعَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 التُّسْتَرِيُّ لَمْ يُؤْمَرْ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّهُمْ
 أَوْ أَمَرَهُ * وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا الْأَمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ أَيْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ
 الْأِخْتِلَافِ وَالْإِضْرَابِ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةِ الرُّوَاةِ وَضَلَالِ الشَّيْعَةِ
 وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدِهِمْ قَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي
 فَأَمْسِكُوا وَإِنْ يَلْتَمِسُ لَهُمْ فِيمَا نَقَلَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ
 التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرَجُ لَهُمْ أَصُوبُ الْخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي
 مَنَاقِبِهِمْ وَمَعْدُودٌ مِنْ مَا ثَرَمَهُمْ مِمَّا يَطُولُ إِيْرَادُ بَعْضِهِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَنَازَعَاتِ
 وَالْحَارَابَاتِ فَلَهُ مَحَامِلٌ وَتَأْوِيلَاتٌ فَسَبِّهِمْ وَالطَّعْنَ فِيهِمْ إِذَا كَانَ مِمَّا يُخَالِفُ
 الْأَدِلَّةَ الْقَطْعِيَّةَ كَفَرٌ كَقَذْفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْإِفْدَعَةَ وَفَسَقٌ قَالَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَحْفَظُونِي فِي أَخْتَانِي وَأَصْحَابِي وَأَصْحَابِي
 لَا يَطَالِبَنَّكُمْ اللَّهُ بِمُظْلَمَةٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُوهَبُ رَوَاهُ الْخَلِيعِيُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي
 مِنْ أَحِبِّهِمْ فَقَدْ أَحْبَبْتِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ
 آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يُؤَاخِذَهُ رِوَاةُ الْمُخْلِصِ الذَّهَبِيِّ وَهَذَا
 الْحَدِيثُ خُرِجَ مَخْرَجَ الْوَصِيَّةِ بِأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّأَكِيدِ
 وَالتَّرْغِيبِ فِي حُبِّهِمْ وَالتَّرْهِيْبِ عَنْ بُغْضِهِمْ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حُبَّهُمْ مِنْ
 الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بُغْضُهُمْ بُغْضًا لَهُ كَانَ كُفْرًا بِالْإِيمَانِ
 لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدٌ كُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَهَذَا يُدَلُّ
 عَلَى كَمَالِ قُرْبِهِمْ مِنْهُ بِتَنْزِيلِهِمْ مَنْزِلَةً نَفْسِهِ حَتَّى كَانَ آذَاهُمْ وَقَعَّ عَلَيْهِ وَوَأَصَلَ
 إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ سَبِّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَأَجْلِدُوهُ*

المقصد العاشر

فِي إِتْمَامِ اللَّهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِوَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ
 وَمَسْجِدِهِ الْمُنِيفِ وَنَفْضِيْلِهِ فِي الْآخِرَةِ وَتَشْرِيفِهِ بِمَحْصَائِصِ الزُّلْفَى فِي مَشْهَدِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَتَخْصِيصِهِ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فِي مَجْمَعِ
 الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَتَرْقِيهِ فِي الْجَنَّاتِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ

الفصل الاول

فِي إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِوَفَاتِهِ وَنُقْلَتِهِ إِلَى حَظِيْرَةِ قُدْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ لَمَّا كَانَ مَكْرُوهًا بِالطَّبَعِ لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يُخَيَّرَ

وَأَوَّلُ مَا عَلِمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ سُورَةُ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
 وَالْفَتْحُ» وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَقِيلَ عَاشَ بَعْدَهَا أَحَدًا وَثَمَانِينَ يَوْمًا وَفِي
 حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الدَّارِمِيِّ لَمَّا نَزَلَتْ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» دَعَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَقَالَ نَعَيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي فَبَكَتْ قَالَ لَا تَبْكِي
 فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ الْهَوْقَابِيِّ فَضَحِكَ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا
 نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ نَعَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ
 فَأَخَذَ بِأَشَدِّ مَا كَانَ قَطُّ أَجْتِهَادًا فِي الْآخِرَةِ * وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ
 لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَبْرِيْلَ نَعَيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي فَقَالَ
 لَهُ جَبْرِيْلُ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَرَوَى فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ
 فِي اللَّطَائِفِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَبَّدَ حَتَّى صَارَ كَالشَّنِّ الْبَالِي * وَكَانَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ عَلَى جَبْرِيْلَ مَرَّةً فَعَرَضَهُ ذَلِكَ الْعَامَ
 مَرَّتَيْنِ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَكَفَّفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ كُلِّ
 عَامٍ فَأَعْتَكَفَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ عَشْرِينَ وَأَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ وَالْإِسْتِغْفَارِ *
 وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ لَا يَقُومُ
 وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ إِلَّا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
 إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ تَدْعُو بَدْعَاءَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُو بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي أَخْبَرَنِي
 أَنِّي سَأَرَى عِلْمًا فِي أُمَّتِي وَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُهُ اسْبَحْتُ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ

السورة رواه ابن جرير وغيره* وروى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كما لمودع
للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال إني بين أيديكم فرطوا ناعليكم شهيد
وإن موعدهم الحوض وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا وإني قد أعطيت
مفاتيح خزائن الأرض وإني لست أخشى عليكم أن تشر كوابعدي ولكني
أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها* وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من
زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فأختار ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه
وقال يا رسول الله فدينك بائنا وأمهاتنا قال فمجنبا له وقال الناس أنظروا
إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين
أن يؤتیه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده وهو يقول فدينك بائنا وأمهاتنا
قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير وكان أبو بكر أعلمنا به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الناس علي بصحة وماله أبو بكر ولو كنت
متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام
لا يبقى في المسجد خوذة الأسد إلا خوذة أبي بكر رواه الشيخان*
وكانت هذه الخطبة في ابتداء مرضه الذي مات فيه فإنه خرج كما رواه الدارمي
وهو معصوب الرأس بجراحة حتى أهوى إلى المنبر ثم بعد الخطبة هبط عنه فما
رؤي عليه حتى الساعة وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في

آخر عمره فإنه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي
 لا ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع
 عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع إلى المدينة جمع الناس بماء يدعى خمًا
 في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال أيها الناس إنما نبشركم مثلكم يوشك
 أن يأتي نبي رسول ربِّي فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل
 بيته * قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام في
 أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يومًا في المشهور وروى كذا الخطابي
 أنها ابتداء به يوم الإثنين * وأختلف في مدة مرضه فالأكثر أنها ثلاثة عشر
 يومًا * وفي البخاري قالت عائشة رضي الله عنها لما ثقل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأشد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيته فأذن له فخرج
 وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين العباس بن عبد المطلب وبين
 رجل آخر أي وهو علي بن أبي طالب * وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن
 دخوله عليه الصلاة والسلام بيته كان يوم الإثنين وموته يوم الإثنين الذي
 يليه * وفي البخاري قالت عائشة وارا ساء فقال صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان
 وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك فقالت عائشة وأثكلياه إني لأظنك تحب
 موتي فلو كان ذلك لظلمت آخر يومك معر سابعض أزواجك فقال صلى
 الله عليه وسلم بل أنا وارا ساء لقد هممت وأردت أن أرسل إلى أبي بكر
 وأبني فإعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يا أي الله ويدفع

الْمُؤْمِنُونَ أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ * وَقَدْتَبِينَ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ فِي اللَّطَائِفِ
 أَنَّ أَوَّلَ مَرَضِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ صَدَاعَ الرَّأْسِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ
 مَعَ حُمَّى فَإِنَّ الْحُمَّى اشْتَدَّتْ بِهِ فِي مَرَضِهِ فَكَانَ يَجَاسُ فِي مَخْضَبٍ وَيُصَبُّ عَلَيْهِ
 الْمَاءُ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحُلَّلْ أَوْ كَيْتَنٍ يَتَبَرَّدُ بِذَلِكَ . وَالْمَخْضَبُ إِنَّمَا يُغْتَسَلُ فِيهِ
 وَالْأَوْكِيَّةُ جَمْعُ وَكَاءٍ وَهُوَ رِبَاطُ الْقَرِيبَةِ * وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَأَشْتَدَّ وَجَعُهُ قَالَ أَهْرِي قَوْعًا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تَحُلَّلْ أَوْ كَيْتَنٍ
 لِعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصَبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِإِيدِهِ أَنْ قَدْ
 فَعَلْتُنَّ * وَكَانَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةٌ فَكَانَتْ الْحُمَّى تُصِيبُ مَنْ
 يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِهَا فَعِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّا كَذَلِكَ يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ
 وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ * وَعَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكَ شَدِيدًا
 فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكَ شَدِيدًا فَقَالَ أَجَلَ إِيَّيْ أُوْعَكُ كَمَا
 يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ لِأَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَةَ كَمَا
 تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْوَعَكُ الْحُمَّى * وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ
 فَاطِمَةَ بِنْتِ الْيَمَانِ قَالَتْ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ فَإِذَا
 سِقَاءٌ يَقْطُرُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى فَقَالَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً إِلَّا نَبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ * وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ
يَدَيْهِ عُلْبَةٌ وَأَرْكَوَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَيَجْعَلُ يَدْخُلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ الْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَرَوَى أَيْضًا عَنْ
عُرْوَةَ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَزَالَ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ
بِخَيْرٍ فَهَذَا أَوْ أَنْ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ . وَالْأَبْرُ عِرْقٌ
مُسْتَبْطَنٌ بِالصُّلْبِ يَتَّصِلُ بِالْقَلْبِ فَإِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ . وَقَدْ كَانَ ابْنُ
مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ يَرَوْنَ أَنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مِنَ السَّمِّ * وَعِنْدَ
الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى
نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ وَمَسَحَ بِيَدَيْهِ فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
طَفَقَتْ أَنَا أَنْفَثَ عَلَيْهِ بِالْمَعْوِذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُثُ وَأَمْسَحَ بِيَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ وَأَمْسَحَ بِيَدَيْهِ رَجَاءً بِرُكْبَتَيْهَا * وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَفِي يَدَيْهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهَا بِهَا حَاجَةٌ فَأَخَذْتُهَا فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا
وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَنَّ حَسَنًا مَا كَانَ مُسْتَنَّأً ثُمَّ نَاولَنيهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ
سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ
الْآخِرَةِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَتْ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْنَدُهُ إِلَى صَدْرِي * وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ الْمَوْتَ أَنِّي رَأَيْتُ بِيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَّةِ وَفِي رِوَايَةٍ

رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ * وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ سَبْعَةَ دَنَائِرٍ
 فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ بِهَاتِمٍ يُعْمَى عَلَيْهِ فَيَسْتَعْلُونَ بِوَجْعِهِ فِدَاعًا بِهَا فَوْضَعَهَا فِي كَفِّهِ
 وَقَالَ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِهِ لَوْلَقِيَ اللَّهُ وَعِنْدَهُ هَذِهِ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا وَرَأَاهُ الْبَيْهَقِيُّ *
 وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَسَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا
 فَسَارَهَا فَضَحِكَتْ فَسَأَلْنَا هَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 يُقْبِضُ فِي وَجْعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ
 يَتَّبِعُهُ فَضَحِكَتُ * وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ
 أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلَابَّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا
 مِنْ فَاطِمَةَ . وَالِدَلُّ هُنَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَحُسْنُ السَّيْرِ وَالطَّرِيقَةُ وَاسْتِقَامَةُ
 الْمَنْظَرِ وَالْهَيْبَةُ وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا
 وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ فَلَمَّا مَرِضَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ
 فَأَكَبَتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَفِي رِوَايَةٍ مَسْرُوقٍ أَنَّ ضِحْكَهَا كَانَ لِإِخْبَارِهِ بِأَهْلِهَا
 أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهَا لِحُقُوبِهِ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ
 فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَأَيُّومٍ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ
 مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوفِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسْرَأَ لِي أَنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً
 وَأَنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضْرًا جَلِيًّا وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقِبِي

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ إِنَّ جَبْرِيلَ
 أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَيْسَ أَمْرًا مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ رِزِيَةً مِنْكَ فَلَا تُكُونِي أَدْنَى
 أَمْرًا مِنْهُنَّ صَبْرًا. وَفِي الْحَدِيثِ إِخْبَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَيَقَعُ وَوَقَعَ
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ اتَّقُوا عَلَيَّ أَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ حَتَّى مِنْ
 أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شِدَّةِ وَجَعِهِ
 يُغْمَى عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ ثُمَّ يُفِيقُ وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ مَرَّةً فَظَنُّوا أَنَّ وَجَعَهُ ذَاتُ الْجَنْبِ
 فَلَدُّهُ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَلْدُوهُ فَقَالُوا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَلَمَّا أَفَاقَ
 قَالَ أَلَمْ أَنهَيْكُمْ أَنْ تَلْدُونِي فَقَالُوا كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ
 فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدَّوْنَا وَآنَا نَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 وَاللَّدُّ دُوهُ مَا يَجْعَلُ فِي جَانِبِ الْقَمْرِ مِنَ الدَّوَاءِ فَمَا مَا يَصِبُ فِي الْخَلْقِ يُقَالُ لَهُ
 الْوَجُورُ * وَلَمَّا أَشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرُّوا بِأَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ
 بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ
 لَا يَسْمَعُ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ قَالَ مَرُّوا بِأَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَاوَدَتْهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا
 فَقَالَ إِنَّكَ نَسَوْتِ صَوَابَاتِ يَوْسُفَ مَرُّوا بِأَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
 وَأَبُو حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ وَنَقَلَ الدِّمِياطِيُّ أَنَّ الصِّدِّيقَ صَلَّى بِالنَّاسِ سَبْعَ عَشْرَةَ
 صَلَاةً * وَقَدْ ذَكَرَ الْفَاكِهَانِيُّ فِي الْفَجْرِ الْمُنِيرِ مِمَّا عَرَاهُ لِسَيْفِ الدِّينِ بْنِ عَمْرٍ
 فِي كِتَابِ الْفَتْوحِ أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِدَادُ

وَجَمَاعًا طَافُوا بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ فَأَعْلَمَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِمَكَانِهِمْ
 وَإِشْفَاقِهِمْ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ فَأَعْلَمَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ كَذَلِكَ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَكِّئًا عَلَى عَلِيٍّ وَالْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ
 أُمَّامَةً وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُوبُ الرَّأْسِ يُخْطُبُ بِرِجْلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى
 اسْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنَ الْمَنْبَرِ وَثَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ بَلَّغْنِي
 أَنْكُمْ تَخَافُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ هَلْ خَلَدَنِي قَبْلِي فِيمَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ فَأَخْلَدَ فِيكُمْ إِلَّا
 وَإِنِّي لَأَحِقُّ بِرَبِّي أَلَا وَإِنَّكُمْ لَأَحِقُونَ بِهِ فَأَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا
 وَأَوْصِي الْمُهَاجِرِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ « وَالْعَصْرُ إِنْ إِلَّا نَسَانُ لَفِي
 خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »
 وَإِنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ أَمْرٍ عَلَى اسْتِعْجَالِهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْمَلُ بِعَجَلَةٍ أَحَدٍ وَمَنْ غَالَبَ اللَّهُ غَلَبَهُ وَمَنْ خَادَعَ اللَّهُ خَدَعَهُ
 « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ » وَأَوْصِيكُمْ
 بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ
 أَلَمْ يُشَاطِرُواكُمْ فِي الثَّمَارِ أَلَمْ يُؤَسِّعُوا لَكُمْ فِي الدِّيَارِ أَلَمْ يُؤَثِّرُواكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 وَبِهِمُ الْخِصَاصَةُ الْأَفْمنَ وَلِيَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَيَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزَ
 عَنْ مُسِيئِهِمْ الْأَوْلَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمُ الْأَوْلَا فِي فِرَاطِكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَحِقُونَ بِالْأَوْلَانِ
 مَوْعِدَكُمْ الْخَوْضُ الْأَفْمنَ أَحَبُّ أَنْ يَرِدَهُ عَلَيَّ غَدًا فَلْيَكْفِفْ يَدَهُ وَلِسَانَهُ إِلَّا
 فِيمَا يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ تُغَيِّرُ النِّعَمَ وَتَبْدِلُ الْقِسْمَ فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ بِرَبِّهِمْ

أَتَمَّتُمْ وَإِذَا فَجِرُوا عَقَوْهُمْ * وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ بِسُنْدٍ وَصَلَهُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
 نَعَى لِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرِ فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعْنَا
 فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ حَيًّا كُمْ اللَّهُ يَا سَلَامَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ جَبَرَكُمُ اللَّهُ رَزَقَكُمُ اللَّهُ
 نَصَرَ كُمْ اللَّهُ رَفَعَكُمْ اللَّهُ وَأَوَّكُمُ اللَّهُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاسْتَخْلِفَهُ عَلَيْكُمْ
 وَأَحْذِرْ كُمْ اللَّهُ إِلَيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ فَإِنَّهُ
 قَالَ لِي وَلَكُمْ « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يُجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » وَقَالَ « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » قُلْنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى أَجَلُكَ قَالَ دَنَا الْفِرَاقُ وَالْمَنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى
 قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُسَلِّكَ قَالَ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الْأَدْنَى فَأَلَا دَنَى قُلْنَا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ فِيهِمْ نَكْفَنُكَ قَالَ فِي ثِيَابِي هَذِهِ وَإِنْ شِئْتُمْ فِي ثِيَابِ بِيضٍ مِصْرًا وَحَلَّةٍ
 يَمِينِيَّةٍ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ إِذَا أَنْتُمْ غَسَلْتُمُونِي وَكَفَنْتُمُونِي
 فَضَعُوا نِي عَلَى سَرِيرِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ثُمَّ أَخْرَجُوا عَنِّي سَاعَةً فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ
 يُصَلِّي عَلَيَّ جِبْرِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ أَدْخَلُوا عَلَيَّ فَوْجًا فَوْجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلَّمُوا وَسَلِّمُوا لِي بِدَا بِالصَّلَاةِ
 عَلَى رِجَالِ أَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ نَسَآهُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَاقْرَؤُوا السَّلَامَ عَلَيَّ مِنْ غَابٍ مِنْ أَصْحَابِي
 وَمَنْ تَبِعَنِي عَلَيَّ دِينِي مِنْ يَوْمِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يُدْخِلُكَ
 قَبْرَكَ قَالَ أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةِ رَبِّي وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ

قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى
 فَخْذِي غَشِي عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَّصَ بَصْرَهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ فِي
 الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فَقُلْتُ إِذَا لَا يَخْتَارُ نَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يَحْدِثُنَا وَهُوَ
 صَحِيحٌ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَهَا صَفَّتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى ظَهْرِهِ يَقُولُ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَالْحَقِيقِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلَا حَمْدَ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي مُوَيْهَةَ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَتْ مُفَاتِيحَ
 خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالْجَنَّةِ فَخَيَّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ فَأَخْتَرْتُ
 لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ * وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ مِنْ مُرْسَلِ طَاوُوسٍ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيَّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَبْقَى حَتَّى أَرَى مَا يَفْتَحُ عَلَيَّ أُمَّتِي وَبَيْنَ التَّعْجِيلِ
 فَأَخْتَرْتُ التَّعْجِيلَ * وَفِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو رَجَبٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذُ الرُّوحَ مِنْ بَيْنِ النَّصَبِ وَالْقَصَبِ وَالْأَنَامِلِ
 فَأَعْنِي عَلَيْهِ وَهُوَ نَعْلِي * وَلَمَّا تَعَشَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرْبُ قَالَتْ فَاطِمَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَرْبَ ابْنَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا لَا كَرْبَ عَلَيَّ
 بَعْدَ الْيَوْمِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ ذَلِكَ الْأَلَمَ وَالْأَوْجَاعَ زِيَادَةٌ فِي رِفْعَةٍ
 مَنْزِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَمَا
 هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِهِمْ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ كَشَفَ سِتْرَ حَجْرَةٍ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ
 الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَنَكَّصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَنَسٌ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ
 يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحَّابِرِ سُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تِمُوا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحَجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتَوَفَّى صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ * وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا بَقِيَ مِنْ أَجْلِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ نِزَلٍ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ
 أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ أَكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً لَكَ لَيْسَا لَكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ
 مِنْكَ يَقُولُ كَيْفَ تَجِدُكَ فَقَالَ أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مُغْمُومًا وَأَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ
 مَكْرُوبًا ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ
 لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِيهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَلِكُ
 الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَيَّ أَدْمِي قَبْلَكَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ أَدْمِي
 بَعْدَكَ قَالَ ائْذَنَ لَهُ فَدَخَلَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ أَنْ أَمْرَتَنِي
 أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبْضَتَهَا وَإِنْ أَمْرَتَنِي أَنْ أَتْرُكَهَا تَرَكْتُهَا فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ
 إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَشْتَقَ إِلَى لِقَائِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْضِ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ
 لِمَا مَرَّتَ بِهِ فَقَالَ جِبْرِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا آخِرُ مَوْطِئِي مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا كُنْتُ
 حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا فَقَبِضْ رُوحَهُ * فَلَمَّا تَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ
 سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ فِي اللَّهِ عِزَاءٌ

مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وَإِيَّاهُ
 فَارْجُوا فَإِنَّمَا الْمَصَابُ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 فَقَالَ عَلِيٌّ أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الْيَهُودِيُّ فِي كِتَابِ
 دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ * وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وَرَأَسُهُ فِي حَجْرِ عَلِيٍّ فَاسْتَأْذَنَ فَقَالَ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ارْجِعْ فَإِنَّمَا شَاغِلٌ عَنْكَ
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ أَدْخَلَ رَأْسَهُ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْرَأُكَ السَّلَامَ فَبَلَغَنِي أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ أَهْلَ بَيْتِ قَبْلَهُ وَلَا يُسَلِّمُ
 بَعْدَهُ * وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُوِّفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي
 وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالسَّحْرُ الصَّدْرُ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوِّفِي وَرَأَسُهُ بَيْنَ عُنُقِهَا وَصَدْرِهَا * قَالَ السَّهْلِيُّ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ
 كُتُبِ الْوَأَقِدِيِّ أَنَّ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ
 عِنْدَ حَلِيمَةَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَخْرَجُ كَلِمَةَ تَكَلَّمَ بِهَا الرَّفِيقُ الْأَعْلَى وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ
 حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلالُ رَبِّي الرَّفِيعُ * وَعَنْ
 سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ لَمَامَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 أَجْزَعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَخَذَ بَقَائِمِ سَيْفِهِ وَقَالَ
 لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَأَضْرِبَتْهُ لِسِنِّي هَذَا
 قَالَ فَقَالَتِ النَّاسُ يَا سَالِمُ أُمَّ طَلْبُ لَنَا صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا نَابِئِي بَكَرٌ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ أَيَّ تَهَيَّاتٍ
فَقَالَ يَا سَلَامٌ أَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
يَقُولُ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ضَرْبَتُهُ
بِسَيْفِهِ هَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مُسَجَّى فَرَفَعَ الْبُرْدَ عَنْ وَجْهِهِ وَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَأَسْتَنْشَى الرِّيحَ ثُمَّ سَجَّاهُ وَالتَفَتَ
إِلَيْنَا فَقَالَ «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى
«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا أَقْدَمَاتُ
وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي لَمْ أَتْلُ هَذِهِ
الْآيَاتِ قَطُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ أَسْتَنْشَى الرِّيحَ شَمَّهَا * وَقَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ لَمَّا مَاتَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاشَتِ الْعُقُولُ فَمِنْهُمْ مَنْ خَبِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَ
فَلَمْ يُطِقِ الْقِيَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُخْرِسَ فَلَمْ يُطِقِ الْكَلَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُضْنِيَ وَكَانَ
عُمَرُ مِمَّنْ خَبِلَ وَكَانَ عَثْمَانُ مِمَّنْ أُخْرِسَ يَذْهَبُ وَيَعِيءُ وَلَا يَسْتَطِيعُ كَلَامًا
وَكَانَ عَلِيٌّ مِمَّنْ أَقْعَدَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ حِرًّا كَأَوْضُنِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَيْسٍ فَمَاتَ كَمَا
وَكَانَ أَثْبَتُهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ جَاءَ وَعَيْنَاهُ
تَهْمَلَانِ وَزَفْرَاتُهُ تَرْدَدُ وَغُصَصُهُ تَتَصَاعَدُ وَتَرْتَفِعُ فَدْخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ طِبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا
وَأَنْقَطَعَ لِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَعَظُمْتَ عَنِ الصِّفَةِ
وَجَلَّتْ عَنِ الْبُكَاءِ وَلَوْ أَنَّ مَوْتَكَ كَانَ اخْتِيَارًا لَجَدْنَا لِمَوْتِكَ بِالنُّفُوسِ أَذْكَرْنَا

يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ رَبِّكَ وَلَنْ كُنَّ مِنْ بَالِكَ * وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ عَائِشَةَ عِنْدَ أَحْمَدَانَ
 أَبَا بَكْرٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَحَدَرَفَاهُ وَقَبَلَ جِهَتَهُ ثُمَّ قَالَ
 وَأَنْبِيَاءَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَدَرَفَاهُ وَقَبَلَ جِهَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَاصْفِيَاهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَدَرَ
 فَاهُ وَقَبَلَ جِهَتَهُ وَقَالَ وَاحْلِيلَاهُ * وَلَمَّا تَوُفِّيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَتْ فَاطِمَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبَّادَعَاهُ يَا أَبَتَاهُ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَا وَاهُ يَا أَبَتَاهُ
 مِنْ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ *
 وَقَدْ عَاشَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَمَا
 ضَحِكَتْ تِلْكَ الْمُدَّةَ وَحَقَّ لَهَا ذَلِكَ * وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ لَمَّا قَبِضَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ مَلَكُ الْمَوْتِ بِأَكْبَأَ إِلَى السَّمَاءِ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
 لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادِي وَاحْمَدَاهُ كُلُّ الْمَصَائِبِ تَهْوُنُ عِنْدَ هَذِهِ
 الْمُصِيبَةِ * وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ
 الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بغيري فَإِنْ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ
 عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي * وَقَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا صَابَتْهُ
 مُصِيبَةٌ جَاءَهُ خَوْهُ فَصَاحَهُ وَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً
 حَسَنَةً * وَرَوِي أَنَّ بِلَالَ لَمَّا كَانَ يُؤَذِّنُ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبَلَ
 دَفْنَهُ فَإِذَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ارْتَجَعَ الْمَسْجِدَ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ فَلَمَّا
 دُفِنَ تَرَكَ بِلَالَ الْأَذَانَ * وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِالْخِلَافِ وَقْتَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ فِي هِجْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَشْتَدَّ
 الضَّحَاءُ وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءُ وَقِيلَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالسَّبَبُ فِي
 تَأْخِيرِ دَفْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَقَعَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِي مَوْتِهِ وَفِي مَحَلِّ دَفْنِهِ *
 وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَدَلِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلِيلٌ فَأَوْجَسَ أَهْلُ الْحَيِّ خِيفَةً وَبَثُّ بَلِيلَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ قُرْبُ
 السَّحْرِ نِمْتُ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَقْعَدِ الْأَطَامِ
 قُبُضَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ فَعِيُونَنَا تُبْدِي الدُّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ

فَوَبَّتُ مِنْ نَوْمِي فَزِعَا فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ أَرَ إِلَّا السَّعْدَ الذَّامِحَ فَعَلِمْتُ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبُضَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَإِلَيْهَا ضَجِيجٌ
 بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ إِذَا أَهْلُوا بِالْإِحْرَامِ فَقُلْتُ مَهْ فَقِيلَ قُبُضَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَسَانُ يَقُولِهِ يَرِثِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

كُنْتُ السَّوَادَ لِلنَّاطِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
 مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وَفِي الشِّفَاءِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا تَحَقَّقَ مَوْتُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ يَبْكِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ لَكَ جِدْعٌ
 تَخْطُبُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَثُرُوا اتَّخَذَتْ مِنْبَرًا لِتَسْمِعَهُمْ فَحَنَّ الْجِدْعُ لِفِرَاقِكَ
 حَتَّى جَعَلَتْ يَدَكَ عَلَيْهِ فَسَكَنَ فَأَمَّتْكَ أُولَى بِالْحَنِينِ عَلَيْكَ حِينَ فَارَقْتَهُمْ بِأَبِي

أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ
 فَقَالَ «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ» بَابِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ
 فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوْلِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى «وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ» الْآيَةَ بَابِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يُوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ فِي
 أَطْبَاقِهَا يَعَذِّبُونَ يَقُولُونَ «يَا لَيْتَنَا اطَّعْنَا اللَّهَ وَاطَّعْنَا الرَّسُولَ» * وَمِنْ عَجِيبِ
 مَا اتَّفَقَ مَارُويَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ لَمَّا ارَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لَا نَدْرِي أَنْجَرِدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نَجْرِدُ
 مَوْتَانًا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَلَمَّا اختلفوا اتَّفَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ
 رَجُلٌ إِلَّا أَوْذَقْنَاهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ
 اغْسِلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فقاموا وَاغْسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ
 يَضَعُونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَدُلُّ كُونَهُ بِالْقَمِيصِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَالِيلِ
 النُّبُوَّةِ * وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَرْفَعَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا نَأَمْتُ فَأَغْسِلُونِي بِسَبْعِ قَرَابٍ مِنْ بَثْرِي بِثَرِغْرِسٍ * وَغَسَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثَلَاثَ غَسَلَاتٍ الْأُولَى بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ وَالثَّانِيَةَ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِِ وَالثَّلَاثَةَ
 بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ وَغَسَلَهُ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ وَابْنُهُ الْفَضْلُ يَعْنِيَانِهِ وَقَمَّ وَأَسَامَةُ
 وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّونَ الْمَاءَ وَأَعْيُنُهُمْ مَعْصُوبَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ
 لِحَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ يَرْفَعَةَ لَا يَغْسِلُنِي إِلَّا أَنْتَ فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا عِزِّي الْأَطْمَسْتُ عَيْنَاهُ رَوَاهُ

الْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ * وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ غَسَلَ عَلِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَكَانَ يَقُولُ وَهُوَ يَغْسِلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي طُبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا *
 وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَسَلْتُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَكَانَ طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا
 وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ سَعْدٍ وَسَطَعَتْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ يُجِدُوا مِثْلَهَا قَطُّ قِيلَ وَجَعَلَ عَلِيٌّ عَلَى
 يَدِهِ خَرْقَةً وَأَدْخَلَهَا تَحْتَ الْقَمِيصِ ثُمَّ اعْتَصَرَ وَقَامِيصُهُ وَحَنَطُوا مَسَاجِدَهُ
 وَمَفَاصِلَهُ وَوَضَوْا مِنْهُ ذِرَاعِيَهُ وَوَجْهَهُ وَكَفَيْهِ وَقَدَمِيَهُ وَجَمْرُوهُ عُدَّةً وَنَدًا *
 وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ كَانَ الْمَاءُ يَسْتَنْقِعُ فِي جَفُونِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَحْسُوهُ أَيْ يَشْرَبُهُ بِنَمْعِهِ * وَفِي حَدِيثِ
 عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كَرْسَفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ أَخْرَجَهُ
 الْأَئِمَّةُ السِّتَّةُ بِزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ . وَالسَّحُولِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَحُولِ قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ
 وَالْكَرْسَفُ الْقَطْنُ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ لَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَوَضِعَ عَلَى سِرْبِهِ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا دَخَلَ النِّسَاءُ حَتَّى إِذَا
 فَرَّغْنَ دَخَلَ الصِّبْيَانُ وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ .
 وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا ثُمَّ
 أَهْلُ بَيْتِهِ ثُمَّ النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ثُمَّ نِسَاؤُهُمْ أَخْرَأَ * ثُمَّ قَالُوا أَيْنَ تَدْفِنُونَهُ فَقَالَ

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا هَلَكَ
 أَيُّ مَاتَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا يُدْفَنُ حَيْثُ تُقْبَضُ رُوحُهُ وَقَالَ عَلِيٌّ وَأَنَا أَيضًا سَمِعْتُهُ .
 وَحَفَرَ أَبُو طَلْحَةَ لِحْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعٍ فَرِاشِهِ حَيْثُ
 قُبِضَ * وَقَدْ ائْتَلَفَ فِيمَنْ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ
 نَزَلَ فِي قَبْرِ عَلِيٍّ وَعَمَهُ الْعَبَّاسُ وَابْنَاهُ الْفَضْلُ وَقَتْمٌ وَكَانَ قَتْمٌ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرُوِيَ أَنَّهُ بُنِيَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعُ
 لَبَنَاتٍ وَفُرُشٌ تَحْتَهُ قُطَيْفَةٌ نَجْرَانِيَّةٌ كَانَتْ تَبْغَطِي بِهَا فَرَشَهَا شَقْرَانُ فِي الْقَبْرِ وَقَالَ
 وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ وَفِي كِتَابِ تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ثُمَّ
 أُخْرِجَتْ يَعْنِي الْقُطَيْفَةَ مِنَ الْقَبْرِ لِمَا فَرَّغُوا مِنْ وَضْعِ اللَّبَنَاتِ التَّسْعِ * وَلَمَّا دُفِنَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ كَيْفَ طَابَتْ نَفْسُكُمْ
 أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ وَأَخَذَتْ مِنْ تُرَابِ الْقَبْرِ
 الشَّرِيفِ وَوَضَعَتْهُ عَلَى عَيْنَيْهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَا ذَا عَلِيٍّ مِنْ شَمِّ تَرْبَةِ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشْمَ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
 صَبَّتْ عَلِيٍّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدُنَ لِيَالِيَا

وَفِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ قَالَ أَنَسٌ مَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَوْضَأَ مِنْ يَوْمِ
 دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ
 وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمِ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ
 عَنْهُ أَيضًا لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ

أَصَاءَ مِنْهَا كُلِّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلِّ شَيْءٍ وَمَا
نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لِنِي دَفَنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبُنَا * وَمِنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهِ مَا ذُكِرَ مِنْ حُزْنِ حِمَارِهِ عَلَيْهِ حَتَّى تَرَدَّى فِي بُئْرٍ وَكَذَا
نَاقَتُهُ فَإِنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ حَتَّى مَاتَتْ * قَالَ رُزَيْنٌ وَرُشُّ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَشَّهُ بِلَالُ بْنُ رِبَاعٍ بِقِرْبَةٍ بَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ حِكَاةً أُبْنُ
عَسَاكَرٍ وَجَعَلَ عَلَيْهِ مِنْ حَصْبَاءِ حِمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَرَفَعَ قَبْرَهُ عَنِ الْأَرْضِ قَدْرَ
شِبْرٍ * وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَتَمَّخُوا قُبُورًا أَنْبِيَاءِهِمْ مَسَاجِدَ لَوْلَا ذَلِكَ لَابْرَزَ قَبْرُهُ غَيْرًا أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا
وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَّاشٍ عَنْ سَفِيَّانِ التَّمَارِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ
رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَمَّاءَ أَي مَرْتَعًا زَادَ بُوَيْعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ
وَقَبْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَذَلِكَ * وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ
أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّهُ أَكَشَفِي لِي عَنْ قَبْرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ لَا مَشْرِفَةَ وَلَا لَاطِئَةَ
مَبْطُوحَةٍ بِيَطْحَاءِ الْعُرْصَةِ الْحَمْرَاءِ زَادَ الْحَاكِمُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمًا وَأَبُو بَكْرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ
رَأْسُهُ عِنْدَ رِجْلَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا كَانَ فِي خِلَافَةِ معاويةَ فَكَانَهَا
كَانَتْ فِي الْأَوَّلِ مُسَطَّحَةً ثُمَّ لَمَّا بَنِيَ جِدَارَ الْقُبُورِ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ صَيَّرُوهَا مُرْتَفَعَةً * وَقَدْ رَوَى
 أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ فِي صِفَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَثِيمِ بْنِ نِسْطَاسِ
 الْمَدَنِيِّ قَالَ رَأَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 رَأَيْتُهُ مُرْتَفِعًا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ وَرَأَيْتُ قَبْرَهُ وَرَأَيْتُ قَبْرَ
 عُمَرَ وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ أَسْفَلَ مِنْهُ * وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِمْ
 الْحَائِطُ يَعْنِي حَائِطَ حَجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَانِ الْوَلِيدِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ أَخَذُوا فِي بِنَائِهِ فَبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ فَهَزَعُوا وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ وَاللَّهِ مَا هِيَ قَدَمُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هِيَ إِلَّا قَدَمُ عُمَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَرَوَى الْأَجْرِيُّ قَالَ
 رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَسْطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ خَلْفَ أَبِي
 بَكْرٍ رَأْسُهُ عِنْدَ وَسْطِهِ وَهَذَا ظَاهِرُهُ يُخَالِفُ حَدِيثَ الْقَاسِمِ فَإِنْ أَمَكَّنَ الْجَمْعُ
 وَالْإِفْعَادِثُ الْقَاسِمِ أَصَحُّ * وَنَقَلَ أَهْلُ السِّيَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ بَقِيَ
 فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرِ فِي السَّهْوَةِ الشَّرْقِيَّةِ يُدْفَنُ فِيهَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَيَكُونُ قَبْرُهُ الرَّابِعَ وَالسَّهْوَةُ بَيْتٌ صَغِيرٌ مُنْحَدِرٌ فِي الْأَرْضِ قَلِيلًا
 شَبِيهٌ بِالْمُخْدَعِ وَالْحِزَانَةِ * وَفِي الْمُنْتَظَمِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي الْأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيَوْلَدُ
 لَهُ وَيَمُكُّ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِي وَأَقُومُ أَنَا
 وَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ

الفصل الثاني

فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الشَّرِيفِ وَمَسْجِدِهِ الْمُنِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اعْلَمْ أَنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ . وَأَزْجَى
 الطَّاعَاتِ . وَالسَّبِيلُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ . وَمَنْ أَعْتَقَدَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ أَخْلَعَ مِنْ رِبْقَةِ
 الْإِسْلَامِ . وَخَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمَاعَةَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ
 إِنْهَا سَنَةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مَجْمَعٌ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٌ مُرْغَبٌ فِيهَا فَقَدَرُوا الدَّارِقُطَنِي
 مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لِاتِّعْمَلَهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ شَفِيعًا
 لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ السَّكَنِ وَفِي الْأَحْيَاءِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
 وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي . وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ مَا مِنْ أَحَدٍ
 مِنْ أُمَّتِي لَهُ سَعَةٌ ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِي إِلَّا وَلَيْسَ لَهُ عُدْرَةٌ . وَرَوَى الدَّارِقُطَنِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ
 ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجٍّ وَلَمْ
 يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي . وَعَنْ حَاطِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ
 زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّما زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَ مِنْ
 الْأَمْنِينَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ زَارَ قَبْرِي أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِي كُنْتُ شَفِيعًا لَهُ وَشَهِيدًا
 رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ . وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَن زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا *
 قَالَ الْعَلَامَةُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَرَاغِي وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُ كَوْنِ
 زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبَةً لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ وَلَقَوْلِهِ تَعَالَى
 «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
 لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» وَقَدْ اسْتَغْفَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَمِيعِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى «وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» فَإِذَا أُوجِدَ مَجِيئُهُمْ وَأَسْتَغْفَرَهُمْ
 تَكَلَّمَتِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الْمَوْجِبَةُ لِتَوْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ * وَيَنْبَغِي لِمَنْ نَوَى
 زِيَارَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْوِيَ مَعَ ذَلِكَ زِيَارَةَ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ وَالصَّلَاةَ
 فِيهِ فَإِنَّهُ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا وَهُوَ أَفْضَلُهَا عِنْدَ
 مَالِكٍ * وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يُبْرِدُ الْبُرَيْدَ لِلسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَى يُبْرِدُ يُرْسِلُ وَالْبُرَيْدُ الرَّسُولُ الْمُسْتَعِجِلُ * وَيَنْبَغِي لِمَنْ
 أَرَادَ زِيَارَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْثُرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ
 فَإِذَا وَقَعَ بَصْرُهُ عَلَى مَعَالِمِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَاتَعَرَفُ بِهِ فَلْيُرِدَّ دِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ
 وَالتَّسْلِيمَ وَيَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِزِيَارَتِهِ وَيُسْعِدَهُ بِهَا فِي الدَّارِينِ وَيَلْبَسَ
 وَتَلْبَسَ النَّظِيفَ مِنْ ثِيَابِهِ وَلْيَتَرَجَّلْ مَا شَاءَ بِأَكْيَا * وَلَمَّا رَأَى وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسِ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَوْا أَنفُسَهُمْ عَنْ رَوَاحِلِهِمْ وَلَمْ يَنْجُوهُمْ
 وَسَارَعُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ * وَيَسْتَحَبُّ
 صَلَاةَ رُكْعَتَيْنِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الزِّيَارَةِ قِيلَ وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرُورُهُ مِنْ جِهَةِ

وَجْهَهُ الشَّرِيفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ كَانَ اسْتَحَبَّتِ الزِّيَارَةَ قَبْلَ التَّحِيَّةِ *
 وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ مِنَ الْخُشُوعِ مَا أَمْكَنَهُ وَلِيَكُنْ مُقْتَصِدًا فِي سَلَامِهِ
 بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلَيْنِ مِنْ
 الطَّائِفِ لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ضَرْبًا تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي
 مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ صَوْتَ الْوَتْدِ يَتَدَوَّى وَالْمِسْمَارِ يُضْرَبُ فِي بَعْضِ الدُّوَرِ الْمُطِيفَةِ
 بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُرْسَلُ إِلَيْهِمْ لِاتُّوذُّ وَارْسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . قَالُوا وَمَا عَمِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِصْرَاعِي دَارِهِ إِلَّا
 بِالْمَنَاصِعِ اسْمُ مَكَانٍ خَارِجِ الْمَدِينَةِ تَوْقِيًا لِذَلِكَ فَيَجِبُ الْأَدَبُ مَعَهُ كَمَا
 فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ مِنْ
 جِهَةِ الْقِبْلَةِ وَإِنْ جَاءَ مِنْ جِهَةِ رَجُلِي الصَّاحِبِينَ فَهُوَ بَلُغٌ فِي الْأَدَبِ مِنَ الْإِتْيَانِ
 مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ الْمَكْرَمِ وَيَسْتَدْبِرُ الْقِبْلَةَ وَيَقِفُ قِبَالَةَ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْرُوِي أَنَّ مَالِكًا سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ الْعَبَّاسِيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَقْبِلْ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَادْعُوا أُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَادْعُوا فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ
 وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسَيْلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَيَنْبَغِي أَنْ يُلَازِمَ الْأَدَبَ وَالْخُشُوعَ
 وَالتَّوَضُّعَ غَاضًّا الْبَصَرَ فِي مَقَامِ الْهَيْبَةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ
 وَيَسْتَحْضِرُ عِلْمَهُ بِوُقُوفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَاعَهُ لِسَلَامِهِ كَمَا هُوَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ إِذْ

لَا فَرْقَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَحَيَاتِهِ فِي مُشَاهَدَتِهِ لِأَمِّهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَعَزَائِمِهِمْ
وَخَوَاطِرِهِمْ وَذَلِكَ عِنْدَهُ جَلِيلٌ لِأَخْفَاءِهِ بِهِ * وَقَدَّرَ وَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَتُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ
غُدُوءًا وَعَشِيَّةً فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَلِذَلِكَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ * وَيُمَثِّلُ الزَّائِرُ
وَجْهَهُ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَهْنِهِ وَيُخَضِّرُ قَلْبَهُ جَلَالَ رُبَّتِهِ وَعُلُوَّ
مَنْزِلَتِهِ وَعَظِيمَ حُرْمَتِهِ وَأَنَّ كَابِرَ الصَّنْبِ مَا كَانُوا يُخَاطَبُونَهُ إِلَّا كَأَخِي
السَّرَّارِ تَهْظِيمًا لِمَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ شَأْنِهِ * وَقَدَّرَ وَى ابْنُ النَّجَّارِ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَشَفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَشَفْتُهُ فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ * وَحِكْيِ عَنْ أَبِي الْفَضَائِلِ الْحَمَوِيِّ أَحَدِ خُدَّامِ
الْحَجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ شَهِدَ شَخْصًا مِنَ الزُّوَّارِ الشُّيُوخِ أَنَّ بَابَ مَقْصُورَةِ الْحَجْرَةِ
الشَّرِيفَةِ فَطَأَ طَأْرًا رَأْسَهُ نَحْوَ الْعَتَبَةِ فَحَرَّ كَوْهَهُ فَاذْهَبَتْ كَوْهُهُ وَكَانَ مِنْ شَهْدِ جَنَازَتِهِ *
ثُمَّ يَقُولُ الزَّائِرُ بِحُضُورِ قَلْبٍ وَغَضِّ طَرْفٍ وَصَوْتٍ وَسُكُونٍ وَإِطْرَاقٍ: أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ .
أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ خَلْقِ اللَّهِ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُعْجَلِينَ . أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَزْوَاجِكَ
الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . أَلَسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ . أَلَسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . جَزَاكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كَمَا ذَكَرَكَ الَّذِينَ كَرُّوا
وَعَفَلُوا عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ أَشْهَدَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ نَكَ عِبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَأَمِينُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَشْهَدُ نَكَ قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ
وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . وَمَنْ ضَاقَ وَقْتُهُ عَنْ ذَلِكَ أَوْ عَنِ
حِفْظِهِ فَلْيَقُلْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ أَوْ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ الْفَرْضُ * وَفِي تَحْفَةِ الزَّائِرِ لِابْنِ عَسَاكِرَ
أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو غَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يَقْتَصِرُونَ وَيُوجِزُونَ فِي هَذَا جِدًّا فَعَنْ
مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِمَامِ دَارِ الْهَجْرَةِ وَنَاهِيكَ بِهِ خَيْرَةٌ مِثْلُ هَذَا الشَّانِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ
وَهْبٍ عَنْهُ يَقُولُ الزَّائِرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ * وَعَنْ
نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ
أَتَى الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبْنَاهُ * وَيَنْبَغِي أَنْ يَدْعُو وَلَا يَتَكَلَّفُ السَّمْعَ فَإِنَّهُ يُودِي إِلَى
الْإِخْلَالِ بِالْخُشُوعِ * وَقَدْ حَكَى جَمَاعَةُ الْحِكَايَةِ الْمَشْهُورَةِ عَنِ الْعَتَبِيِّ وَأَسْمُهُ
مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ آتَيْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزُرْتُهُ وَجَلَسْتُ بِحِذَانِهِ فَمَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَرَارُهُ ثُمَّ قَالَ يَا خَيْرَ
الرُّسُلِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ أَنْ تَزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا بَا صَادٍ قَالَ فِيهِ «لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاؤُوكَ فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُّوا لِلَّهِ تَوَابًا رَحِيمًا» وَقَدْ
جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي سَلِّمْ عَلَيَّ يَا رَّبِّي وَأَنْشَأُ يَقُولُ
يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِأَلْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِينَ الْقَاعِ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرَانَتِ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
ثُمَّ اسْتَغْفَرُوا أَنْصَرَفَ فَرَقَدْتُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
يَقُولُ الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ وَبَشِيرُهُ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لِي بِشَفَاعَتِي فَأَسْتَيْقِظْتُ
وَخَرَجْتُ بِطَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ * وَوَقَفَ أَعْرَابِيُّ عَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِعَتَقِ الْعَمِيدِ وَهَذَا حَبِيبُكَ وَأَنَا عَبْدُكَ فَأَعْتِقْنِي
مِنَ النَّارِ عَلَى قَبْرِ حَبِيبِكَ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: يَا هَذَا تَسْأَلُ الْعَتِقَ لَكَ وَحَدَّكَ هَلَا
سَأَلْتُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ أَذْهَبَ فَقَدْ أَعْتَقْنَاكَ مِنَ النَّارِ * وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ
وَقَفَ حَاتِمُ الْأَصَمِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّا نَزَرْنَا قَبْرَ نَبِيِّكَ
فَلَا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ نَسُودِي: يَا هَذَا مَا أَذْنَالُكَ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ حَبِيبِنَا إِلَّا وَقَدْ قَبَلْنَاكَ
فَارْجِعْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الزُّوَّارِ مَغْفُورًا بِكُمْ * وَقَالَ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ
سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَذْرَكَ يُقُولُ بَلْغَنَانٌ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى يَقُولَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً
نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ
الْمُرَاعِي وَغَيْرُهُ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُنَادِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ الرَّوَايَةُ بِإِسْمِ مُحَمَّدٍ *
فَإِنْ أَوْصَاهُ أَحَدًا بِإِبْلَاجِ السَّلَامِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقُلْ: السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ فُلَانٍ * ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْرَ ذِرَاعٍ فَيَسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِأَنَّ رَأْسَهُ بِحِذَاءِ مَنْ كَبَّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فيقولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِ
 يَوْمَ الرِّدَّةِ الدِّينَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُ
 وَارْضَ عَنَابِهِ * ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْرُ ذِرَاعٍ فَيُسَلِّمُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى
 اللَّهُ بِهِ الدِّينَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُ
 وَارْضَ عَنَابِهِ * ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قِبَالَةَ وَجْهِ سَيِّدِ نَارِ سَوْءِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُجَدِّدُهُ وَيُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُكثِرُ
 مِنَ الدُّعَاءِ وَالْتَضَرُّعِ وَيَجِدُّ التَّوْبَةَ فِي حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَيَسْأَلُ اللَّهَ بِجَاهِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَهَا تَوْبَةً تَصُوحًا وَيُكثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ حَيْثُ يَسْمَعُهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ رَوَى
 أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ
 عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمَعْنَى رَدِّ رُوحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيَّ الْمُسْلِمِ السَّلَامَ مَعَهُ أَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ بِلَا شَكٍّ إِلَّا قِبَالَ خَاصِّ
 وَالنِّفَاتِ رُوحَانِي يُحْضِلُ مِنَ الْخُضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِذَلِكَ الْمُسْلِمِ وَهَذَا الْإِقْبَالُ
 يَكُونُ عَامًّا شَامِلًا حَتَّى لَوْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ لَحْمَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ أَلْفٍ
 لَوْ سِعِمُ ذَلِكَ الْإِقْبَالُ النَّبَوِيُّ وَالنِّفَاتِ الرُّوحَانِي قَالَ صَاحِبُ الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ
 شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْقَسْطَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا اسْتَطِيعُ
 أَنْ أُعَبِّرَ عَنْهُ * وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ سَأَلَ كَيْفَ يَرُدُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ

مِنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فِي أَنْوَاحٍ فَأَنْشَدَ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ:
 كَأَنَّ الشَّمْسَ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَنُورَهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
 وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَرْزَخِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْ حَالِ
 الْمَلَائِكَةِ هَذَا وَسَيِّدُنَا عِزُّ رَائِلٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُقْبِضُ مِائَةَ أَلْفِ رُوحٍ
 فِي أَنْوَاحٍ وَلَا يَشْغَلُهُ قَبْضٌ عَنْ قَبْضٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 مُقْبِلٌ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ * وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ صَلَّى
 عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ غَائِبًا بُلِّغْتُهُ * وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ رَأَيْتُ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ
 فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَتَّى يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ *
 وَقَدَرَوِي ابْنُ النُّجَّارِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا تَعَلَّبَ عَسْكَرُ بَنِي يَدْعَلِ
 الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ لَمْ يُؤْذَنَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
 حَضَرَتِ الظُّهْرُ سَمِعَتِ الْأَذَانَ فِي الْقَبْرِ فَصَلَّتْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْإِقَامَةَ
 فَصَلَّتِ الظُّهْرَ ثُمَّ مَضَى ذَلِكَ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ فِي الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ لِكُلِّ صَلَاةٍ
 حَتَّى مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيْلًا يَعْني لَيْلِي أَيَّامِ الْحُرَّةِ * وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ نَبِيَّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا الْأَكْلَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ شَاةٍ مَسْمُومَةٍ سَمَّاقَاتِهَا مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى
 مَاتَ مِنْهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَصَارَ بَقَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْجِزَةً فَكَانَ أَلَمُ السَّمِّ
 يَتَعَاهَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهِ قَالَ الْعُلَمَاءُ فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ النُّبُوَّةَ وَالشَّهَادَةَ وَقَدْ

ثَبَّتْ حَيَاةَ الشُّهَدَاءِ بِنَصِّ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ مِنْ وَجْهَيْنِ
 وَجْهِ النُّبُوَّةِ وَوَجْهِ الشَّهَادَةِ بَلْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُ
 الشُّهَدَاءِ فحَيَاتُهُ أَكْمَلُ مِنْ حَيَاتِهِمْ * وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ
 يُقْبَرُ فِي التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا فَكَانَتْ بِهَذَا تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ التُّرْبِ كَمَا أَنَّهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ الْبَشَرِ فَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِتَضَاعُفِ رِيحِ الطَّيِّبِ فِيهَا
 عَلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ قَالَهُ أَبُو بَطَالٍ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يُكْتَبِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ
 وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالتَّشْفَعِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّوَجُّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَدِيرٌ بِهِ
 اسْتِشْفَاعُ بِهِ أَنْ يُشْفِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَإِنَّ كَلَامَ مِنَ الْإِسْتِغَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّشْفَعِ
 وَالتَّوَجُّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ وَمَصْبَاحِ الظَّلَامِ
 وَغَيْرِهِمَا وَقَعَ فِي كُلِّ حَالٍ قَبْلَ خَلْقِهِ وَبَعْدَهُ فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَوْتِهِ
 فِي مَدَّةِ الْبَرزَخِ وَبَعْدَ الْبَعْثِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَمَا الْحَالَةُ الْأُولَى فَحَسْبَكَ
 مَا نَقَدَمَ فِي الْمَقْصِدِ الْأَوَّلِ مِنْ اسْتِشْفَاعِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِ لَمَّا
 أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَا آدَمُ لَوْ تَشَفَعْتَ لَنَا بِمُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَشَفَعْنَاكَ وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ * وَأَمَّا
 التَّوَسُّلُ بِهِ بَعْدَ خَلْقِهِ فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِبَ آتَاهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وَضُوَّهُ

وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ لِلَّهِمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ فِي حَاجَتِي لِنَقْضِ اللَّهِ شَفَعَهُ
فِي وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَزَادَ فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ * وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْبَرْزَخِ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى وَفِي كِتَابِ مِصْبَاحِ
الْظُّلَامِ فِي الْمُسْتَفْئِينَ بِخَيْرِ الْأَنْامِ لِلشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النُّعْمَانِ طَرَفٌ مِنْ
ذَلِكَ . قَالَ صَاحِبُ الْأَصْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَدْ كَانَ حَصَلَ لِي دَائِمٌ أَعْيَادٌ وَأَوْهُ
الْأَطْبَاءُ وَأَقَمْتُ بِهِ سِنِينَ فَاسْتَعَثْتُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ بِمَكَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا فَبَيْنَا
أَنَا نَائِمٌ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مَعَهُ قِرْطَاسٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ هَذَا دَوَاءٌ دَاءُ أَحْمَدَ بْنِ
الْقُسْطَلَانِيِّ مِنَ الْخُضْرَةِ الشَّرِيفَةِ بَعْدَ الْإِذْنِ الشَّرِيفِ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَمْ أَجِدْ
بِي وَاللَّهِ شَيْئًا مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَحَصَلَ الشِّفَاءُ بِرِكَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ *
وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَمِمَّا قَامَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ
وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي حَدِيثِ الشِّفَاعَةِ فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الطَّالِبُ إِذْرَاكَ السَّعَادَةَ .
وَالْمَوْمِلُ لِحُسْنِ الْحَالِ فِي خُضْرَةِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . بِالتَّعَلُّقِ بِأَذْيَالِ عَطْفِهِ وَكَرَمِهِ .
وَالتَّطَفُّلُ عَلَى مَوَائِدِ نِعْمِهِ . وَالتَّوَسُّلُ بِجَاهِهِ الشَّرِيفِ . وَالتَّشْفَعُ بِقَدْرِهِ الْمُنِيفِ . فَهُوَ
الْوَسِيلَةُ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِيِ وَأَقْنِصِ الْمَرَامِ . وَالْمَفْرَعُ يَوْمَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعُ لِكِفَاةِ
الرُّسُلِ الْكِرَامِ . وَاجْعَلْهُ أَمَامَكَ فِيمَا نَزَلَ بِكَ مِنَ النَّوَازِلِ . وَامَامَكَ فِيمَا
تُحَاوِلُ مِنَ الْقُرْبِ وَالْمَنَازِلِ . فَإِنَّكَ تَنْظُرُ مِنَ الْمَرَادِبِ أَقْصَاهُ . وَتُدْرِكُ رِضَا مَنْ .

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَخْصَاهُ. وَاجْتَهَدَ مَا دُمْتَ بِطِبِّةِ الطَّيِّبَةِ حَسَبَ طَاقَتِكَ
فِي تَحْصِيلِ أَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ. وَلَا زِمَ قَرَعًا أَبْوَابِ السَّعَادَةِ بِأَظْفِيرِ الطَّلِبَاتِ.
وَأَزَقَ فِي مَدَارِجِ الْعِبَادَاتِ. وَلَجَّ فِي سُرَادِقِ الْمُرَادَاتِ. وَلَا زِمَ الصَّلَوَاتِ
مَكْتُوبَةً وَنَافِلَةً فِي مَسْجِدِهِ الْمُكْرَمِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. خُصُوصًا بِالرَّوْضَةِ
الَّتِي ثَبَتَ أَنَّهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَحِكْمَةٌ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدَفَضَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مَنَسُوبًا
إِلَيْهِ بِنِسْبَةٍ مِنْ جَمِيعِ الْخُلُقَاتِ يَكُونُ لَهُ تَفْضِيلٌ عَلَى جِنْسِهِ كَمَا اسْتَقْرَى
فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ بَدْءِ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى حِينِ وِفَاتِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ فَمِنْهَا مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ أُمَّةٍ أَمْنَةٍ وَمَا نَالَهَا مِنْ بَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمِثْلُ ذَلِكَ مَرُضِعَتُهُ حَلِيمَةٌ وَأَتَانُهَا وَالْبُقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ تَلِكُ الْأَتَانَ تَمْشِي عَلَيْهَا
فَإِنَّمَا كَانَتْ مَتَى جَمَلَتْ يَدَهَا عَلَى بُقْعَةٍ أَخْضَرَتْ مِنْ حِينِهَا وَكَانَتْ تَظْهَرُ بِرُكَاةِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَسَا وَمَعْنَى حَيْثَمَا مَشَى وَحَيْثَمَا وَضَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ كَمَا
هُوَ مَنْقُولٌ مَعْرُوفٌ وَلَمَّا كَانَ تَرْدُ دُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَنْبَرِهِ وَبَيْتِهِ كَثِيرًا
فَكَانَ يَتَرَدَّدُ فِي تَلِكِ الْبُقْعَةِ مِرَارًا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ طُولَ عُمُرِهِ مِنْ وَقْتِ هِجْرَتِهِ
إِلَى حِينِ وِفَاتِهِ تَضَاعَفَتْ حُرْمَتُهَا عَلَى غَيْرِهَا وَلَيْسَ لَهَا وَصْفٌ أَعْلَى مِنْ وَصْفِهَا
الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْجَنَّةِ وَتَعُودُ إِلَيْهَا وَهِيَ الْآنَ مِنْهَا وَلِلْعَامِلِ فِيهَا
مِثْلُهَا الْآنَ الْعَمَلُ فِيهَا يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ رَوْضَةً فِي الْجَنَّةِ فَإِنْ قِيلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ لِلْمَدِينَةِ بِكَمَا هِيَ لِأَنَّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَطُوفُهَا بِقَدَمِهِ مِرَارًا

فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْمَدِينَةَ تَفْضِيلٌ لَمْ يَحْصُلْ لِغَيْرِهَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَرَابَهَا شِفَاءٌ
كَمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الدَّجَالِ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَا يَشْفَعُ لِأَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَالْحُمَى رُفِعَ عَنْهَا
وَأَنَّهُ بَوْرِكٌ فِي طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا وَأَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ فَكَانَ التَّفْضِيلُ لَهَا بِنِسْبَةِ تَرَدُّدِهِ
فِيهَا وَتَرَدُّدِهِ فِي الْمَسْجِدِ أَكْثَرَ مِنْ تَرَدُّدِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَتَرَدُّدُهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَنْبَرِ
وَالْبَيْتِ أَكْثَرَ مِمَّا سِوَاهُ مِنْ سَائِرِ الْمَسْجِدِ فَالْمَدِينَةُ أَرْفَعُ الْمَدِينِ وَالْمَسْجِدُ
أَرْفَعُ الْمَسَاجِدِ وَالْبُقْعَةُ أَرْفَعُ الْبُقْعِ قِصَّةٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ وَصَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ
وغيره * وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْوَاضِحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ وَجُمُعَةٌ فِي مَسْجِدِي كَأَلْفِ جُمُعَةٍ فِي مَا سِوَاهُ
وَرَمَضَانُ فِي مَسْجِدِي كَأَلْفِ رَمَضَانَ فِي مَا سِوَاهُ * وَأَخْتَلَفَ هَلِ الْأَفْضَلُ مَكَّةُ
أَوِ الْمَدِينَةُ فَقَالَ بِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاجْتَمَعُوا
عَلَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الشَّرِيفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ بِقَاعِ
الْأَرْضِ حَتَّى مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ بَلْ نَقَلَ النَّجَّاشِيُّ عَنِ ابْنِ عَقِيلِ الْخَنْبَلِيِّ أَنَّهَا
أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ وَصَرَّحَ الْفَاكِهَانِيُّ فِي تَفْضِيلِهَا عَلَى السَّمَوَاتِ * قَالَ الْقَاضِي
عِيَّاضٌ وَتَفْضِيلُ مَا ضَمَّ أَعْضَاءَهُ الشَّرِيفَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْيَارِ بْنِ

أَحَدُهُمَا مَاقِيلٌ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ يُدْفَنُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ وَالثَّانِي تَنْزُلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالْبَرَكَاتُ عَلَيْهِ وَإِقْبَالُ اللَّهِ تَعَالَى * وَقَدْ رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَقْبَضُ
النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكِنَةِ إِلَيْهِ وَلَا شَكَّ أَنْ أَحَبَّهَا إِلَيْهِ أَحَبَّهَا إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى
فَإِنْ حَبَّهُ تَابَعَ لِحُبِّ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا وَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَكَيْفَ
لَا يَكُونُ أَفْضَلَ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعَاكَ لِمَكَّةَ
وَأَنَا دَعَوْتُكَ لِلْمَدِينَةِ بِمَثَلِ مَا دَعَاكَ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ وَلَا رَيْبَ أَنَّ
دُعَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ عَلَى
قَدْرِ فَضْلِ الدَّاعِي وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْيَنَابِلَ الْمَدِينَةَ
كَحُبِّنَا مَكَّةَ وَأَشَدَّ فِي رِوَايَةٍ بَلْ أَشَدَّ وَقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى كَانَ يَجْرِكُ دَابَّتَهُ إِذَا رَأَاهَا مِنْ حُبَّهَا * وَرَوَى الْحَاكِمُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ إِلَيَّ فَاسْكِنِي فِي أَحَبِّ الْبِقَاعِ
إِلَيْكَ * وَوَرَدَ عَنْ هُمَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْخَزُّومِيِّ أَنْتَ
الْقَائِلُ لِمَكَّةَ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هِيَ حَرَمُ اللَّهِ وَأَمْنُهُ وَفِيهَا بَيْتُهُ
فَقَالَ عُمَرُ لَا أَقُولُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَبَيْتِهِ شَيْئًا ثُمَّ كَرَّرَ عُمَرُ قَوْلَهُ الْأَوَّلَ فَأَعَادَ
عَبْدُ اللَّهِ جَوَابَهُ فَأَعَادَ لَهُ عُمَرُ لَا أَقُولُ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَبَيْتِهِ شَيْئًا فَاشِيرَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ فَأَنْصَرَفَ * وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثَ الْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ وَفِيهِ رَأَى
لَيْسَ بِقَوِيٍّ * وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ بِقِرْيَةِ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ
 تَنْفِي النَّاسَ أَيِ الْحَيْثُ مِنْهُمْ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ. قَالَ الْعَارِفُ ابْنُ
 أَبِي جَمْرَةَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمُرَوِّي فِي الْبُخَارِيِّ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا
 سَيْطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثُ يُعْطِي التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمَا فِي
 الْفَضْلِ قَالَ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خُصَّتِ الْمَدِينَةُ بِمَدْفَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَإِقَامَتِهِ بِهَا وَمَسْجِدِهِ فَقَدْ خُصَّتْ مَكَّةُ بِمَسْقَطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِهَا وَمَبْعَثِهِ مِنْهَا وَهِيَ قِبْلَتُهُ فَمَطْلَعُ شَمْسِ ذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ مَكَّةُ وَمَغْرِبُهَا
 الْمَدِينَةُ * وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَى
 النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا آخَلَفَ اللَّهُ فِيهَا
 خَيْرًا مِنْهُ. وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ
 شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا. وَاللَّوَاءُ الشِّدَّةُ وَالْجُوعُ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ
 إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا أَيِ يَنْقِضُ وَيَنْضَمُّ وَيَلْتَجِي لِأَنَّهَا
 أَصْلٌ فِي أَنْتِشَارِهِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ سَائِقٌ إِلَيْهَا فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ لِحُبِّهِ فِي
 سَائِكِهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ

يَمُوتُ بِالْمَدِينَةِ فَلِيَمِتْ بِهَا فَأَنَّى أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا. وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ الْمَسِيحُ
الْذَّجَالُ وَلَا الطَّاغُوتُ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعبُ الْمَسِيحِ الذَّجَالِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ
عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ. قَالَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ إِنَّ الطَّاغُوتَ لَمْ يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ
أَصْلًا قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مِنْ الْمُعْجَزَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِأَنَّ الْأَطْبَاءَ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى
آخِرِهِمْ عَجَزُوا أَنْ يَدْفَعُوا الطَّاغُوتَ عَنْ بَلَدِ بَلَّ عَنْ قَرْيَةٍ وَقَدْ ائْتَمَعَ الطَّاغُوتُ
مِنَ الْمَدِينَةِ هَذِهِ الدُّهُورَ الطَّوِيلَةَ. وَمِنْ خِصَائِصِ الْمَدِينَةِ أَنَّ غُبَارَهَا شِفَاءٌ مِنَ
الْجُدَامِ وَالْبُرَصِ بَلْ مِنْ كُلِّ دَاءٍ كَمَا رَوَاهُ رُزَيْنٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ زَادٍ فِي
حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَجَّوْتَهَا شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ. وَنَقَلَ الْبَغَوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» أَنَّهَا الْمَدِينَةُ. وَذَكَرَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ كُلُّ الْبِلَادِ افْتُتِحَتْ بِالسَّيْفِ وَافْتُتِحَتِ الْمَدِينَةُ
بِالْقُرْآنِ. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قُبَّةَ
الْإِسْلَامِ وَدَارَ الْإِيمَانِ وَأَرْضَ الْهَجْرَةِ وَمَثْوَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَبِالْجُمْلَةِ
فَكُلُّ الْمَدِينَةِ تَرَابُهَا وَطَرُقُهَا وَفَجَاجُهَا وَدُورُهَا وَمَا حَوْلَهَا قَدْ شَمَلَتْهُ بَرَكَتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَبَرَّكُونَ بِدُخُولِهِ مَنَازِلَهُمْ وَيَدْعُونَهُ إِلَيْهَا وَإِلَى
الصَّلَاةِ فِي بُيُوتِهِمْ وَلِذَلِكَ ائْتَمَعَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ رُكُوبِ دَابَّةٍ فِي
الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَا أَطَأُ بِحَافِرِ دَابَّةٍ فِي عِرَاصٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِيهَا

بِقَدَمَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ
 وَالزِّيَارَةَ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهُ رَاكِبًا وَمَاشِيًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي
 رِوَايَةٍ لَهُ يَأْتِي بِدَلِّ يَزُورُ فِيصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . وَعِنْدَهُ أَيْضًا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ
 يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ وَيَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِ كُلَّ سَبْتٍ .
 وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ غَيْرُ ابْنِ حُضَيْرٍ قَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ * وَيَنْبَغِي لَهُ بَعْدَ زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْصِدَ الْمَزَارَاتِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْآثَارَ الْمُبَارَكَةَ
 وَالْمَسَاجِدَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا التَّمَسُّسَ لِبِرْكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَيَخْرُجُ إِلَى
 الْبَيْعِ لِزِيَارَةِ مَنْ فِيهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ نُوفِّي فِي الْمَدِينَةِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مَدْفُونٌ بِالْبَيْعِ وَكَذَلِكَ سَادَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ
 وَالتَّابِعِينَ . وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ الصَّحَابَةِ عَشْرَةٌ أَلْفٍ
 وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ سِوَى خَدِيجَةَ فَإِنَّهَا بِمَكَّةَ وَمَيْمُونَةَ فَإِنَّهَا بِبَسْرَةَ . وَقَدْ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ آخِرَ اللَّيْلِ إِلَى الْبَيْعِ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَرَوَى ابْنُ النَّجَّارِ مَرْفُوعًا مَقْبَرَتَانِ مُضَيَّنَتَانِ
 لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضَيُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا بَيْعُ الْعُرْقَدِ وَمَقْبَرَةُ
 عَسْقَلَانَ . وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ نَجَدُهَا فِي التَّوْرَةِ يَعْنِي مَقْبَرَةَ الْمَدِينَةِ كَقَبَّةِ
 مَحْفُوفَةٍ بِاللَّخِيلِ مُوَكَّلٌ بِهَا مَلَائِكَةٌ كُلَّمَا امْتَلَأَتْ أَخَذُوهَا فَكَفَّوْهَا فِي
 الْجَنَّةِ . وَأَخْرَجَ أَبُو حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَشَقُّعُهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتِي الْبَقِيعُ فَيُحْشَرُونَ
مَعِيَ ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى نُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ . قَالَ الطَّيْبِيُّ الْحُشْرُ هُنَا الْجَمْعُ *

الفصل الثالث

فِي تَفْضِيلِهِ فِي الْأَخِرَةِ بِفَضَائِلِ الْأَوَّلِيَّاتِ وَانْفِرَادِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ
بَيْنَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَتَرْقِيهِ فِي الْجَنَانِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَاكَ بَشَائِفِ الْكِرَامَاتِ
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا فَضَّلَ نَبِينَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَدءِ بَانَ جَعَلَهُ
أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَوَّلَهُمْ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الذَّرِّيَّاتِ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»
جَعَلَهُ فِي الْعُودِ أَوَّلَ مَنْ تَشَقُّعُهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفَّعٍ وَأَوَّلَ
مَنْ يُؤَدِّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ وَأَوَّلَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْخَلْقُ مُحْجُوبُونَ
عَنْ رُؤْيَيْهِ ذَاكَ وَأَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ يُقْضَى بَيْنَ أُمَّتِهِ وَأَوَّلَهُمْ إِجَازَةٌ عَلَى الصِّرَاطِ
بِأُمَّتِهِ وَأَوَّلَ دَاخِلٍ إِلَى الْجَنَّةِ وَأُمَّتُهُ أَوَّلَ الْأُمَّمِ دُخُولًا إِلَيْهَا وَزَادَهُ مِنْ لَطَائِفِ
التَّحْفِ وَنَفَائِسِ الطَّرْفِ مَا لَا يَحُدُّ وَلَا يَعُدُّ * فَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُ يُعْتَرُ رَاكِبًا
وَتَخْصِيصُهُ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَخْتِصَاصُهُ أَيْضًا بِالسُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى مَامَ الْعَرْشِ وَمَا يَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَجُودِهِ
مِنَ التَّعْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ
زِيَادَةً فِي كِرَامَتِهِ وَقُرْبِهِ وَكَلَامِ اللَّهِ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ
وَسَلْ تَعْطَى وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ وَلَا كِرَامَةَ فَوْقَ هَذَا إِلَّا النَّظْرَ إِلَيْهِ تَعَالَى * وَمِنْ ذَلِكَ :

تَكَرَّرُهُ الشَّفَاعَةَ وَسُجُودَهُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَتَجْدِيدُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 مِنْ ذَلِكَ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ بِأَمْحَمْدٍ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ لِيَسْمَعَنَّ وَسَلِّ
 تُعْطَى وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ * وَمِنْ ذَلِكَ قِيَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ
 يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَشَهَادَتُهُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَأُمَّمِهِمْ بِأَنَّهُمْ بَلَّغُوهُمُ وَسُوءُ الْهَمِّ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ لِيُرِيَهُمْ مِنْ غَمِّهِمْ وَعَرَقِهِمْ وَطُولِ
 وَقُوفِهِمْ وَشَفَاعَتُهُ فِي أَقْوَامٍ قَدْ أَمَرَهُمْ إِلَى النَّارِ * وَمِنْهَا: الْحَوْضُ الَّذِي لَيْسَ
 فِي الْمَوْقِفِ أَكْثَرًا وَأَوَانِي مِنْهُ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا
 بِشَفَاعَتِهِ * وَمِنْهَا: أَنَّهُ يُشْفَعُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ أَقْوَامٍ لَا تَبْلُغُهَا أَعْمَالُهُمْ وَهُوَ
 صَاحِبُ الْوَسِيلَةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى نَزَلَةٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدهُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِهِ جَلَالَةً وَتَعْظِيمًا وَتَجْجِيلًا وَتَكْرِيمًا عَلَى رُؤْسِ الْأَشْهَادِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَالْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» *
 فَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَوْلِيَّةِ انْتِشَاقِ الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ عَنْهُ فَرَوَى
 مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ
 وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ .
 وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لُؤَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَنْ نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ .
 سِوَاهُ الْإِتْحَتَ لُؤَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا

أَوَّلُ مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَبُوبَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَيْعِ فَيُحْشَرُونَ
 مَعِي ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى يُحْشَرِينَ الْحَرَمِينَ رَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
 حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَمَعْنَى نُحْشَرُ نَجْتَمِعُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ
 مَنْ قَامَ فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي
 أَوْ كَانَ مِنْ أَسْتَنْفَى اللَّهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَالْمُرَادُ بِالصَّعِقِ غَشِيَ يَلْحَقُ مِنْ سَمِعَ
 صَوْتًا وَرَأَى شَيْئًا فَزَعَمَهُ . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خَرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا
 انصتوا وَأَنَا شَافِعُهُمْ إِذَا حَسبُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا الْكِرَامَةَ وَالْمَفَاتِيحُ
 يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَلِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلِدَادِمَ عَلَى رَبِّي يَطُوفُ
 عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ أَوْ لَوْلُوهُ مَشْهُورٌ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ . وَفِي
 حَدِيثٍ رَوَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ حَادِي الْأَرْوَاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِلَالٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يُنَادِي بِالْأَذَانِ . وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ
 وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 تَبْعُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَى الدَّوَابِّ وَابْعَثْ عَلَى الْبُرَاقِ وَيَبْعَثُ بِلَالٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ
 الْجَنَّةِ يُنَادِي بِالْأَذَانِ مَحْضًا وَبِالشَّهَادَةِ حَقًّا حَتَّى إِذَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
 اللَّهِ شَهِدَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِذَا سَمِعَتِ الْأَنْبِيَاءُ
 وَأَمَمَهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا وَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ

وَيُحْشَرُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ وَيُحْشَرُ ابْنُ فَاطِمَةَ عَلَى نَاقَتِي الْعَضْبَاءِ وَالْقَصْوَاءِ وَعَنْ
 كَعْبِ الْأَجْبَارِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَعْبٌ مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ إِلَّا نَزَلَ سَبْعُونَ الْقَامِنَ الْمَلَائِكَةَ حَتَّى
 يَحْفُونَ بِالْقَبْرِ يَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
 إِذَا امْسَوَاعَرَجُوا وَهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْفُونَ بِالْقَبْرِ وَيَضْرِبُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ
 وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعُونَ الْقَابًا لِلَّيْلِ وَسَبْعُونَ الْقَابًا لِلنَّهَارِ
 حَتَّى إِذَا انشَقَّتْ عَنْهُ الْأَرْضُ خَرَجَ فِي سَبْعِينَ الْقَامِنَ الْمَلَائِكَةَ يُوقِرُونَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ لِلْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَمِينُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَشِمَالُهُ عَلَى عُمَرَ
 فَقَالَ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَأُكْسَى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ
 ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبٌ حُلَّةً خَضْرَاءَ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى مِنَ
 الْجَنَّةِ إِبْرَاهِيمُ يُكْسَى حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ وَيُؤْتَى بِكُرْسِيِّ فَيَطْرَحُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ
 ثُمَّ يُؤْتَى بِي فَأُكْسَى حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ وَفِيهِ أَنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى الْكُرْسِيِّ
 عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ * وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَوْضِي
 مَسِيرَةَ شَهْرٍ مَاءُهُ أَيْضٌ مِنَ اللَّبَنِ وَرَأَيْتُ حَيْثُ أُطِيبُ مِنَ الْمَسْكِ وَكِرَانُهُ كَجُجُومِ
 السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شُرْبَةً لَا يَظْمَأُ أَبَدًا وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ طَوْلُهُ

كَعْرَضِهِ وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ وَلَمْ يَسُودْ وَجْهَهُ أَبَدًا وَزَادَ فِي حَدِيثِ
 أَنَسٍ وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرَوْا أَبَدًا. وَفِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ
 وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِ وَرُودًا أَفْقَرًا الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي
 التَّنْذِيرَةِ ذَهَبَ صَاحِبُ الْقُوَّةِ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْحَوْضَ يَكُونُ بَعْدَ الصِّرَاطِ
 وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْعَكْسِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مِمَّا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَنَّ الْحَوْضَ
 يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قُلْتُ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ
 قَالَ أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَتْلُكَ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ فَاطْلُبْنِي
 عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَتْلُكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي
 لَا أَخْطِي هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَقْهَمِ
 مِمَّا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَهُ وَيُصَدِّقَ بِهِ أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَوْضِ الْمُصْرَحِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ وَشَرَابِهِ فِي الْأَحَادِيثِ
 الصَّحِيحَةِ الشَّهِيرَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِمَجْمُوعِهَا الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ إِذْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ نِيفٌ عَلَى الثَّلَاثِينَ مِنْهُمْ فِي الصَّحِيحِينَ مَا يَزِيدُ عَلَى
 الْعِشْرِينَ وَفِي غَيْرِهَا بَقِيَّةُ ذَلِكَ كَمَا صَحَّ نَقْلُهُ وَأَشْتَهَرَتْ رِوَايَتُهُ ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ
 الصَّحَابَةِ الْمَذْكُورِينَ مِنَ التَّابِعِينَ أَمْثَالُهُمْ وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَعْوَافٌ أَعْوَافِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا
 وَاجْتَمَعَ عَلَى إِثْبَاتِهِ السَّلَفُ وَأَهْلُ السَّنَةِ مِنَ الْخَلْفِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا

أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ عَنْ إِبِلِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ
لَكُمْ سِيمَاءٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرُدُّونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ وَفِي
حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَوْضِي أَرْبَعَةٌ أَرْكَانُ الْأَوَّلُ يَدُ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالثَّانِي يَدُ عُمَرَ الْفَارُوقِ وَالثَّلَاثُ يَدُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ
وَالرَّابِعُ يَدُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَمَنْ كَانَ مُحِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ مُبْغِضًا لِعُمَرَ لَا يَسْقِيهِ
أَبُوبَكْرٍ وَمَنْ كَانَ مُحِبًّا لِعَلِيِّ مُبْغِضًا لِعُثْمَانَ لَا يَسْقِيهِ عَلِيٌّ رَوَاهُ أَبُو سَعْدٍ *

* وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْحَمْدِ * فَقَدْ قَالَ تَعَالَى
«عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» وَاتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ عَسَى
مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ وَقَدْ اختلفَ فِي تَفْسِيرِ الْمَقَامِ الْحَمْدِ عَلَى أَقْوَالٍ: أَوَّلُهَا وَرَجَحَهُ
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ كَمَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ أَنَّهُ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ
وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ لِصِحِّحَةٍ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ
أَبْنِ عُمَرَ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَامِ الْحَمْدِ فَقَالَ هُوَ
الشَّفَاعَةُ وَفِيهِ أَيُّضًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى أَيْ جَمَاعَاتٍ كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اسْتَفْعِنَا حَتَّى
تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَيَّ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمْدُ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الدُّعَاءَ الْمَشْهُورُ
وَأَبْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِطُّهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ * الْقَوْلُ الثَّانِي قَالَ حَذِيفَةُ
يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَلَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ فَاؤْلَ مَدْعُو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لِيَبِكُمْ وَسَعْدِيكُمْ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكُمْ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكُمْ وَالْمُهْتَدِي

مِنْ هَدَيْتَ وَعَبَدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ
 وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «عَسَى أَنْ
 يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ قَالَ ابْنُ مِنْدَةَ حَدِيثٌ مُجْمَعٌ عَلَى صِحَّةِ
 إِسْنَادِهِ وَثِقَةٌ رِجَالُهُ * الْقَوْلُ الثَّلَاثُ مَقَامٌ تُعْمَدُ عَاقِبَتُهُ * الْقَوْلُ الرَّابِعُ هُوَ
 إِجْلَاسُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْعَرْشِ وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيِّ رُوِيَ عَنْ ابْنِ
 مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ يَقْعُدُ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْكُرْسِيِّ * وَاخْتَلَفَ
 فِي فِعْلِ الْحَمْدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «مَحْمُودًا» فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلَ الْمَوْقِفِ
 لِمَا ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ مَقَامًا مَحْمُودًا يُحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ *
 فَإِنْ قُلْتَ إِذْ قُلْنَا بِالْمَشْهُورِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الشَّفَاعَةَ فَإِنَّ شَفَاعَةَ
 هِيَ فَالْجَوَابُ إِنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ نَوْعَانِ:
 النَّوعُ الْأَوَّلُ الْعَامَّةُ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَالثَّانِي فِي الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْمُذْنِبِينَ
 مِنَ النَّارِ لَكِنَّ الَّذِي يَتَجَهَّ رُدهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا إِلَى الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ
 لِقَوْلِهِ الْحَمْدُ وَتَسَاءَهُ عَلَى رَبِّهِ وَكَلَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجُلُوسَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ هِيَ
 صِفَاتُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي
 إِخْرَاجِ الْمُذْنِبِينَ مِنَ النَّارِ فَمِنْ تَوَابِعِ ذَلِكَ * وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الَّتِي
 بَلَغَ مَجْمُوعُهَا التَّوَاتُرَ بِصِحَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ لِمُذْنِبِي الْمُؤْمِنِينَ فَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ مَا تَلَقَى أُمَّتِي مِنْ
 بَعْدِي وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي وَسَبَقَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَّمِ

قَبْلَهُمْ فَسَأَلَتْ اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ففَعَلَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 هُرَيْرَةَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَارِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ
 لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ. وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ جَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي وَهَذَا مِنْ
 مَنْ يَدْشَفُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَحَسَنَ تَصَرُّفِهِ حَيْثُ جَعَلَ دَعْوَتَهُ الْمَجَابَةَ
 فِي أُمَّةٍ أَوْ قَاتٍ حَاجَاتِنَا جَزَاءَ اللَّهِ عَنَّا حَسَنَ الْجَزَاءِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا أوردَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ شَفَاعَتِي
 لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَصْدَقُ بِهَا لِسَانُهُ قَلْبُهُ. وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ مِنْ ذَلِكَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ وَيُسْمِعُهُمُ
 الدَّاعِيَ وَتَدْنُوا الشَّمْسُ مِنْ جَمَاعِمِ النَّاسِ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ
 مَا لَا يَطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ الْآتِرُونَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْآتِرُونَ إِلَى
 مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ
 أَوْكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ
 فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمْرُ الْمَلَائِكَةِ فَسَجِدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا
 إِلَى رَبِّكَ الْآتِرَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا فَقَالَ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضْبًا
 لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ نَفْسِي
 نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ

عَبْدًا شُكُورًا أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى
رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ
أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ فَذَكَرَهَا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا
إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَقُولُونَ
يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَمُرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي
أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلِمَتُ
النَّاسِ فِي الْمَهْدِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى
مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
وَخَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فِيهِ اشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْطَلِقُ فَآتَيْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ
 اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ
 يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطُهُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ
 أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ لَحِيسَابٍ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ
 الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ
 الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ بَعْدَ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ فِي
 فَصْلِ الْقَضَاءِ فِي السِّيَاقِ حَذَفَ وَفِي مُسْنَدِ الْبَزَارِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجَّلْ عَلَيَّ الْخَلْقِ
 الْحِسَابَ. وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ حَذِيفَةَ أَنَّ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَسْتُ
 بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وِرَاءِ وَرَاءِ وَمَعْنَاهُ لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِبِ
 وَالْإِدْلَالِ يَمْنَلَةَ الْحَبِيبِ وَقَوْلُهُ مِنْ وِرَاءِ وَرَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيُ وَالسَّمَاعُ بِلا وَسِطَةٍ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْكَذِبَاتِ
 الثَّلَاثِ فَقَالَ الْيُضَاوِيُّ الْحَقُّ أَنَّهَا إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ لَكِنِ
 لَمَّا كَانَتْ صُورَتَهَا صُورَةَ الْكُذِبِ اشْفَقَ مِنْهَا اسْتِقْصَارَ النَّفْسِ عَنِ الشَّفَاعَةِ
 لِأَنَّ مَنْ كَانَ اعْرَفَ بِاللَّهِ وَأَقْرَبَ إِلَيْهِ مَنْزِلَةً كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ عَنْ
 عِيسَى إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا فَوْقَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ حَمْدٍ وَالنَّسَائِيِّ
 إِنِّي أَخَذْتُ الْهَامِنَ دُونَ اللَّهِ * وَفِي حَدِيثِ الضَّرِّ بْنِ أَسِيٍّ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نَبِيُّ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذْ جَاءَ عِيسَى
 فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَسْأَلُونَكَ لِتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ

الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ الْعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ فَأَدَّتْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ تَعْيِينَ مَوْقِفِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ وَأَنَّ هَذَا الَّذِي وَصِفَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
 كُلُّهُ يَقَعُ عِنْدَ نَصَبِ الصِّرَاطِ بَعْدَ تَسَاقُطِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ وَأَنَّ عَيْسَى هُوَ الَّذِي
 يُخَاطَبُ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ يَسْأَلُونَهُ فِي ذَلِكَ * وَفِي
 حَدِيثِ سَلْمَانَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ يَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ فَتَحَ اللَّهُ
 بِكَ وَخَتَمَ بِكَ وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَجِئْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ
 وَتَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَنَقِمُ فَأَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ أَنَا صَاحِبِكُمْ فَيَجُوسُ النَّاسَ
 أَيُّ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ * وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى رَفَعَهُ
 فَأَسْبَدَ لَهُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي ثُمَّ أَمْتَدَحَهُ بِمَدْحَةٍ يَرْضَى بِهَا عَنِّي وَفِي رَوَايَةِ
 الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَجِدُ لِي حِذَا ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ
 النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَفِي رَوَايَةٍ ثَابِتٍ عِنْدَ حَمْدٍ فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي
 فَيَقُولُ أَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعْبِيرَةٍ ثُمَّ حَبَّةُ خَرْدَلٍ أَيُّ مِنْ إِيْمَانٍ * قَالَ
 النَّوَوِيُّ الشَّفَاعَاتُ خَمْسٌ: الْأُولَى فِي الْإِرَاحَةِ مِنَ هَوْلِ الْمَوْقِفِ. الثَّانِيَةُ فِي
 إِدْخَالِ قَوْمِ الْجَنَّةِ بَغَيْرِ حِسَابٍ. الثَّلَاثَةُ فِي إِدْخَالِ قَوْمٍ حُوسِبُوا فَأَسْتَحَقُّوا
 الْعَذَابَ أَنْ لَا يُعَذَّبُوا. الرَّابِعَةُ فِي إِخْرَاجِ مَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مِنَ الْعِصَاةِ وَالْخَامِسَةُ
 فِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ اهـ * وَعَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي
 لِأَرْجُو أَنْ أَشْفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِدَّةً مَعَالَى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَمَدْرَةٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ *
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَحْنُ آخِرِ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ

يُحَاسَبُ يُقَالُ أَيْنَ الْأَمَّةُ الْأَمِيَّةُ وَنَبِيِّهَا فَنَحْنُ الْأَخِرُونَ الْأَوَّلُونَ رَوَاهُ ابْنُ
مَاجَةَ * وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادِيًا مِنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ فَأَقُومُ وَتَبْعِي أُمَّتِي غُرًّا
مُحْجَلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَحْنُ الْأَخِرُونَ الْأَوَّلُونَ
وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ فُتْرَجُ لَنَا الْأُمَّةُ عَنْ طَرِيقِنَا وَتَقُولُ الْأُمَّةُ كَادَتْ هَذِهِ
الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلِّهَا * وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً كُنْتُ وَاقِفًا
عِنْدَ مِيزَانِهِ فَإِنْ رَجَحَ وَالْأَشْفَعْتُ لَهُ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي
أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا يَبْكُكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلَ وَدَعَا الرُّسُلَ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ
سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا
إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُورُ وَاهُ الْبَخَارِيُّ وَالسَّعْدَانُ نَبَاتٌ ذُو شَوْكٍ وَيُوبِقُ يَهْلِكُ
وَيُخْرَدَلُ يُضْرَعُ وَفِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَنَبِيِّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ
يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِذَا عَصَفَ الصِّرَاطُ
بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى وَاحْمَدَاهُ وَاحْمَدَاهُ فَيَبَادِرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ مِنْ شِدَّةِ إِشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ وَجَبْرِيلُ أَخَذَ بِحُجْرَتِهِ وَالْحُجْرَةُ مَعْقَدُ الْأَزَارِ
فَيُنَادِي رَافِعًا صَوْتَهُ رَبِّ أُمَّتِي لَمْ يَسْأَلْكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَلَا فَاطِمَةَ ابْنَتِي

وَالْمَلَائِكَةُ قِيَامٌ عَنْ يَمِينِ الصِّرَاطِ وَيَسَارِهِ يُنَادُونَ رَبِّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَقَدْ عَظُمَتِ
 الْأَهْوَالُ وَاشْتَدَّتْ الْأَوْجَالُ وَالْعَصَاةُ يَتَسَاقَطُونَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَالزَّبَانِيَةُ
 يَتَلَقَّوْنَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَيُنَادُونَهُمْ أَمَا نَهَيْتُمْ عَنْ كَسْبِ الْأَوْزَارِ أَمَا
 أَنْذَرْتُمْ كُلَّ الْإِنذَارِ مَا جَاءَكُمْ النَّبِيُّ الْخِتَارُ * وَرَوَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَلَامٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا وَأُمَّةً أُمَّةً وَيُضْرَبُ
 الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَيُنَادَى أَيْنَ أَحْمَدُوا مَتَهُ فَيَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَبِعَهُ أُمَّةٌ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ طَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَ عَدَائِهِ
 فَيَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَيَمْضِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحُونَ
 مَعَهُ فَيَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى شِمَالِكَ حَتَّى
 يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ فَيُوضَعُ لَهُ كُرْسِيُّ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
 مِثْلِ سَبِيلِهِ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَالِيهِمْ أَجْمَعِينَ *

* وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ
 يَدْخُلُهَا * فِي صَبِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
 أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ
 حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ
 الْحَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمْرٌ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَزَادَ
 الطَّبْرَانِيُّ فَيَقُومُ الْحَازِنُ وَيَقُولُ لَا أَقُومُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَقْلَةِ بَابِ الْجَنَّةِ

وَلَا فَخْرٌ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ
 آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ وَيَبْدِي لَوْ أَنَّهُ الْحَمْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ آدَمُ
 فَمَنْ دُونَهُ إِلَّا تَحْتِ لَوَائِي وَأَنَا أَوْلُ مَنْ تَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرٌ قَالَ فَيَفْرَعُ
 النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ
 مَعَهُمْ قَالَ أَنَسُ فَبَكَتِي أَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَخَذُ
 بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِعُهَا فَيُقَالُ مِنْ هَذَا فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ فِيهِ تَحُونٌ لِي وَيُرْجَبُونَ لِي
 فَيَقُولُونَ مَرَّ حَبَاً فَخَرَّ سَاجِدًا فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيُقَالُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ
 الْحَدِيثَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ * وَفِي حَدِيثِ الصُّورِ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
 أَنْهَوْا إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ تَشَاوَرُوا فَيَمْنَنُ يَسْتَأْذِنُ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ فَيَقْصِدُونَ آدَمَ
 ثُمَّ نُوحًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى ثُمَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فَعَلُوا
 عِنْدَ الْعَرَصَاتِ عِنْدَ اسْتِشْفَاعِهِمْ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ لِيُظْهِرَ شَرَفُ
 نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا * وَعَنِ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَنْتَظِرُونَ وَهُوَ مُخْرَجٌ حَتَّى إِذَا دَانَتْ مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قَالَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ عَجَبًا أَنْ اللَّهَ أَخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخِرُ مَاذَا
 يَأْجَبُ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةً تَكْلِيمًا وَقَالَ آخِرُ فَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَقَالَ آخِرُ
 فَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجِبْتُكُمْ أَنْ
 اللَّهُ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى كَلِيمًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ

اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ الْآوَاءُ نَاحِيْبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرُ
 وَأَنَا حَامِلُ لُؤَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرًا وَأَنَا أَوْلُ شَافِعٍ وَأَوْلُ مُشْفَعٍ وَلَا فَخْرُ
 وَأَنَا أَوْلُ مَنْ يَحْرُكُ حَاقِقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخُلْنِي أَوْ مَعِي فَقَرَاءَةُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَلَا فَخْرًا وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ * وَعَنْ أَنَسِ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوْلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا ابْعَثُوا وَأَنَا
 خَطِيْبُهُمْ إِذَا انصَبُوا وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَوْشَافِعُهُمْ إِذَا احْبَسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا
 يَبْسُؤُوا لُؤَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي وَمَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلِدَاءِ دَمٍ عَلَى
 رَبِّي وَلَا فَخْرًا وَيَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمُ الْوُلُوءُ الْمَكْنُونُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَالْبَيْهَقِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوْلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ نَحْنُ أَوْلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ * فَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَسْبَقُ الْأُمَمِ خُرُوجًا مِنْ
 الْأَرْضِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْمَوْقِفِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ
 وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى فَضْلِ الْقَضَاءِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى دُخُولِ
 الْجَنَّةِ وَهِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ ثَلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ نِصْفُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ ثَلَاثُ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ * وَفِي حَدِيثِ يَهْزَبِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ

وَمِائَةٌ صَفًّا أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أَدْخَلَهَا
 وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي. وَرَوَى ابْنُ شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي جَبْرِيْلُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَرَانِي بَابَ
 الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ
 حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
 مِنْ أُمَّتِي * وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَ بَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ بَابُ الرَّحْمَةِ وَهُوَ بَابُ التَّوْبَةِ. وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي
 أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نِعَمَ الرَّجُلُ أَنَا لِشِرَارِ أُمَّتِي فَقَالُوا
 فَكَيْفَ أَنْتَ لِخِيَارِهَا فَقَالَ أَمَّا خِيَارُهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَمَّا شِرَارُ
 أُمَّتِي فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشْفَقَهُ عَلَى أُمَّتِهِ *
 * وَأَمَّا تَفْضِيلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ بِالْكَوْثَرِ * فَقَدَرَوِي مُسْلِمٌ
 وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فِي الْمَسْجِدِ
 إِذَا غَفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَتَّبِعِينَ قُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْزِلَتْ
 عَلَيَّ آيَاتُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ
 لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ مَا هُوَ الْكَوْثَرُ قُلْنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ الْحَدِيثُ * وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ
 قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ

قَبَابُ اللُّوْلُوِّ الْجَوْفِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ * وَرَوَاهُ ابْنُ
 جَبْرِيلَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضَى بِهِ جَبْرِيلُ فَأَذَا
 هُوَ بِنَهْرٍ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُوْلُوٍّ وَزَبْرَجِدٍ فَذَهَبَ يَسْمُهُ تُرَابُهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ قَالَ
 يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا النَّهْرُ قَالَ الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ * وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أُعْطِيَهُ رَبِّي
 لِهَوَاءٍ شَدِيدٍ بِيَضٍّ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ * وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَ سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » قَالَتْ نَهْرٌ أُعْطِيَهُ
 نَبِيُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ شَاطِئُهُ دُرٌّ مَجْجُوفٌ أَيْتُهُ كَمَدَدِ النُّجُومِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَوْلُهُ
 شَاطِئُهُ أَيْ حَافَتَاهُ وَقَوْلُهُ دُرٌّ مَجْجُوفٌ أَيْ الْقَبَابُ الَّتِي عَلَى جَوَانِبِهِ وَرَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ بِلَفْظٍ قَالَتْ نَهْرٌ فِي بَطْنَانِ الْجَنَّةِ قُلْتُ وَمَا بَطْنَانُ الْجَنَّةِ قَالَتْ وَسَطُهَا
 حَافَتَاهُ فُصُورُ اللُّوْلُوِّ وَالْيَاقُوتِ تُرَابُهُ الْمِسْكُ وَحَصْبَاؤُهُ اللُّوْلُوُّ وَالْيَاقُوتُ *
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَوْثَرُ
 نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَى اللُّوْلُوِّ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ
 اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ *
 وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ نَهْرٌ أُعْطِيَهُ
 اللَّهُ يَعْطِيهِ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ عَنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ
 الْبُخْتِ أَوْ عَنَاقِ الْجُزُرِ قَالَ عُمَرُ إِنَّهَا لِلنَّاعِمَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَكَلْتُهَا نَعْمَ مِنْهَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ. وَالْبُخْتُ نَوْعٌ مِنَ الْأَيْلِ وَالْجُزُرُ

جمع جزور وهو البعير* وقال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر
 من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض*
 وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة
 فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمر وبن العاص أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال إذا سمعتم المؤذنين فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي
 صلاة صلى الله عليه بها عشر ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي
 إلا لعبدين عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت
 عليه الشفاعة. قال الحافظ ابن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة
 وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة
 الجنة إلى العرش. ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق
 عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته
 أقرب المنازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة وأمر صلى الله عليه
 وسلم أمته أن يسألوا له لينالوا بهذا الدعاء الرفيعة وزيادة الإيمان وأيضا
 فإن الله تعالى قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الهدى
 والإيمان* وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل
 أن تكون منزلة أخرى. وروى ابن مردويه عن علي رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتهم الله فسألوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من
 يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين. وعند ابن أبي حاتم من حديث

عَلِيٍّ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَوْأُوتَيْنِ إِحْدَاهُمَا
 بَيْضَاءُ وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ فَأَمَّا الْبَيْضَاءُ فَإِنَّهَا إِلَى بَطْنَانِ الْعَرْشِ وَالْمَقَامِ الْحَمُودُ
 مِنَ اللَّوْلُؤَةِ الْبَيْضَاءِ سَبْعُونَ أَلْفَ غُرْفَةٍ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا ثَلَاثَةٌ أَمْيَالٍ وَغُرْفُهَا
 وَأَبْوَابُهَا وَسِرَّتُهَا وَسُكَّانُهَا مِنْ عِرْقِ أَبِي أَصْلٍ وَاحِدٍ وَاسْمُهَا الْوَسِيلَةُ هِيَ لِلْحَمْدِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَالصَّفْرَاءُ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ هِيَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَأَهْلِ بَيْتِهِ * وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »
 قَالَ أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرِ فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يُبْنِي لَهُ مِنْ الْأَزْوَاجِ
 وَالْخَدَمِ رَوَاهُ أَبُو جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَمِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ إِلَّا عَنِ التَّوْقِيفِ *

✽ الخاتمة ✽

قَدِّبَتْ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ
 قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا قَالَ لِأَشْيءٍ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ
 أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ
 مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
 وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ يَأْتُهُمْ * رَأَيْتُ امْرَأَةً مَسْرُوفَةً عَلَى نَفْسِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا
 فَقِيلَ لَهَا مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ قَالَتْ غَفَرَ لِي قَبْلَ لَهَا بِمَاذَا قَالَتْ بِمَجْبِئِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَأَنْظُرُ قَوْلَهُ تَعَالَى « طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا بَ » وَطُوبَى أَسْمُ شَجَرَةٍ
 غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ أَيُّ قُدْرَتِهِ تُنْبِتُ الْحُلِيَّ وَالْحَلَّلَ وَإِنْ أَغْصَانُهَا التَّرِي مِنَ وَرَاءِ
 سُورِ الْجَنَّةِ وَإِنْ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ

مِنْهَا غُصْنٌ فَمَا مِنْ جَنَّةٍ مِنَ الْجَنَّاتِ إِلَّا فِيهَا مِنْ شَجَرَةٍ طُوبَى لِمَنْ لِيَكُونَ سِرُّ كُلِّ
 نَعِيمٍ وَنَصِيبُ كُلِّ وَلِيٍّ مِنْ سِرِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَلَأَ الْجَنَّةَ فَلَا وِلْيَ يَنْتَعِمُ فِي جَنَّتِهِ إِلَّا وَالرَّسُولُ مُتَنَعِمٌ بِنِعْمَتِهِ لِأَنَّ الْوَلِيَّ
 مَا وَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ النَّعِيمِ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا
 كَانَ سِرُّ النَّبُوَّةِ قَائِمًا بِهِ فِي تَعَمُّهِ وَكَذَلِكَ إِبْلِيسُ مَلَأَ النَّارَ فَلَا عَذَابَ لِأَحَدٍ
 مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا الْوَالِيَّ نَبِيَّ اللَّهِ سِرُّ تَعَذُّبِهِ وَمُشَارِكِ لَهُ فِيهِ * وَفِي الْبَحْرِ لِأَبِي حَيَّانَ
 عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى «عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» قِيلَ هِيَ عَيْنٌ
 فِي دَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَجَّرُ إِلَى دُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ *
 وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَاذْهَبْ إِلَى مَا عَظَّمَ نَعِيمَ الْجَنَّةِ وَأَكْمَلَهُ التَّمَتُّعَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ
 الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ بِالْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ مَعَ الْفَوْزِ بِكَرَامَةِ الرِّضْوَانِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّاتِ وَمَا فِيهَا كَمَا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى «وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْأَمْرَ أَجَلٌ مِمَّا يَخْطُرُ
 بِبَالٍ أَوْ يَدُورُ فِي خَيَالٍ وَلَا سِيمَا عِنْدَ فَوْزِ الْعَبِيدِ فِي رَوْضَةِ الْأُنْسِ وَحَظِيرَةِ
 الْقُدْسِ بِمَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ فَأَيُّ نَعِيمٍ وَأَيُّ لَذَّةٍ وَأَيُّ قُرَّةٍ
 عَيْنٍ وَأَيُّ فَوْزٍ يُدَانِي تِلْكَ الْمَعِيَّةَ وَلَذَّتَهَا وَقُرَّةَ الْعَيْنِ بِهَا وَهَلْ فَوْقَ نَعِيمِ قُرَّةِ
 الْعَيْنِ بِمَعِيَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نَعِيمٌ فَلَا شَيْءَ وَاللَّهُ أَجَلٌ وَلَا أَكْمَلٌ وَلَا أَجْمَلٌ وَلَا أَجَلِي
 وَلَا أَجَلِي وَلَا أَجَلِي وَلَا أَجَلِي مِنْ حَضْرَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحُبُّ بِأَجَابِهِ فِي مَشْهَدِ
 مَشَاهِدِ الْأَكْرَامِ حَيْثُ يَتَجَلَّى لَهُمْ حَبِيبُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ إِلَّا لَهُ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ

خَلَفَ حِجَابٍ وَاحِدٍ بِاسْمِهِ الْجَمِيلِ اللَّطِيفِ فَيَنْفَعُ عَلَيْهِمْ نُورٌ سِرِّيٌّ فِي
ذَوَاتِهِمْ فَيَبْهَتُونَ مِنْ جَمَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُشْرِقُ ذَوَاتُهُمْ بِنُورِ ذَلِكَ الْجَمَالِ
الْأَقْدَسِ بِحَضْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْفَعُ الْعِجَابَ وَيَتَجَلَّى
لَهُمْ فَيَغْرُونَ سَجْدًا يَقُولُ لَهُمْ أَرْفَعُوا رُؤُسَكُمْ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ سَجُودٍ يَا عِبَادِي
مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَّا لِتَتَمَتَّعُوا بِمَشَاهِدَتِي يَا عِبَادِي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ فَلَا أَسْخَطُ
عَلَيْكُمْ أَبَدًا قَمَاءً حَلَاهَا مِنْ كَلِمَةٍ وَمَا لَذَاهَا مِنْ بُشْرَى فَعِنْدَهَا يَقُولُونَ «أَحْمَدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ وَأَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ
وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ
وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبْوءُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» «دَعَا هُمْ فِيهَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

قدم والحمد لله في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٢ طبع كتاب «الانوار المحمدية من المواهب اللدنية»
على يد مختصره يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن حسن بن محمد ناصر الدين
النهائي فجاء كتاباً فريداً يبين اترابه لانظير له في بابه جامعاً لجميع مقاصد المواهب اللدنية
من احواله الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد تبين بعد طبعه انه يقيناً اقل من ثلث حجمها وان ذكر
في خطبته تخميناً انه اقل من النصف واسأل الله تعالى ان ينفعني به والمسلمين ويكفيني واياه شر
الجاهلین والحاسدين * وان يجعله ذخيرة لي يوم الدين بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين * سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وجرى تصحيحه
بمراجعة شرح الزرقاني ونهاية ابن الاثير وكتب الحديث واللغة بعرفة مؤلفه

الذبيح
الذبيح
الذبيح

فهرست كتاب الأنوار المحمديّة

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب و سبب تاليفه	٢
(المقصد الاول) في تشريف الله له	٩
في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم	١٥
في حمله و ولادته صلى الله عليه وسلم	٢٠
في فضل الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم	٢٨
في رضاعه و حَضَانَتِهِ صلى الله عليه وسلم	٢٩
شق الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم	٣٢
احياء ابويه و ايمانهما به صلى الله عليه وسلم	٣٤
في اخبار بعثته صلى الله عليه وسلم	٣٨
اول من آمن به صلى الله عليه وسلم	٤٢
اذية قريش له صلى الله عليه وسلم	٤٣
هجرة المسلمين للحبشة و اسلام عمر بعد حمزة	٤٦
ارادة قريش قتله و دخوله الشعب مع قومه	٤٧
وفاة ابي طالب و وصيته به صلى الله عليه وسلم	٤٨
وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها	٤٩
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف	٤٩
ابتداء ايمان الانصار به صلى الله عليه وسلم	٥١
هجرة اصحابه الى المدينة	٥٤

فهرست كتاب الأنوار المحمّديّة

الصفحة

الموضوع

- ٥٤ اجتماع قريش لقتله صلى الله عليه وسلم
- ٥٥ هجرته الى المدينة ومع ابو بكر رضي الله عنه
سرية حمزة لعير قريش. وسرية عبيدة بن الحارث الى رايبغ. وسرية سعد بن
- ٦٢ ابي وقاص الى الخزار. و (غزوة ودان) و (غزوة بواط)
- ٦٣ (غزوة العشيرة) و (غزوة بدر الاولى)
- ٦٣ سرية امير المؤمنين عبد الله بن جحش
- ٦٤ (غزوة بدر الكبرى)
- ٦٨ (غزوة قرقرة الكدر) و سرية سالم بن عمير
- ٦٩ (غزوة بني قينقاع) و (غزوة السويق)
- ٧٠ سرية محمد بن مسلمة الى كعب بن الاشرف
- ٧١ (غزوة غطفان)
- ٧٢ (غزوة بحران) و (غزوة أحد)
- ٧٧ (غزوة حمراء الاسد)
- ٧٨ سرية ابي سلمة لقطن. و سرية عاصم للرجيع
- ٧٩ سرية المنذر لبثر معونة و (غزوة بني النضير)
- ٨٠ (غزوة ذات الرقاع)
- ٨١ (غزوة بدر الاخيرة). و (غزوة دومة الجندل)
- ٨٢ (غزوة المريسيع) و (غزوة الخندق)
- ٨٥ (غزوة بني قريظة)
- ٨٧ سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء
- ٨٨ (غزوة بني لحيان) و (غزوة الغابة)
- ٨٩ سرية عكاشة الى غمر مرزوق

فهرست كتاب الأنوار المحمدية

الصفحة

الموضوع

- ٨٩ سرية محمد بن مسلمة الى بني ثعلبة
- ٨٩ سرية زيد ابن حارثة الى بني سليم و سريته لعير قريش
- ٨٩ سرية زيد ايضاً الى بني ثعلبة و سريته الى جذام
- ٩٠ سرية زيد ايضاً الى وادي القرى
- ٩٠ سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
- ٩٠ سرية على بن أبي طالب الى بني سعد
- ٩٠ سرية زيد بن حارثة الى ام قِرْفَةَ الفزارية
- ٩١ سرية عبد الله بن عتيك لابي رافع
- ٩١ سرية عبد الله بن رواحة لابي رزام. سرية كرز بن جابر الى العُرنين
- ٩٢ سرية عمرو بن امية لابي سفيان و امر الحديبية
- ٩٧ (غزوة خيبر)
- ٩٩ (غزوة وادي القرى). و سرية عمر بن الخطاب الى تربة
- ٩٩ سرية ابي بكر الى فزارة. و سرية بشير بن سعد الى بني مرة
- ٩٩ سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميعة
- ١٠٠ سرية بشير بن سعد الانصاري الى ارض غطفان. و (عمرة القضاء)
- ١٠٢ سرية ابن ابي العوجاء لبني سليم
- ١٠٢ سرية غالب بن عبد الله لبني الملوخ و سريته لفدك
- ١٠٣ سرية شجاع بن وهب الى بني عامر
- ١٠٣ و سرية كعب بن عمير لذات اطلاق. و سرية موتة
- ١٠٥ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
- ١٠٥ سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر
- ١٠٦ سرية ابي قتادة لمحارب و سريته لإضم

فهرست كتاب الأنوار المحمّديّة

الموضوع

الصفحة

- فتح مكة المشرفة زادها الله شرفاً ١٠٧
- سرية خالد بن الوليد لهدم العزى ١١٥
- سرية عمرو بن العاص لهدم سواع ١١٥
- سرية سعد بن زيد لهدم مناة وهي اصنام ١١٥
- سرية خالد لبني جذيمة و (غزوة حنين) ١١٦
- سرية ابي عامر الى الفارّين من هوازن ١١٩
- سرية الطفيل لذي الكفّين و غزوة الطائف ١٢٠
- سرية قطبة لختعم. و سرية علقمة لحبشة ١٢٤
- سرية علي بن ابي طالب لهدم الفُلس ١٢٥
- سرية عكاشة لعذرة و بليّ. و قصة كعب بن زهير ١٢٥
- (غزوة تبوك) ١٢٦
- حجة ابي بكر الصديق بالناس سنة تسع ١٣١
- سرية أسامة الى اهل أبتى ناحية بالبلقاء ١٣٣
- (المقصد الثاني) وفيه عشرة فصول ١٣٥
- الفصل الاول في اسمائه الشريفة ١٣٥
- الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام ١٤٥
- الفصل الثالث في ذكر ازواجه و سراريه ١٤٨
- الفصل الرابع في اعمامه و عماته و اخوته من الرضاة و جداته
- صلى الله عليه وسلم ١٥٩
- الفصل الخامس في خدمه و حرسه و مواليه و من كان على نفقاته و خاتمه و نعله
و سواكه و من ياذن عليه و من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم ١٦٣
- الفصل السادس في امرائه و رسله و كتابه و كتبه الى الملوك و غيرهم ١٦٥

- الفصل السابع في مؤذنيه وحداته وشعرائه وخطيبه صلى الله عليه وسلم ١٧٥
- الفصل الثامن في آلات حروبه ١٧٥
- الفصل التاسع في ذكر خيله ودوابه ١٧٧
- الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه ١٧٨
- (المقصد الثالث) في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول
- الفصل الاول في كمال خلقته وجمال صورته ووجهه الشريف صلى الله عليه وسلم .. ١٩٤
- بصره الشريف صلى الله عليه وسلم ١٩٦
- سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم جيئنه الكريم صلى الله عليه وسلم ١٩٨
- فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ١٩٩
- ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم ٢٠٠
- فصاحة لسانه وفيه احاديث من جوامع كلمه ٢٠١
- صوته الشريف صلى الله عليه وسلم ٢٠٧
- ضحكه وبكاؤه صلى الله عليه وسلم ٢٠٨
- يده الشريف صلى الله عليه وسلم ٢٠٩
- قلبه الشريف وقدمه صلى الله عليه وسلم ٢١١
- طوله وشعره صلى الله عليه وسلم ٢١٢
- مشيه صلى الله عليه وسلم ٢١٥
- لونه صلى الله عليه وسلم ٢١٦
- طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ٢١٧
- الفصل الثاني في اخلاقه الزكية ٢٢٠
- الفصل الثالث في غذائه وملبسه ومنكحه وفيه اربعة انواع
- (الاول) في عيشه في المأكّل والمشرب ٢٣٨

فهرست كتاب الأنوار المحمّديّة

الموضوع

الصفحة

- الثاني في لباسه وفراشه صلى الله عليه وسلم ٢٥٠
- النوع الثالث في سيرته في نكاحه ٢٦٠
- النوع الرابع في نومه صلى الله عليه وسلم ٢٦١
- (المقصد الرابع) في معجزاته وخصائصه وفيه فصلان (الفصل الاول) في معجزاته ... ٢٦٣
- فمن دلائله صلى الله عليه انه كان أميا ٢٦٤
- من معجزاته القرآن العظيم وهو أعظمها ٢٦٥
- انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم ٢٧٠
- ردّ الشمس له صلى الله عليه وسلم ٢٧٢
- طاعة الجمادات وتكليمها له صلى الله عليه وسلم ٢٧٣
- كلام الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ٢٧٩
- نبع الماء من بين اصابه صلى الله عليه وسلم ٢٨٤
- تكثر الطعام القليل ببركته ودعائه ٢٩٠
- ابراء ذوي العاهات واحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان وشهادتهم بنبوته ٢٩٤
- الفصل الثاني فيما خصه الله به من المعجزات وشرفه به على سائر
الانبياء من الكرامات والآيات وفيه اربعة اقسام ٢٩٧
- القسم الاول في خصائصه الواجبات ٣٠٦
- القسم الثاني في خصائصه المحرمات ٣٠٧
- القسم الثالث في خصائصه المباحات ٣٠٨
- القسم الرابع في الفضائل والكرامات ٣٠٨
- خصائص امته صلى الله عليه وسلم ٣٢٣
- (المقصد الخامس) في الاسراء والمعراج وهو اجمع المؤلفات المتداولة في ذلك ٣٣٢
- (المقصد السادس) وفيه عشرة انواع النوع الاول في آيات تتضمن عظم قدره ٣٥٣

فهرست كتاب الأنوار المحمديّة

الصفحة

الموضوع

- النوع الثاني في اخذ الميثاق له على النبيين ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه ٣٦١
- النوع الثالث في وصفه تعالى له بالشهادة وشهادته
- له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ٣٦٣
- النوع الرابع في التنويه برسالته في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل ٣٧٢
- النوع الخامس في آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته وفيه
- خمسة فصول الاول في قسمه على ما خصه به من الخلق العظيم ٣٨٢
- الفصل الثاني في قسمه بما انعم به عليه ٣٨٢
- الفصل الثالث في قسمه على تصديقه ٣٨٣
- الفصل الرابع في قسمه على تحقيق رسالته ٣٨٧
- الفصل الخامس في قسمه بحياته وعصره وبلده ٣٨٨
- النوع السادس في وصفه له بالنور والسراج ٣٩٠
- النوع السابع في آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم ٣٩١
- الثامن في الادب معه صلى الله عليه وسلم ٣٩٥
- النوع التاسع في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة
- على عدوه ترفيعا لشأنه ٣٩٨
- النوع العاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه
- صلى الله عليه وسلم متشابهات ٤٠٠
- (المقصد السابع) وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في محبته واتباع سنته ٤٠٩
- علامات محبته صلى الله عليه وسلم ٤١٤
- الفصل الثاني في حكم الصلاة والتسليم عليه ٤٢١
- الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه وآله وقرابته
- واهل بيته وذريته رضي الله عنهم ٤٣٣

فهرست كتاب الأنوار المحمديّة

الصفحة

الموضوع

٥٧٥ (المقصد العاشر) وفيه ثلاثة فصول
٥٧٥ الفصل الاول في وفاته صلى الله عليه وسلم
٥٩٥ مبحث عيسى عليه السلام
٥٩٦ الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وفيه فضائل المدينة
٦١٢ الفصل الثالث في تفضيله بالآخرة و انفراده بالشفاعة والمقام المحمود
٦٣٠ الخاتمة

لو سمعوا أهل مصر اوصاف خده

لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

لويما زليخا لو رأين جبينه

لاثرن قطع القلوب على الأيد

عائشة الصديقة

رضى الله تعالى عنها

شرح العلامة الزرقاني

على

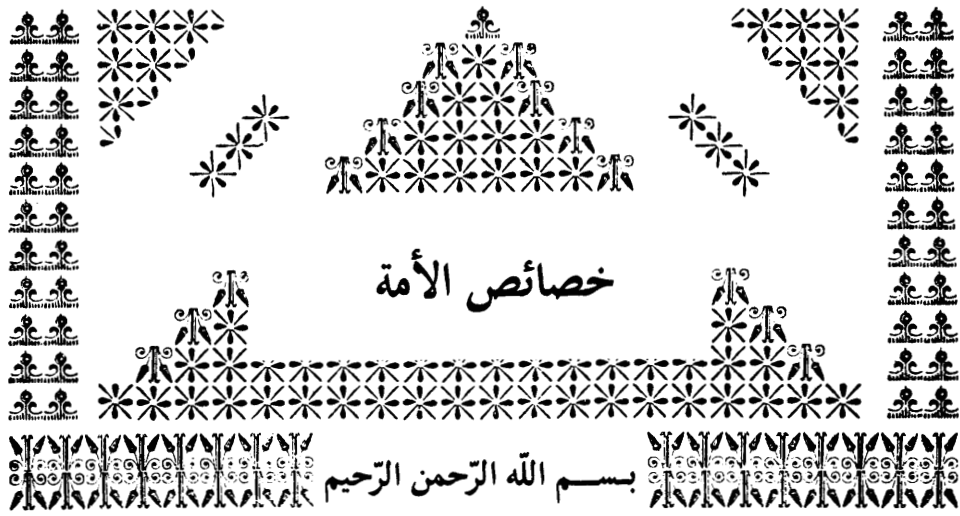
المواهب اللدنية

للقسطلاني

المقصد الرابع القسم الرابع

* (الجزء الخامس) *

من شرح الامام العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني



الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والصلوة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

(وأما خصائص أمته صلى الله عليه وسلم) فى الدنيا والآخرة أى بعضها
فى الدارين لتركه كثيرا فيهما (وزادها شرفا) والمراد أمة الاجابة (فاعلم انه لما أنشأ
سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان وأبرز جسد نبينا) أى شخصه وهو الصورة
التي يرى عليها (صلى الله عليه وسلم للعيان) بكسر العين (وظهرت عنايته) رعايته و
اهتمامه (بأمته الانسانية) بمعاملته لهم معاملة من يريد نفع غيره (بحضوره وظهوره فيها)
عطف تفسير (و ان كان العالم الانسانى والنارى) أى عالم الجن (كله أمته) لبعثه اليهم
اجمعا (ولكن هؤلاء) أى العالم الانسانى (خصوص وصف) من اضافة الصفة
للموصوف أى وصف خاص بهم لا يتجاوزهم الى غيرهم وهو الخيرية المشار اليها بقوله
(فجعلهم) جواب لما دخلت عليه الفاء على قلة أو هو عطف على مقدر أى لما أنشأ العالم
على ما ذكر وخص الامة المحمدية بصفة زائدة ميزهم على غيرهم وفضلهم فجعلهم (خير
أمة أخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبياء) كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم) رواه أبو داود والترمذى و
أحمد وغيرهم وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وأما خبر (علماء أمتى كأنبيا بنى

اسرائيل) فقال الحافظ و من قبله الديميرى و الزركشى لا أصل له و سئل عنه الحافظ العراقى فقال لا أصل له و لا اسناد بهذا اللفظ و يعنى عنه (العلماء و رثة الانبياء) و هو صحيح و أخرج ابن عدى و أبو نعيم و الديلمى عن النبى صلى الله عليه و سلم (العلماء مصابيح الارض و خلفاء الانبياء و ورثتى و ورثة الانبياء) (و أعطاهم الاجتهاد فى نصب الاحكام) من الكتاب و السنة و غيرهما (فيحكمون بما أدى اليه اجتهادهم) و يؤجرون و لو أخطؤا فيه و لعل هذين من عطف بعض الاسباب على المسبب لان كونهم ورثة الانبياء و اعطاءهم الاجتهاد من أسباب الخيرية المبينة فى الآية بقوله (... تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ * الآية. آل عمران: ١١٠) و كان هذا هو الحامل على ادخال الامرين فى الخيرية (و كل من دخل فى زمان هذه الامة من الانبياء عليهم السلام بعد نبياها صلى الله عليه و سلم كعيسى) عليه السلام فانه حين ينزل من هذه الامة اتفاقا مع بقائه على نبوته بل ذهب جمع من العلماء الى انه صحابى لاجتماعه بالنبى صلى الله عليه و سلم و هو حى مؤمنا به و مصدقا و كان اجتماعه به مرات فى غير ليلة الاسراء روى ابن عساكر عن أنس قلنا يا رسول الله رأيناك صافحت شيئا و لا نراه قال (ذاك أخى عيسى ابن مريم انتظرتة حتى قضى طوافه فسلمت عليه) و روى ابن عدى عن أنس بينا نحن مع النبى صلى الله عليه و سلم اذ رأينا بردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذى رأينا و اليد قال (قد رأيتموه) قلنا نعم قال (ذاك عيسى ابن مريم سلم على) (أو على تقدير دخوله كالخضر) على انه نبى و الياس على انهما باقيان (فانه لا يحكم فى العالم الا بما شرعه محمد صلى الله عليه و سلم فى هذه الامة) لا بشرائهم التى كانت قبله (فاذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة و السلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه و سلم) و يكون وصولها اليه (بالهام) لاحكامها (أو اطلاق على الروح المحمدى) فيخبره بشريعته (أو بما شاء الله تعالى) من استنباطه لها من الكتاب و السنة و نحو ذلك و قد سئل السيوطى باى طريق تصل أحكام شريعتنا الى عيسى فاجاب بان الانبياء كانوا يعلمون فى زمانهم بجميع شرائع من قبلهم و من بعدهم بالوحى من الله على لسان جبريل و بالتنبيه على بعض ذلك فى الكتاب الذى أنزل عليهم و بان عيسى ينظر فى القرآن فيفهم منه جميع أحكام هذه الملة من

غير احتياج الى مراجعة الاحاديث كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من القرآن فانه قد انطوى على جميع أحكام الشريعة وفهما نبينا بفهمه الذى اختص به ثم شرحها لامته فى السنة و افهام الامة تقصر عن ادراك ما أدركه صاحب النبوة وعيسى نبى فلا بعد أن يفهم من القرآن كفهم النبي صلى الله عليه وسلم وبان عيسى معدود فى الصحابة لانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم غير مرة فلا مانع انه تلقى منه أحكام شريعته المخالفة لشريعة الانجيل لعلمه بانه سينزل فى أمته و يحكم فيهم بشرعه فاخذها عنه بلا واسطة و الى هذا أشار جماعة من العلماء قال و رأيت عبارة للسبكي نصها انما يحكم عيسى بشريعة نبينا بالقرآن و السنة فترجح ان أخذه السنة بطريق المشافهة بلا واسطة وبانه اذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى الارض كما صرح به فى أحاديث فلا مانع ان ياخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شريعته و استدل السيوطى لكل واحد من هذه الاربعة بما يطول ذكره و ذكر انه اعترض عليه فى الجواب الاول بلزوم ان القرآن مضمن فى الكتب السابقة فاجاب بانه لا مانع من ذلك فقد دلت الاحاديث على ثبوت هذا اللازم و قال تعالى (وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الى قول (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * الشعراء: ١٩٢ - ١٩٦) ثم ساق أدلة ذلك فى نحو ورقة ثم قال ان السائل نفسه ساله ثانيا هل ثبت ان عيسى ينزل عليه الوحي بعد نزوله فاجاب نعم روى مسلم وغيره أثناء حديث (أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدلك بقناهم) فهذا صريح فى انه يوحى اليه بعد نزوله و الذى نقطع به ان الجائى اليه جبريل لانه السفير بين الله و بين أنبيائه كما صرحت الآثار بذلك و ساقها ثم قال و قد زعم ان عيسى اذا نزل لا يوحى اليه حقيقة بل وحي الهام و هو ساقط مهممل لمنابذته لحديث مسلم وغيره و لان ما توهمه من تعذر الوحي الحقيقى فاسد لانه نبى فإى مانع من نزول الوحي اليه فان تخيل انه ذهب منه وصف النبوة فهو قول يقارب الكفر لان النبوة لا تذهب أبدا و لا بعد موته و ان تخيل اختصاص الوحي بزمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه و يبطله ثبوت الدليل على خلافه انتهى (فياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به فى أمته فلا يحكم بشيء من تحريم و تحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم و لا يحكم) عيسى (بشريعته التى أنزلت عليه فى

أوان رسالته ودولته فهو) أى عيسى (تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذى الحكيم) محمد بن على من طبقة البخارى حافظ واعظ زاهد له تصانيف (فى كتاب ختم الاولياء) أحد تصانيفه (وأعرب) بمهملة بين (عنه صاحب عنقاء) بالمد مجرور بالفتحة لالف التانيث الممدودة (مغرب) قال الدميرى طائر غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان فى عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وأطال الدميرى الكلام فيها فعلى الاخير ميمه مفتوحة [١] و على الاولين مضمومة [٢] واقتصر عليه القاموس فقال عنقاء مغرب بالرفع على الوصف و بالجر مضافة وهى بضم الميم طائر معروف الاسم مجهول الجسم وهواسم كتاب للعارف القطب محبى الدين بن على بن محمد بن عربى الطائى الاندلسى مات بدمشق سنة ست و ثلاثين و ستمائة وعند الشعراوى كتابه هذا من الكتب التى لا يكاد يفهم العلماء منها معنى مقصودا لقائله أصلا لانه لسان قدسى لا يعرفه الا من تجرد عن هيكله من البشر) وكذا الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح عقائد النسفى) أبى الفضل محمد بن محمد بن محمد ثلاثة المعروف بالبرهان الحنفى له مختصر تفسير الرازى ومقدمة فى الخلاف و تصانيف كثيرة فى علم الكلام وغيره واجاز للبرزالى وتوفى سنة سبع وثمانين و ستمائة و هو متاخر عن النسفى عمر بن محمد صاحب التفسير والفتاوى وغيرهما توفى سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة وغير صاحب الكنز والمدارك والمنار وغيرها واسمه عبد الله بن أحمد بن محمود وغير أبى المعين ميمون بن محمد وكلهم حنفيون من نسب بفتح النون والسين المهمله وبالفاء مدينة بماوراء النهر (وصحح انه) أى عيسى (يصلى بالناس ويؤمهم) يصلى بهم اماما (ويقتدى به المهدي) محمد بن عبد الله الحسنى الحسينى الخليفة الآتى آخر الزمان وفى حديث ضعيف (المهدي بعد المائتين) (لانه) أى عيسى (أفضل منه) أى المهدي (فامامته أولى انتهى) كذا جزم به اعتمادا على تعليله وورد ما يشهد له فى بعض

(١) قوله وعلى الاولين مضمومة وجهه فى الثانى غير وجهه تأمل.

(٢) قوله واقتصر عليه القاموس الخ عبارة القاموس هكذا والعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب مضافة طائر معروف الاسم لا الجسم أو طائر عظيم يبعد فى طيرانه أو من الالفاظ الدالة على غير معنى اهد فلينظر مع ما هنا اهد مصححه

الآثار وعروض بحديث الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم) و لمسلم أيضا (كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيقال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء) تكرمة هذه الامة و لاحد من حديث جابر (فاذا هم بعيسى فيقال تقدم فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم) و لابن ماجه في حديث أبي أمامة (و كلهم) أى المسلمين (ببيت المقدس و امامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم اذا نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فانها لك أقيمت) و روى أبو نعيم عن أبي سعيد مرفوعا (منا الذى يصلى عيسى ابن مريم خلفه) أى منا أهل البيت و جمع بان عيسى يقتدى بالمهدى أولا ليظهر أنه نزل تابعا لنسبنا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضل بالفاضل قال ابن الجوزى لو تقدم عيسى اماما لوقع فى النفس اشكال و لقليل أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا فيصلى مأموما لثلاثين تنس بغبار الشبهة وجه قوله (لا نبى بعدى) و فى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الامة مع كونه فى آخر الزمان و قرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة و قيل معنى (و امامكم منكم) أنه يحكم بالقرآن لا بالانجيل كما فى رواية لمسلم (و امامكم منكم) قال ابن ابي ذئب معناه أمكم بكتاب ربكم و عليه لم يتبين أن عيسى اذا نزل يكون اماما أو مأموما لكن يعكز عليه رواية أحمد و مسلم فانهما صريحتان لا يقبلان هذا التاويل و قال أبو الحسن ألا ترى فى مناقب الشافعى تواترت الاخبار أن المهدى من هذه الامة و أن عيسى يصلى خلفه ذكر ذلك ردا لحديث ابن ماجه عن أنس و لا مهدى الا عيسى (فهو عليه السلام و ان كان خليفة فى الامة المحمدية فهو رسول و نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه ياتى واحدا من هذه الامة) بدون نبوة و رسالة و جهل أنهما لا يزولان بالموت كما تقدم فكيف بمن هو حى (نعم هو واحد من هذه الامة) مع بقاءه على نبوته و رسالته (لما ذكر من وجوب اتباعه لنسبنا صلى الله عليه و سلم و الحكم بشريعته) لا بشرع الانجيل لنسخه (فان قلت قد ورد فى صحيح مسلم) و البخارى أيضا فما هذا الابهام كلاهما عن أبي هريرة (قوله صلى الله عليه و سلم) (والذى نفسى بيده (ليوشكن)) بكسر المعجمة أى ليقربن أى

لا بد من ذلك سريعاً (أن ينزل فيكم) أى فى هذه الامة فانه خطاب لبعضها من لا يدرك نزوله (ابن مريم حكماً) أى حاكماً (مقسطاً) أى عادلاً بخلاف القاسط فهو الجائر ولمسلم أيضاً (اماماً مقسطاً) ولفظ البخارى (حكماً عادلاً) وفى مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً (ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقى دمشق) وفى الصحيحين عنه رفعه (ينزل عيسى فيقتل الدجال (فيكسر الصليب)) تفريع على عدله أى فبسبب عدله يكسره حقيقة أو يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه (ويقتل الخنزير) فيبطل دين النصرانية وفيه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله ونجاسته لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه لكن فى الطبرانى الاوسط باسناد لا باس به عن أبى هريرة (ويقتل الخنزير والقرد) فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين اتفاقاً وفيه أيضاً تغيير المنكرات و كسر آله الباطل زاد فى رواية لمسلم (ولتذهبن الشحناء والتباغض و التحاسد (ويضع الجزية)) وفى رواية (ويضع الحرب) وبقية الحديث فى الصحيحين (و يفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا * النساء: ١٥٩) قال الحافظ والمعنى ان الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية وقيل معناه يكثر المال فلا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فيترك الجزية استغناء عنها وقال عياض يحتمل أن المراد بوضعها تقريرها على الكفار من غير محاباة وتكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووى (و) قال (ان الصواب فى معناه أنه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام أو) يفعل (القتل) ان امتنعوا منه قال الحافظ ويؤيده رواية أحمد من وجه آخر وتكون الدعوى واحدة (و هذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابى اذا بذل) أى أعطى (الجزية وجب قبولها ولم يجز) بالزأى (قتله) لقوله تعالى (... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ * الآية. التوبة: ٢٩) وفى نسخة لم يجب بالباء بدل الزأى و كأنه عبر بها لمطابقة ظاهر الآية فلا ينافى أنه لا يجوز قتله وعلى قاتله دية لان ذلك ثبت بدليل آخر (ولا اكرهه على الاسلام و اذا كان كذلك فكيف يكون عيسى عليه الصلاة والسلام حاكماً بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه

لا خلاف أن عيسى انما ينزل حاكما بهذه الشريعة المحمدية) لحديث عبد الله بن مغفل (ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد على ملته) رواه الطبراني (ولا ينزل نبي برسالة مستقلة وشريعة ناسخة) لان هذه الشريعة لا تنسخ (بل هو حاكم من حكام هذه الامة) كقاض بين الخصوم بالملة المحمدية (و أما حكم الجزية وما يتعلق بها) من اقرارهم على ابقاء صليبهم و خنزيرهم ونحوهما حيث لم يظهروها (فليس حكما مستمرا الى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى) فوضعها بعد نزوله من شريعتنا (وقد أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بنسخه) بهذا الحديث كما في عبارة النووي (وليس عيسى هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ) بقوله (ويضع الجزية) (فدل على ان الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم) في ذلك الوقت لا قبله (أشار اليه النووي في شرح مسلم) ولخصه الحافظ باوجز عبارة بقوله قال النووي معنى وضع الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيته مقيدة بنزول عيسى كما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ لحكمها بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا (فان قلت ما المعنى) أى السر والحكمة (في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في) منع (قبول الجزية) أهو تعبدى أم معقول المعنى (فاجاب) أى فاقول في ذلك أجاب فلا حاجة للفناء لدخولها على ماض متصرف وهو صالح لكونه جواب الشرط ونقل البدر بن مالك جوازه اعترض بان ظاهره الاطلاق وليس كذلك بل الماضى المتصرف المجرى ثلاثة أضرب ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء وهو المستقبل الذى لم يقصد به وعد أو وعيد نحو ان قام زيد قام عمرو وضرب يجب اقترانه بالفاء وهو المستقبل الماضى لفظا ومعنى نحو (... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتُ * الآية. يوسف: ٢٦) وقد معه مقدرة وضرب يجوز اقترانه بالفاء وهو المستقبل معنى وقصد به وعد أو وعيد نحو (وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ * الآية. النمل: ٩٠) لانه اذا كان وعدا أو وعيدا حسن أن يقدر ماضى المعنى فعمول معاملة الماضى حقيقة وقد نص أبوه على هذا التفصيل في شرح كافيته (ابن بطال) أبو الحسن على في شرح البخارى (بانا انما قبلناها نحن لاحتياجنا الى المال و ليس يحتاج عيسى عليه الصلاة والسلام عند خروجه) أى ظهوره ونزوله من السماء الى

الارض (الى مال لانه يفيض) بفتح أوله و كسر الفاء وبالضاد المعجمة أى يكثر (في أيامه المال حتى لا يقبله أحد) كما قال في الصحيحين و لمسلم في رواية (و ليدعون الى المال فلا يقبله أحد) قال الحافظ و سبب كثرته نزول البركات بسبب العدل و عدم الظلم و حينئذ تخرج الارض كنوزها و يقل الراغب في اقتناه المال لعلمهم بقرب الساعة (فلا يقبل الا القتل) أى لا يحكم الا به فعبر بنفى القبول عن فعل القتل تجوزا نحو:

و زججن الحواجب و العيونا

(أو الايمان بالله وحده انتهى) جواب ابن بطلال (و أجاب الشيخ ولى الدين) أحمد (بن العراقى بان قبول الجزية من اليهود و النصرارى لشبهة) بالضم أى التباس (ما بايديهم من التوراة و الانجيل) عليهم فظنوا بسبب الالتباس حقية ما هم عليه (و تعلقهم بزعمهم بشرع قديم) و هذه الشبهة و التعلق و ان كانا باطلين لقيام الادلة الواضحة على حقية الاسلام و بطلان ما سواه لكنهم عذروا فى الجملة لذلك فاكتفى منهم بما دل على ذلهم و انقيادهم لبعض أحكام الاسلام قهرا عليهم (فاذا نزل عيسى عليه الصلاة و السلام زالت تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة الاوثان فى انقطاع شبهتهم و انكشاف أمرهم فعملوا معاملتهم فى أنه لا يقبل منهم الا الاسلام و الحكم يزول بزوال علتها) و هذا أيضا ملحظ جواب ابن بطلال (قال و هذا معنى حسن مناسب لم أر من تعرض له قال و هذا أولى مما ذكره ابن بطلال انتهى) و كان وجه أولويته أنه مبنى على علة معنوية معقولة دون جواب ابن بطلال و هو ظاهر فى زوال شبهة النصرارى بنزوله و أما زوالها عن اليهود بنزوله فكأنه لانهم زعموا هم و النصرارى بقاء شرعهما مع شريعة الاسلام و فى الفتح قال العلماء الحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء للرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه فبين الله كذبهم و أنه الذى يقتلهم أو نزوله لدنو أجله ليدفن فى الارض اذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها و قيل أنه دعا الله لما رأى صفة محمد و أمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه و أبقاه حتى ينزل فى آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فىوافق خروج الدجال فيقتله و الاول أوجه و فى مسلم عن ابن عمرو (أنه يمكث فى الارض بعد نزوله سبع سنين) و روى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن من حديث ابن عباس (أن عيسى اذ ذاك

يتزوج في الارض و يقيم بها تسع عشرة سنة) و باسناد فيه مبهم عن أبى هريرة (يقيم بها أربعين سنة) و روى أحمد و أبو داود باسناد صحيح عن أبى هريرة مرفوعا (ينزل عيسى عليه السلام و عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يدعو الناس الى الاسلام و يهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام و تقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل و تلعب الصبيان بالحيات فيمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون) انتهى قال ابن كثير يشكل عليه خبر مسلم (أنه يمكث في الارض سبع سنين) اللهم الا أن تحمل هذه السبع على مدة اقامته بعد نزوله و تكون مضافة الى مكثه فيها قبل رفعه الى السماء و كان عمره اذ ذاك ثلاثا و ثلاثين سنة على المشهور قال في مرقة الصعود و قد أقمت سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث و النشور في هذا الحديث (أن عيسى يمكث في الارض أربعين سنة) و في مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال (فبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة) قال البيهقي و يحتمل أن قوله (ثم يلبث الناس بعده) أى بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندي هذا التاويل من وجوه أحدها أن حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى و خبر أبى داود نص فيها و الثانى أن (ثم) تؤيد هذا التاويل لانها في التراخى و الثالث قوله (يلبث الناس بعده) فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لانه أقرب مذكور و الرابع أنه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل و لا ثانى له و ورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة فحديث أبى داود هذا هو صحيح و أخرج الطبرانى عن أبى هريرة مرفوعا (ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة) و أخرج أحمد في الزهد عنه قال (يلبث عيسى في الارض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سبلى عسلا لسالت) و أخرج في المسند عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال (فينزل عيسى فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا و حكما مقسطا) و ورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبرانى فهذه الاحاديث المتعددة الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى و يؤيده أن حديث رفعه و هو ابن ثلاث و ثلاثين انما يروى عن النصارى فعند الحاكم عن وهب بن منبه قال ان النصارى تزعم فذكر الحديث

الى أن قال وانه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وفيه عبد المنعم بن ادريس كذبوه ولوصح فهو عن النصارى كما ترى والثابت في الاحاديث النبوية أنه رفع وهو ابن مائة و عشرين روى الطبرانى والحاكم فى المستدرک عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة (ان جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل عام مرة وانه عارضنى بالقرآن العام مرتين وأخبرنى أنه لم يكن نبى الا عاش نصف الذى قبله وأخبرنى أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أرانى الا ذاهبا على رأس الستين) ورجاله ثقات وله طرق وذكر ابن عساكر أن وفاة عيسى تكون بالمدينة فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية وروى الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد و عيسى ابن مريم يدفن معه و اختلف فى موته قبل رفعه لظاهر قوله تعالى (... إِنِّي مُتَوَفِّيكَ * الآية. آل عمران: ٥٥) قال الحافظ وعليه اذا نزل الى الارض ومضت المدة المقدورة له يموت ثانيا وقيل معنى (مُتَوَفِّيكَ) رافعك من الارض فعليه لا يموت الا فى آخر الزمان وقال فى موضع آخر رفع عيسى وهو حى على الصحيح ولم يثبت رفع ادريس وهو حى من طريق مرفوعة قوية انتهى وفى الاصابة عيسى ابن مريم بنت عمران رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم ذكره الذهبى فى التجريد مستدركا على من قبله فقال رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه فهو نبى وصحابى وهو آخر من يموت من الصحابة و الغزه القاضى تاج الدين السبكى فى قصيدته التى فى أواخر القواعد له فقال:

من باتفاق جميع الخلق أفضل من * خير الصحاب أبى بكر ومن عمر

ومن على ومن عثمان وهوفتى * من أمة المصطفى المختار من مضر

وأنكر مغلطاي على من ذكر خالد بن سنان فى الصحابة كأبى موسى المدينى وقال ان ذكره لكونه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فكان ينبغى له أن يذكر عيسى وغيره من الانبياء أو من ذكره هو من الانبياء غيرهم ومن المعلوم أنهم لا يذكرون فى الصحابة انتهى ويتجه ذكر عيسى خاصة لامور اقتضت ذلك وهى رفعه حيا على أحد القولين وأنه ينزل الى الارض فيقتل الدجال وأنه يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهذه الثلاث يدخل فى تعريف الصحابى وهو الذى عليه عول الذهبى انتهى كلام الاصابة و

يؤيده اجتماعه بالمصطفى مرات في غير ليلة الاسراء في الطواف وغيره كما تقدم قريبا من رواية ابن عساكر وابن عدى عن أنس ونقل السيوطى عن العلم القرا في أنه تعقب قول الناظم وهو فتى بانه ان كان عنى عيسى فلا يطلق اسم الفتى على الانبياء انما يسمى به الصبيان والعبيد والخدم وان أراد ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فلا يطلق عليه فتى فقد نص الازهرى على أن الصبى لا يسمى فتى حتى يراهق وان أراد الحسن فابوبكر أفضل منه فلو قال شخص بدل فتى صح على عيسى وعلى ابراهيم وعلى فاطمة لحديث (فاطمة بضعة منى) قال مالك لا أفضل على بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم أحدا انتهى.

(و كذلك من يقول) وهم الجمهور كما قال ابن عطية و المازرى و البغوى و
**القرطبى (من العلماء بنوة الخضر) قائلين لان قوله تعالى (... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى *
الآية. الكهف: ٨٢) يدل على أنه نبى يوحى اليه ولان النبى لا يتعلم ممن هو دونه ولان
الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء ثم اختلفوا فى أنه رسول أم لا فقال الثعلبى الخضر
نبى بعثه الله بعد شعيا و قالت طائفة منهم القشبرى هوولى و أجابوا عن الآية باحتمال
بعيد جدا هو أن الله أوحى الى نبى ذلك العصر بان يامر الخضر بذلك وهو بفتح الحاء و
كسر الضاد المعجمتين و قد تسكن مع كسر الحاء و كنيته أبو العباس و فى الصحيحين عن
أبى هريرة مرفوعا (انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته
خضراء) زاد عبد الرزاق الفروة الحشيش الابيض و ما أشبهه قال عبد الله بن أحمد أظن
هذا تفسيرا من عبد الرزاق و به جزم عياض و يوافق قول الحربى الفروة من الارض قطعة
يابسة من حشيش و قال ابن الاعرابى الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات و به جزم
الخطابى و من تبعه و حكى مجاهد أنه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله و
اختلف فى اسمه و اسم أبيه و نسبه فالاصح الذى نقله أهل السير و ثبت عن النبى صلى
الله عليه وسلم كما قال البغوى وغيره أن اسمه بليا بفتح الموحدة و سكون اللام فتحتمية
فالف و بخط الدمياطى فى أول الاسم نقطتان و قيل كالاول بزيادة ألف بعد الباء و قيل**

اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل ارميا بكسر أوله وقيل بضمه وأشبعها بعضهم واوا وقيل المعمر وقيل خضرون وقيل غير ذلك ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وعلى هذا فمولده قبل ابراهيم لانه يكون ابن عم جد ابراهيم وحكى الثعلبي قولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده وروى الدارقطنى عن ابن عباس قال هو ابن آدم لصلبه قال الحافظ وهذا ضعيف منقطع و حكى أبو حاتم السجستاني أنه ابن قابيل بن آدم وقيل ابن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وقيل ابن غاييل بن معمر بن عيصوبن اسحق بن ابراهيم وقيل الخضر ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقيل كان أبوه فارسيا وحكى السهيلي عن قوم انه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى آدم قال النووى وهو غريب ضعيف أو باطل وقيل انه من ذرية بعض من آمن بابراهيم وقيل انه الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ فى الصور رواه الدارقطنى وزاد (مد للخضر فى أجله حتى يكذب الدجال) ونقل عبد الرزاق عن معمر قال بلغنى أن الخضر هو الذى يقتله الدجال ثم يحييه (وأنه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه الملة) قال ابن الصلاح هو حى عند جمهور العلماء و العامة معهم فى ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووى وزاد وفى ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به و الاخذ عنه و سؤاله و جوابه و وجوده فى المواضع الشريفة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر قال فى الاصابة لا يقال يستفاد من هذه الاخبار التواتر المعنوى لان المتواتر لا يشترط فيه عدالة انما العمدة على وروده بعدد تحيل العادة تواطئهم على الكذب فان اتفقت ألفاظه فذاك وان اختلفت فمهما اجتمعت فهو التواتر المعنوى وهذه الحكايات تجتمع فى أن الخضر حى لانا نقول يطرق حكاية القطع قول جماعة من الصوفية لكل زمان خضر وأنه نقيب الاولياء وكلمة مات نقيب أقيم نقيب مقامه وسمى الخضر فلا نقطع مع هذا أن الذى ينقل عنه الخضر صاحب موسى بل هو خضر ذلك الزمان ويؤيده اختلافهم فى صفته فمنهم من يراه شيخا أو كهلا أو شابا وهو محمول على تغاير المرثى وزمانه انتهى وروى ابن اسحق فى المبتدا عن أصحابه ان آدم أخبر بنبيه عند الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ

جسده حتى يدفنه بالتعمير فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذى تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان عن جعفر الصادق عن أبيه أن ذالقرنين كان له صديق من الملائكة فطلب منه أن يدلّه على شىء يطول به عمره فدلّه على عين الحيات وهى داخل الظلمة فسار اليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر فشرب منها وتوضأ و اغتسل فيها ولم يظفر بها ذو القرنين فلا يموت حتى يرفع القرآن و أخرج ابن عدى بسند ضعيف عن عمرو بن عوف أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع و هو فى المسجد كلاما فقال (يا أنس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لى) فذهب اليه فقال قل ان الله فضلك على الانبياء بما فضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرونه فاذا هو الخضر وروى ابن عساکر نحوه عن أنس باسناد أوهى منه قال ابن المنادى حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن لم ير اسل الخضر بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه واستبعده ابن الجوزى من جهة امكان لقيه له صلى الله عليه وسلم واجتماعه معه ثم لا يجيء اليه و جاء فى اجتماعه ببعض الصحابة أخبار أكثرها واهى الاسناد وقد جزم بموته وأنه غير موجود الآن البخارى و ابراهيم الحربى و أبو جعفر بن المناد و أبو يعلى بن الفراء و أبو طاهر العبادى و أبو بكر بن العربى و طائفة قال ابن عطية أخرج النقاش أخبارا كثيرة تدل على بقائه لا يقوم بشىء منها حجة قال لو كان باقيا كان له فى ابتداء الاسلام ظهور و لم يثبت شىء من ذلك انتهى و عمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمرو و جابر وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته (لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد) قال ابن عمر أراد بذلك انخرام قرنه و أجاب من أثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس باتفاق و من حجج من أنكر ذلك قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرِيَنَّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ * الآية. الانبياء: ٣٤) و حديث ابن عباس (ما بعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد و هو حى ليؤمنن به و لينصرنه) و لم يات فى خبر صحيح انه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم و لا قاتل معه و قد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر (اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض) فلو كان

الخضر موجودا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم (رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما) فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمنى و لا حضره بين يديه وأراه العجائب و كان أدعى لايمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب و قد بسط الكلام فيه فى الاصابة بنحو كراس و ألم بشيء منه فى فتح البارى من جلته روى يعقوب بن سفيان فى تاريخه و أبو عروبة عن رباح بتحتية ابن عبيدة قال رأيت رجلا يمشى عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رأيتته قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذاك أخى الخضر بشرنى انى سألنى و أعدل لا باس برجاله و لم يقع لى الى الآن خبر و لا أثر بسند جيد غيره و هذا لا يعارض الحديث فى مائة سنة لانه كان قبل المائة انتهى قال فى الاصابة و على بقائه الى زمن النبى صلى الله عليه وسلم و حياته بعده فهو داخل فى تعريف الصحابى على أحد الاقوال و لم أر من ذكره فيهم من القدماء مع ذهاب الاكثر الى الاخذ بما ورد من أخباره فى تعميره و بقائه (و كذلك الياس) بهمزة قطع اسم عبرانى و أما قوله تعالى (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) * الصافات: ١٣٠ فقراه الاكثر بصورة الاسم المذكور و زيادة ياء و نون فى آخره و قرأه أهل المدينة آل ياسين بفصل آل من ياسين و بعضهم تاوّل أن المراد آل محمد و هو بعيد و يؤيد الاوّل أن الله تعالى انما أخبر فى كل موضع ذكر فيه نبيا من الانبياء فى هذه السورة بان السلام عليه فكذلك السلام فى هذا الموضع على المبدأ بذكره فى قوله تعالى (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) * الصافات: ١٢٣) و انما زيدت فيه الياء و النون كما قالوا فى ادريس ادراسين و نقل بعضهم الاجماع على أن ادريس جد نوح و فيه نظر لانه ان ثبت قول ابن عباس ان الياس هو ادريس لزم أن ادريس من ذرية نوح لقوله تعالى (... وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) الى أن قال (وَعِيسَى وَ إِلْيَاسَ الْآيَةَ. الانعام: ٨٤ - ٨٥) سواء كان ضمير ذريته لنوح أو لابراهيم لان من كان من ذريته هو من ذرية نوح لا محالة و ذكر ابن اسحق أن الياس هو ابن نسي بن فينحاس ابن العزيز بن هارون أخى موسى بن عمران (على ما صححه أبو عبد الله) محمد بن فرج (القرطبى) المفسر (أنه حتى أيضا) ذكر و هب فى المبتدا أن الياس عمر كما عمر الخضر و أنه يبقى الى آخر الزمان و روى الدارقطنى عن ابن عباس مرفوعا

(يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله) و اسناده ضعيف و رواه ابن الجوزى بسند واه جدا و زاد قال صلى الله عليه و سلم (ما من عبد قاهها في كل يوم الا أمن من الغرق والحرق والسرق و كل شيء يكرهه حتى يمسي و كذلك حتى يصبح) و رواه أحمد في الزهد بسند حسن لكنه معضل عن عبد العزيز ابن أبي رواد و زاد (ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل و يصومان رمضان بيت المقدس) و روى عن كعب الاحبار قال أربعة من الانبياء أحياء اثنان في الارض الخضر و الياس و اثنان في السماء ادريس و عيسى و روى الحاكم في المستدرک عن أنس أن الياس اجتمع بالنبي صلى الله عليه و سلم و أكلا جميعا و أن طوله ثلثمائة ذراع و أنه قال انه لا يأكل في السنة الا مرة واحدة قال الذهبي هذا خبر باطل و في الاصابة يلزم من ذكر الخضر في الصحابة أن يذكر الياس و من أغرب ما روى فيه انه هو الخضر فأخرج ابن مردويه في تفسير سورة الانعام عن ابن عباس مرفوعا الخضر هو الياس .

(وليس في الرسل من يتبعه رسول) عاملا بشريعته تاركا للشرع الذى أوحى اليه به (الا نبينا صلى الله عليه و سلم) لانه نبي الانبياء (و كفى بهذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا فالحمد لله الذى خصنا بهذه الرحمة و أسبغ) أفاض و أتم علينا هذه النعمة و من علينا بما عمنا به من الفضائل الجمّة) الكثيرة (و نوّه بنا) أى رفع ذكرنا (في كتابه العزيز بقوله (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * الآية. آل عمران: ١١٠) فتامل قوله (كنتم) الدال على ثبوت قدم الخيرية لهم من قبل وجود الامم (أى في اللوح المحفوظ و قيل (كنتم) في علم الله) و القصد بهذين القولين تحقيق معنى المضى و قيل معنى (كنتم) أنتم كقوله (... وَ اذْ كُرُوا اذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا * الآية. الاعراف: ٨٦) و في موضع آخر (... اذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ * الآية. الانفال: ٢٦) و أشار البغوى الى ترجيح الاول بما أخرجه هو و أحمد و الترمذى و غيرهم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول في قوله

عز وجل (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * الآية. آل عمران: ١١٠) قال (انكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها واکرمها على الله) (فينبغى لمن هو من هذه الامة المحمدية أن يتخلق بالاخلاق الزكية) بملازمة الطاعات واجتناب المنهيات (ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة) بشرف نبيها (من الاوصاف المرضية) لله وعباده المتقين (ويتأهل لما لها من الخيرية قال مجاهد) في تفسير قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...) اذا كنتم على الشرائط المذكورة أى) قوله (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...) (وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ * الآية. آل عمران: ١١٠) لان ذلك استثناء لبيان الخيرية فهو شرط فيها فمن لم يكن كذلك لم يتصف بالخيرية (وقيل انما صارت) أى كانت ووجدت (أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة لان المسلمين منهم أكثروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أشهر) وهذا كله على أن الخطاب للامة كلهم (وقيل هذا) الخطاب (لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام) فى الصحيحين وغيرهما (خير الناس) (وفى رواية (خير أمتى (قرنى)) أى أهل عصرى يعنى الصحابة ومدتهم من البعثة مائة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الخلاف فى وفاة آخر الصحابة موتا أبى الطفيل وان اعتبر من وفاته صلى الله عليه وسلم كان مائة أو تسعين أو سبعا وتسعين (ثم الذين يلونهم) (أى القرن الذين بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين أو ثمانين سنة ان اعتبر من سنة مائة (ثم الذين يلونهم) (وهواتباع التابعين نحو من خمسين الى حدود عشرين ومائتين فمدة القرن تختلف باختلاف أعمار كل زمان ومرّ الحديث قريبا (وهذا يدل على ان أول هذه الامة أفضل ممن بعدها والى هذا ذهب معظم العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة من عمره أفضل من كل من ياتى بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدها عمل) عطف علة على معلول (هذا مذهب الجمهور) اطناب مساو لقوله معظم العلماء (و ذهب أبو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن ياتى بعد الصحابة أفضل ممن كان فى جملة الصحابة) كمن رآه مرة (وان قوله عليه الصلاة والسلام (خير الناس قرنى) ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان) لكن فى الاستظهار بذلك هؤلاء على الدعوى شىء اذ

الترمذى وابن ماجه (عن زيد بن أسلم) العدوى المدنى ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (عن أبيه) أسلم مولى عمر ثقة مخضرم روى له الجميع ومات سنة ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة (عن عمر) ابن الخطاب (قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أندرون أى الخلق أفضل ايماناً) قلنا الملائكة) لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (قال (وحق)) بفتح الحاء من حق لازماً أى ثبت (لهم)) وبضم الحاء من المتعدى أى أثبت ويبنى منه للمفعول فيقال حق لك أن تفعل كذا بالضم كما فى القاموس واقتصر المصباح على اللازم (بل) (مرادى) (غيرهم)) أو غيرهم المراد فهو بالرفع ويحتمل النصب بتقدير اريد غيرهم (قلنا الانبياء قال (وحق لهم بل غيرهم) ثم قال صلى الله عليه وسلم (أفضل الخلق ايماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم أفضل الخلق ايماناً)) اعادة تاكيدا و المراد من (أفضل) فلا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم (أفضل المؤمنين اسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً) رواه الطبرانى باسناد حسن وروى ابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعاً (أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً) ولا قوله صلى الله عليه وسلم (أفضل المؤمنين ايماناً المقل الذى اذا سأل أعطى واذا لم يعط استغنى) رواه ابن ماجه والخطيب ويجمع بينهما أيضاً باعتبار الجهة أى أفضل الخلق من جهة الايمان بالغيب وهكذا (وروى أن عمر بن عبد العزيز) الامام العادل (لما ولى الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله) بن عمر أحد الفقهاء (أن اكتب الى بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر) أى ولا يمكنك ذلك لانه لا يتصور التعليق على محال (قال و كتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم) ترغيباً له وحثاً على العدل الذى رامه (قال أبو عمر) بن عبد البر بعد ذكر هذا وأحاديث أخر (فهذه الاحاديث تقتضى مع تواتر طرقها) تواتراً معنوياً لا تفاقها على تفضيل العامل فى أى زمان (وحسنها) باعتبار المجموع (التسوية بين أول هذه الامة وأخرها فى فضل العمل الا أهل بدر والحديبية) لنصه صلى الله عليه وسلم على أفضلية أهلها على من سواهما فمحل النزاع فيمن لم يحصل له الا

مجرد المشاهدة (ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب انتهى و اسناد حديث أبي داود الطيالسي عن عمر ضعيف) لضعف محمد بن أبي حميد (فلا يحتج به) فتحسين ابن عبد البر ما حكم على المجموع لانه قال و حسنهما بعد أحاديث عدة و أبرز سند حديث عمر أو باعتبار شاهده الذي استدركه بقوله (لكن روى أحمد و الدارمي و الطبراني عن أبي عبيدة) عامر بن الجراح أحد العشرة انه قال (يا رسول الله أحد) بتقدير أداة الاستفهام همزة أو هل أحد (خير منا أسلمنا معك و جاهدنا معك قال) (خير منكم) (قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى و لم يرونى) و اسناده حسن و صححه الحاكم) و هو بمعنى حديث عمر فهو شاهده (و الحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه و سلم) و لومرة و ذلك لا يكون لمن بعد الصحابة و لو بلغوا ما بلغوا (و الدلائل على أفضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها و سيأتى بقية مباحث ذلك فى فضل الصحابة من المقصد السابع ان شاء الله تعالى) بما منه ما محصله انه يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة بان زيادة الاجر و الخيرية بسبب الايمان بالغيب دون مشاهدة الآيات لا تستلزم الافضيلة المطلقة فانما يقع التفاضل بالنسبة الى ما يماثله و ما فاز به من شاهده صلى الله عليه و سلم لم يفز به من لم يقع له ذلك فلا يعدله فيه أحد.

(وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة) أى أمة الاجابة (بخصائص لم

يؤتها أمة قبلهم) كالصفة الكاشفة لما قبلها فان عدم ايتائها لمن قبلهم هو معنى تخصيصهم بها (أبان) أظهر (بها فضلهم) على غيرهم و كذلك خص أمة الدعوة برفع ما كان من أنواع العذاب فى الامم السابقة كالحسف و نحوه لكن لم تعد كمالات لهم لكفرهم و لانها لم تنجهم من العذاب الاشد و متاع الدنيا قليل (و الاخبار و الآثار) عطف خاص على عام أو مباين (ناطقة بذلك) أى دالة دلالة قوية كالنطق و بين بعضها مقتصرًا عليه لان دلالتها أوضح و كافية فى المقصود بقوله (فخرج أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الاصفهاني (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان موسى عليه الصلاة و السلام لما نزلت عليه التوراة و قرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة)) (بالاوصاف الحميدة التى لم توجد

لغيرها (قال يا رب انى أجد فى الألواح) التى أنزلت التوراة فيها و كانت تسعة ألواح و قيل عشرة و فى الحديث (كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً) و قال الحسن كانت من خشب و الكلبى كانت من زبرجدة خضراء و سعيد بن جبير من ياقوت أحمر و الربيع بن أنس كانت من برد و ابن جريج من زمرد أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن و كتبها بالقلم الذى كتب به الذكر و استمد من نهر النور قال وهب أمره الله بقطع ألواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه قالت الرواة كانت التوراة سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقى سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقى ما فيه المواعظ و الاحكام و الحلال و الحرام كذا فى المعالم (أمة هم الآخرون) (زمانا فى الدنيا) (السابقون) (أهل الكتاب و غيرهم منزلة و كرامة فى الحشر و الحساب و القضاء لهم قبل الخلائق و فى دخول الجنة قبل الامم و فى الصحيحين عن أبى هريرة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا) الحديث و فى رواية مسلم (نحن الآخرون من أهل الدنيا و السابقون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق) (فاجعلها امتى قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم) (مصاحفهم أى ما فيها محفوظ) (فى صدورهم) (أى قلوبهم قال فى الاتقان فيه تسمية القرآن انجيلا و روى ابن الضريس و غيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا و أذانا صما و قلوبا غلغا فففيه تسمية القرآن توراة و مع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك و هذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله تعالى (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ * الآية . البقرة: ٥٣) وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا فى قوله (خفف على داود القرآن) [١] يقرؤها) و كان من قبلهم يقرؤون كتبهم ولا يحفظونها قال الربيع بن أنس نزلت التوراة سبعين و قرعير الجزء منها فى ستة لم يقرأها الا أربعة موسى و يوشع و عزير و عيسى و بتفسير الاناجيل بالمصاحف يكون تجوز بكتاب عيسى عن بقية الكتب تسمية للمطلق باسم المقيد ثم استعملها فى القرآن خاصة و جمعه نظرا الى أن ما يلفظ به قارىء مغاير لما (١) قوله يقرؤها فى بعض نسخ المتن يقرؤها ظاهرا و كتب عليه أى يحفظونها عن ظهر قلب اهـ.

يلفظ به غيره من حيث التللفظ و ان كان المقروء واحدا اذ القرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعدد بتعدد محله فالمقروء على لسانه عليه الصلاة والسلام هو المتلو الآن و المختلف التللفظ لا نفس الالفاظ و الا لكان ما يقرؤه المصطفى غير ما قرأه جبريل و هو باطل قطعا (فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم) (أى ما يصرفونه على أنفسهم و أهاليهم) (يؤجرون) (أى يشابون) (عليها) (ثواب الصدقة بالمال على الغير لانه ينكف بذلك عن السؤال و يكف أهله كما قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة و ما أنفق المسلم من نفقة على نفسه و أهله كتب له بها صدقة) الحديث رواه عبد بن حميد و الحاكم و صححه عن جابر و فى كتاب البشر لابن ظفر هكذا الرواية (يأكلون كفاراتهم و صدقاتهم) و معنى ذلك انهم يطعمونها مساكينهم و لا يحرقونها كما كانت الامم تفعل و جاء فى حديث غير هذا مما هو منسوب الى كتب الله السالفة (يأكلون قرابينهم فى بطونهم) فالمراد بهذا اللفظ الضحايا و ما يؤكل من الهدايا انتهى و تبعه بعضهم فقال اى يأكلها فقراؤهم الذين هم منهم و كان من قبلهم انما تاكل صدقاتهم و قرابينهم نار تنزل من السماء ان كانت مقبولة و الا بقيت بحالها انتهى و هو و ان صح فى نفسه الا أن اللفظ و الامتان عليهم بذلك ينبوعه و يبعده فالحمل الاول أولى لا سيما و يؤيده أحاديث (فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفى) (أى ما أخذ من الكفار بلا قهر أو به فيشمل الغنيمة لان كلا منهما اذا انفرد عم الآخر هكذا ثبتت هذه الجملة فى أصل صحيح عليه خط المصنف و سقطت فى غالب النسخ) (فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة) (أى عقد عزمه عليها) (فلم يعملها) (بفتح الميم) (كتبت له حسنة واحدة) (كاملة لا نقص فيها و ان نشأت عن مجرد الميم سواء كان الترك لما منع أم لا قيل ما لم يقصد به الاعراض عنها و الا لم تكتب و فى الصحيحين (فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) أى قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها) (و ان عملها) (بكسر الميم) (كتبت له عشر حسنات) (لانه أخرجها من الميم الى العمل و (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَا * الآية. الانعام: ١٦٠) و فى الصحيحين

(فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة) فالعشرة أقل ما وعد به من الاضعاف حتى قيل المراد بها الكثرة لا العدد (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الالواح امة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها) بجوارحه ولا بقلبه (لم تكتب) عليه سيئة بل تكتب حسنة كما فى الصحيحين (وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة (وان عملها كتبت سيئة واحدة)) لم توصف بكاملة تفضلا منه ولطابقة قوله تعالى (... وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا * الآية. الانعام: ١٦٠) ولا فائدة أنها لا تتضاعف قال العزبن عبد السلام [١] ولا فائدة أنها لا تكتب اثنتين واحدة للعمل و واحدة اللهم حيث انضم له العمل واستثنى بعضهم الحرم المكى فتضاعف فيه السيئات كالحسنات لتعظيم حرمة و الجمهور على التعميم فى الازمنة و الامكنة ولا يرد على ذلك قوله تعالى (... مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ * الآية. الاحزاب: ٣٠) لانه ورد تعظيما لحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوعه من نسائه يقتضى أمرا زائدا على الفاحشة وهو أذاه وقوله تعالى (... وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * الحج: ٢٥) قال قتادة و مجاهد الاحاد هو الشرك و عبادة غير الله و قال عطاء دخول الحرم بلا احرام أو ارتكاب شىء من محظورات الحرم من قتل صيد أو قطع شجر و قال ابن عباس هو أن تقتل من لا يقتلك أو تظلم من لا يظلمك و قال قوم هو كل شىء كان منهيًا عنه من قول أو فعل حتى شتم الخادم و لكنه لا يدل على تضعيف العدد (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب انى أجد فى الالواح امة يؤتون العلم الاول) الذى أنزل على الانبياء قبل المصطفى (و العلم الآخر) الذى نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم من الاحكام التى ليست من الشرائع السابقة (فيقتلون المسيح الدجال) نسبه اليهم لقتله فى زمانهم على يد عيسى عليه السلام و هو واحد منهم (فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب فاجعلنى من امة أحمد فاعطى عند ذلك خصلتين) أى اخبر بان الله اكرمه بهما فلا ينافى ان الرسالة و الكلام سابقان على ذلك و فى رواية كعب الاحبار فلما عجز موسى قال يا ليتنى من أصحاب محمد فاوحى الله اليه

(١) عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام الشافعى المصرى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ . (١٢٦٢ م).

ثلاث آيات يرضيه بها (فَ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ * الآية. الاعراف: ١٤٤) (الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يك كليما ولا صاحب شرع) (برسالاتي) بالتوحيد قراءة أهل الحجاز وبالجمع قراءة غيرهم (و بكلامى) (تكليمى اياك) (فخذ ما اتيتك) (من الفضل) (وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * الاعراف: ١٤٤) لانسمى قال البغوى فان قيل ما معنى اصطفاؤه بالرسالة وقد اعطاها غيره قيل لما لم يكن على العموم في حق الناس كافة استقام قوله (اصطفيتك على الناس) وان شاركه فيه غيره كما تقول خصصتك بمشورتى وان شاورت غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى لما كلمه ربه لم يستطع أحد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا أيم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلنى زوجك فى الجنة قال ذلك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر أزواجها انتهى وفي الانوار روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة كان يوم النحر (قال قد رضيت يا رب) (وروى البغوى من طريق أبى العباس السراج بسنده عن كعب الاحبار هذا الحديث مطولا غير مرفوع وقال فى آخره (فلما عجز موسى عن الخير الذى أعطى الله محمدا وأمه قال يا ليتنى من اصحاب محمد فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ) الى قوله (سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ * الاعراف: ١٤٤-١٤٥) (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * الاعراف: ١٥٩) قال (فرضى موسى كل الرضا) (وروى ابن طغرى بك) بضم الطاء المهملة والراء بينهما معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة كأنه علم مركب من طغرى بك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين أبى جعفر عمر بن أيوب بن عمر الحميرى التركمانى الدمشقى الحنفى لم أر له فى ابن خلكان ترجمة انما فيه آخر من الامراء بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الراء وقدمت هذا فى أول الكتاب (فى) كتاب (النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه) لفظة استعمالها المحدثون بمعنى قال صلى الله عليه وسلم (قال موسى يا رب فهل فى الاسم أكرم عليك من أمتى ظلمت عليهم الغمام) (سترتهم بالسحاب الرقيق من حر

الشمس في التيه (وأنزلت عليهم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجين والطيور
السماني بتخفيف الميم والقصر (فقال) الله (سبحانه وتعالى يا موسى أما علمت ان
فضل أمة محمد على سائر) باقى (الامم كفضلى على جميع خلقى) وتلك مزايا لا
تقتضى التفضيل (قال يا رب فارنيهم قال لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم فناداهم الله
تعالى فاجابوا كلهم بصوت واحد لبيك اللهم لبيك) اجابة لك بعد اجابة (وهم في
اصلاب آبائهم وبطون أمهاتهم) أى بعض أصول هذه الامة كان حينئذ في اصلاب
الآباء وبعضهم في بطون الامهات بخلافه حين أخذ العهد على الذرية فلم يكن أحد
موجودا في بطون الامهات ولذا لم تذكر في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ * الْآيَةَ. الاعراف: ١٧٢) (فقال سبحانه وتعالى صلواتى) رحمتى و
مغفرتى (عليكم ورحمتى سبقت) و فى رواية (غلبت) أى غلبت آثار رحمتى على آثار
(غضبى) والمراد لازمه وهو اعادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب واليه اشار
بقوله (وعفوى سبق عذابى) و فى مسلم عن أبى هريرة مرفوعا قال الله تعالى (سبقت
رحمتى غضبى) و فى البخارى عنه رفعه (ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان
رحمتى سبقت غضبى) قال فى الفتح فى رواية (غلبت) والمراد من الغضب لازمه وهو اعادة
ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب والسبق والغلبة باعتبار التعلق أى تعلق الرحمة
غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة واما الغضب فيتوقف على
سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من أورد وقوع العذاب قبل
الرحمة فى بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل
معنى الغلبة الكثرة والشمول تقول غلب على فلان الكرم أى هو أكثر أفعاله وهذا كله
بناء على ان الرحمة والغضب من صفات الذات وقال بعض العلماء انهما من صفات
الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فتكون الاشارة
بالرحمة الى اسكان آدم الجنة أول ما خلق مثلا ومقابلة ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك
استمرت أحوال الامم تتقدم الرحمة فى حقهم بالتوسيع عليهم فى الرزق وغيره ثم يقع بهم
العذاب على كفرهم وأما ما أشكل من أمر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة فى

حقهم أيضا ولولا وجودها لخلدوا أبدا وقال الطيبي في سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم الا بالاستحقاق فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وطفليما وناشئا قبل ان يصدر منه شيء من الطاعات ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك انتهى وفي المصابيح الرحمة ارادة الثواب والغضب ارادة العقاب والصفات لا توصف بغلبة ولا يسبق بعضها بعضا لكن هذا ورد على الاستعارة ولا منع من جعل الرحمة والغضب صفتي فعل لا ذات فالرحمة الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها انتهى (أستجيب لكم قبل ان تسألوني) زيادة في الاكرام (فمن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه) وفي مسلم عن عبادة مرفوعا (من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفي الصحيحين مرفوعا (من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة) وفي الطبراني رفعه (من شهد أن لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة ولم تمسه النار) وفي بسط الكلام في هذا طول (قال صلى الله عليه وسلم (فاراد الله ان يمين على بذلك فقال وما كنت بجانب الطور) (اذ نادينا أى أمتك حين اسمعنا موسى كلامهم)) وفي البغوى قيل نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب أرني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت أمته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال أبو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا أمة محمد قد أجبتمكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وروى عن ابن عباس ورفع بعضهم قال الله يا أمة أحمد فاجابوا من اصلاب الآباء وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال تعالى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى وعفوى عقابى قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد أجبتمكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاعنى يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر انتهى (ورواه قتادة وزاد (فقال يا رب ما أحسن أصوات أمة محمد) صلى الله عليه وسلم (اسمعنى مرة

أخرى) (اصواتهم ولم أره لاسمعه أم لا (وفي) كتاب (الحلية) أى حلية الاولياء و طبقات الاصفياء (لابى نعيم) أحمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ الشهير (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوحى الله تعالى الى موسى نبىء) (بنى اسرائيل) (يعقوب (انه من لقينى وهو جاحد باحمد أدخلته النار) (خالدا فيها لكفره به (قال يا رب ومن أحمد قال ما خلقت خلقا أكرم على منه) (بل هو الاكرم و كان الظاهر فى جواب السؤال ان يقال هو أحمد بن عبد الله الهاشمى من ذرية عمك اسماعيل بن ابراهيم مثلا لىتميز عند السائل عن غيره لكنه عدل عن ذلك الى ما يفهم منه الجواب زيادة فى تبجيله كما أشار اليه بقوله (كتبت اسمه مع اسمى فى العرش) (أى عليه (قبل أن أخلق السموات والارض) (حين خلقت العرش فاضطرب وهو أول المخلوقات بعد النور المحمدى روى أبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس (أوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومرأته ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن) وهذا لا يقال رأيا فحكمه الرفع (ان الجنة) (دار الثواب) (محرمة) (ممنوعة) (على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمه) (حكم على الجملة فلا ينافى ان الانبياء تدخلها قبل هذه الامة كما رواه ابن ماجه و للطبرانى والدارقطنى عن عمر مرفوعا (ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتى) (قال ومن أمته قال الحمادون) (صيغة مبالغة أى الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة بهم و هو بالنظر الى الغالب أو المجموع أو الموقنين منهم أو هذا من شأنهم و كأنه قيل ما سبب وصفهم بالمبالغة فاجاب بقوله (يحمدون) (على الاستئناف البيانى جوابا لسؤال اقتضته الاولى ولذا ترك العاطف (صعودا) (الى المحل العالى) (وهبوطا) (الى الاسفل و قال ابن القيم [١] كان النسبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحو فوضعت الصلاة على ذلك (وعلى كل حال) (من قيام وقعود واضطجاع و حضر و سفر و سراء و هو سعة العيش و السرور و ضراء كالامراض و المصائب فهم راضون

(١) شمس الدين بن عبد الله الشهير بابن القيم الجوزيه المتوفى سنة ٧٥٢ هـ . و هو من تلاميذ ابن تيمية.

عن الله في كل حال وروى النسائي عن ابن عباس مرفوعا (المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو محمد الله) ولما أحس معاذ بالموت قال مرحبا بحبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم الحمد لله والحمد لا يلزم كونه في مقابلة نعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه بمنفعة الثواب عليها (يشدون أو ساطهم) (بالازر كما ثبت في هذا الحديث المرفوع ومثله نقل عن التوراة والانجيل وللديلمى مرفوعا (انزروا كما رأيت الملائكة تأنزروا عند ربها الى انصاف سوقها) ولذا عد من خصائص هذه الامة وتوقف فيه بانه ليس فيه ان الامم الماضية لم تكن تأنزروا ولا تثبت الخصوصية بالاحتمال ويدفع بان المتبادر من وصفهم بذلك الاختصاص ولا يلزم النص على لفظ الخصوصية نعم يحتمل أن المراد بشد الازر الاجتهاد في العبادة بحيث يقومون لها بنشاط وفراغ قلب نحو ما قيل في خبر كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان شد مئزره ويكون وجه الاختصاص اتيانهم بها على وجه أكمل من الامم السابقة (ويطهرون اطرافهم) (أى يتوضؤون) (صائمون بالنهار رهبان) (عباد) (بالليل أقبل منهم) (العمل) (اليسير) (واثيبهم عليه الثواب الكثير رحمة منه بهم روى مالك وأحمد والبخارى وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا (انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتاب ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن أكثر عملا قال هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلى أوتيه من أشياء) قال السيوطى والمراد تشبيه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة أطول من مدة أهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ من الاحاديث التى لضرب الامثال انتهى (و أدخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله)) يعنى وان محمدا رسول الله فاكتمى باحداهما عن الاخرى لكونهما صارا كالشيء الواحد (قال) (موسى) (اجعلنى نبى تلك الامة) (

فان قيل كيف ساغ سؤال موسى عليه السلام ذلك مع اخبار الله تعالى له انهم أمة أحمد قلت (قال نبيا منها قال اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت) فى الوجود الزمانى (واستاخر) أحمد فيه بحيث كان خاتم النبیین فلا يمكن أن تكون من أمته (ولكن ساجع بينك وبينه فى دار الجلال) يوم القيامة فى الجنة ولا يرد اجتماعه به ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السموات له مرارا عديدة فى أمر الصلوات لان المراد الاجتماع المتعارف فى الدنيا بلا موت (وعن وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الباء ابن كامل اليمانى أبى عبد الله الانبارى التابعى الثقة من رجال الصحيحين مات سنة بضع عشرة و مائة (قال أوحى الله تعالى الى سعياء) بسين مهملة واعجامها لغة ابن أمصيا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس (انى باعث) الى جميع العالمين (نبيا أميا) لا يقرأ ولا يكتب (أفتح به آذانا صما) بضم الصاد وشد الميم جمع صماء كعمى وعمياء لا تسمع وفتحها ازالته مجاز استعير الصمم لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لما لم تسمع السمع المعتد به نزل منزلة الصمم فلما أرشدهم صلى الله عليه وسلم للحق وكشف عنهم الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا كمن زال صممه (وقلوبا) جمع قلب العضو المعروف و يراد به العقل وبه فسروا وهو الظاهر لقوله (غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع اغلف أى مغطاة فى أكنة ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فزال الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت (وأعيننا) جمع قلة لعين عدل عن عيوننا جمع كثرة وان كان انسب هنا لان جمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه أو لعدده قليلا بالنسبة لقدرة الله أو لانها كانت قليلة فى الابتداء (عميا) جمع عمياء وهو عدم البصر عما هو من شأنه استعير لعدم انتفاعهم بها فهى كالمفقودة ولا ينافيه قوله تعالى (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ * الآية. النمل : ٨١) لانه فيمن طبع على قلبه وهذا فى غيره (مولده) يكون (بمكة ومهاجره) أى هجرته أى مكان هجرته (طيبة) المدينة المنورة (و ملكه) أى ظهوره (بالشام) لاشتماله على الامراء الذين يتصرفون فى الدنيا تصرف الملوك بخلاف الحجاز وان كان مبدأهم فيهم لكنهم لم يكونوا كالملوك بل كانوا حريصين على اتباع خلافة النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم (الخلافة بالمدينة والملك بالشام) رواه

البيهقي أى خلافة النبوة التى ذكرها بقوله (الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا) (عبدى المتوكل) الذى يكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ نهض بلا جزع (المصطفى) أى المختار من أشهر أسمائه وفى أحاديث (ان الله اصطفاه) (المرفوع) الدرجات على جميع الخلائق (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب الله أو بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (المنتخب) بالخاء المعجمة أو بالجيم كلاهما بمعنى المختار و هما من أسمائه عليه السلام وفى نسخة المتحجب بكسر الباء اسم فاعل من تحبب اليه تودد و اظنها تصحيفا ولم يذكره المصنف فى الاسماء (المختار) اسم مفعول من الاختيار و هو الاصطفاء كما فى الصحاح و هما أيضا معدودان فى أسمائه كما مر (لا يجزى) بفتح أوله (بالسيئة السيئة) لان خلقه القرآن و فيه (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ * الآية. الشورى: ٤٠) وقال فاصفح عنهم و لذا قال (ولكن يعفو) فلا يسىء لمن أساء عليه (ويصفح) يعرض عنه اغضاء و تكرما فلا يقول لم فعلت كذا يا فلان بل يقول ما بال أقوام يفعلون كذا (ويغفر) يستر ويدفع بالتى هى أحسن و ذكر الغفر بعد العفو تاكيدان كانا بمعنى أو يعفوتارة و يستر أخرى و استدرك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها الغفر لجواز أن يكله الى الله و يؤخره للأخرة (رحيما بالمؤمنين) كما فى الكتاب المبين (يبكى للبهيمة المثقلة) لشدة شفقتة على خلق الله (ويبكى لليتيم فى حجر الارملة) و يقوم به (ليس بلفظ) سيء الخلق جاف (ولا غليظ) قاسى القلب و هو موافق لقوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ * الآية. آل عمران: ١٥٩) و لا يعارضه قوله تعالى (... وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ * الآية. التوبة: ٧٣) لان النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه و الامر محمول على المعالجة أو النفى بالنسبة للمؤمنين و الامر بالنسبة للكفار و المنافقين كما هو مصرح به فى نفس الآية (ولاصحاب) بصاد و سين روايتان و هما لغتان و الصاد أشهر و أفصح و السين لغة أثبتتها الفراء و غيره و ضعفها الخليل و خاء معجمة ثقيلة أى لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه و لا يكثر الصياح عليهم (فى الاسواق) بل يلين جانبه و يرفق بهم و فيه ذم أهل السوق الموصوفين بصفة مذمومة من صخب و لفظ و زيادة مدح و ذم لما يتبايعونه و أيمان حائثة و لذا ورد انها شر البقاع لما

يغلب على أهلها من الاحوال المذمومة (ولا متزين) روى بزاي منقوطة وتحتية ونون و روى بدال مهملة من الدين و روى متزى بزاي بلا نون من الزى وهو اللباس والهيئة أى لا يتلبس (بالفحش) أو يتجمل أو يباهى وهو القبح والقول السىء ولا يرد ايهام ظاهره أنه قد ياتى به غير متزين به لانه لا مفهوم له لجره على عادة أرباب الفحش فى المباهاة به وقيل التزين بمعنى الاتصاف على التجريد أو المراد أنه لا يرى الفحش زينة وهذا من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشأ بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والطواف عراة فاتى بخلافهم (ولا قوال) صيغة مبالغة أى كثير القول (للخنا) بخاء معجمة ونون مقصورة قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد أنه لا يصدر عنه شىء منه لا قليل ولا كثير لان الفحش بمعناه أو فعال هنا للنسبة كتمار ونبال أى ليس بذى قول للخنا (ولو يمر الى جنب السراج) المصباح والجمع سرج ككتاب و كتب (لم يطفه) [١] بفتح أوله (من سكينته) بفتح السين وكسر الكاف مخففة وحكى عياض فى المشارق كسر السين وشد الكاف وبها قرئ شاذا فعيلة من السكون أى وقاره وطأينته (ولو يمشى على القصب) كل نبات يكون ساقه أنابيب و كعوبا قاله فى مختصر العين الواحدة قصبه (الرعاع) أى الطويل كما فى القاموس (لم يسمع من تحت قدميه) لان مشيه بتؤدة وهو نبى (أبعثه مبشرا) من صدقه بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبه بالنار وهذا كله من صفاته عليه الصلاة والسلام (الى أن قال (وأجعل أمته خیرامة أخرجت للناس أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر) (تمييز أى من جهة الامر والنهى أو حال بمعنى آمين وناهين) (وتوحيدا الى وإيماننا بى)) كما قال تعالى (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ * الآية. البقرة: ٢٨٥) (واخلاصا لى وتصديقا لما جاءت به رسلى) (والمنصوبات تمييز او أحوال كما علم (وهم رعاة الشمس والقمر) (للعبادة والذكر قال صلى الله عليه و سلم (ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة لذكر الله تعالى) رواه الحاكم والطبرانى أى يرصدون دخول الاوقات بها لاجل ذكر الله من الاذان للصلاة ثم اقامتها و

(١) قوله بفتح أوله فيه أنه يتعدى بالهمز كما فى القاموس والمصباح فمقتضاه ضم أوله اللهم الا أن يقال أنه هنا لازم وعومل معاملة المعتل والماء للسكت تأمل انتهى مصححه.

لايقع الاوراد في اوقاتها المحبوبة وأخرج الطبرانى والخطيب مرفوعا (لواقسمت لبررت أن أحب عباد الله الى الله لرعاة الشمس والقمر وانهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم) و روى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لابييه عن سلمان (سبعة في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله) وقال في عدهم (ورجل يراعى الشمس لمواقيت الصلاة) (طوبى) فرح وقره عين وشجرة في الجنة (لتلك القلوب) باخلاصها في الايمان والعبادة (و الوجوه و الارواح التى أخلصت لى) صفة قامت مقام التعليل (أهمهم التسييح والتكبير والتحميد و التوحيد) و ثواب ذلك لا يعلمه الا الله و في الحديث (أفضل الذكرا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه وقال صلى الله عليه وسلم (أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت) رواه مسلم والنسائى وروى البزار باسناد حسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أحد عملا) قالوا ومن يستطيعه قال (كلكم يستطيع ذلك) قالوا وما ذاك يا رسول الله قال (سبحان الله أعظم من أحد والحمد لله أعظم من أحد ولا اله الا الله أعظم من أحد و الله أكبر أعظم من أحد) وأحاديث الباب كثيرة (في مساجدهم) جمع مسجد في الصلاة و دونها (و مجالسهم و مضاجعهم و متقلبهم) منصرفهم لاشغالهم بالنهار (و مثواهم) ما واهم الى مضاجعهم بالليل والمراد أنه يلهمهم ذلك على أى حال كانوا (ويصفون في مساجدهم) مصلاهم (كصفوف الملائكة حول عرشى) قال صلى الله عليه وسلم (ألا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الاول و يتراصون في الصف) رواه مسلم وغيره (هم أوليائى) فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (و أنصارى) كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ * الآية. الصف: ١٤) والمراد أنصار دينه ورسوله كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * محمد عليه السلام: ٧) (أنتقم بهم من أعدائى عبدة الاوثان) اكراما لهم وابتلاء كما قال ذلك (... وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوًا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا * الآيتين. محمد عليه السلام: ٤ - ٥) (يصلون لى قياما وقودا) للعدر فى الفرض وبدونه فى النفل والمراد

يصلون على أى حال كانوا (وركعا وسجدا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألوفا) لاجل الجهاد (ويقاتلون فى سبيل) جهاد الكفار (صفوفا) بعضهم بجنب بعض من شدة حبهم للقتال وفى القرآن (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانًا مُرْصُوعًا * الصف: ٤) أى ملزق بعضه الى بعض ثابت (أختم بكتابهم الكتب و بشريعتهم الشرائع وبدينهم الاديان) فلا كتاب ولا شرع ينسخ كتابهم ودينهم (فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل فى دينهم وشريعتهم فليس منى) لكفره (وهو منى برىء واجعلهم أفضل الامم واجعلهم أمة وسطا) خيارا عدولا (شهداء على الناس) يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم (اذا غضبوا هللوني) قالوا لا اله الا الله ولا يعملون بمقتضى الغضب (واذا تنازعوا) فى شىء بينهم (سبحوني) فهم يذكرونه فى جميع أحوالهم (يطهرون الوجوه والاطراف) الايدى والارجل فى الوضوء (ويشدون الثياب الى الانصاف) من سوقهم اقتداء بنبيهم ولا يرخونها الى أسفل من ذلك تيتها وتكبرا (ويهللون على التلويح) جمع تل الامكنة العالية (والاشراف) جمع شرف بفتح الحين المكان العالى فالعطف مساو حسنه اختلاف اللفظ ومراعاة الفاصلتين (قربانهم دماؤهم) أى أصحابهم وهداياهم أو المراد انهم متهيئون للجهاد فى سبيل الله فكأنهم يتقربون الى الله بدماء أنفسهم أو بدماء من قتلوه من الكفار كما قال كعب بن زهير فى مدح الانصار :

يتقربون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار

وفى الانموذج قربانهم الصلاة ودماءهم وروى ابن عدى مرفوعا (ان الصلاة قربان المؤمن) وفى حديث (الصلاة قربان كل تقى) أى الصلاة من المتقى بمنزلة الهدايا والضحايا لفاقدتهما (واناجيلهم) مصاحفهم محفوظة (فى صدورهم رهبانا) عبادا (بالليل ليوثا) أسدا على الاعداء (بالنهار طوبى) فرح وقرعة عين وشجرة فى الجنة (لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم) طريقتهم (وشريعتهم) وذلك فضل أوتيته من أشاء وأنا ذو الفضل) الاحسان (العظيم) فلا حجر فى تخصيصهم بهذه الفضائل دون غيرهم (رواه أبو نعيم) الاصبهاني (وقد ذكر الامام فخر الدين) الرازى (أن من كانت معجزاته أظهر يكون ثواب أمته أقل) لان قوة ظهورها يلجئ الى الايمان (قال السبكي) الا هذه الامة فان

معجزات نبيها أظهر وثوابها أكثر من سائر الامم) فضلا من الله ونعمة.

(ومن خصائص هذه الامة احلال الغنائم) وابتداء ذلك في غزوة بدر وفيها نزل (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا * الآية. الانفال: ٦٩) كما في الصحيح من حديث ابن عباس وعند ابن اسحق أول غنيمة خمست غنيمة السرية التي كان عليها عبد الله بن جحش وهي قبل بدر بشهرين قال الحافظ ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم أهل بدر (ولم تحل لاحد) من الامم وفي نسخة لامة (قبلها) والمراد بها ما أخذ من الكفار بقهر وغيره فنعم الفىء اذ كل منهما اذا انفرد عم الآخر روى النسائي عن أبى هريرة رفعه (ان الله أطعمنا الغنائم رحمة رحما بها وتخفيفا خففه عنا لما رأى من ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا) وفي حديث جابر فى الصحيحين (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى) قال الخطابى كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن له فى الجهاد فلم يكن لهم مغانم ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا اذا اغتتموا شيئا لم يحل لهم أن ياكلوه وجاءت نار فاحرقته وقيل المراد أنه خاص بالتصرف فى الغنيمة يصرفها حيث شاء والاول أصوب وهو ان من مضى لم تحل لهم الغنائم أصلا ذكره الحافظ ويرجح ما صوبه قوله (ولم تحل لاحد قبلى) لان التقيد بالقبلية يفيد بطريق المفهوم انها حلت له ولا مته وروى الترمذى بسند صحيح عن أبى هريرة رفعه (لم تحل الغنائم لاحد سود الرأس من قبلكم كانت تجمع فتنزل نار من السماء فتأكلها) قال فى الفتح كان من مضى يغزون وياخذون أموال أعدائهم واسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها وعلامة قبول غزوههم أن تنزل نار من السماء فتأكلها وعلامة عدم قبوله أن لا ينزل ومن أسباب عدم القبول الغلول وقد من الله على هذه الامة بشرف نبيها عنده فاحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول وستر عليهم فضيحتة ودخل فى عموم أكل النار الغنيمة السبى وفيه بعد لان مقتضاء اهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء يمكن ان يستثنوا من ذلك ويلزم منه استثناءهم من تحريم الغنائم عليهم ويؤيده انه كانت لهم عبيد و اماء فلو لم يجز لهم السبى لما كان لهم ارقاء ولم أر من صرح بذلك انتهى و

نظر فيه شيخنا بانه كان في شرع يعقوب اذا سرق انسان شيئا و وجد عنده جعل السارق رقيقا للمسروق منه و جزم بعضهم باستثناء الذرية من أكل الناريفهم منه انها كانت تحل لغير هذه الامة من الامم و في شرح المشارق للشيخ أكمل الدين انهم كانوا اذا غنموا حيوانات تكون ملكا للغائمين دون أنبيائهم و اذا أغنموا غير الحيوانات جمعوها فتجىء نار فتحرقها (و جعلت لهم الارض مسجدا) أى موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره و يمكن انه مجاز عن المكان المبني للصلاة من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك (و لم تكن الامم تصلى الا في البيع) كنائس النصرارى و قيل اليهود فقوله (و الكنائس) عطف تفسير على الاول جمع كنيسة متعبد النصرارى و قيل اليهود و عبارة المصنف فيما مر عن الفتح الا في نحو البيع و الصوامع أى متعبد الرهبان فان تعذر مجيئهم لها لنحوسفر لم يصلوا على ظاهره فيسقط عنهم أداؤها و يقضون اذا رجعوا كما جزم به بعض شراح الرسالة في فقه المالكية و يؤيده ظاهر قوله في حديث ابن عباس (و لم يكن من الانبياء أحد يصلى حتى يبلغ محرابه) فما قيل هل تسقط عنهم مطلقا أو محل الحضر في نحو البيع في الحضر أما السفر فتباح في غيرها و يكون محل خصوصيتنا الصلاة باى محل و لو بجوار المسجد و سهولة الصلاة فيه تقصير و يمنع الثانى أن القيد لا بد له من دليل مع ان ظاهر قوله (حتى يبلغ محرابه) يمنعه و تقدم هذا مرتين (و جعلت تربتها لهم طهورا) بفتح الطاء على المشهور أى مطهرا لغيره لا طاهرا و الا لزم تحصيل الحاصل و لم تثبت الخصوصية (و هو التيمم) لفقد الماء جسدا أو حكما بعدم القدرة على استعماله (و في رواية أبى امامة عند البخارى (و جعلت الارض كلها لى و لامتى مسجدا و طهورا)) فصرح بمشاركة أمته له فيهما (و في رواية مسلم من حديث حذيفة (و جعلت لنا الارض كلها مسجدا و جعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء)) أو لم نقدر على استعماله و به احتج للشافعى و أحمد على تخصيص التيمم بالتراب و أجيب بان تربة كل مكان ما فيه من تراب أو غيره و قد قال تعالى (... فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا * الآية. المائدة: ٦) و الصعيد ما صعّد على الارض ترابا أو غيره و في حديث جابر في الصحيحين (و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا) و بهذا احتج لمالك و أبى حنيفة على جواز التيمم بجميع أجزاء الارض و

اما قوله فى رواية ابن خزيمة وغيره (وجعل ترابها طهورا) وقوله فى حديث على (وجعل التراب لى طهورا) رواه أحمد والبيهقى باسناد حسن فالنص على التراب فى هاتين الروايتين لبيان أفضليته لا لانه لا يجرىء غيره وليس مخصصا لعموم قوله (وطهورا) لان شرط المخصص ان يكون منافيا للعام ولذا قال القرطبى هو من باب النص على بعض أشخاص العموم كقوله تعالى (فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * الرَّحْمَنُ: ٦٨).

(ومن خصائص هذه الامة أيضا الوضوء فانه لم يكن الا للانباء دون أمهم) بخلاف هذه الامة فهو لها كنيها (ذكره الحلیمی) قال السيوطى وهو الاصح و نوزع بما ياتى بيانه (واستدل بحديث البخارى) ومسلم عن أبى هريرة انه صلى الله عليه و سلم قال (ان أمتى) (ان أمة الاجابة لا الدعوة) (يدعون) بضم أوله أى ينادون أو يسمون و لفظ مسلم (ياتون يوم القيامة) أى موقف الحساب أو الميزان أو الصراط أو الحوض أو غير ذلك (غرا) بالضم والتشديد جمع أغر أى ذى غرة بضم الغين بياض فى جبهة الفرس فوق درهم ثم استعملت فى الجمال و الشهرة و طيب الذكر شبه به ما يكون لهم من النور فى الآخرة و نصب مفعول يدعون أو حالا أى اذا دعوا يوم التناد على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف أو كانوا على هذا النعت قال الطيبى ولا يبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة الاحمر للمناسبة بين الاسم و المسمى (محلين) من التحجيل وهو بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها أو فى غيره قل أو كثر بعد ما يجاوز الارساع ولا يجاوز الركبتين (من آثار الوضوء) بضم الواو و جوزابن دقيق العيد فتحها على انه الماء و ظاهر هذا كقوله فى رواية لمسلم (أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من اسباغ الوضوء أن هذه السیما انما تكون لمن توضأ فى الدنيا) ففيه رد لما نقله الزناتى الفاسى فى شرح الرسالة عن العلمى ان الغرة و التحجيل لهذه الامة من توضأ منهم و من لا كما يقال لهم أهل القبلة من صلى و من لا انتهى و فى القياس على الايمان نظر لانه التصديق و الشهادة و ان ترك الواجب و فعل الحرام بخلاف الغرة و التحجيل فمجرد فضيلة و تشريف للمتوضىء فلا يكونان لسواه و من ثم قال شيخ الاسلام زكريا فى شرح البخارى

لا تحصل الغرة والتحجيل الا لمن توضع بالفعل أما من لم يتوضأ فلا يحصلان له قال شيخنا في حواشى الرملى ومن نقل عنه خلاف ذلك فقد أخطأ انما هو قول للزناى لا لشيخ الاسلام وينبغى على قوله ان ذلك خاص بمن توضع حال حياته فلا يدخل من وضأه الغاسل وبقى أيضا ما لوتيمم ولم يتوضأ هل يحصل له ذلك أم لا فيه نظر وينبغى ان يحصل لقيامه مقام الوضوء انتهى (لكن قال فى فتح البارى فيه) أى استدلاله بهذا الحديث (نظر) لان الذى دل على أنه خصوصية انما هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء و (لانه ثبت فى البخارى فى قصة سارة) بخفة الرأ وقيل بتشديدها واختلف فى اسم أبيها فقيل هاران ملك حران تزوجها ابراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران وان هذا هو السبب فى اعطاء الملك لها هاجر وان قال لابراهيم رأيتها تطحن وهى لا تصلح ان تخدم نفسها وقيل هى بنت أخيه و كان ذلك جائزا فى شرعه حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بنت عمه وتوافق الاسمان وقيل اسم أبيها نويل (عليها السلام) وهى احدى النسوة اللاتى قيل بنبوتهن (مع الملك الذى أعطاها هاجر) بالهاء رواه البخارى فى أحاديث الانبياء وبهمزة بدلها رواه فى البيوع وكذا مسلم وفتح الجيم عليهما اسم سريانى يقال ان أباهما كان من ملوك القبط من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء قرية بمصر كانت مدينة وهى الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقى من الصعيد وفيها آثار عظيمة باقية (لما هم الملك) عمرو بن امرئ القيس بن سبا و كان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام فى التيجان وقيل اسمه صادف و كان على الاردن حكاه ابن قتيبة وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن جريج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح حكاه الطبرى ويقال انه الضحاك الذى ملك الاقاليم (بالذنوقامت تتوضأ وتصل)) فيه ان الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور أنها ليست نبية أخرج البخارى من طريق أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم بامرأة هى من أحسن النساء فارسل اليه ان يا ابراهيم من أين هذه التى معك فقال أختى ثم رجع اليها فقال لا تكذبى حديثى فانى أخبرتهم انك

أختى والله ما على الارض مؤمن غيرى وغيرك فارسل بها اليه فقام اليها فقامت تتوضأ و
تصلى فقالت اللهم ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى
فلا تسلط على الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا
هريرة قال قالت اللهم ان يمى يقال هى قتلته فارسل ثم قام اليها فقامت تتوضأ وتصلى و
تقول اللهم ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى الا على زوجى فلا
تسلط على هذا الكافر فغط حتى ركض برجله) قال الاعرج قال أبو سلمة قال أبو هريرة
(اللهم ان يمى يقل هى قتلته فارسل فى الثانية أوفى الثالثة فقال ما أرسلتم الى الا شيطانا
ارجعوه الى ابراهيم وأعطوها هاجر فرجعت الى ابراهيم فقالت أشعرت ان الله كبت الكافر
وأخدم وليدة) أخرجه أيضا مسلم وأحمد وغيرهما من طرق فى ألفاظها اختلاف ليس هذا
موضع بيانه قال فى فتح البارى قوله (فارسل اليه) ظاهر فى انه ساله عنها أولا ثم أعلمها
بذلك لثلاث تكذبه عنده وفى رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبى هريرة عند
البزار والنسائى وابن حبان أنه قال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك
فان سالك فاخبريه أنك أختى وانك أختى فى الاسلام فلما دخل أرضه رآها بعض أهل
الجبار فاتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا تنبغى أن تكون الا لك فارسل اليها فيجمع
بينهما بان ابراهيم أحس بانه سيطلبها منه فاوصاها فلما وقع ما خشيه أعاد عليها الوصية
و اختلف فى السبب الحامل له على الوصية مع ان مراده غضبها أختا كانت أو زوجة فقيل
كان من شأنه ان لا يتعرض الا لذات الزوج فاراد ابراهيم دفع أعظم الضررين بارتكاب
اخفهما لان اغتصابه واقع لا محالة لكن ان علم لها زوجها حملته الغيرة على قتله أو حبسه و
اضراره بخلاف الاخ فالغيرة حينئذ من قبله خاصة لا من قبل الجبار فلا يبالى به وهذا
تقرير حسن جاء صريحا عن وهب بن منبه رواه عبد بن حميد عنه وذكر ابن الجوزى فى
مشكل الصحيحين و تبعه المنذرى فى حواشى السنن عن بعض أهل الكتاب ان الجبار
كان من رأيه ان لا يقرب ذات زوج حتى يقتله فلذا قال ابراهيم هى أختى لانه ان كان
عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتة عنها وان كان ظالما خلص من القتل وليس هذا يبعد
من الاول وقيل كان من دين الجبار ان الاخ أحق بان أخته زوجته فقال هى أختى

اعتمادا على ما يعتقد الجبار فلا ينازعه فيها وتعقب بانه لو كان كذلك لقال هي أختي و
أنا زوجها فلم اقتصر على قوله هي أختي وأيضا فهذا الجواب انما يفيد لو كان الجبار يريد
أن يتزوجها لا ان يغصا نفسها وقيل أراد ابراهيم أنه ان علم انك امرأتى ألزمنى بالطلاق
ولا يشكل قوله ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك بلوط وقد قال تعالى (فَأَمَّنَ لَهُ
لُوطٌ * الآية. العنكبوت: ٢٦) لان مراده بالارض التى وقع له فيها ذلك ولم يكن لوط
معه فيها وقوله فغظ بضم المعجمة وحكى ابن التين فتحها والصواب (الضم حتى ركض
برجله) يعنى انه اختنق كأنه مصروع وفى رواية مسلم (فلما دخلت عليه لم يتمالك أن
بسط يده اليها فقبضت قبضة شديدة) ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده وتارة
بصرعه ويجاب عن قولها ان كنت تعلم مع أنها قاطعة بانه تعالى يعلم ذلك بانها قالت على
سبيل الفرض هضما لنفسها وفيه اجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص
بعمله الصالح ونظيره قصة أصحاب الغار وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم ويقال ان الله
كشف لابراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شئ ذكره
فى التيجان ولفظه فامر بادخال ابراهيم وسارة عليه ثم نحى ابراهيم الى خارج القصر و
قام الى سارة فجعل الله القصر لابراهيم كالقارورة الصافية فصار يراها ويسمع كلامهما
انتهى (وفى قصة جريج) بجيمين مصغر (الراهب) روى أحمد عن أم سلمة (كان رجل
يقال له جريج من بنى اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ما فى هذه التجارة
خير لا لتمس تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها) الحديث قال الحافظ دل انه
كان بعد عيسى ومن اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس فى الصومع (انه
قام فتوضا وصلى) ركعتين كما فى حديث عمران (ثم كلم الغلام) ففيه أن الوضوء لا
يختص بهذه الامة خلافا لزاعمه روى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال (لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى وكان فى بنى اسرائيل رجل يقال له
جريج يصلى جاءته أمه فدعته فقال أجبها أو أصلى فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه
المومسات وكان جريج فى صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فابى فأنت راعيا فأمكنته من
نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته فانزلوه وسبه فتوضأ وصلى ثم

أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام قال الراعى قالوا نبى صومعتك من ذهب قال لا الا من طين) الحديث قال الحافظ لم أقف فى شىء من الطرق على اسم أم جريج ولا على اسم الزانية لكن فى حديث عمران انها كانت بنت ملك القرية ولاحمد (فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغى منهم ان شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأمكنك نفسها من راع كان يؤوى غنيمة الى أصل صومعته وله من وجه آخر وكانت تأوى الى صومعته راعية ترعى الغنم وفى أخرى كان عند صومعته راعى ضأن وراعى معز) و يمكن الجمع بين هذه الروايات بانها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متتكرة وكانت تعمل الفساد الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت فى صورة راعية ليتمكنها أن تاوى الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته وفى رواية (انه طعن الغلام باصبعه فقال بالله يا غلام من أبوك قال أنا ابن الراعى) وفى مرسل الحسن عند ابن المبارك (انه سأهم أن ينظروه فانظروه فرأى فى المنام من أمره أن يطعن فى بطن المرأة فيقول أيتها السخلة من أبوك ففعل فقال راعى الغنم) وفى رواية (ثم مسح رأس الصبى فقال من أبوك قال راعى الضأن) ولاحمد (فوضع أصبعه على بطنها) وفى رواية (فاتى بالمرأة والصبى وفمه فى ثديها فقال له جريج يا غلام من أبوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال أبى راعى الضأن) وفى أخرى (فلما أدخل على ملكهم قال جريج أين الصبى الذى ولدته فاتى به فقال له من أبوك فسمى أباه) ولم أقف على اسم الراعى ويقال اسمه صهيب وأما الابن فللبخارى فى أواخر الصلاة بلفظ (فقال يا ناموس) وليس اسمه كما زعم الداودى وإنما المراد به الصغير وفى حديث عمران (ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها غصنا ثم أتى الغلام وهو فى مهده فضربه بذلك الغصن فقال من أبوك) ولابى الليث السمرقندى بلا اسناد (قال للمرأة أين أصبتك قالت تحت شجرة فاتى تلك الشجرة فقال يا شجرة أسألك بالذى خلقك من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى الغنم) ويجمع بين هذا الاختلاف بوقوع جميع ما ذكرناه مسح رأس الصبى ووضع أصبعه على بطن أمه وطعنه باصبعه وضربه بطرف العصا التى كانت معه وأبعد من جمع بينها بتعدد القصة وأنه استنطقه وهو فى بطن أمه مرة قبل أن تلد ثم بعد أن ولد زاد فى رواية (فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه) وفى أخرى (فابراً

الله جريحا وأعظم الناس أمره) انتهى ملخصا وحيث ثبت وضوء سارة و جريج و ليسا نبيين (فالظاهر ان الذى اختصت به هذه الامة هو الغرة و التحجيل) زاد بعضهم أو التثليث أو الكيفية أو مزيد الحث عليه و المبالغة فى التاكيد (لا أصل الوضوء) و قول ابن بطال يحتمل أن يكون جريج نبيا فيكون معجزة لا كرامة انما هو احتمال لا تثبت به نبوته (وقد صرح بذلك فى رواية لمسلم عن أبى هريرة مرفوعا) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان حوضى أبعد من ايلة من عدن هو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن و لآنيته أكثر من عدد النجوم وانى لا صد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه) قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال (نعم) (لكم سيما) (بكسر فسكون) (ليست لغيركم) لفظ مسلم (ليست لاحد من الامم تردون الحوض على غرا محجلين من أثر الوضوء) هذا لفظ مسلم تماما فى الوضوء و أخرجه نحوه من حديث حذيفة و قوله (سيما) (أى علامة) كقوله تعالى (... سيمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ * الآية. الفتح: ٢٩) وهى نور و بياض يعرفون به فى الآخرة انهم سجدوا فى الدنيا و قد قال صاحب المطامح تعلق بحديث (أنتم الغر المحجلون) الى آخره الداودى وغيره من ضعفاء النظر على ان الوضوء من خصائصنا و هو غير قاطع لاحتمال ان الخاص بنا الغرة و التحجيل بقريظة خبر (هذا وضوئى و وضوء الانبياء من قبلى) و قصره على الانبياء دون أممهم برده ان الوضوء اذا كان معروفا عند الانبياء فالاصل انه شرع ثابت لاممهم حتى يثبت خلافه انتهى و تعقب بان حديث (هذا وضوئى) ضعيف لا حجة فيه مع احتمال ان الوضوء من خصائص الانبياء دون أممهم الا هذه الامة على انه صرح فيه بان الوضوء للامم المتقدمة روى الطبرانى عن بريدة دعا النبى صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة و قال (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به) و مرتين مرتين و قال (هذا وضوء الامم قبلكم) ثم توضأ ثلاثا ثلاثا و قال (هذا وضوئى و وضوء الانبياء قبلى).

(ومنها مجموع الصلوات الخمس) على هذه الكيفية (ولم تجمع لاحد غيرهم) من الانبياء و الامم و الحجة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله و صلوا

خمسكم) رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم فاضافتها اليهم تعطى ذلك ولا يعارضه قول جبريل فى حديث المواقيت حين صلى الخمس بالنبي صلى الله عليه وسلم (هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك) لان المراد كما قال الرافعى انه وقتهم اجمالا وان اختص كل منهم بوقت فقد (أخرج الطحاوى عن عبيد الله) بضم العين (ابن محمد) بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى ثقة روى بالقدر ولا يثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائتين روى له أبو داود والترمذى والنسائى ويقال له (ابن عائشة) والعائشى والعيشى نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها (قال ان آدم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح) فكان يصلها الى ان مات (وفدى اسحق عند الظهر) من الذبيح ففيه حجة لقول الجمهور انه الذبيح كقوله صلى الله عليه وسلم (الذبيح اسحق) رواه الدارقطنى وغيره باسناد جيد ومرسطه وتسمح من قال بناء على انه الذبيح والصحيح أنه اسمعيل لان هذا اخبار عن بلاغ فلا يبنى على خلاف العلماء (فصلى) ابراهيم (أربع ركعات) سقط ابراهيم من قلم المصنف أو نساخه مع انه فى رواية الطحاوى فاوهم سقوطه ان المصلى اسحق وليس كذلك (فصارت الظهر وبعث عزيز) بالصرف ابن سروحا لما مر على قرية هى بيت المقدس أو غيرها راكبا على حمارو معه سلة تين وقده عصير بعد ما خرب القرية بختنصر قال استعظاما لقدرة الله تعالى أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه أحياء ليريه كيفية ذلك (عند العصر فقيل له كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما فرأى الشمس فقال أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحى اثناء نهار غيره فظن أنه يوم النوم (فصلى أربع ركعات) وقد اختلف أهل التفسير فى المراد بقوله تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ * الْآيَةَ. البقرة: ٢٥٩) فالمشهور أنه عزيز وأخرجه الحاكم وغيره عن على والحطيب عن عبد الله بن سلام وعن ابن عباس وقيل كان نبيا اسمه أرميا وقيل الخضر وقيل حزقييل وقيل هو كافر بالبعث وقيل غير ذلك الا ان ما أفاده بقوله (فصارت العصر) أنها كانت له مخالف لما فى شرح المسند للرافعى أن العصر لسليمان (وغفر لداود) بن ايشاء بكسر الهمزة وسكون التحتية و معجمة بن عوبد بمهملة وموحدة بزنة جعفر بن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة بن سلمون

بن يارب بتحتية وموحدة آخره ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارض بفاء و آخره مهملة ابن يهود بن يعقوب (عند المغرب فقام يصلى أربع ركعات فجهد) تعب (فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا) وفيه مخالفة لنقل الرافعي أن المغرب ليعقوب (و أول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم) فهي من خصائصنا وعورض بما في شرح المسند أن العشاء ليونس لكن يؤيد خبر الطحاوي حديث معاذ وهو المذكور بقوله (و أخرج أبو داود في سننه) في الصلاة (و ابن أبي شيبه في مصنفه والبيهقي في سننه) باسناد حسن (عن معاذ بن جبل قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة) أى العشاء الآخرة (ليلة حتى ظن الظان أنه قد صلى) لفظ الرواية حتى ظن الظان أنه ليس بخارج و القائل منا يقول قد صل (ثم خرج) فقالوا له كما قالوا كما في الحديث أى القول الذى قالوا قبل خروجه (فقال (أعتموا)) بفتح الهمزة و كسر الفوقية (بهذه الصلاة) صلاة العشاء و الباء للتعدية أى ادخلوها في العتمة و هى ما بعد غيوبة الشفق أو للمصاحبة أى ادخلوا في العتمة متلبسين بها قال البيضاوى أتم الرجل دخل في العتمة و هى ظلمة الليل أى صلوا بعد ما دخلتم في الظلمة و تحققت سقوط الشفق ولا تستعجلوا فيها فتوقعوها قبل وقتها و عليه فلا يدل على أفضلية التأخير و يحتمل أنه من العتم الذى هو الابطاء يقال أتم الرجل اذا أخر انتهى (فانكم فضلتم) بالبناء للمفعول (بها على سائر الامم ولم تصلها أمة قبلكم) و أورد الحافظ الولى العراقى ما المناسبة بين تأخيرها و اختصاصها بنا دون سائر الامم حتى يجعل الثانى علة للاول و أجاب بان المراد اذا أخرها منتظرين خروج النبى صلى الله عليه وسلم كانوا في صلاة و كتب لهم ثواب المصلى فقوله (فضلتم بها) يعارض رواية (أن العشاء ليونس) و رواية ابن سعد (أن ابراهيم و اسماعيل أتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح) وهو ظاهر قول جبريل (هذا وقتك و وقت الانبياء من قبلك) و جمع الهروى و غيره بان المصطفى أول من صلاها مؤخرا لها الى ثلث الليل أو نحوه أما الرسل فكانوا يصلونها عند أول مغيب الشفق و يدل لذلك بل يصرح به قوله فى أثر الطحاوى نفسه العشاء الآخرة و جمع البيضاوى فى شرح المصابيح بان العشاء كانت تصلها الرسل نافلة لهم و لم تكتب على أمهم كالتهدج

وجب على نبينا دوننا انتهى واحتج بحديث معاذ من قال الافضل تاخير العشاء واليه ذهب جمع شافعية ومالكية والمعتمد في المذهبين تفضيل التقديم وورد ما يدل على نسخ التاخير روى أحمد والطبرانى بسند حسن عن أبي بكره قال أخر النبي صلى الله عليه و سلم العشاء تسع ليال الى ثلث الليل فقال له أبو بكر يا رسول الله لو أنك عجلت لكان أمثل لقيامنا من الليل فعجل بعد ذلك.

(ومنها الاذان والاقامة) للصلاة بدليل تحييرهم فيما يجتمعون به للصلاة حتى

رأى عبد الله بن زيد الرؤيا المشهورة كما تقدم ولا يعارضه ما روى عند الحاكم وابن عساكر ان آدم لما نزل بالهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان لان مشروعيته للصلاة هي الخصوصية.

(ومنها البسملة) أى قول (بسم الله الرحمن الرحيم) بهذه الالفاظ العربية على

هذا الترتيب وما روى ان آدم لما أراد الخروج من الجنة قالها فقال له جبريل لقد تكلمت بكلمة عظيمة قف ساعة لعل أن يظهر من الغيب لطف لا يرد لانها لم تنزل عليه وانما ألهمها ومحل الخصوصية نزولها على نبينا وصارت لامته كما (قال بعضهم فيما نقله الشيخ شهاب الدين) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (الحلبى النحوى) نزيل القاهرة الشهرى بالسمن قال الحافظ ابن حجر تعالى النحوفمهر فيه ولازم أبا حيان الى ان فاق أقرانه و أخذ القراءات عن التقى الصائغ ومهر فيها وولى تدريس القرآن بجامع ابن طولون و الاعادة بالشافعى وناب فى الحكم وله تفسير القرآن و اعراب القرآن و شرح التسهيل و شرح الشاطبية مات فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة (فى تفسيره) وهو كبير فى عدة أجزاء غير اعراب القرآن له كما علم (ولم ينزلها الله على) نبي (أحد من الامم قبلنا الا على سليمان بن داود) وما شرع لنبى شرع لامته فالمراد بقوله (فهى) مما اختصت به هذه الامة) أى نزولها قرآنا يتلى وأما بالنسبة لسليمان فلعله للتبرك بها كذا قال شيخنا و أحسن منه قول بعض المحققين الاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى وأمه وما فى (سورة النمل) جاء على جهة الترجمة عما فى الكتاب لانه

لم يكن عربيا (انتهى) نقله الشهاب الحلبي وقد روى الطبراني عن بريدة رفعه (أنزل على آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم).

(ومنها التأمين) عقب الفاتحة للمأموم على ما يفهمه قوله خلف الامام (روى الامام أحمد من حديث عائشة بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ استأذن رجل من اليهود فذكر الحديث) وهو فاذن له فقال السام عليك فقال النبي (وعليك) قالت فهممت أن أتكلّم ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل الثالثة فقال السام عليك قالت قلت بل السام عليكم و غضب الله اخوان القردة والخنازير أتحيون رسول الله بما لم يحبه به الله فنظر الى فقال (مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولاً فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة) (وفيه) عقب هذا (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (انهم لن يحسدونا)) كذا في النسخ وفي مسند أحمد (لا يحسدونا) فلعله حذف نون الرفع تخفيفا وقد اختلف في أن لا تخلص الفعل للاستقبال أم لا ((على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هداها الله لها)) بان نص لنا عليها أو بالاجتهاد ويشهد له أثر ابن سيرين في جمع أهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فانه يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد جاء بذلك حديث ابن عباس عند الدارقطني و لذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما ذكر ابن اسحق وغيره فحصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق قاله الحافظ ملخصا وأسقط من الحديث هنا قوله و (ضلوا عنها) أى لانه فرض عليهم يوم من الجمعة يقيمون فيه شريعتهم و وكل الى اختيارهم فاختلفوا في أى الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال وقواه عياض ورجح الحافظ أنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فاختاروا السبت فقد روى ابن ابي حاتم عن السدى ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس هذا بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى (... ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة * الآية. البقرة: ٥٨) وغير ذلك وهم القائلون سمعنا وعصينا

وأسقط أيضا من الحديث قوله (وعلى القبلة التي هداها الله لها) أى بصريح البيان بالامر المكرر أولا لبيان تساوى حكم السفر وغيره وثانيا للتأكيد (وضلوا عنها) لانهم لم يؤمروا باستقبال الصخرة بل كان عن مشورة منهم كما عند أبى داود عن خالد بن يزيد بن معاوية و عنده أيضا ان يهوديا خاصم أبا العالية فى القبلة فقال أبو العالية كان موسى يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام وكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يده وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال أبو العالية فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى القرنين وقبلته اليها وفى البغوى فى قوله تعالى (... وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً * الآية. يونس: ٨٧) روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبله موسى ومن معه انتهى وقد رجح الحافظ العلائى ان الكعبة قبله الانبياء كلهم كما دلت عليه الآثار قال بعضهم وهو الاصح واختار ابن العربى و تلميذه السهيلي أن قبله الانبياء بيت المقدس قال بعضهم وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الامتداد من خصائص المصطفى وأمه استقبال الكعبة انما هو على أحد قولين مرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع الانبياء والمرسلين الجمع له بين القبلتين (و على قولنا خلف الامام أمين) فانها محتصة بنا بقيد الخلفية فى الصلاة وكذا عقب الدعاء لكن شارك هرون فى ذلك كما روى الحرث بن أبى أسامة وابن مردويه عن أنس مرفوعا (أعطيت ثلاث خصال أعطيت الصلاة فى الصفوف وأعطيت السلام وهوتحية أهل الجنة وأعطيت أمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاه نبيه هرون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هرون) أى أعطى الخصلة الثالثة فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال تعالى (... قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا * الآية. يونس: ٨٩) وفى أول الآية (وقال موسى ربنا) فدل على انه الداعى وهرون يؤمن فسماه داعيا لانه لتأمينه عليه مشارك له وفى مسند الفردوس مرفوعا (الداعى والمؤمن فى الاجر شريكان) فعلم ان الخصلتين الاوليين من خصوصيات هذه الامة مطلقا وكذا الثالثة بالنسبة لغير هرون فى غير الصلاة (قال الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب لا أعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا الوجه) وقال شيخه الزين العراقى دخول اليهودى عليه ثلاثا واستثذانه وما بعده لم أره فى شىء منها أى

الاحاديث غير هذا (لكن لبعضه متابع) بكسر الباء أى عليه (حسن فى التأمين) متعلق بمتابع بيان لبعضه أى دون الجمعة والقبلة (أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية سهيل) بالتصغير (ابن أبى صالح) ذكوان المدنى أبى يزيد صدوق تغير حفظه باخرة وروى له الستة الا ان البخارى روى له مقرونا وتعليقا (عن أبيه) ذكوان السمان الزيات المدنى تابعى ثقة ثبت كان يجلب الزيت الى الكوفة مات سنة احدى ومائة (عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما حسدتنا اليهود على شىء ما حسدتنا)) أى مثل حسدهم أو مثل الذى حسدتنا ((على السلام)) عند التلاقى فيه دلالة على أنه مختص بنا دونهم ((والتأمين)) أى ختم القارئ قراءته فى الصلاة وغيرها بقول آمين أو الداعى دعاءه بلفظ آمين لكن خص من هذا هرون كما مر وروى ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس رفعه (ما حسدكم اليهود على شىء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول آمين).

(ومنها) أى خصائص الامة (الاختصاص بالركوع) فى الصلاة و كأنه زاد الاختصاص زيادة تأكيد لان فيه نزاعا وميله للاختصاص والا فالكلام فيه وأيضا ضمير (منها) عائد له (عن على رضى الله عنه قال أول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا) الفعل الذى لم نعرفه قبل (قال (بهذا أمرت) رواه البزار والطبرانى فى معجمه (الاوسط) الذى ألفه فى غرائب شيوخه كان يقول هذا الكتاب روحى لانه تعب عليه (و وجه الاستدلال منه أنه عليه السلام صلى قبل ذلك الظهر) فالصلاة التى ركع فيها هى عصر صبيحة الاسراء (وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل) وكذا غيره مما كان يصلية نهارا (فكون) أى وجود (الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه) بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ويمكن بناؤه على القول الآخر وتقدر القرينة بانه لو كان فى صلاة الامم السابقة ركوع لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بانه لا يصلى بدونه صلاة واحدة لثلاث تكون صلاة غيره أتم من صلاته (قاله بعض العلماء) يعنى الجلال السيوطى كما يعلم من الشامية (قال وذكر جماعة من المفسرين فى

قوله تعالى) لبنى اسرائيل (... وَازْكَعُوا مَعَ الرَّاْكَعِيْنَ * البقرة: ٤٣) أن مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وأنه لا ركوع في صلاة بنى اسرائيل ولذا أمرهم بالركوع) اظهار في محل الاضمار زيادة في البيان (مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم) اذ لو كان في صلاتهم لم يحسن أمرهم به مع قوله قبله (وَاقِيْمُوا الصَّلَاةَ * الآية. البقرة: ٤٣) (وهذا يعارضه قوله تعالى (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاْكَعِيْنَ * آل عمران: ٤٣) (المفسر) صفة أى انما يعارضه على تفسيره (بامرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها) من سجود وركوع (مبالغة في المحافظة عليها) و مريم من بنى اسرائيل فهو ظاهر في أن الركوع ليس من خواص هذه الامة (قالوا و قدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم) أى بنى اسرائيل (أو للتنبية على ان الواو لا توجب الترتيب) بل مجرد العطف و كلا الجوابين تقوية للمعارضة لا دفع لها كما هو ظاهر و اجيب عن المعارضة بان المراد بالركوع المختص بنا الركوع على هذه الصفة المخصوصة من كونه جزءا لا تصح الصلاة بدونه و ما أمرت به مريم ليس كذلك بدليل ما بعده على أن المعارضة انما تتم لو كان المفسر بهذا هم الجماعة المتقدمون اما ان كانوا غيرهم فلا لانه مقابل أولئك و مثبت الخصوصية معترف بذلك بقوله ذكر جماعة من المفسرين (وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله تعالى (أمن)) بتخفيف الميم (هُوَ قَائِتٌ) قائم بوظائف الطاعات (اِنَاءَ اللَّيْلِ) ساعاته (... ساجِداً وَقَائِمًا) يَخْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ * الآية. الزمر: ٩) أى كمن هو عاص بالكفر وغيره و في قراءة أم من بمعنى بل و الهمة (وبالسجود الصلاة) تسمية لكل باسم البعض (و الركوع الخشوع) لا مقابل السجود فلا معارضة على هذا التفسير أصلا (و الاخبات) عطف تفسير قال البيضاوى و أحببتوا الى ربهم اطمأنوا اليه و خشعوا له من الخبت و هى الارض المطمئنة.

(ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة) أى التراص و اتمام الاول

فالاول و كانت الامم السابقة يصلون منفردين و كل واحد على حدة قال بعضهم و حكمة الامر بتسوية الصفوف ان المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الحق و هى الصلاة فساوى في

هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا الى ما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى انما دعاهم ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يختص واحد عنهم دون آخر فلا يتاخر واحد عن الصف ولا يتقدم بشئ من بدنه يؤدي الى اعوجاجه وقال ابن العربي شرعت الصفوف فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الائمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف و صفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها وقد أمرنا بذلك وان كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفوفها لو اتفق ان يدخلها خلل كصفوفنا اذ السماء ليست محلا لدخول الشياطين وانما تتراص الملائكة لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزّل متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان فيها خلل ودخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار (رواه مسلم من حديث حذيفة) بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة) الحديث وتقدم بتمامه أول مبحث الخصائص فيستحب انضمام بعض المصلين الى بعض بحيث لا يبقى بينهم فرجة ولا خلل كأنهم بنيان مرصوص فان الشيطان ابليس أو أعم اذا رأى فرجة دخلها كما فى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم (من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله) رواه النسائى وصححه الحاكم على شرط مسلم أى وصله برحمته ورفع درجته وقطعه بابعاده عن ذلك وعن الثواب فالجزاء من جنس العمل.

(ومنها تحية الاسلام) أى السلام عند التلاقى لانه فتح باب المودة وتاليف للقلوب مؤد لكمال الايمان وفى مسلم عن أبى هريرة مرفوعا (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) (لحديث عائشة السابق) قريبا عن النبى صلى الله عليه وسلم (ما حسدنا اليهود على شئ ما حسدنا على السلام والتأمين) ففيه انه شرع لنا دونهم وفى مسلم عن أبى ذر فى قصة اسلامه و كنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وللطبرانى والبيهقى عن أبى امامة رفعه (ان الله جعل السلام تحية لاهل ملتنا وأمانا لاهل ذمتنا) و

لابى داود عن عمران بن حصين كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما جاء الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان قال كانوا يقولون في الجاهلية حييت مساء حييت صباحا فغير الله ذلك بالسلام ففى هذا كله انه خاص بهذه الامة دون من تقدمهم لكن عورض بحديث الصحيحين عن أبى هريرة رفعه (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال له اذهب فسلم على أولئك النفر لنفر من الملائكة فاسمع مما يجيئك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله) الحديث قال القرطبى فيه دليل على تأكد السلام وانه من الشرائع القديمة التى كلف بها آدم ثم لم ينسخ فى شريعة انتهى وجمع بان المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون أو المراد تحية ذريته من جهة الشرع وكلاهما تعسف وقد ذكر المعارضة فى الفتح وما تنزل للجمع.

(ومنها الجمعة) بضم الميم على المشهور وقد تسكن وقرأ بها الاعمش وحكى الواحدى عن الفراء فتحها وحكى الزجاج الكسر أيضا سمي بذلك مع الاتفاق على انه كان يسمى فى الجاهلية العروبة بفتح المهملة وضم الراء وبالموحدة لان خلق آدم جمع فيه على أصح الاقوال (قال صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون)) زمانا ((السابقون)) أى الاولون منزلة ((يوم القيامة)) والمراد ان هذه الامة وان تاخر وجودها فى الدنيا عن الامم الماضية فهى سابقة لهم فى الآخرة بانهم أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة وفى حديث حذيفة عند مسلم (نحن الآخرون من أهل الدنيا و الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق) وقيل المراد بالسبق هنا احراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وان سبق بسبب قبله أو أحد لكن لا يتصور اجتماع الايام الثلاثة متوالية الا ويكون يوم الجمعة سابقا وقيل المراد بالسبق الى القبول والطاعة التى حرمها أهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا قال الحافظ والاول أقوى ((بيد)) بموحدة فتحية ساكنة مثل غير وزنا ومعنى وبه جزم خليل والكسائى ورجحه ابن سيده وقال الشافعى معنى بيد من أجل واستبعده عياض ولا بعد فيه اذ المعنى انا سبقنا

بالفضل مع تاخرنا في الزمان بسبب انهم ضلوا عنها مع تقدمهم ويشهد له ما وقع في فوائد ابن المقرئ بلفظ (نحن الآخرون في الدنيا ونحن أول من يدخل الجنة لانهم أوتوا الكتاب من قبلنا) وفي الموطأ رواية سعيد بن عفير عن مالك بلفظ (ذلك بانهم أوتوا الكتاب) وقال الداودي هي بمعنى على أو مع قال القرطبي ان كانت بمعنى غير فنصب على الاستثناء وان كانت بمعنى مع فنصب على الظرف وقال الطيبي هي للاستثناء وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى نحن السابقون للفضل غير (أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا) أي التوراة والانجيل فاللام للجنس قال ووجه التأكيد فيه ما أدمج فيه من معنى النسخ لان الناسخ هو السابق في الفضل وان تاخر في الوجود وبهذا التقرير يظهر قوله (نحن الآخرون) مع كونه أمرا واضحا وقال القرطبي المراد بالكتاب التوراة وفيه نظر لقوله (وأوتينا من بعدهم) فاعاد الضمير على الكتاب فلو كان المراد التوراة لما صح الاخبار لانا انما أوتينا القرآن وسقط من الاصل (وأوتينا من بعدهم) وهي ثابتة في رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه أخرجه الطبراني في مسند الشاميين وكذا لمسلم من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد وذكره البخاري تاما بعد أبواب من وجه آخر عن أبي هريرة (ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم) كذا للحموي ورواه الاكثر باسقاط الجلالة أي فرض تعظيمه وأشير اليه بهذا لكونه ذكر في أول الكلام عند مسلم من طريق آخر عن أبي هريرة ومن حديث حذيفة قال قال رسول الله عليه وسلم (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا) قال ابن بطال ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ترك ما فرض عليه وهو مؤمن وانما يدل والله أعلم أنه فرض عليهم يوم من الجمعة و كل الى اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا في أي الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة ومال عياض الى هذا ورشحه بانه لو فرض عليهم بعينه لقبل فخالفوا بدل (فاختلفوا فيه) وقال النووي يمكن أنهم أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله بيوم آخر فاجتهدوا في ذلك فاخطوا انتهى ويشهد له ما رواه الطبري باسناد صحيح عن مجاهد في قوله تعالى (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ * الآية. النحل: ١٢٤) قال أرادوا الجمعة فاخطوا وأخذوا السبت مكانه ويحتمل أن يراد بالاختلاف اختلاف

اليهود والنصارى في ذلك وقد روى ابن أبي حاتم عن السدى التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فابوا ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى (... اَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ * الآية. البقرة: ٥٨) و غير ذلك و كيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا قاله في فتح البارى قال المصنف ويشهد له بقوله (هذا يومهم الذى فرض عليهم) فانه ظاهر او نص في التعيين وذكر أبو عبد الله الابى عن بعض الآثار أن موسى عين لهم يوم الجمعة وأخبرهم بفضله فناظروه بان السبت أفضل فواوحى الله دعهم وما اختاروا أى بان قالوا هو يوم فراغ وقطع عمل فان الله فرغ من خلق السموات والارض فينبغى انقطاعنا عن العمل فيه للتعبد وقالت النصارى الاحد لانه يوم بدء الخلق الموجب للشكر والتعبد ووفق الله هذه الامة للصواب فعينوا الجمعة لان الله خلق الانسان للعبادة وكان خلقه يومها فالعبادة فيه أحق لانه أوجد في سائر الايام ما ينفع الانسان و في الجمعة أوجد نفس الانسان فالشكر على نعمة الوجود (فهدانا الله له) بالنص عليه أو بالاجتهاد ويشهد للثانى ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن ينزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلهم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصى بهم يومئذ وأنزل الله بعد ذلك (... إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ * الآية. الجمعة: ٩) وهذا وان كان مرسلا فله شاهد باسناد حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن زرارة الحديث فمرسل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية

للجمعة بجهتى البيان والتوفيق وقيل فى حكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه و
الانسان انما خلق للعبادة فناسب الاشتغال بها فيه ولان الله أكمل فى الموجودات وأوجد
فيه الانسان الذى ينتفع بها فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة ذكره الحافظ (فالناس
لنا فيه تبع اليهود غدا) أى السبت (والنصارى بعد غد) أى الاحد وفى رواية ابن
خزيمة (فهو لنا ولليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد) والمعنى أنه لنا بهداية الله ولهم
باختيارهم وخطئهم فى اجتهادهم قال القرطبى (غدا) منصوب على الظرف متعلق
بمحذوف تقديره اليهود يعظمون (غدا) وكذا قوله (بعد غد) ولا بد من هذا التقدير لان
ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة وقال ابن مالك الاصل أن يكون المخبر عنه بظرف
الزمان من أسماء المعانى كقولك غدا التاهب وبعد غد الرحيل فيقدر هنا مضافان يكون
ظرفا الزمان خبرين عنهما أى تبعية اليهود غدا وتبعية النصارى بعد غد انتهى قال الحافظ
وسبقه الى نحو ذلك عياض وهو أوجه من كلام القرطبى وفيه فرضية الجمعة كما قال
النسوى لقوله فرض عليهم فهدانا الله له فان التقدير فرض عليهم وعلينا فضلوا وهدينا و
فى رواية لمسلم بلفظ (كتب علينا) وفيه ان الهداية والاضلال من الله كما هو قول أهل
السنة وان سلامة الاجماع من الخطا مخصوص بهذه الامة وان استنباط معنى من الاصل
يعود عليه بالابطال باطل وأن القياس مع وجود النص فاسد وأن الاجتهاد فى زمن نزول
الوحى جائز وأن الجمعة أول الاسبوع شرعا ويدل عليه تسمية الاسبوع كله جمعة وكانوا
يسمون الاسبوع سبتا كما فى حديث أنس فى الاستسقاء فمطرنا سبتا وذلك أنهم كانوا
مجاورين لليهود فتبعوهم فى ذلك وفيه بيان واضح لمزيد فضل هذه الامة على الامم السالفة
زادها الله تعالى انتهى (رواه البخارى) ومسلم والنسائى عن أبى هريرة .

(ومنها ساعة الاجابة التى فى) يوم (الجمعة) المشار اليها بحديث الصحيحين
من طريق مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و
سلم ذكر يوم الجمعة فقال (فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى
فيها شيئا الا أعطاه اياه) وأشار بيده يقللها وقوله (شيئا) أى مما يليق بالمسلم سؤاله من ربه

وفي رواية لمسلم كالبخارى في الطلاق (يسأل الله خيرا) وفي ابن ماجه من حديث أبي لبابة (ما لم يسأل حراما) ولاحمد عن سعد بن عباد (ما لم يسأل اثما أو قطيعة رحم) وهو خاص على عام للاهتمام به فقطيعة الرحم من الاثم وروى البزار وأبو يعلى عن أنس مرفوعا (اتانى جبريل في يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء قلت ما هذه قال الجمعة فرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولقومك قلت ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة) و حقيقة الساعة هنا جزء من الزمان مخصوص ويطلق على جزء من اثني عشر من مجموع النهار أو على جزء ما غير مقدر من الزمان فلا يتحقق أو على الوقت الحاضر وفي حديث جابر مرفوعا عند أبي داود وغيره باسناد حسن ما يدل للاول ولفظه (يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة فيها ساعة) الى آخره قال ابن المنير الاشارة الى تقليلها للترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها (و اختلف في تعيينها على أقوال تزيد على الثلاثين) وقال غيره على نحو خمسين قولاً (ذكرتها في لوامع الانوار) اسم كتاب للمصنف (في الادعية و الاذكار) وقد سردها في فتح الباري ثنتين وأربعين قولاً هل رفعت و كذب أبوهريرة قائله أو في جمعة واحدة من كل سنة أو مخفية في جميع اليوم أو تنتقل يوم الجمعة ولا تلزم ساعة لا ظاهرة ولا مخفية أو عند أذان الغداة أو من الفجر الى طلوع الشمس أو منه كذلك ومن العصر للغروب أو في هذين الوقتين وما بين النزول من المنبر حتى يكبر أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو عند طلوعها أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو الزوال حتى يصير الظل نصف ذراع أو كذلك حتى يصير ذراعاً أو بعد الزوال بقليل الى ذراع أو اذا زالت الشمس أو اذا أذن المؤذن للجمعة أو من الزوال حتى يدخل الرجل في الصلاة أو منه حتى يخرج الامام أو منه الى الغروب أو ما بين خروج الامام الى أن تقام الصلاة أو عند خروجه أو ما بين خروجه الى انقضاء الصلاة أو ما بين حرمة البيع وحله أو ما بين الاذان الى انقضاء الصلاة أو ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تنقضى الصلاة ويمكن اتحاد هذا القول مع اللذين قبله أو عند التاذين وعند تذكير الامام وعند الاقامة أو اذا أذن و اذا رقى و اذا أقيمت وهذا مثل ما قبله أو اذا أخذ الخطيب في الخطبة أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند نزوله من المنبر أو حين الاقامة حتى يقوم الامام في مقامه أو من اقامة

الصف الى تمام الصلاة أو هي الساعة التي كان عليه السلام يصلي فيها الجمعة ومغايرته لما قبله من جهة اطلاقه وتقييد هذا أو من صلاة العصر الى الغروب أو في صلاة العصر أو بعده لآخر وقت الاختيار أو بعده مطلقاً أو من وسط النهار الى قرب آخره أو من الصفرة للغروب أو آخر ساعة بعد العصر أو من حين يغيب نصف قرص الشمس أو تدليها للغروب الى تكامل غروبها وبسط الكلام عليها بادلتها مع بيان الصحة أو الضعف أو الرفع أو الوقوف والاشارة الى مأخذ بعضها بما يصلح أنه تأليف مفرد قال وليست كلها متغايرة بل كثير منها يمكن اتحاده مع غيره ثم نقل عن ابن المنير الجمع بان ساعة الاجابة واحدة منها لا بعينها فيصادفها المجتهد في الدعاء في جميعها وليس المراد من أكثرها انها تستوعب جميع الوقت الذي عين بل انها تكون في أثنائه لقوله (يقللها) وقوله في رواية أخرى (وهي ساعة خفيفة) وفائدة ذكر الوقت أنها تنتقل فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مثلاً و انتهاءه انتهاء الصلاة وكان كثيراً من القائلين عين ما اتفق له وقوعه فيها من ساعة في أثناء وقت من الاوقات فبهذا التقريب يقل الانتشار جدا ولا شك أن أرجح الاقوال حديث أبي موسى وحديث عبد الله بن سلام وما عداهما اما ضعيف الاسناد أو موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف ولا يعارضهما حديث أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم أنسيها بعد أن علمها لاحتمال أنهما سمعا ذلك منه قبل أن أنسى أشار اليه البيهقي وغيره فاما حديث أبي موسى فروى مسلم وأبو داود عن أبي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (هي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تنقضي الصلاة) وأما حديث ابن سلام فروى الامام مالك وأصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة أنه قال لعبد الله بن سلام أخبرني ولا تضن على فقال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة من يوم الجمعة قال أبو هريرة قلت كيف تكون آخر ساعة وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها) فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي) قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك ولذا استشكل قوله في حديث أبي هريرة السابق (وهو قائم) وكان ابن وضاح يأمر بطرحه لانه لو كان ثابتاً عند أبي هريرة لاحتج به على ابن

سلام و لم يعارضه بانها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص على الصلاة و أجابه بالنص الآخر أن منتظر الصلاة في حكم المصلي و سلم له أبو هريرة الجواب و ارتضاه و أفتى به بعده و أجيب بحمل الصلاة على الدعاء أو الانتظار و حمل القيام على الملازمة أو المواظبة و لفظ (وهو قائم) ثابت عند أكثر رواة الموطأ و هي زيادة محفوظة عن أبي الزناد من رواية مالك و ورقاء و غيرهما عنه و اختلف السلف في أي الحديثين أرجح فقال مسلم حديث أبي موسى أجود شيء في هذا الباب و أصح و بذلك قال البيهقي و ابن العربي و جماعة و قال القرطبي هونص في موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره و قال النووي هو الصحيح بل الصواب و جزم في الروضة بانه الصواب و رجح أيضا بكونه مرفوعا صريحا و في أحد الصحيحين و رجح آخرون قول ابن سلام كاسحق بن راهويه و أحمد فقال أكثر الاحاديث عليه و قال ابن عبد البر انه أثبت شيء في هذا الباب و روى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افرقوا فلم يختلفوا انها آخر ساعة من يوم الجمعة و حكى العلاءي أن شيخه ابن الزملكاني كان يختاره و يحكيه عن نص الشافعي و أجابوا بان الترجيح بما في الصحيحين أو أحدهما انما هو حيث لا يكون مما انتقده الحفاظ كحديث أبي موسى هذا فانه أعل بالانقطاع و الاضطراب و بينهما بما يطول ثم قال و اختار صاحب الهدى انحصارها في أحد الوقتين المذكورين و أن أحدهما لا يعارض الآخر لاحتمال أنه صلى الله عليه و سلم دل على أحدهما في وقت و على الآخر في وقت آخر و هذا كقول ابن عبد البر الذي ينبغي الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين و سبق الى نحو ذلك الامام أحمد و هو أولى في طريق الجمع و قال ابن المنير اذا علم أن فائدة ابهام هذه الساعة كليلة القدر بعث الدواعي على الاكثار من الصلاة و الدعاء و لو بين لإتكل الناس على ذلك و تركوا ما عداها فالعجب بعد ذلك ممن يجتهد في طلب تحديدها انتهى و قال السيوطي هنا أمر و هو أن ما أورده أبو هريرة على ابن سلام و ارد على حديث أبي موسى أيضا لان حال الخطبة ليست ساعة صلاة و يتميز ما بعد العصر بانها ساعة دعاء و قد قال يسأل الله شيئا و ليس حال الخطبة ساعة دعاء لانه مأمور فيها بالانصات و كذا غالب الصلاة و وقت الدعاء منها اما

عند الإقامة أو في السجود أو التشهد فان حمل الحديث على هذه الاوقات اتضح و يحمل قوله (وهو قائم) يصلى على حقيقته في هذين الموضعين وعلى مجازه في الإقامة أى قائم يريد الصلاة وهذا تحقيق حسن فتح الله به وبه يظهر ترجيح رواية أبى موسى على قول ابن سلام لابقاء الحديث على ظاهره من قوله (يصلى ويسأل) فانه أولى من حمله على انتظار الصلاة لانه مجاز بعيد ويوهم أن انتظار الصلاة شرط في الاجابة ولانه لا يقال في منتظر الصلاة قائم يصلى وان صدق انه في صلاة لان لفظ (قائم) يشعر بملاسة الفعل انتهى وفي الفتح فان قيل ظاهر الحديث حصول الاجابة لكل داع بالشرط المتقدم مع اختلاف الزمان باختلاف البلاد والمصلى فيتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف تتفق مع الاختلاف أجب باحتمال أن ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصل كما قيل نظيره في ساعة الكراهة و لعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وان كانت هي خفيفة ويحتمل انه عبر عن الوقت بالفعل فيكون التقدير وقت جواز الخطبة أو الصلاة و نحو ذلك قال وقول صاحبنا العلامة شمس الدين الجزرى فى الحصن الحصين وأذن لى فى روايته عنه الذى أعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعا بين الاحاديث التى صحت يخدش فيه انه يفوت على الداعى حينئذ الانصات لقراءة الامام انتهى.

(ومنها اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم) أى الامة المحمدية نظر رحمة وغفران (ومن نظر اليه) كذلك (لم يعذبه أبدا) لان الكريم لا يرجع فيما أعطى ولا أكرم منه سبحانه (وتترين الجنة فيه) تبشيرا للصائمين فاذا علموا ذلك بخبر الصادق زاد نشاطهم وتلقوه بمزيد القبول والمحبة واعلاما للملائكة انه بمنزلة عظمة عند الله (وخلوف) بضم الخاء وفتحها خطأ وقيل لغة قليلة أى تغيير ريح (أفواه الصائمين) لخلو معدتهم عن الطعام (أطيب عند الله) أى فى الآخرة كما جزم به العزيز عبد السلام لان فى رواية لمسلم (يوم القيامة أوفى الدنيا والآخرة معا) كما جزم به ابن الصلاح لان فى رواية ابن حبان (خلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند

الله) وروى الحسن بن سفيان من حديث جابر (أعطيت أمتى في شهر رمضان خمسا) قال (و أما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك) فكل واحد من الحديثين صريح في انه وقت وجود الخلوف في الدنيا يتحقق وصفه بذلك قال وقد ذكر العلماء شرقا وغربا معنى ما ذكرته ولم يذكر أحد تخصيصه بالآخرة بل جزموا بانه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدارين وأما ذكر (يوم القيامة) في رواية مسلم فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف في الميزان على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة للمساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر في تلك الرواية لذلك كما خص في قوله تعالى (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ * العاديات: ١١) وأطلق في باقى الروايات نظرا الى أن أصل أفضليته ثابت في الدارين (من ريح المسك) (اختلف في معناه لانه تعالى منزه عن استطابة الروائح فقال الماوردى هو مجاز لانه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة لنا فاستعير ذلك لتقريب الصوم من الله فالمعنى انه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أى انه يقرب اليه أكثر من تقريب المسك اليكم وقيل ان ذلك في حق الملائكة وانهم يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما يستطيعون ريح المسك وقيل المعنى ان الله يجزيه في الآخرة بكون نكهته أطيب من المسك كما يأتى المكوم وريح جرحه يفوح مسكا وقيل المعنى ان الخلوف أكثر ثوبا من المسك المطلوب في الجمع والاعياد ومجالس الذكر والخير وصححه النووى ونقل القاضى حسين في تعليقه ان للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح قال فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك (وتستغفرهم) (أى للصائمين) (الملائكة في كل يوم وليلة حتى يفطروا) (حين انقضاء الشهر) (واذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا) (زاد في رواية للبيهقى وأحمد والبخاري قيل يا رسول الله هى ليلة القدر قال (لا ولكن العامل انما يوفى أجره عند انقضاء عمله) (رواه البيهقى باسناد لا باس به) أى مقبول عن جابر (بلفظ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أعطيت أمتى في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى) أما واحدة فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه أبدا وأما الثانية فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك

وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدى وتزنى لعبادى أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى و أما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا) فقال رجل من القوم أهى ليلة القدر قال (لا ألم تر العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم) هذا لفظ رواية البيهقى و أخرجه الحسن بن سفيان من حديث جابر أيضا وحسنه أبو بكر بن السمعانى فى أماليه و تبعه ابن الصلاح وله شاهد بنحوه من حديث أبى هريرة رواه أحمد و البزار و البيهقى (و تستغفرهم الحيتان حتى يفطروا) رواه البزار) و أحمد و البيهقى من حديث أبى هريرة المذكور و رواه أبو الشيخ بلفظ (الملائكة) بدل (الحيتان) (وتصفد) تشد و تربط بالاصفاد و هى القيود (مردة الشياطين) (أى عتاتهم و فى حديث ابن عباس عند البيهقى (ويقول الله يا جبريل اهبط الى الارض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم أذفهم فى البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صيامهم) (رواه أحمد و البزار) من حديث أبى هريرة بزيادة (فلا يخلصوا فيه الى ما كانوا يخلصون اليه فى غيره) و فى الصحيحين و غيرها من حديث أبى هريرة مرفوعا (اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصدفت الشياطين) قال القاضى عياض يحتمل انه على ظاهره و حقيقته وذلك علامة للملائكة بدخول الشهر و تعظيمه و التصفيد ليمنعوا من ايداء المؤمنين و التهويش عليهم و يحتمل انه مجاز عن كثرة الثواب و العفو و أن الشياطين يقل اغواؤهم و ايداؤهم فيصرون كالمصفيدين و يكون تصفيدهم عن أشياء لناس دون ناس و يحتمل أن فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات فى هذا الشهر التى لا تقع فى غيره عموما كالصيام و القيام و فعل الخيرات و الانكفاف عن كثير من المخالفات و هذه أسباب لدخول الجنة و أبواب لها و كذا تغليق أبواب النار و تصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات و معنى صدف غلت و الصدف بفتح الفاء الغل انتهى و نقله النووى و لم يزد عليه و رجح ابن المنير الاول و قال لا ضرورة تدعو الى صرف اللفظ عن ظاهره و كذا رجحه القرطبى و قال فان قيل فكيف ترى الشرور و المعاصى واقعة فى رمضان كثيرا فلو صدفتم لم يقع ذلك فالجواب انها انما تغل عن الصائمين الصوم الذى حوفظ على شروطه و روعيت آدابه و

المصنف بعض الشياطين وهم المردة لاكلهم كما في رواية الترمذى وغيره (صفت مردة الجن) والمقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فان وقوع ذلك فيه أقل من غيره اذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية لان لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية وقال الحلیمی يحتمل أن المراد بالشياطين مسترقو السمع منهم لانهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ وقال الطيبى فائدة تفتيح أبواب الجنة توقيف الملائكة على استحمام فعل الصائمين وانه من الله بمنزلة عظيمة واذا علم المكلف ذلك باخبار الصادق زاد في نشاطه وتلقاه بارية.

(ومنها السحور) بفتح السين وضمها ويحصل باقل ما يتناوله المرء من مأكول أو مشروب كما في الفتح وغيره (وتعجيل الفطر) عند تحقق الغروب وما يفعله الفلكيون من التمكين بعد الغروب بدرجة فمخالف للسنة فلذا قل الخير قاله المصنف (رواه الشيخان) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) زاد أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم من حديث أبي هريرة (لان اليهود والنصارى يؤخرون) ولابن حبان والحاكم من حديث سهل (لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظربفطرها) النجوم وليس في رواية الشيخين تصريح بانه من خصوصياتنا انما هو في غيرهما كما رأيت وأما (السحور) فروى مسلم عن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور) وفصل بصاد مهملة وقراءته بمعجمة تصحيف ولم يخرج البخارى نعم روى معا أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (تسحروا فان في السحور بركة) وهذا لا تصريح فيه بالخصوصية قال في الفتح بفتح السين وضمها روايتان لان المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم لانه مصدر بمعنى التسحر أو البركة كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف مشقته فيناسب الفتح لانه ما يتسحربه وقيل البركة ما تضمنه من الاستيقاظ والدعاء في السحر والاولى انها تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة

(١) اذا روى الغروب الظاهرى من الافق الظاهرى لا حاجة الى التمكين و التمكن يجب ضمه الى

وقت الغروب الفنى لتحصيل الغروب الشرعى

أهل الكتاب و التقوى على العبادة و الزيادة فى النشاط و التسبب بالصدقة على من يسأل اذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل و التسبب للذكر و الدعاء و مظنة الاجابة و تدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام و وقع لبعض المتصوفة أن حكمة الصوم كسر شهوة البطن و الفرج و السحور قد يباين ذلك قال ابن دقيق العيد و الصواب أن ما زاد قدره حتى تعدم هذه الحكمة بالكلية لا يستحب كتائق المترفين فى المآكل و كثرة الاستعداد لها و ما عداه تختلف مراتبه انتهى و قيل المراد بالبركة نفى التبعة روى البزار و الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا (ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله اذا كان حلالا الصائم و المتسحر و المرابط فى سبيل الله) و ذكره فى الفردوس بلفظ (ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور و ما أفطر عليه و ما أكل مع الاخوان) و قيل يبارك فى قليله بحيث يعين على الصوم فروى ابن عدى (تسحروا و لوبشرة من ماء) و للطبرانى (ولوبتمة و لوبحبات من زبيب) هذا و الخصوصيتان للامة على الامم لا على الانبياء لقوله صلى الله عليه و سلم (انا معاشر الانبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا و نؤخر سحورنا و نضع أيماننا على شمائلنا فى الصلاة) رواه الطيالسى و الطبرانى باسناد صحيح (و اباحة الاكل و الشرب و الجماع) للصائم (ليلا) و لونام (الى الفجر) كما قال تعالى (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ * الآية البقرة: ١٨٧) (و كان محرما على من قبلنا بعد النوم و كذا كان) محرما علينا (فى صدر الاسلام ثم نسخ) روى البخارى عن البراء كان أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم ياكل ليلته و لا يومه حتى يمسى و أن قيس بن صرمة الانصارى كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا و لكن أنطلق فاطلب لك و كان يومه يعمل فغلبته عينه و جاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فنزلت هذه الآية (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ...) ففرحوا بها فرحا شديدا (وَ كَلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ * الآية. البقرة: ١٨٧) و أخرج أحمد و ابن جرير عن كعب بن مالك قال كان الناس فى رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام و الشراب و النساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه و سلم و قد

سمر عنده فاراد امرأته فقالت انى قد نمت قال وانا ما نمت ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الآية وروى البخارى عن البراء لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله (... عِلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ * الآية. البقرة: ١٨٧) وروى البخارى عن سهل بن سعد قال نزلت (... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ * الآية. البقرة: ١٨٧) و لم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الابيض و الخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد (من الفجر) فعلموا انما يعنى الليل و النهار .

(ومنها ليلة القدر) لخبر الديلمى عن أنس مرفوعا (ان الله وهب لامتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم) (كما قاله النووى فى شرح المهذب) و عبارته ليلة القدر مختصة بهذه الامة لم تكن لمن قبلها هذا هو الصحيح المشهور الذى قطع به أصحابنا كلهم و جمهور العلماء قال الحافظ و جزم به ابن حبيب من المالكية و سبقهم كلهم الحكيم الترمذى فجزم بذلك (و هل صيام رمضان من خصائص هذه الامة) كما ذهب اليه الجمهور منهم معاذ و ابن مسعود و جماعة من الصحابة و التابعين و الحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله افترض صوم رمضان و سنتت لكم قيامه) رواه النسائى و البيهقى باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف فهو ظاهر فى الاختصاص (أم لا) كما ذهب اليه جمع منهم الحسن و الشعبى (ان قلنا ان التشبيه الذى دلت عليه) لفظة (كما فى قوله تعالى (... كُتِبَ)) فرض (وَعَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ * الآية. البقرة: ١٨٣) على حقيقته) أى تشبيها تاما (فيكون رمضان كتب على من قبلنا) من جميع الامم و عن السدى هم النصارى كتب عليهم رمضان (و ذكر) أى روى (ابن أبى حاتم عن ابن عمر رفعه (صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم)) فهذا يؤيد تمام التشبيه و يرد على السدى تخصيصهم بالنصارى (و) لكن (فى اسناده مجهول) فهو ضعيف لكن له شاهد فى

الترمذى (و ان قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته) و هو شهر رمضان (فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم) فلا ينافى اختصاصنا بـرمضان (و هو قول الجمهور) من الصحابة و التابعين وغيرهم قال الزمخشري و بالجملة فالصوم عبادة أصلية قديمة ما أحلى الله أمة من افتراضه عليهم.

(ومنها أن لهم الاسترجاع عند المصيبة) لقوله صلى الله عليه وسلم (أعطيت أمتى شيئا لم يعطه أحد من الأمم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون) رواه الطبرانى و ابن مردويه عن ابن عباس (قال سعيد بن جبير فيما رواه ابن جرير و البيهقي وغيرهما عنه) (لقد أعطيت هذه الأمة) أى أمة الاجابة أى ان يقول المصاب منهم (عند المصيبة) أى مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم (كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة) رواه ابن السنى (ما لم يعط الانبياء عليهم السلام مثله) و هو (انا لله) ملكا و عبيدا يفعل بنا ما شاء (و انا اليه راجعون) فى الآخرة فيجازينا و روى أبو داود فى مراسيله ان مصباح النبى صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال (كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة) و فى الحديث (من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها و أخلف عليه خيرا) و ظاهره ان المأمور به مرة واحدة فورا و ذلك فى الموت عند الصدمة الاولى و خير اذا ذكرها و لو بعد أربعين عاما فاسترجع كان له أجرها يوم و وقوعها كما ورد لانه زيادة فضل لا ينافى الطلب بفور وقوع المصيبة (و لو أعطيت الانبياء لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ قال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة أى يا حزنى (على يوسف) و هذا ظاهر فى انه من خصوصيات هذه الأمة حتى على الانبياء اذ قوله لقد أعطيت لا دخل للرأى فيه فلا يكون الا عن بلاغ و أما و لو أعطيت الخ فان كان من البلاغ فواضح و ان كان استنبطه فهو استظهار و تقوية لسابقه ببعض أفراده فلا يقال لا يلزم منه أنه لم يشرع لغيره من الانبياء.

(ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر) الامر الذى يثقل حمله عليهم أى لم يوجبه عليهم و لم يجعله من شرعهم لا انه جعله عليهم ثم رفعه (الذى كان على الأمم

قبلهم) أى على بعضهم وهم بنو اسرائيل كما (قال تعالى) (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الْقَبِيحَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) ثقلمهم (وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ * الآية. الاعراف: ١٥٧) فاتى بالآية دليلا على أن من قبلهم كان عليهم الاصر فالوضع عن بنى اسرائيل الذين آمنوا بالمصطفى حقيقى وبه يستدل على رفعه عن الامة بطريق الاولى بمعنى انه لم يوضع عليهم بدليل (... رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا * الآية. البقرة: ٢٨٦) (أى ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة) فالاغلال استعارة شبه الامور الشاقة التى كلفوا بها بالاغلال التى تجعل فى الاعناق جمع غل وهو طوق حديد وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما نقب الرجل ترقوته و جعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية يجبس نفسه على العبادة (كتعيين القصاص فى العمد و الخطأ) لخبر البخارى (كان فى بنى اسرائيل القصاص) أى تحتمه حتى فى الخطأ ولم تكن فيهم الدية فى نفس أو جرح وذلك قوله تعالى (وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا * الآية. المائدة: ٤٥) فهو شرع اليهود أما النصارى فيتعين عندهم العفو عن القود والمراد بالخطأ ضد العمد وهو أن يقصد شيئا فيخالف لغيره ما قصد لا ضد الصواب كما زعم لان تعمد الاثم يسمى خطأ بالمعنى الثانى ولا يمكن ارادته هنا (وقطع الاعضاء الخاطئة) كاللسان فى الكذب والذكر فى الزنا وفقء العين فى النظر للاجنيبية (وقطع موضع النجاسة) أخرج البخارى عن أبى وائل قال كان أبو موسى يشدد فى البول ويبول فى قارورة ويقول ان بنى اسرائيل كان اذا أصاب ثوب أحدهم قرضه فقال حذيفة ليته أمسك الحديث أى قطعه قال الحافظ ووقع فى مسلم جلد أحدهم قال القرطبى مراده الجلد واحد الجلود التى كانوا يلبسونها وحمله بعضهم على ظاهره وزعم انه من الاصر الذى حملوه ويؤيده رواية أبى داود كان اذا أصاب جسد أحدهم لكن رواية البخارى صريحة فى الثياب فلعل بعضهم رواه بالمعنى انتهى (وقتل النفس فى التوبة) كما قال تعالى (... فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ * الآية. البقرة: ٥٤) قال الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم فارسل سبحانه

سوداء لثلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منهم نحو سبعين ألفا و روى ابن أبي حاتم عن علي قال الذين عبدوا العجل يا موسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أباه وأمه وأخاه حتى قتل سبعون ألفا فأوحى الله اليه مرهم فليرفعوا أيديهم فقد غفر لهم و روى من طرق نحوه عن ابن عباس وغيره و قول البيضاوى أو المراد بالقتل قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها قال السيوطى [١] عليه هذا ذكره بعض ارباب الخواطر قال جماعة ولا يجوز ان يفسر به لاجماع المفسرين على ان المراد القتل الحقيقى انتهى و فى فتح الجليل استبعده جماعة باجماع المفسرين على أن المراد القتل الحقيقى بان يسلم من عبد العجل نفسه للبرىء ليقتلها فلا يرد عليه قول بعضهم اجمع المفسرون على انهم ما قتلوا أنفسهم بأيديهم اذ لو كانوا مامورين بذلك لصاروا عصاة بتركه (وقد كان الرجل من بنى اسرائيل يذنب الذنب فيصيح قد كتب على باب بيته ان كفارته أن تنزع عينيك فينزعهما) و روى ابن جرير مرفوعا (كان بنو اسرائيل اذا أصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا والا كانت له خزيا فى الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك) (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ * الآية. النساء: ١١٠) و روى البيهقى مرفوعا (كان بنو اسرائيل اذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم) (وأصل الاصر الثقل) بكسر المثلثة و فتح القاف و تسكن للتخفيف ضد الخفة و اما واحد الاثقال فبالسكون كحمل و احمال و الثقل بفتحتين متاع المسافر و حشمه أو مطلق المتاع (الذى يأصر) بكسر الصاد (صاحبه) أى يجبسه من الحراك بفتح أوله و ثانيه (لثقله) فلا يقدر على التحرك.

(ومنها ان الله تعالى أحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم) (... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ * الآية. البقرة: ١٨٥) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله رضى هذه الامة اليسر وكره لها العسر) رواه الطبرانى برجال الصحيح (ولم يجعل عليهم

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن محمد ولد بمصر ٨٤٩ هـ (١٤٤٥ م.) وتوفى ٩١١ هـ (١٥٠٥ م.) بها وكان امام

في الدين من حرج) بل سهله (قال تعالى) (... هُوَ اجْتَبَيْكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ * الآية. الحج: ٧٨) روى أحمد عن حذيفة سجد صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى ظننا ان نفسه قبضت فلما فرغ قال (ربى استشارنى) الحديث وفيه (وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم أجد شكرا الا هذه السجدة) (أى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه) لعدم مشقة فعله عليهم (يعنى من لم يستطع أن يصلى قائما فليصل قاعدا) ومن لا فمضطجعا على ما بين في الفروع (و أباح للصائم الفطر في السفر) وان كان الصوم أفضل (و القصر فيه) للصلاة وجعله أفضل من الاتمام بل ذهب الحنفية الى انه عزيزة فلا يجوز الاتمام زاد البيضاوى أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) (وقيل ذلك) أى معنى الآية (بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا) بان رخص لهم في المضايق هكذا في البيضاوى قبل قوله (وفتح لهم باب التوبة و شرع لهم الكفارات في حقوقه) كالحنث في اليمين به (و الاروش و الدييات في حقوق العباد) دون تعين القود (قاله البيضاوى) في تفسير الآية (وروى) عند ابن أبى حاتم (عن ابن عباس انه) قيل له أما علينا في الدين من حرج فى أن نسرق أو نزنى قال بلى قيل فما جعل عليكم فى الدين من حرج (قال الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاصر و الشدائد وضعه الله عن هذه الامة) بمعنى انه لم يجعله عليهم قال تعالى (... وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا * الآية. البقرة: ٢٨٦) قال البيضاوى حملا مثل حملك اياه من قبلنا أو مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا أو المراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل النفس و قطع موضع النجاسة و خمسين صلاة فى اليوم و الليلة و صرف ربع المال للزكاة أو ما أصابهم من الشدائد و المحن قال السيوطى قوله خمسين صلاة غلط فلم يفرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس صلوات ولم تجتمع الخمس الا لهذه الامة و انما فرض على بنى اسرائيل صلواتان فقط كما فى الحديث و قال شيخ الاسلام نسب التكليف بها الى بنى اسرائيل و نسبها غيره من المفسرين الى اليهود و لا تنافى فالمراد من بنى اسرائيل اليهود فلا

يرد بان بنى اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون بل ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ كذا قال وفيه ما لا يخفى فكون المراد من بنى اسرائيل اليهود لا يدفع الرد بان الخمسين لم تفرض عليهم فليس ملحظ الرد ايهاهه انها فرضت على جميع بنى اسرائيل مع انها انما فرضت على اليهود منهم فيجاب بانهم المرادون من بنى اسرائيل وكون من حفظ حجة لا يجدى هنا لان النافي صحبه دليل نفيه وهو قوله كما فى الحديث يشير الى ما فى حديث المعراج فى مراجعة موسى لنبينا وفيه ما لفظه (فانه فرض على بنى اسرائيل صلواتان فما قاموا بهما) أخرجه النسائي من حديث أنس (وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاثا لفظه ثلاث خصال (لم يعطهن الا الانبياء) كان النبى يقال له (بلغ و لا حرج وأنت شهيد على أمتك وادع أجبك) (جعلهم شهداء على الناس) يوم القيامة بان رسلهم بلغتهم (وما جعل عليهم فى الدين من حرج) بل سهله وقال صلى الله عليه وسلم (خير دينكم أيسره) أى ما لا مشقة فيه ولا اصر لكن بعضه ايسر من بعض فامر بعدم التعمق فيه فانه لن يغالبه أحد الا غلبه وجاءت الانبياء السابقة بتكاليف وآصار بعضها أغلظ من بعض (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي) (اسألونى) (أَسْتَجِبْ لَكُمْ * الآية. المؤمن: ٦٠)) دعاءكم وقيل المعنى اعبدونى أثبكم بقرينة (... إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي * الآية. المؤمن: ٦٠) وأجاب من فسر الدعاء بالسؤال بان الاستكبار الصارف عنه منزل منزلته للمبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء لانه من أبوابها أخرج الفريابى عن كعب أعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطهن الا الانبياء كان النبى يقال له (بلغ و لا حرج وأنت شهيد على أمتك وادع أجبك) وقال لهذه الامة (ما جعل عليكم فى الدين من حرج لتكونوا شهداء على الناس ادعونى أستجب لكم) فاقتصر المصنف على حاجته منه .

(ومنها ان الله تعالى رفع عنهم المؤاخذة بالخطأ) أى ائمه لا حكمه اذ حكمه من الضمان لا يرتفع أو عن حكمه على القول الثانى أو عنهما قيل وهو أقرب لعموم التناول وعدم المرجح ولا يتنافيه ضمان المال والدية ونحوهما لخروجه بدليل منفصل (و النسيان) بالكسر ضد الذكر والحفظ ويطلق على الترك وليس بمراد هنا (وما استكروها

عليه) أى حملوا على فعله قهرا و خص بغير الزنا و قتل المسلم و قطعه فلا يبيح ذلك الاكراه (و حديث النفس) رفع عن هذه الامة المؤاخذه به أى ما يقع فى قلوبهم من القبائح قهرا لقلوله صلى الله عليه و سلم (ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل) رواه الشيخان روى أحمد و مسلم و غيرها عن أبى هريرة قال لما نزلت (... وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ * الْآيَةَ. البقرة: ٢٨٤) اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فجثوا على الركب و قالوا قد أنزل عليك هذه الآية و لا نطيعها فقال (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا و عصينا بل قولوا (... سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * البقرة: ٢٨٥) فلما اقترأها القوم و ذلت بها ألسنتهم أنزل الله فى أثرها (أَمَّنَ الرَّسُولُ * الْآيَةَ. البقرة: ٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) الى آخرها و روى مسلم و غيره عن ابن عباس نحوه و عند الفريابي عن محمد بن كعب قال ما بعث من نبي و لا أرسل من رسول أنزل عليه الكتاب الا انزل عليه هذه الآية (... وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ * الْآيَةَ. البقرة: ٢٨٤) فكانت الامم تاتى على انبيائهم و رسلها و يقولون نؤاخذ بما تحدث به أنفسنا و لم تعمل جوارحنا فيكفرون و يضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه و سلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا و لم تعمل جوارحنا قال (نعم فاسمعوا و أطيعوا) فذلك قوله تعالى (أَمَّنَ الرَّسُولُ * الْآيَةَ. البقرة: ٢٨٥) فرفع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح (و قد كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا فى شىء عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شىء من مطعم أو مشرب) عقوبة من الله لهم (على حسب ذلك الذنب) من كبر و صغر (و قد قال صلى الله عليه و سلم (ان الله وضع)) و فى رواية (رفع) (عن أمتى)) أمة الاجابة فقلوه (أمتى) دليل على أن ذلك كان على من قبلهم (الخطا و النسيان و ما استكروها عليه)) حديث جليل قال بعض العلماء ينبغى أن يعد نصف الاسلام لان الفعل اما عن قصد و اختيار أولا الثانى ما يقع عن خطأ أو نسيان أو اكراه و هذا القسم معفو عنه اتفاقا و انما اختلف هل المعفو عنه الاثم أو الحكم أو هما معا و هو ظاهر الحديث و ما خرج عنه

كضمان الدم الخطأ و اتلاف المال خطأ ونحوهما فبدليل منفصل وفيه ان طلاق المكره لا يقع (رواه أحمد و ابن حبان و الحاكم و ابن ماجه) و الطبرانى و الدارقطنى باسانيد جيدة و فى بعضها كلام لا يضر كما بينه النور الهيتمى و تلميذه الحافظ و حسنه النووى فى الروضة و أخرجه الطبرانى عن ثوبان بلفظ (رفع عن أمتى) الخ و خفى على الكمال بن الهمام فقال هذا الحديث يذكره الفقهاء بهذا اللفظ و لا يوجد شيء من كتب الحديث كذا قال و الكمال لله قال البيضاوى و مفهوم الخبر ان الخطأ و النسيان كان مؤاخذا بهما أولا أى فى الامم السابقة و لا يمتنع ذلك عقلا فان الذنوب كالسوم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك و ان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يقضى الى العقاب و ان لم يكن عزيمه لكنه تعالى و عدنا التجاوز عنه رحمة و فضلا و من ثم أمر الانسان بالدعاء استدامة و اعتدادا بالنعمة.

(ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه غيرهم الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام) كما ذهب اليه جمع من العلماء فشرفت هذه الامه بان وصفت بالوصف الذى كان يوصف به الانبياء تكرىما لها (لقوله تعالى) (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا جَعَلَ لَكُمْ اِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ * الْآيَةِ. الحج: ٧٨) فى أم الكتاب و هو اللوح المحفوظ و فى التوراة و الانجيل و سائر كتبه على ان ضمير (هو) عائد لله كما قاله جمع من المفسرين كابن عباس و مجاهد عند ابن المنذرو على بن زيد عند ابن ابي حاتم و كذا روى عن قتادة و ابن عيينة و مقاتل قالوا (و فى هذا) يعنى القرآن و أيد بانه قرىء (الله سَمَّاكُمْ المسلمين) فلو لم يكن ذلك خاصا به كالذى ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر و لا لاقترانه بما قبله معنى و هذا ما فهمه السلف من الآية و لقوله تعالى (... وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا * الْآيَةِ. المائدة: ٣) فانه ظاهر فى الاختصاص (اذ لو لم يكن خاصا بهم لم يكن فى الامتتان عليهم بذلك فائدة) لانه لورضيهم لغيرهم ما حسن الامتتان به عليهم و لا تقديم (لكم) و قد يجاب بان رضا الاسلام دينا لهم) فى هذه الآية (و تسمية ابراهيم اياهم بذلك) فى الآية

التي ساقها قبلها بناء على ان الضمير لابراهيم لانه أقرب مذكور كما قاله جماعة كابن زيد في أحد قوليه قال هو ابراهيم ألا ترى الى قوله (... وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ * الآية. البقرة: ١٢٨) (لا ينفي اتصاف غيرهم بذلك) الوصف (وفائدة ذلك) أى الامتنان على هذه الامة مع الاشتراك (الاعلام بالانعام عليهم بما أنعم به على غيرهم من الفضائل) و دفع السيوطى هذا الجواب بانه جهل بقواعد المعانى فان تقديم (لكم) يستلزمه كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى (... وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * البقرة: ٤) ان تقديم (هم) تعريض باهل الكتاب و أنهم لا يوقنون بالآخرة و كما قال الاصفهاني في قوله (... وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ * البقرة: ١٦٧) ان تقديم (هم) يفيد أن غيرهم يخرجون منها وهم الموحدون (وقيل لا يختص بهم بل يطلق على غيرهم أيضا وهو اسم لكل دين حق لغة و شرعا كما أجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب) (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * البقرة: ١٣٢)) قال السيوطى هذا من قول ابراهيم ويعقوب لبنيهما و في بنى كل الانبياء فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم مع انه لا يلزم منه طرده في امة موسى و عيسى لما علم أن ملة ابراهيم تسمى الاسلام و بها بعث النبي صلى الله عليه و سلم و كان أولاد ابراهيم و يعقوب عليها فصح أن يخاطبوا بذلك و لا يتعدى الى من ملته اليهودية و النصرانية قال و أما قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب (... وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * البقرة: ١٣٣) فجوابه أن ذلك اما على سبيل التبعية له ان لم يكونوا أنبياء مع أن فيهم يوسف و هونى قطعاً فلعله هو الذى تولى الجواب و أخبر عن نفسه بالاصالة و أدرج اخوته معه تغليبا و ان كانوا أنبياء كلهم فلا اشكال و من أدلة العموم قوله (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * الذاريات: ٣٦)) و أجاب عنه السيوطى بما حققه صاحب القول الراجح أن هذا الوصف يطلق على الانبياء و البيت المذكور بيت لوط و لم يكن فيه مسلم الا هو و بناته و هونى فصح اطلاقه عليه بالاصالة و على بناته بالتغليب أو على التبعية اذ لا مانع أن تختص أولاد الانبياء بخصائص لا يشاركهم فيها بقية الامة كما اختصت فاطمة بانه لا يتزوج عليها و اخوها ابراهيم بانه لوعاش لكان نبيا و ذكر أمور استظهارا

على ذا الجواب (الى غير ذلك) كقوله تعالى (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاعْبُدُوهُ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ * يونس: ٨٤) وأجاب السيوطى بحمله على التغليب لانه خاطبهم وفيهم هرون ويوشع وهما نبيان فادرج بقية القوم في الوصف تغليبا أو يحمل على ان المراد ان كنتم منقادين لى فيما أمركم به قال والتحقق الذى قامت عليه الادلة ما رجحناه من الخصوصية بالنسبة الى الامم وأن كل ما ورد من اطلاق ذلك فيمن تقدم فانما أطلق على نبي أو ولده تبعا أو جماعة فيهم نبي غلب لشرفه ومن ذلك قوله تعالى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * المائدة: ١١١) فان الحواريين فيهم أنبياء منهم الثلاثة المذكورون فى قوله تعالى (... إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ * يس: ١٣ - ١٤) نص العلماء على انهم من حواري عيسى وأحد قولى العلماء أن الثلاثة أنبياء ويرشحه ذكر الوحي اليهم (ولان الايمان) لكونه التصديق القلبى (أخص من الاسلام) لانه الانقياد للحكام المأمور بها [١] فان صحبه تصديق قلبى فمسلم فقط تجرى عليه أحكام الدنيا ولا ينفعه ذلك عند الله (كما هو مذهب كثير من العلماء وليس خاصا بهذه الامة بل يوصف به) أى بالايمان (كل من دخل فى شريعة مقرا بالله تعالى وبانبيائه) كما قاله الراغب فقياس الوصف بالاحص الوصف بالاعم وجوابه أنه قياس فى معرض النصوص الظاهرة بخلافه فلا يعتبر وقد حكى السيوطى القولين فى تأليف سماه اتمام النعمة ورجح القول بالاختصاص وذكر له ثلاثة وعشرين دليلا منها ما رواه ابن راهوية وابن أبى شيبة عن مكحول كان لعمر على رجل حق فأتاه يطلبه فقال عمر لا والذى اصطفى محمدا على البشر لا أفارقك فقال اليهودى والله ما اصطفاه فلطمه عمر فاتى النبي فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم (بل يا يهودى آدم صفى الله و ابراهيم خليل الله وموسى نجى الله و عيسى روح الله وأنا حبيب الله بل يا يهودى تسمى الله باسمين سمي بهما أمتى هو السلام و سمي أمتى المسلمين وهو المؤمن وسمى أمتى المؤمنين) الحديث وهو صريح فى اختصاصنا بوصف الاسلام والا لم يحسن ايراده فى معرض التفضيل اذ كان اليهودى يقول ونحن و

(١) قوله فان صحبه الخ كذا بخط المؤلف ولعله فان لم يصحبه اهـ من هامش.

سائر الامم كذلك وأخرج البخارى فى تاريخه والنسائى وابن مردويه عن الحرث الاشعري عن النبى صلى الله عليه وسلم (من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جئا جهنم) قال رجل وان صام وصلى قال (نعم فادعوا بدعوة الله التى سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله) ولابن جرير عن قتادة ذكر لنا أنه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة فأما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ويعددهم الخير حتى يجيء الاسلام فيقول يا رب أنت السلام وأنا الاسلام فصريحه اختصاص الاسلام بنا لفرقه بينه وبين الايمان المتعلق باهل الاديان وقوله تعالى (... وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ عَاسَلُمْتُمْ * الآية. آل عمران: ٢٠) دليل على الخصوص والالقال الكتابيون نحن مسلمون وديننا اسلام وذكر فى آخره قول السبكي القصد من تكثير الادلة أن الآية الواحدة والآيتين قد يمكن تاويلها ويتطرق لها الاحتمال فاذا كثرت قد تترقى الى حد يقطع بارادتها ظاهرا ونفى الاحتمال والتاويل قال ولذا ذكرت ثلاثة وعشرين دليلا لان كلا على انفراده يمكن تاويله وتطرق الاحتمال فلما كثرت غلب على الظن ارادة ظاهرها ونفى الاحتمال والتاويل وعبرت بغلب على الظن دون القطع لاجل ما عارضها من الآيات التى استدلت بها للقول الآخر ومنها قوله (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * القصص: ٥٢ - ٥٣) والجواب أن مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال على حقيقته وهو الاصل لا الحال ولا الماضى الذى هو مجازو التقدير انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذا جاء لما كنا نجده فى كتبنا ويرشحه ان السياق يرشد الى أن قصدهم الاخبار بحقية القرآن وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به صلى الله عليه وسلم لما عندهم من صفاته وقرب زمانه وليس قصدهم الثناء على أنفسهم بانهم كانوا بصفة الاسلام لانه ينبوعه المقام أو يقدر فى الآية (... إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * القصص: ٥٣) فوصف الاسلام سببه القرآن لا التوراة والانجيل ويرشحه ذكر الصلة فى قوله (قبله هم به يؤمنون) فدل على انها مرادة فى الثانية وحذفت كراهة لتكرارها مرتين فى آية واحدة لذكرها فى قوله (امنا به) أو وصفهم أنفسهم به من أول أمرهم اعتبارا بما ختم لهم من الدخول فى الاسلام كقول الاشعري من كتب الله انه يموت

مؤمناً فيسمى عند الله مؤمناً ولو في حالة كفر سبقت منه وكذا عكسه فاذا وصف الكافر حال كفره بالايمان للخاتمة فلان يوصف بالاسلام من كان على دين حق لما قدر له من دخوله فيه من باب أول انتهى هذا ومن خصوصيات الاسلام انه يجب ما قبله أى يقطع روى ابن سعد و الطبرانى عن الزبير وجبير بن مطعم مرفوعاً (الاسلام يجب ما كان قبله) و فى رواية (يهدم) أى من كفر وعصيان وما يترتب عليهما من حقوق الله أما حقوق عباده فلا تسقط اجماعاً ولو كان المسلم ذمياً و الحق مالياً و ظاهره أساء بعده أو أحسن و أما خبر (من أحسن فى الاسلام لم يؤخذ بما عمل فى الجاهلية ومن أساء فى الاسلام أخذ بالاول و الآخر) رواه الشيخان فوارد على نهج التحذير و روى مسلم عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله تبايعنى على ان تغفر لى فقال (أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله) فيه أن كل واحد بمفرده يكفر ما قبله قال ابن تيمية و اختص صحبه صلى الله عليه وسلم باسم الانصار و المهاجرين فهما اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب و السنة و سماهما الله بهما كما سماهم بالمسلمين.

(ومنها ان شريعتهم أكمل من جميع الشرائع المتقدمة) لا زيادة تشديد فيها فيصعب القيام بها ولا زيادة تخفيف بل على غاية الاعتدال و خير الامور أوسطها (وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه) لانك اذا تدبرت فى أى حكم منها وجدته معتدلاً و استظهر على ذلك بقوله (و انظر الى شريعة موسى عليه السلام فقد كانت شريعة جلال و قهر أمروا بقتل نفوسهم فى التوبة) و قد امتن الله علينا بعدم ذلك و ذكرنا بهذه النعمة فى قوله (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ * الآية. النساء: ٦٦) أى انه رحماً فلم يكتب علينا ذلك كما كتبه على بنى اسرائيل (و حرمت عليهم الشحوم) و هى الثروب و شحم الكلى (... مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا * الآية. الانعام: ١٤٦) (و ذوات الظفر) و هو ما لم تفرق أصابعه كالابل و النعام و الطيور (و غيرها من الطيبات) بعد حلها كما قال تعالى (فَيُظْلَمَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ * الآية. النساء: ١٦٠) و قال تعالى (كُلُّ

الْقَلَامَ كَانَ حِلًّا لِتَبَيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ * الآية. آل عمران: ٩٣) أى
الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها فحرم عليهم (و
حرمت عليهم الغنائم) وعلى غيرهم سوانا فجعلت لنا من أحل أموالنا (وعجل لهم من
العقوبات ما عجل) من عذاب وغيره كعقابهم بتحريم ما كان لهم حلالا (و حملوا من
الآصار والاعلال) عطف تفسيرا أى التكاليف الشاقة (ما لم يحمله غيرهم) بسبب ظلمهم
(و كان موسى عليه السلام من أعظم خلق الله هيبه وقارا) كسحاب رزانه (وأشدهم
بأسا) شدة (و غضبا لله و بطشا باعداء الله فكان لا يستطيع النظر اليه) لذلك و نبينا صلى
الله عليه وسلم وان كان أعظم فى كل ذلك منه لكنه كان يعامل أمته بالرفق واللين
فيقدمون عليه ويكلمونه (وعيسى عليه السلام كان فى مظهر) أى محل ظهور (الجمال و
كانت شريعته شريعة فضل واحسان) لا من كل وجه بل فيها بعض تشديد لكنها
تخفيف بالنسبة لشريعة موسى لقوله (و كان لا يقاتل ولا يحارب وليس فى شريعته قتال
البتة و النصرارى يحرم عليهم فى دينهم القتال وهم به عصاة) لحرمة عليهم (فان
الانجيل) كتابهم (يامر فيه) بقوله (من لطمك) ضربك بكفه مفتوحة ويكون على الخد و
على غيره من الحسد ولذا قال (على خدك الايمن فادرله خدك الايسر) اشارة الى عدم
الانتقام (و من نازعك ثوبك فاعطه رداك و من سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا)
مما كله كناية عن المساهلة مع الناس فى الاخذ والعطاء والمعاشرة كما يدل عليه سوقه فى
مقام تخفيف شرع عيسى لا الامر بشىء مما ذكر حقيقة (وليس فى شريعتهم مشقة ولا
آصار ولا اغلال) تفسيري كما فى شرع موسى فلا يخالف قول ابن الجوزى بدء الشرائع
كان على التخفيف ولا يعرف فى شرع صالح ونوح و ابراهيم تثقيب ثم جاء موسى
بالتشديد و الاثقال و جاء عيسى بنحوه و جاءت شريعة نبينا بنسخ تشديد أهل الكتاب و
لا يطلق على تسهيل من كان قبلهم فهى على غاية الاعتدال فقوله و جاء عيسى بنحوه
ظاهر فى خلاف كلام المصنف لكن يمكن تاويله بانه تشديد نسبي وان كان بعيدا يأباه
لفظ الانجيل المذكور فان ظاهره أن لا تشديد فيها البتة فلعل أصل العبارة و جاء عيسى
بضده فتحرفت بنحوه (و أما النصرارى فابتدعوا تلك الرهبانية) وهى رفض النساء واتخاذ

الصوامع (من قبل أنفسهم ولا تكتب عليهم) أى لم يؤمروا بها كما قال تعالى (.... وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ * الآية. الحديد: ٢٧) وهو منقطع أى لكن فعلوها ابتغاء الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم (لا خرم ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب فى الاسلام) رواه عبد الرزاق وقال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام) رواه أحمد وقال عليه الصلاة والسلام (تزوجوا فانى مكاتربكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصرى) رواه البيهقى (وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر) بفتح الميم محل ظهور (الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة فى الله واللين والرأفة والرحمة فشريعتة أكمل الشرائع وأمتة أكمل الامم وأحوالهم ومقاماتهم أكمل الاحوال والمقامات ولذلك) المذكور من كونه مظهر الخ (تاتى) بمعنى أتت (شريعته) بالعدل أى الحكم المشمل عليه وهو القصد أى التوسط فى الامور ثم تنوع ذلك الحكم الى واجب وغيره كما قال (ايجابا له) أى للعدل بمعنى الحكم كما علم (وفرضا) مساو (وبالفضل ندبا اليه واستحبابا) لا فرضا وايجابا كالنفوع الجانى (وبالشدة فى موضع الشدة) كقتال الكفار ونحوهم (وباللين فى موضع اللين) كالنفوع الاسارى (ووضع السيف موضعه ووضع الندى) أى الخير (موضعه) أى المحل اللائق به شرعا (فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويأمر به والفضل ويندب) أى يدعو (اليه فى بعض آية كقوله تعالى (وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا * الآية. الشورى: ٤٠)) سميت الثانية بذلك لمشابتها للاولى صورة وان كانت عدلا لوقوعها جزاء والسيئة هى الفعلة القبيحة قال الجلال وهذا ظاهر فيما يقتص منه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيقول له أخزاك الله (فهذا عدل) و لذا قال صلى الله عليه وسلم لهباربن الاسود (سب من سبك) لما كانوا يسبونهم بعد اسلامه بما كان منه قبله فكفوا عنه (فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبينه بالنفوع عنه (فاجره على الله) أى ان الله يأجره لا محالة (فهذا فضل) وقد قال صلى الله عليه وسلم (من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة) رواه الطبرانى وقال (من عفا عن دم لم يكن له نواب الا الجنة) رواه الخطيب وقال عليه السلام (من عفا عن قاتله دخل الجنة) رواه ابن منده أى مع السابقين أو بلا سبق عذاب أو هو اعلام بوفاته على الاسلام والامن من

سوء الخاتمة (انه لا يجب الظالمين) أى البادين بالظلم فيترتب عليه عقابهم (فهذا تحريم للظلم) وفي الحديث القدسي (يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) (وقوله (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ * الآية. النحل: ١٢٦) هذا ايجاب للعدل و تحريم للظلم) وهو العقاب بغير مثل ما عوقبوا به (ولئن صبرتم) عن العقاب (هو) أى الصبر (خير للصابرين ندب الى الفضل) دون ايجابه فترتاح النفوس بذكره و تسمح به (و كذلك تحريم ما حرم على هذه الامة صيانة و حمية لهم) عما يضرهم كالميتة والدم المسفوح (حرم عليهم كل خبيث) كما قال ويحرم عليهم الخبائث (و ضار) كالخنزير (و أحل لهم كل طيب) أى مستلذ لا ضرفيه كما قال (اليوم أحل لكم الطيبات) (و نافع) للبدن و العقل (فتحريمه عليهم رحمة و على من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما أشرت اليه قريبا) فى قوله و قد كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب (و هداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة كما ساذكره ان شاء الله تعالى فى مقصد عباداته عليه السلام و تقدم ما يشهد له) قريبا (و وهب لهم من علمه و حلمه) كمالات كثيرة لم تحصل لغيرهم (و جعلهم خيرا أمة أخرجت للناس و كمل لهم من المحاسن ما فرقه فى الامم) فجمعوا محاسن كل أمة (كما كمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه فى الانبياء قبله) و زاده عليهم (و كما كمل فى كتابهم من المحاسن ما فرقه فى الكتب قبله و كذلك فى شريعته فهذه الامة هم المجتوبون) أى الذين اختارهم الله لدينه و لنصره (كما قال المههم) جل و علا (...) هُوَ اجْتَبَيْكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ * الآية. الحج: ٧٨) أى ضيق (و جعلهم شهداء على الناس فاقامهم فى ذلك مقام الرسل الشاهدين على أمهم أشار اليه ابن القيم) و ذكر ابن عبد السلام أنهم نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس أن رسلهم بلغتهم ما جاؤا به عن الله قال تعالى (... لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ * الآية. البقرة: ١٤٣) قال و هذه خصيصة لم تثبت لغيرهم.

(ومنها أنهم لا يجتمعون على ضلالة) أى محرم باعتقاد خلاف الواقع فيشمل كل حكم اعتقد فيه خلاف ما هو عليه فى نفس الامر فلا يجتمعون على نفي مكروه ولا

ندب مندوب ولا اباحة مباح بل متى اجتمعوا على حكم كان عند الله كذلك كما أفاده كلام الشيخ ولي الدين ويأتي ولكن قيدوا الامة هنا بالعلماء لان العامة عنها تأخذ دينها واليهما يفرع في النوائب فاقتضت الحكمة حفظها (رواه أحمد في مسنده والطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (في) معجمه (الكبير وابن أبي خيثمة) أحمد بن زهير بن حرب البغدادي (في تاريخه) وهو كبير قال فيه محمد بن سلام الجمحي لا أعرف أغزر من فوائده (عن أبي بصرة) بفتح الموحدة واسكان الصاد المهملة واسمه حميل بضم الحاء المهملة ولام آخره وقيل بفتح أوله وقيل بالجيم ابن بصرة بفتح الموحدة ابن وقاص بن حبيب بن غفار وقيل ابن حاجب بن غفار (الغفاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو هريرة وجماعة وهو وأبوه وجده صحابة قال ابن يونس شهد فتح مصر وخطب بها ومات بها ودفن في مقبرتها وقال أبو عمر كان يسكن الحجاز ثم تحول الى مصر ويقال ان عزة صاحبة كثير من ذريته وأنكر ذلك ابن الاثير (مرفوعا في حديث) سألت ربي أن لا تجتمع أمتي) (أى أمة الاجابة) (على ضلالة فاعطانيها) (أى هذه الخصلة) (ورواه ابن أبي عاصم) الحافظ الكبير الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبى عاصم الشيباني الزاهد قاضى أصبهان له الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة قال ابن أبى حاتم ذهب كتبه بالبصرة فى فتنة الزنج فاعاد من حفظه خمسين ألف حديث وقال ابن الاعرابى كان من حفاظ الحديث والفقهاء ظاهري المذهب مات فى ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين (و الطبراني أيضا) وغيرهما كلهم (من حديث أبى مالك الاشعري) قال الحافظ فى تخريج أحاديث المختصر اختلف فى أبى مالك راوى هذا الحديث فان فى الصحب ثلاثة يقال لكل منهم أبو مالك الاشعري أحدهم راوى حديث المعازف مشهور بكنيته وفى اسمه خلف الثانى الحرث بن الحرث مشهور باسمه أكثر الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته حتى قال المزى فى ترجمته لا يعرف له كنية وتعقب بان الشيخين والنسائى كنوه وذكر المزى هذا الحديث فى ترجمة الثانى ووضع لى أنه الثالث لان ابن أبى عاصم لما خرج الحديث المذكور قال فى سياق سنده عن كعب بن عاصم الاشعري فدل على انه هو الا ان يكون ابن أبى عاصم تصرف فى التسمية بظنه وهو بعيد انتهى (ان الله تعالى

أجاركم) (حماكم ومنعكم وأنقذكم (من ثلاث)) خلال أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق هذا ما أشار الى حذفه بقوله (و ذكر منها) (تلو هذا ما لفظه (وأن لا تجتمعوا على ضلالة)) قال الطيبي حرف النفي في القرائن زائد كقوله تعالى (... مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ * الآية. الاعراف: ١٢) وفائدته توكيد معنى الفعل و تحقيقه وذلك أن الاجارة انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منفية (قال شيخنا) يعنى السخاوى فى المقاصد (وبالجملة فهو حديث مشهور المتن) أى لفظ الحديث و انما قال السخاوى هذا القول شيخه الحافظ فى اسناده انقطاع و له طرق لا يخلو واحد منها من مقال لكنه قال فى موضع آخر اسناده حسن لانه من رواية أبى بكر ابن عياش عن الشاميين و هى مقبولة قال و له شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم (واسانيده كثيرة) متعددة الطرق و المخارج و ذلك علامة القوة فلا ينزل عن الحسن فاخرجه أبو نعيم و الحاكم وأعله و اللالكائى فى السنة له و ابن منده و من طريقه الضياء فى المختارة عن ابن عمر رفعه (ان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة أبدا و ان يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شد شذ فى النار) و كذا أخرجه الترمذى لكن بلفظ (هذه الامة) أو قال (أمتى) و رواه ابن ماجه و الدارقطنى وغيرهما عن أنس مرفوعا (ان أمتى لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم) و الحاكم عن ابن عباس رفعه (لا يجمع الله هذه الامة على ضلالة و يد الله مع الجماعة) و ابن أبى عاصم و غيره مرفوعا عن عقبه بن عمرو الانصارى مرفوعا فى حديث (عليكم بالجماعة فان الله لا يجمع هذه الامة على ضلالة) و الطبرى [١] فى تفسيره عن الحسن مرسلا بلفظ أبى بصرة (و له شواهد متعددة فى المرفوع) الى النبى صلى الله عليه وسلم كقوله (انتم شهداء الله فى الارض) (و) فى (غيره) أى غير المرفوع و هو الموقوف كقول ابن مسعود اذا سئل أحدكم فلينظر فى كتاب الله فان لم يجد ففى سنة رسول الله فان لم يجد فلينظر ما اجتمع عليه المسلمون و الا فليجتهد هذا و الاختلاف شامل لما كان فى أمر الدين كالعقائد أو الدنيا

(١) أبو جعفر محمد بن جرير ولد بطبرستان سنة ٢٢٤ هـ و ٨٣٩ م. و توفى ببغداد سنة ٣١٠ هـ ٩٢٣ م. و كان عالما فى التفسير و الحديث و الفقه.

كالامامة العظمى ومعنى (فعليكم بالسواد الاعظم) الزموا متابعة جماهير المسلمين الذين يجتمعون على طاعة السلطان و سلوك المنهج القويم فهو الحق الواجب و الفرض الثابت الذى يحرم خلافه فمن خالفه مات ميتة جاهلية.

(ومنها أن اجماعهم حجة) قاطعة فان تنازعوا فى شىء ردوه الى الله ورسوله اذ الواحد منهم غير معصوم بل كل أحد يؤخذ من قوله و يرد عليه الا النبى صلى الله عليه و سلم كما قال مالك قال الحافظ الولى العراقى و المراد به الاتفاق أى الاشتراك فى القول أو الفعل أو الاعتقاد أو ما فى معناها من السكوت عند من يقول به و يتناول الامور الشرعية و اللغويات بلا نزاع و العقليات و الدنيويات على الراجح (وان اختلافهم) أى الامة أى مجتهديها فى الفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها (رحمة) أى توسعة على الناس و نعمة كبيرة و فضيلة جسيمة بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث صلى الله عليه و سلم بكلها لثلا تضيق بهم الامور فالمذاهب التى استنبطها الصحابة فمن بعدهم من أقواله و أفعاله على تنوعها كشرائع متعددة له و قد وعد بوقوع ذلك فوقع فهو من معجزاته اما الاجتهاد فى العقائد فضلال و الحق ما عليه أهل السنة و الجماعة فانما الحديث فى الاختلاف فى الاحكام كما فى تفسير البيضاوى قال فالنهي مخصوص بالترقى فى الاصول لا فى الفروع قال السبكى لا شك ان الاختلاف فى الاصول ضلال و سبب كل فساد كما أشار اليه القرآن قال و ما ذهب اليه جمع ان المراد الاختلاف فى الحرف و الصنائع فمردود بانه كان المناسب ان يقال اختلاف الناس اذ لا خصوصية للامة فان كل الامم مختلفون فى الصنائع و الحرف فلا بد من خصوصية قال و ما ذكره امام الحرمين كالحليمى أن المراد اختلافهم فى المناصب و الدرجات و المراتب فلا ينساق الذهن من لفظ الاختلاف اليه (و كان اختلاف من قبلهم عذابا) و من جلته انه كان فى شرع بنى اسرائيل نسخ الحكم اذ رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه كما فى الخصائص بخلاف شرعنا فيرفع فتصير المسئلة كالمجمع عليها فليس لحاكم آخر نقضه بل عليه تنقيده و ان كان يرى غيره أصوب على الارجح الا ان يكون مما ينقض (روى البيهقى) و فى نسخة رواه بالضمير و الاول أصوب

لانه لم يرو الترجمة الا ان يكون المراد بمعناه فقد ذكر السهمودي وغيره ان اختلاف الصحابة في معنى اختلاف الامة (في المدخل) الى السنن الكبرى (في حديث من رواية سليمان بن أبي كريمة عن جوير) تصغير جابر ويقال اسمه جابر وجوير لقب ابن سعيد الازدي ابي القاسم البلخي نزيل الكوفة راوى التفسيرات بعد الاربعين ومائة (عن الضحاك) بن مزاحم الهلالي الخراساني صدوق مات بعد المائة روى له الاربعة (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضية فان لم تكن سنة منى فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايما أخذتم به اهتديتم (واختلاف أصحابي لكم رحمة)) ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي بلفظه سواء فاقصر المصنف على حاجته منه والوجه ان المراد اختلافهم في الاحكام ويؤيده ما رواه البيهقي في المدخل عن عمر بن عبد العزيز ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة وكذا قول يحيى بن سعيد الآتي أهل العلم الخ وقول مالك لما ساله الرشيد الخروج معه الى العراق وأن يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن اما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل اليه لان الصحابة اختلفوا في الامصار فعند كل أهل مصر علم صريح في ان المراد الاختلاف في الاحكام وما نقله ابن الصلاح عن مالك انه قال في اختلاف الصحابة مخطيء ومصيب فعليك بالاجتهاد وليس كما قال ناس فيه توسعة فانما هو بالنسبة الى المجتهد لقوله فعليك بالاجتهاد فالمجتهد مكلف بما ادى اليه اجتهاده فلا توسعة عليه في اختلافهم وانما التوسعة على المقلد فقوله (اختلاف أمتي و أصحابي رحمة للناس) أى المقلدين وفي قول مالك مخطيء ومصيب رد على القائل ان المجتهد يقلد الصحابة دون غيرهم كما أفاده السهمودي ثم لا يرد على هذا كله نهى الله عن الاختلاف بقوله (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا * الآية. آل عمران: ١٠٣) وبقوله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا * الآية. آل عمران: ١٠٥) لان المنهى عنه الاختلاف على الرسل فيما جاؤا به قال ابن العربي وغيره انما ذم الله كثرة الاختلاف على الرسل كفاحا بدليل خبر (انما أهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على أنبيائهم) اما

هذه الآية فمعاذ الله أن يدخل فيها أحد من العلماء المختلفين لانه أوعد الذين اختلفوا بعذاب عظيم و المعترض موافق على ان اختلاف الامة في الفروع مغفور لمن أخطأ منهم فتعين ان الآية فيمن اختلف على الانبياء فلا تعارض بينها وبين الحديث وفيه رد على المتعصبين لبعض الائمة على بعض وقد عمت به البلوى قال الذهبي [١] وبين الائمة اختلاف كثير في الفروع وبعض الاصول وللقليل منهم غلطات وزلقات ومفردات منكورة وانما أمرنا باتباع أكثرهم صوابا وتجزم بان غرضهم ليس الا اتباع الكتاب والسنة وكل ما خالفوا فيه لقياس أو تاويل فاذا رأيت فقيها خالف هذين أو رد حديثا أو حرف معناه فلا تبادر لتغليظه وقد قال على لمن قال له أتظن أن طلحة و الزبير كانا على باطل يا هذا انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال أعرف الحق تعرف أهله وما زال الاختلاف بين الائمة في الفروع وبعض الاصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري وانه ليس كمثله شيء وان ما شرعه رسوله حق وان كتابهم واحد و نبيهم واحد و قبلتهم واحدة وانما وضعت المناظرة لكشف الحق و افادة العالم الازكى العلم لمن دونه و تنبيه الاغفل الاضعف فان داخلها زهو من الاكمل و انكسار من الاصغر فذاك دأب النفوس الزكية في بعض الاحيان غفلة عن الله فما الظن بالنفوس الشريرة انتهى (و جوير ضعيف جدا و الضحاك عن ابن عباس منقطع) لانه لم يسمع منه و الضحاك كثير الارسال و قد عزاه العراقي لآدم بن أبي اياس في كتاب العلم و الحلم بلفظ (اختلاف أصحابي رحمة لامتي) و قال هو مرسل ضعيف (و هو كما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر حديث مشهور على الالسنه) لفظ المقاصد قرأت بخط شيخنا يعنى الحافظ ابن حجر انه أى حديث (و اختلاف أصحابي لكم رحمة) معنى حديث مشهور على الالسنه و بهذا يتضح قوله (و قد أورده ابن الحاجب في المختصر) الاصول (في مباحث القياس بلفظ (اختلاف أمتي رحمة للناس)) و انما كان بمعناه لان اختلاف الصحابة في معنى اختلاف الامة كما أفصح به غيره و كذا أورده نصر المقدسي في كتاب الحجة له و البيهقي في

(١) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الترمكاني المصري ولد بشام ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م. و توفي بمصر ٧٤٨ هـ ١٣٤٨ م. و كان عالما في علم الحديث و التاريخ و هو تلميذ ابن تيمية.

الرسالة الاشعرية ولم يذكر له سندا ولا صحابيا وكذا امام الحرمين والقاضى حسين قال السيوطى ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا (قال) الحافظ (و كثر السؤال عنه وزعم كثير من الائمة انه لا أصل له) بهذا اللفظ (لكن ذكره الخطابى في غريب الحديث مستطردا) مصدر ميمى أى استطرادا لمناسبة (وقال اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما ماجن) بكسر الجيم اسم فاعل من مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالى قولاً وفعلاً كأنه صلب الوجه (و الآخر ملحد) طاعن في الدين قال بعض الائمة وهم في زماننا الباطنية المدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وانهم يعلمون الباطن فاحالوا بذلك الشريعة لانهم تاولوا بما يخالف العربية التى نزل بها القرآن وقال أبو عبيدة ألد الحادا جادل ومارى ذكره المصباح (وهما اسحق الموصلى) بفتح فسكون و كسر المهملة نسبة الى مدينة بالجزيرة الماجن المغنى في الدولة العباسية (وعمر بن بحر الجاحظ) لقب لعمر والملحد ليجحظ كان بعينه و كان قبيح الشكل جدا حتى قيل فيه:

لويمسح الخنزير مسخا ثانيا * ما كان الا دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه * وهو القذى في عين كل ملاحظ

(وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا قال) الحافظ (ثم تشاغل الخطابى برد هذا الكلام ولم يقع في كلامه نص في عزو الحديث ولكن أشعربان له أصلا عنده) وهو من كبار الحفاظ (ومن حديث) عطف على قوله من رواية سليمان أى وروى البيهقى أيضا في المدخل من حديث (الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمى المصرى الامام الثقة الثبت الفقيه المشهور مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة (عن يحيى بن سعيد) بن قيس الانصارى المدنى ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها (قال أهل العلم أهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا) لانه بحسب فهم الادلة في الاحكام الاجتهادية (أشار اليه شيخنا) السخاوى (في المقاصد الحسنة) في الاحاديث المشهورة على الالسنه.

(ومنها ان الطاعون) فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على

الموت العام كالوباء ذكره الجوهرى (لهم شهادة) أى سبب لكون الميت به شهيدا و

ظاهره يشمل الفاسق فيكون شهيدا لكنه لا يساوى مرتبة مسلم غير فاسق في انه يغفر له جميع ذنوبه واما يغفر له غير حق الآدمى أخذنا من خبر (ان الشهداء يغفرهم كل ذنب الا الدين) قاله شيخ الاسلام زكريا وهو ظاهر (ورحمة) (رحم بها المؤمنين وهل المراد بهم الكمل أو أعم احتمالان) (وكان على الامم عذابا) (فيه مزيد عناية بهذه الامة حيث جعل ما كان عذابا لغيرهم وبلاء رحمة لهم لحصول الشهادة لهم به وان العادة لا تؤثر بنفسها لانه كان بلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة والصفة واحدة لم تتغير (رواه أحمد والطبرانى فى الكبير من حديث أبى عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم) مشهور بكنيته قيل اسمه أهربراء آخره وقيل سفينة قال فى الاصابة والراجح انه غيره ووقع فى الاستيعاب أهرين عسيب وتعقب ويحتمل ان كنيته وافقت اسم أبيه (و رجال أحمد ثقات و لفظه (الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز)) بكسر الراء أى عذاب (على الكفار) ووقع فى بعض الاصول رجس بسين بدل الزاى والمعروف بالزاى وروى أحمد و البخارى عن عائشة أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال (الطاعون كان عذابا يعثه الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد) و سر التعبير بمثل ان من لم يمت به له مثل أجره وان لم يحصل له درجة الشهادة نفسها قال الحافظ ويؤخذ منه أن من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات بالطاعون له أجر شهيدين ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الاسباب كمن يموت غريبا أو نفساء بالطاعون والتحقيق انه يكون شهيدا بوقوعه له ويضاف له مثل أجر شهيد لصبره فانه درجة الشهادة شىء وأجرها شىء قال ويؤخذ منه ان من لم يتصف بذلك لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون وذلك ينشأ من شؤم الاعتراض الناشئ عن الضجرو السخط للقدر و فى الصحيحين مرفوعا (الطاعون رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بنى اسرائيل فاذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها) قال الخطابى أحد الامرين تاديب وتعليم والآخرة تقيض وتسليم وروى أحمد برجال ثقات عن عائشة مرفوعا (الطاعون غدة كغدة البعير المقيم به كالشهيد والفارّ

منه كالفار من الزحف) وروى الطبراني وأبو نعيم بإسناد حسن عن عائشة مرفوعا (الطاعون شهادة لأمتي ووخز أعدائكم من الجن غدة كغدة الأبل تخرج في الآباط والمراق من مات منه مات شهيدا ومن أقام به كان كالمرباط في سبيل الله ومن فرمته كالفار من الزحف) وروى الحاكم عن أبي موسى مرفوعا (الطاعون ووخز أعدائكم من الجن) ووخز بفتح الواو وسكون المعجمة ثم زاي أى طعن وفي النهاية تبعا للهروي (إخوانكم) قال الحافظ ولم أره بلفظ (إخوانكم) بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق الحديث المسندة ولا في الكتب المشهورة ولا الأجزاء المنثورة وعزاه بعض لمسند أحمد والطبراني وابن أبي الدنيا ولا وجود له فيها قال السيوطي وأما تسميتهم إخوانا في حديث المطعم فاعتبار الإيمان فان الأخوة في الدين لا تستلزم الاتحاد في الجنس.

(ومنها أنهم إذا شهد اثنان منهم) عدلان لا نحو فاسق ومبتدع (لعبد بخير) بعد موته بان أنبيا عليه بخير فليس المراد الشهادة عند القاضي ولا لفظ أشهد بخصوصه (وجبت له الجنة) قال الحافظ أى ثبتت أو هو في صحة الوقوع كالواجب اذا لا يجب على الله شيء بل الثواب فضل والعقاب عدل لا يستل عما يفعل والمراد مع السابقين لاولين أو من غير سبق عذاب والافكل من مات مسلما دخلها ولا بد شهد له أحد أم لا روى أحمد والبخارى والنسائي عن عمر مرفوعا (أيا مسلم شهد له أربعة أدخله الله الجنة) قيل و ثلاثة قال (وثلاثة) قيل واثنان قال (واثنان) ثم لم نساله عن الواحد قال النووي في معناه قولان أحدهما ان هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لافعاله فيكون من أهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراد بالحديث والثاني وهو الصحيح المختار انه على عمومته وإطلاقه وان كل مسلم مات فالهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لانه وان لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تتحتم عليه العقوبة بل هو في المشيئة فاذا ألهم الله الناس الثناء عليه دل ذلك على انه شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء وقوله صلى الله عليه وسلم (وجبت وأنتم شهداء الله) ولو كان لا ينفعه ذلك الا أن تكون أعماله

تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت صلى الله عليه وسلم له فائدة انتهى وترك الشهادة بالشر لفهم حكمه قياسا أو اختصارا وهو أظهر كما قال الحافظ وبه صرح حديث أنس في الصحيحين مرفوعا (من أننيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أننيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض) (و كانت الامم السالفة اذا شهد منهم مائة) لحديث أبي يعلى (ان الامم السابقة المائة أمة اذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة وان أمتى الخمسون منهم أمة فاذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة).

(ومنها انهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا) لخبر مالك وأحمد والبخارى عن ابن عمر مرفوعا (انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن أكثر عملا قال هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلى أوتيه من أشياء) قال السيوطى والمراد تشبيهه من تقدم باول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة أطول من مدة أهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ من الاحاديث التي لضرب الامثال (وأقصرهم أعمارا) رحمة من الله بهم وعظفا عليهم أخرهم في الاصلاب حتى أخرجهم الى الارحام بعد نفاذ الدنيا وجعل أعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا وتدنسهم بها وكان الامم الماضون أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يعمر ألف سنة و حبة القمح ككلية البقر والرمانه يحملها عشرة وهكذا فلفظ الله بهذه الامة لياخذوا من الدنيا أرزاقا قليلة باجسام ضعيفة في مدة قصيرة لثلا يأشروا ويبطروا ثم ضاعف لهم الحسنات فجعل الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلمه الا الله (و أوتوا العلم الاول) الذى أوتيه الامم قبلهم (و

الآخر) الذى أوتوه فجمع لهم ما فرق في غيرهم وزيدوا (وآخر الامم فافتضحت الامم عندهم) بما قص عليهم في القرآن من وقائع بعضهم الشنيعة ومخالفتهم وتعنتهم على أنبيائهم وكفى بقول بنى اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة أرنا الله جهرة وغير ذلك (ولم يقتضحوا).

(ومنها انهم أوتوا الاسناد) وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن وقد يستعمل أحدهما في الآخر والامر سهل (وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة) لم يؤتها أحد من الامم قبلهم (وسنة بالغة من السنن المؤكدة) قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وعنه مثل الذى يطلب أمر دينه بلا اسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم وقال سفيان الثورى الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فباى شئ يقاتل وقال الشافعى مثل الذى يطلب الحديث بلا اسناد كمثل حاطب ليل وفي تاريخ الحاكم عن اسحق بن ابراهيم الحنظلى قال كان عبد الله بن طاهر اذا سألنى عن حديث فذكرته له بلا اسناد سألنى عن اسناده ويقول رواية الحديث بلا اسناد من عمل الزمنى فان اسناد الحديث كرامة من الله تعالى لامة محمد وقيل في قوله تعالى (... أَوْ آثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ * الآية. الاحقاف: ٤) اسناد الحديث وقال بقره ذاكرت حماد بن زيد باحاديث فقال ما أجودها لو كان لها أجنحة يعنى اسنادا (وقد روينا من طريق) الامام (أبى العباس) محمد بن عبد الرحمن (الدغولى) بفتح الدال المهملة والغين المعجمة فواو فلام نسبة الى دغول رجل ويقال للخبز الذى ليس رقيقا بسرخس دغول قال ابن الاثير فلعل بعض أجداد المنتسب كان يخبزه (قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله تعالى قد أكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد موصول انما هو صحف فى أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الاخبار التى اتخذوها) أى نقلوها (عن غير الثقات) قال ابن حزم نقل الثقة حتى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال شئ خص به المسلمون دون جميع

الملل اما مع الارسال و الاعضال فيوجد في اليهود لكن لا يقربون به من موسى قرينا من نبينا بل يقفون حيث يكون بينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفسا و انما يبلغون به الى ما نوح و شمعون و أما النصرارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق (و هذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها انما تنص) أى تروى (الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق و الامانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم) لكن هذا الحصر انما يكون لرواة الصحيح و الحسن اذ الضعيف بانواعه قد رووه كثيرا (ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ و الاضبط فالاضبط) لما حفظ فى صدره بان يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء أو بكتابه بصيانتة عنده منذ سمع فيه و صححه الى أن يؤدى منه (و الاطول مجالسة لمن فوقه) أى شيخه (من كان اقصر مجالسة) له فان قدم السماع من أقسام العلو النسبى (ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها) تارة (و أكثر) أخرى (حتى يهذبوه من الغلط و الزلل و يضبطوا حروفه و يعدوه عدا) و يبينوا الالفاظ التى اختلفت فيها الرواة و عذر أصحاب الحديث فى تكثيل طرق الحديث الواحد ليعتمد عليه اذ المقبول ما اتصل سنده و عدلت رجاله أو اعتضد بعض طرقه ببعض حتى تحصل القوة بالصورة المجموعة و لو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن القوة فيها مشروعة و الاعراض عن ذلك يستلزم ترك العمل بكثير من الاحاديث اعتمادا على ضعف الطريق التى فيها مقال و قد قال عبد الله بن جعفر بن خالد سالت ابراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي يعنى شيخ مسلم و أصحاب السنن عن حديث لابي بكر الصديق فقال لجاريتة اخرجى لى الجزء الثالث و العشرين من مسند أبى بكر فقلت لا يصح لابي بكر خمسون حديثا فمن أين ثلاثة و عشرون جزءا فقال كل حديث لا يكون عندى من مائة وجه فانا فيه يتيم (فهذا من فضل الله على هذه الامة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة و غيرها من نعمه) فانه اذا استودع شيئا حفظه (وقال أبو حاتم) محمد بن ادريس بن داود (الرازى) الحنظلى عن أحمد و قتيبة و خلق و عنه أبو داود و النسائى و ابن ماجه و آخرون قال الخطيب كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل وثقه النسائى و غيره قال ابن يونس قدم مصر قديما و كتب بها و كتب عنه مات بالرى سنة

خمس وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين (لم يكن في أمة من الامم منذ) أى حين (خلق الله آدم أمناء) جمع أمين (يحفظون آثار الرسل الا في هذه الامة) وهذا رواه ابن عساكر عن الرازى المذكور بلفظ لم يكن في أمة من الامم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم و انساب خلفهم كهذه الامة وفي تاريخ ابن عساكر أيضا عنه لم يكن في أمة من الامم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الامة فليل له ربما رواوا حديثا لا أصل له قال علماءؤهم يعرفون الصحيح من السقيم فروايتهم للواهى للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار فيه و حفظوها وأخرج الحاكم وأبونعيم وابن عساكر عن على مرفوعا (اذا كتبت الحديث فاكتبوه باسناده فان يك حقا كنتم شركاء في الاجروان يكن باطلا كان وزره عليه) وفيه شرف أصحاب الحديث ورد على من كره كتابته من السلف والنهى عنه في خبر آخر منسوخ أو مؤول.

(ومنها انهم أوتوا الانساب) أى معرفتها (والاعراب) أى الابانة والكلام الفصيح و كل منهما مما يتنافس فيه المتنافسون وقد قال صلى الله عليه وسلم (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر) رواه أحمد والترمذى والحاكم صحيحا عن أبى هريرة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم (علم النسب علم لا ينفع و جهالة لا تضر) رواه أبونعيم وغيره عن أبى هريرة لان المنهى عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو أهم منه كما يفيد قوله (وجهالة لا تضر) أما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا) رواه ابن زنجويه (قال أبوبكر محمد بن أحمد) بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الحافظ الامام القدوة كان فاضلا حسن القراءة للحديث ورعا ثبتا زاهدا ثقة قائما باللغة علامة في الادب مات في ثانى ربيع الاول سنة تسع وثمانين وأربعمائة (بلغنى أن الله خص هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها من الامم الاسناد و الانساب و الاعراب انتهى وهو مروى عن أبى على) الامام الحافظ الثبت الحسين بن

محمد الاندلسى (الجيانى) بفتح الجيم و التحتية الثقيلة و نون بلدة كبيرة بالاندلس ولد في محرم سنة سبع و ثلاثين و أربعمائة وأخذ عن الباجى و ابن عتاب و ابن عبد البر و خلق و لم يخرج من الاندلس و كان من جهابذة الحفاظ بصيرا باللغة و العربية و الشعر و الانساب صنّف في كل ذلك و رحل اليه الناس و تصدر بجامع قرطبة و أخذ عنه الاعلام مع التواضع و الصيانة توفي ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ثمان و تسعين و أربعمائة.

(ومنها انهم أوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم) قال ابن العربى في شرح الترمذى لم يكن قط في أمة من الامم من انتهى الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف و التحقيق و لا جاراها في مداها من التفرّيع و التدقيق و تصنيف الكتب و تدوين العلوم و حفظ سنة نبيهم أى أقواله و أفعاله فتدوين العلوم و تصنيفها و تقرير القواعد و كثرة التفرّيع و فرض ما لم يقع و بيان حكمه و تفسير القرآن و السنة و استخراج علوم الادب و تتبع كلام العرب أمر مندوب اليه و أهله خير الخليفة و قال العراقى في شرح المحصول من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الواحد من أمته يحصل له في العمر القصير من العلوم و الفهوم ما لم يحصل لاحد من الامم السابقة في العمر الطويل و لهذا تهيأ للمجتهدين من هذه الامة من العلوم و الاستنباطات و المعارف ما تقصر عنه أعمارهم انتهى و قال قتادة أعطى الله هذه الامة من الحفظ ما لم يعطه أحدا من الامم خاصة خصهم بها و كرامة أكرمهم بها انتهى (و لا تزال طائفة منهم) (أى من أمة الاجابة (ظاهرين)) أى غالبين (على الحق) منصورين على من خالفهم و احتمال ان المراد بالظهور الشهرة و عدم الاستتار بعيد (حتى ياتى أمر الله) و هو وقوع الآيات العظام التى يعقبها قيام الساعة و لا يتخلف عنها الا قليلا و فى مسلم عن جابر بن سمرة رفعه (لن يريح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة) أى الى قرب قيامها أو المراد تقوم ساعتهم و هى حين تاتى الريح فتقبض روح كل مؤمن فلا تنافى بينه و بين خبر مسلم (لا تقوم الساعة الا على شرار الناس) و خبر مسلم و الترمذى عنه صلى الله عليه و سلم (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله) (رواه الشيخان) من حديث المغيرة

ابن شعبة رفعه (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ياتي أمر الله وهم على ذلك) قال البخارى فى الصحيح والطائفة أهل العلم وقال النووى فى التهذيب حمله العلماء أو جمهورهم على أهل العلم وقد دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها وجعلهم عدولا فى حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين) وهذا اخبار منه بصيانة العلم وحفظه و عدالة ناقله و انه تعالى يوفق له فى كل عصر عدولا يحملونه وينفون عنه وهو من اعلام نبوته ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرفون شيئا من العلم لان الحديث انما هو اخبار بان العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا وقال النووى أيضا يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع الامة ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومفسر ومحدث وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر واحد وتفرقهم فى الاقطار وان يكونوا فى بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فاؤلا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء أمر الله بقيام الساعة انتهى وفيه معجزة بينة فان أهل السنة لم يزالوا ظاهرين فى كل عصر الى الآن فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من خوارج ومعتزلة ورافضة وغيرهم لم يقم لاحد منهم دولة ولم تستمر لهم شوكة بل كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بنور الكتاب والسنة وزعمت المتصوفة ان الاشارة اليهم لانهم لزموا الاتباع بالاحوال وأغناهم الاتباع عن الابتداء.

(ومنها ان فيهم) أى الامة (أقطابا) ولا يلزم منه تعددهم فى زمن واحد فلا يخالف قوله الآتى والغوث واحد وتصريح غيره بان القطب واحد كلما مات أبدل قال اليافعى فى الكفاية سمي قطبا لدورانه فى جهات الدنيا الاربع كدوران الفلك فى أفق السماء وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير أنه يرى عالما كجاهل وأبله كفطن آخذا تاركا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا وقال غيره الاقطاب جمع قطب وهو الخليفة الباطن وسيد أهل زمانه سمي قطبا لجمعه جميع

المقامات و الاحوال و دورانها عليه ماخوذ من القطب وهو الحديدية التي تدور عليها الرحى و لا يعرف القطب من الاولياء الا القليل جدا بل قال جمع لا يراه أحد الا بصورة استعداد الرائي فاذا رآه لم يره حقيقة و ذهب قوم الى ان مرتبة القطبانية ثقيلة جدا قل أن يقيم فيها أحد أكثر من ثلاثة أيام و جمع الى انها كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شاء الله ثم ينزل قال الخواص و الذى أقوله و يساعده الوجدان انها ليس لها مدة معينة و ان صاحبها لا ينزل الا بالموت و أول من تقطب بعد النبى صلى الله عليه و سلم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم فى الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور و ذهب بعض الصوفية الى ان أول من تقطب بعده ابنته فاطمة قال بعض و لم أره لغيره و أول من تقطب بعد الصحابة عمر بن عبد العزيز و اذا مات القطب خلفه أحد الامامين لانهما بمنزلة الوزيرين له أحدهما مقصور على عالم الملكوت و الآخر على عالم الملك و الاول أعلى مقاما من الثانى (وأوتادا) أربعة فى كل زمان لا يزيدون و لا ينقصون و هم العمدة و هم حكم الجبال فى الارض و لذا سموا أوتادا يحفظ الله باحدهم المشرق و الآخر المغرب و الآخر الجنوب و الآخر الشمال و روى ابن عساکر من حديث على (الأوتاد من أبناء الكوفة) أى أصلهم لا انها مقرهم و روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء أن الانبياء كانوا أوتاد الارض فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه و سلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم و لا صلاة لكن بحسن الخلق و النية و صدق الورع و سلامة القلوب للمسلمين و النصيح لله فى ابتغاء مرضاته بصبر و حلم و لب و تواضع فى غير مذلة فهم خلفاء الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه و استخلصهم لعلمه يدفع الله بهم المكارة عن الارض و البلايا عن الناس و بهم يرزقون و يمطرون قال الحكيم فهؤلاء أمان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض و خربت الدنيا و ذلك قوله تعالى (... وَ لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ -# الآیة. البقرة: ٢٥١) (و نجباء) سبعون مسكنهم مصر و رتبهم فوق النقباء و دون الابدال على ما ياتى (و أبدالاً) بفتح الهمزة جمع بدل سموا بذلك لانه اذا مات واحد أبدل مكانه آخر أو لانهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون أى أخلفوا صورة تحاكي صورتهم بحيث ان كل من رآها لا يشك فى أنه هو و هو لفظ مشترك يطلقونه على من

تبدلت أوصافه الذميمة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص مختلف في قدره قاله ابن عربي وأخرج الحاكم في كتاب الكنى له عن عطاء بن أبي رباح مرسلًا الإبدال من الموالى ولا يبغض الموالى إلا منافق قال الحافظ ابن حجر في فتاويه الإبدال ورد في عدة أخبار منها ما يصح وما لا وما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت انتهى (عن أنس مرفوعاً (الإبدال أربعون رجلاً)) وفي حديث عبادة (ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم) وكل منهما يعكس على قول الرافعي الأصح أنهم سبعة وقيل أربعة عشر وجمع بين الحديثين بأن ثلاثين منهم قلوبهم على قلب إبراهيم والعشرة ليسوا كذلك كما يصرح به خبر الحكيم الترمذي عن أبي هريرة ويرده حديث ابن مسعود (لا يزال أربعون رجلاً من أمتي على قلب إبراهيم) وجمع بأن البديل له إطلاقان كما تفيداه الأحاديث في تخالف علاماتهم وصفاتهم أو أنهم يكونون في زمان أربعين وفي آخر ثلاثين ورد بقوله ولا الأربعون أى ينقصون كلما مات رجل الخ أو أن تلك الأعداد اصطلاح لوقوع الخلاف في بعضهم كالإبدال فقد يكون في ذلك العدد نظروا إلى مراتب عبروا عنها بالإبدال والنقباء والنجباء والأوتاد وغير ذلك والحديث نظر إلى مراتب أخرى والكل متفقون على وجود تلك الأعداد وبعد هذا لا يخفى والأولى في الجمع بين الحديثين أن الأخبار بالثلاثين كان قبل أن يعلمه الله بالأربعين بدليل زيادة النساء في حديث أنس هذا بقوله (وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله رجلاً مكانه وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة)) فإذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعاً (رواه) أبو محمد الحسن بن أبى طالب بن محمد بن الحسن بن على (الخلال) بفتح الخاء المعجمة وشد اللام الحافظ البغدادي ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وسمع ابن شاذان وغيره عنه الخطيب وعدة قال الخطيب كان ثقة خرج المسند على الصحيحين مات سنة تسع وثلاثين وأربعين (في) كتابه المؤلف في (كرامات الأولياء) وأورده ابن الجوزى في الموضوعات ثم سرد أحاديث الإبدال وطعن فيها واحداً واحداً وحكم بوضعها وتعقبه السيوطي بأن خبر الإبدال صحيح وإن شئت قلت متواتر وأطال في بيان ذلك ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الإبدال ضرورة (ورواه) أى حديث أنس

(الطبرانى فى الاوسط) قال الحافظ نور الدين الهيثمى باسناد حسن (بلفظ (لن)) قال الطيبى لتاكيد النفى فى المستقبل وتقريره ((تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن)) ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) أى انفتح لهم طريق الى الله على طريق ابراهيم وفى ايثار الرحمن والخلة مزيد مقام و ايماء الى مناسبة المقام اذ من كان مرضيا للرحمن حقه ان ينشأ عنه صفة الرحمة من نفع البلاد والعباد ((فبهم يسقون وبهم ينصرون)) على الاعداء أى بوجودهم أو بدعائهم وهو الاظهر فقد فسره ابن مسعود بذلك ولتفسيره مزية لانه أدرى بما سمع روى أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله عز وجل فى الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله سبعة فى الخلق قلوبهم على قلب ابراهيم ولله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء) قيل لابن مسعود كيف بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقضمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت الارض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء قال فى الفتوحات معناه انهم يتقبلون فى المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر وقال الياضى فى الكفاية عن بعض العارفين الواحد الذى على قلب اسرافيل هو القطب ومكانه فى الاولياء كالنقطة فى الدائرة التى هى مركز لها به يقع صلاح العالم وقال عن بعضهم لم يذكر أن أحدا على قلبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يخلق الله فى عالم الخلق والامم أعز وألطف وأشرف من قلبه فقلوب الانبياء والملائكة والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كامل الشمس انتهى وهذا يرد

قول ابن عربى أحد الاوتاد على قلبه عليه الصلاة والسلام وله ركن الحجر الاسود (ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر) بان أقامه مقامه فى التصرف الذى كان أمر به فى حياته فلا يرد أن الاولياء يتصرفون بعد موتهم بتصرفات خاصة تمكنوا منها و فعلوها لا لكونهم مامورين بها لزوال التكليف بالموت (ورواه ابن عدى فى كامله بلفظ (البدلاء أربعون اثنان و عشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر) قرب الساعة و هو الريح التى تاتى بقبض روح كل مؤمن و مؤمنة (قبضوا كلهم) و ليس المراد بالامر النفخة الاولى لان هؤلاء من خيار الخلق و قد قال صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة الا على شرار الناس) رواه مسلم و قال هنا (فعند ذلك) أى مجيء الامر (تقوم الساعة) و جعل قيامها بعقب موتهم لانه يقرب من قيامها و القريب من الشيء يعده العرف عنده أو المراد ساعتهم كما مر نظيره (و كذا يروى كما عند أحمد فى المسند و الخلال) نسبة الى الخلل الماكول (من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا) باسناد حسن (لا يزال فى هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم) و فى لفظ لاحد من حديث عبادة (الابدال فى هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم) خليل الرحمن كلما مات واحد) و فى لفظ (رجل) (أبدل الله تعالى مكانه رجلا) قيل فلذا سموا أبدالا و قيل لانهم بدلوا الاخلاق السيئة حسنة و راضوا أنفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية أعمالهم قال العارف المرسى كنت جالسا بين يدى استاذى الشاذلى فدخل جماعة فقال هؤلاء أبدال فنظرت ببصيرتى فلم أرهم ابدالا فتحيرت فقال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت أنه أول مراتب البدلية و عند ابن عساكر ان ابن المثنى سأل أحمد بن حنبل ما تقول فى بشر بن الحرث قال رابع سبعة من الابدال و قال المرسى جلست فى الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشقر أزرق العين فقلت له ما علومك و ما مقامك قال علمى أحد و سبعون علما و مقامى رابع الخلفاء و رأس الابدال السبعة قلت فالشاذلى قال ذاك بحر لا يحاط به فظاهر هذا كله ان مراتب الثلاثين مختلفة (و فى لفظ الطبرانى فى الكبير) باسناد صحيح من حديث عبادة (الابدال فى أمتى ثلاثون) بهم تقوم الارض) أى تعمر و ينتظم أمر أهلها ببركتهم و دعائهم (و بهم يعطرون و بهم

ينصرون) (على الاعداء (ولابى نعيم فى الحلية) باسناد ضعيف لا موضوع كما زعم ابن الجوزى و الذهبى فغاية ما فى اسناده رجلا مجهولان و ذلك لا يقتضى الوضع بحال (عن ابن عمر) بن الخطاب (رفعه (خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة) (من الناس) (والابدال أربعون)) رجلا) (فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون)) ينقصون) (كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر)) وبقية هذا الحديث فى الحلية قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال (يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله (وهم فى الارض كلها)) فلا يختص وجودهم بمكان دون آخر ويؤيد هذا ما رواه الحكيم الترمذى (ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى فسوف اجعل على ظهرك أربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدلت مكانه رجلا) ولا يعارضه حديث الابدال بالشام لجواز أنها مقرهم و لكن يتصرفون فى الارض كلها (و فى الحلية أيضا عن ابن مسعود رفعه (لا يزال أربعون رجلا [١] من أمتى على قلب ابراهيم)) أى على حال مثل قلبه فتخصيصه و قلبه لافادة الصبر على البلاء بذبح الولد و الاحتساب بالمولى و الرضا مع التلذذ بما يرضاه الحبيب و التحبب الى الخلق و البذل و الكرم و المبادرة الى التكليف باصدق اهم (يدفع الله بهم عن أهل الارض)) كلها و خبر (الابدال فى أهل الشام و بهم ينصرون و بهم يرزقون) رواه الطبرانى بسند حسن عن عوف بن مالك و نحوه حديث على عند أحمد لا يخالفه لان نصرتهم لمن هم فى جوارهم أتم و ان كانت أعم) (يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة) قال فيم أدركوها يا رسول الله قال (بالسقاء و النصيحة للمسلمين)) و لا يرد هذا على قول أبى طالب فى قوته يصير الابدال ابدالاً بالصمت و العزلة و الجوع و السهر لان من بهذه الصفات يتصف بالسقاء و النصيحة و لابن أبى الدنيا عن على قلت يا رسول الله صفهم لى قال (ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين و بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صيام ولا صلاة و لكن بسقاء الانفس و سلامة القلوب و النصيحة لائمتهم) قال ابن عربى فى كتاب حلية الابدال أخبرنى صاحب لنا قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت وردى و جعلت رأسى بين ركبتى اذ ذكر الله تعالى اذ

(١) قوله من أمتى على قلب الخ فى نسخة المتن من أمتى قلوبهم على الخ اهـ.

أحسست بشخص قد نفض مصلاى من تحتى وبسط حصيرا بدلها وقال صل عليه فداخلنى منه فزع فقال من يانس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله فى كل حال ثم ألهمت الصبر فقلت بما ذا تصير الابدال ابدالاً قال بالاربعة التى ذكر أبو طالب فى القوت: الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا أعرف كيف دخل ولا خرج وبابى مغلق قال ابن عربى وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعة المذكورة هى عماد هذا الطريق وقوامه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهوتائه عن طريق الله قال واذا رحل البذل عن موضع ترك فيه بدله حقيقة روحانية تجتمع اليها ارواح أهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهر شوق شديد من أناس ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمتهم وكلموها وهوغائب عنهم وقد يكون هذا فى غير البذل لكن الفرق بينهما ان البذل يرجع ويعلم انه ترك غيره وغيره البذل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة المذكورة قال وفى ذلك قلت:

يا من اراد منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال

لا تطمعن بها فلست من اهلها * ان لم تراحمهم على الاحوال

واصمت بقلبك واعتزل عن كل من * يدنيك من غير الحبيب الوالى

واذا سهرت وجعت نلت مقامهم * وصحبتهم فى الحل والترحال

بيت الولاية قسمت اركانه * ساداتنا فيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر النزيه العالى

(وعن معروف) بن فيروز (الكرخى) بفتح فسكون فحاء معجمة نسبة الى كرخ بغداد الامام شيخ السلسلة استاذ السرى السقطى لم يكن فى العراق من يربى المريدين فى زمنه مثله حتى عرف جميع المشايخ فضله وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسالانه و لم يكن مثلهما فى علم الظاهر فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده فى كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم (سلوا الصالحين) وكراماته كثيرة وكان يهدى اليه طبيبات الطعام فياكل فقيل له ان أخاك بشرا الحافى لا ياكل فيقول أخى قبضه الورع وانا بسطنتى المعرفة انما أنا ضيف فى دار

مولاي مهما اطعمني أكلت مات سنة احدى ومائتين (من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال) ان فعل الطاعات واجتنب المنهيات أو أن قائل ذلك وان كان مرتكباً للحرام يوفق للتوبة النصوح الى أن يكون منهم ثم لا يلزم من كتبه منهم في الاجر كونه منهم حقيقة نحو حديث (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً) وخبر (أعطى أجر شهيد) (وهو في الحلية) عن معروف (بلفظ) (من قال في كل يوم عشر مرات اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال) (مصاحبة ووصفا بحيث يحشر معهم لا ذاتا فلا ينافي أن قائل ذلك يكون منهم وان ولد لهم الأولاد كثيرة) (و عن غيره قال من علامة الابدال أن لا يولد لهم) لثلاثا يشتغلوا بالأولاد عما أقيموا فيه ولا يرد على ذلك الانبياء ونحوهم لان البدلاء لم يصلوا الى مقامهم (ويروى في مرفوع) الى النبى صلى الله عليه وسلم (معضل) بان سقط من سنده اثنان ففوق وهذا رواه ابن أبى الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر الكوفي صدوق له اغلاط قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (علامة أبدال أمتي انهم لا يلعنون شيئاً) (من المخلوقات) (أبداء) (لان اللعن الطرد والبعد عن الله وهم انما يقربون الى الله ولا يبعدون عنه ويروى عن معاذ مرفوعاً (ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله) رواه الديلمي (وقال يزيد) بتحقيق أوله فزأى (ابن هرون) السلمى مولاهم أبو خالد الواسطى ثقة متقن من رجال الجميع عابد مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (الابدال هم أهل العلم) النافع وهو علم الظاهر والباطن لا الظاهر وحده (وقال أحمد) الامام ابن حنبل (ان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم) قال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى فضل الشام له مراد أحمد بأصحاب الحديث من حفظه وعلمه وعمل به فانه نص أيضاً من عمل بالحديث لا من اقتصر على طلبه ولا ريب أن من علم سنن النبى صلى الله عليه وسلم وعمل بها وعلمها الناس فهو من خلفاء الرسل وورثة الانبياء ولا أحد أحق بان يكون من الابدال منه انتهى وقال غيره مراده من هو مثله ممن جمع بين علمى الظاهر والباطن وأحاط بالاحكام والحكم والمعارف كسائر الائمة الاربعة ونظرائهم فهؤلاء خيار الابدال والنجباء والاولاد فاحذر

ان يسوء ظنك باحد منهم و ان يسول لك الشيطان و من استولى عليه ممن لم يهتد بنور المعرفة ان المجتهدين لم يبلغوا تلك المرتبة و قد اتفقوا على أن الشافعى كان من الاوتاد و قيل انه تقطع قبل موته (و فى تاريخ بغداد للخطيب) و تاريخ الشام لابن عساكر كلاهما (عن الكتاني) بالفتح و الفوقية نسبة الى الكتان و عمله الامام المحدث المتقن أبى محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على التميمى الدمشقى محدث دمشق و مفيدها سمع الكثير و ألف و جمع قال الذهبى و يحتمل أن يوصف بالحفظ فى زمنه و لو وجد فى زماننا لعد فى الحفاظ و قال ابن الاثير حافظ كبير متقن روى عن تمام بن محمد و غيره و عنه الخطيب و ابن ماكولا و غيرهما مات سنة تسع و ثمانين و ثلثمائة (قال النقباء ثلثمائة) لعلهم الذين قال فيهم قلوبهم على قلب آدم (و النجباء سبعون و البدلاء أربعون و الاخيار سبعة و العمد اربعة) و هم الاوتاد (و الغوث واحد فمسكن النقباء المغرب و مسكن النجباء مصر) المدينة المعروفة فلا تصرف كقوله ادخلوا مصر (و مسكن الابدال الشام) أى أكثرهم فلا يخالف ما مر ان ثمانية عشر بالعراق ان صح ثم المراد محل اقامتهم فلا ينافى تصرفهم فى الارض كلها كما مر فى حديث و هم فى الارض (و الاخيار سياحون فى الارض) لا يستقرون بمكان (و العمد) الاوتاد (فى زوايا الارض) أى جهاتها الاربع واحد بالمشرق و آخر بالمغرب و آخر بالجنوب و آخر بالشمال قال ابن عربى و لكل ركن من البيت و يكون على قلب نبي فالذى على قلب آدم له الركن الشامى و على قلب ابراهيم العراق و قلب عيسى اليمانى و قلب محمد له ركن الحجر الاسود كذا قال و هو مخالف لما سبق ان قلب المصطفى لا يضارعه احد فلذا لم يذكر ان احدا على قلبه (و مسكن الغوث) و هو القطب الفرد الجامع (مكة) و قيل اليمن رواه ابن عساكر عن أبى سليمان الدارانى و الاصح ان اقامته لا تختص بمكة و لا بغيرها بل هو جوال و قلبه طواف فى حضرة الحق يقدر لا يخرج من حضرته ابدا و يشهده فى كل جهة و من كل جهة مما جاء فيه كما قال بعض المحدثين خبر أبى نعيم مرفوعا (ان الله تعالى فى كل بدعة كيد بها الاسلام و أهله و ليا صالحا يذب عنه و يتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء و نوكلوا على الله و كفى بالله وكيلا) فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم

النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمدة فان اجيبوا) بخصوص تلك الحاجة (و الا ابتهل الغوث) فلا يخالف ما ورد ان دعوة المؤمن لا ترد لا سيما وحال هؤلاء يقتضى اجابة دعائهم دائما الا ان الاجابة قد تكون بخصوص المسؤل وقد تكون بغيره وقد تدخر للقيامه وقد تؤخر الاجابة فتشتد الضرورة لحصول المطلوب فى ذلك الوقت فيبتهل الغوث لتنجيز المسؤل دفعا للضرورة ما أمكن (فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته) لظفا من الله بعباده و قد زعم ابن الجوزى ان أحاديث الابدال كلها موضوعة و نازعه السيوطى و قال خبر الابدال صحيح و ان شئت قلت متواتر يعنى تواترا معنويا كما أشار اليه بعد و قال السخاوى له طرق عن أنس بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة ثم ساق ما ذكره المصنف و زيادة ثم قال و أحسن مما تقدم ما رواه أحمد من حديث شريح يعنى ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند على و هو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (البدلاء يكونون بالشام و هم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستسقى بهم الغيث و ينتصر بهم على الاعداء و يصرف عن أهل الشام بهم العذاب) رجاله من رواة الصحيح الا شريحا و هو ثقة انتهى و قال السيوطى حديث على أخرجه أحمد و الطبرانى و الحاكم من طرق أكثر من عشرة انتهى قال السخاوى و مما يقوى الحديث و يدل لانتشاره بين الائمة قول الشافعى فى بعضهم كنا نعه من الابدال و قول البخارى فى غيره كانوا لا يشكون انه من الابدال و كذا وصف غيرهما من النقاد و الحفاظ و الائمة غير واحد بانهم من الابدال و يقال ما تغرب الشمس يوما الا و يطوف بالبيت رجل من الابدال و لا يطلع الفجر من ليلة الا و يطوف به واحد من الاوتاد و اذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض.

(و منها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم) غير معرضين عنها و لا تائبين (و يخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم) بيان لسبب خروجهم بلا ذنوب كأنه قال لانها تمحص عنهم بسبب طلب المغفرة لهم و التمحيص تنقيص الشئ شيئا فشيئا الى ان يذهب فاستغفار المؤمنين يزيل الذنوب شيئا فشيئا حتى تذهب فيخرج

من قبره طاهرا منها وقد يكون بحسابه في قبره ويستوفى منه فيه اما بعقابه على جميعها أو على بعضها مع العفو عن باقيها فيخرج أيضا طاهرا منها قال الحكيم الترمذى انما حوسب المؤمن في قبره ليكون أهون عليه في الموقف فتمحص ذنوبه في البرزخ فيخرج منه وقد اقتص منه وأيضا لسترهم في المحشر حيث لم يكن عليهم ما يفتضحون به على رؤس الاشهاد (رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس و لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمتى)) أى أمة الاجابة (أمة مرحومة)) من الله أو من بعضهم لبعض مغفور لها من بارئها متوب عليها من الله بمعنى انه لا يتركها مصرة على الذنب ورواه ابن ماجه و البيهقى فى البعث بلفظ (ان هذه الامة مرحومة (تدخل قبورها بذنوبها)) و الروايتان متفتتان معنى فى صدر الحديث و لفظا و معنى فى باقيه (و تخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها) فتزول جميعها حقيقة أو حكما بزوال معظمها للدالة القطعية انه لا بد من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار لكنه لما قل بالنسبة لما ذهب نزل منزلة العدم حتى كانها غفرت جميعها و روى أبو داود وغيره (أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا فى الفتن و الزلازل و القتل و البلايا) و نفى عذابها فى الآخرة بمعنى ان من عذب منهم لا يحس بالنار الا قليلا كما ورد مرفوعا (اذ ادخل الله الموحدين النار أماتهم فيها اماتة فاذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة) رواه الديلمى و لحفة ألمها قال صلى الله عليه وسلم (انما حرجهم على أمتى كحرج الحمام) رواه الطبرانى برجال ثقات و لا تناقض بين الخبرين لانها تكون عليهم عند احيائهم و الامر باخراجهم كحرج الحمام اللطيف الذى لا يؤذى الجسم و لا يوهنه و روى الدارقطنى عن ابن عباس رفعه (ان حظ أمتى من النار طول بلائها تحت التراب) و زعم أن المراد لا عذاب عليها فى عموم الاعضاء لان أعضاء الوضوء لا تسها النار تكلف مستغنى عنه و قوله (الفتن) أى الحروب و الهرج بينهم و البلايا التى منها استيفاء الحد من فعل موجبه و عجلت العقوبة على الذنب فى الدنيا لان شأن الامم السالفة كان يجرى على سبيل العدل و أساس الربوبية و شأن هذه الامة يجرى على نهج الفضل فمن ثم ظهر فى بنى اسرائيل السياحة و الرهبانية و عليهم فى شريعتهم الاغلال و الآصار و ظهرت فى هذه

الامة السماحة فك عنهم الاغلال ووضع عنهم الآصار كما مر .

(ومنها أنهم اختصوا في الآخرة بانهم أول من تنشق عنهم الارض من الامم) بعد الانبياء (رواه أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا) في حديث (بلفظ (وأنا أول من تنشق الارض عنى)) قبل الانبياء ((وعن أمتى)) قبل الامم ((ولا فخر)) أعظم من ذلك أولا أقول ذلك افتخارا بل تحدثا بالنعمة .

(ومنها أنهم يدعون يوم القيامة) الى موقف الحساب أو الميزان أو الصراط أو الحوض أو غير ذلك ((غرا)) بضم المعجمة والتشديد جمع أغر أى ذى غرة ((مجلين من آثار الوضوء) رواه البخارى) ومسلم من حديث أبى هريرة (والغرة بياض فى وجه) أى جبهة (الفرس) فوق الدرهم (والتحجيل) أصله من الحجل بكسر الحاء الخللخال (بياض فى قوائمه) الرابع أو فى ثلاث منها أو فى غيرها (وذلك مما يكسبه حسنا وجمالا فشبّه صلى الله عليه وسلم النور الذى يكون يوم القيامة فى أعضاء الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم أن هذا البياض فى أعضاء الانسان مما يزينه) بفتح أوله (لا مما يشينه) دفعا لتوهم البرص لو قال يدعون بيضا مثلا (يعنى أنهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف) بان يقال لهم يا غر يا مجلون (أو كانوا على هذه الصفة) وهى النور الكائن فى أعضائهم وان نودوا باسمائهم وظاهره حجة للشافعى فى ندب اطالة الغرة بغسل زائد على ما وجب من السيدين والرجلين ومع الوجه مقدم الرأس وصفحة العنق وذهب الائمة الثلاثة الى عدم ندب ذلك وأولوا الاطالة فى قوله فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل بادامة الوضوء .

(ومنها أنهم يكونون فى الموقف) مع نبيهم (على مكان عال) عبر عنه فى الحديث تارة بكوم وأخرى بتل (رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ (أنا وأمتى)) نكون ((على كوم)) فهو صلة محذوف ((مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا ودة)) تمنى ((انه مننا)) لنيل هذا المقام والاستراحة مما فى الموقف من الزحام ((وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد له انه بلغ رسالة ربه)) كما قال تعالى

(... لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * الآية. البقرة: ١٤٣) قال ابن عبد السلام وهذه خصوصية لم تثبت لغيرهم (وعند ابن مردويه من حديث كعب بن مالك الانصارى (قال صلى الله عليه وسلم (أنا وأمتى على نل)) مكان عال زاد في الاممذج ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد.

(ومنها ان لهم سيما) فعلى من سامه اذا أعلمه وقد قرئت ممدودة (في وجوههم من أثر السجود قال تعالى (... سيماهم)) علامتهم مبتدأ (في وجوههم)) خبره (من اثر السجود * الآية. الفتح: ٢٩) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المنقل الى الخبر (وهل هذه العلامة فى الدنيا أو فى الآخرة فيه قولان أحدهما أنها فى الدنيا قال ابن عباس فى رواية أبى طلحة) عنه هى (السمت الحسن) أى السكينة و الوقار (وقال) ابن عباس (فى رواية مجاهد) عنه (ليست السيمات بالتى ترون) من الاثر فى جباه الساجدين بل (هى سمة الاسلام و سيماه و خشوعه) و فى البيضاوى تفسيرها بالاثرقال يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود (وقيل) هى (الصفرة فى الوجه من أثر السجود فتحسبهم مرضى و ما هم بمرضى) وذلك محمود بخلاف ما اذا لم يكن لغير سجود ولا علة روى أبو نعيم فى الطب عن أنس رفعه (اذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام فى قلبه) و روى الديلمى عن ابن عباس مرفوعا (احذروا صفر الوجوه فانه لم يكن من علة أو سهر فانه من غل فى قلوبهم للمسلمين) (والقول الثانى أنه فى الآخرة يعنى أن مواضع السجود من وجوههم تكون أشد بياضا يوم القيامة) من بقية أجسادهم (يعرفون بتلك العلامة أنهم سجدوا فى الدنيا رواه العوفى) بفتح المهملة و سكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون خفيفة أبو الحسن الكوفى صدوق يخطئ كثيرا و كان شيعيا مدلسا مات سنة احدى عشرة ومائة روى له أبو داود و الترمذى و النسائى وهو المراد عند الاطلاق كما فى الانساب من التقريب فليس المراد به يحيى بن يعمر قاضى مرو كما توهم من قول اللباب يروى عن ابن عباس و ابن عمر (عن ابن عباس و) روى (عن شهر بن حوشب) الاشعري الشامى مولى أسماء بنت يزيد بن السكن تابعى صدوق كثير الارسال و الاوهام مات سنة اثنتى

عشرة ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (تكون) يوم القيامة (مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر) وأيد ذلك القول بقوله صلى الله عليه وسلم (أمتى يوم القيامة غر من السجود ومجبلون من الوضوء) رواه الترمذى عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة و سكون المهملة أى من أثر سجودهم فى الصلاة وأثر وضوئهم فى الدنيا وقد سجدت الامم قبلهم فلم يظهر على جباههم ذلك النور وتطهروا فلم يظهر على أطرافهم من ذلك شئ فهو علامة هذه الامة فى الموقف بها يعرفون ذكره الحكيم الترمذى ولا تنافى بين هذا الحديث و بين حديث الصحيحين (ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا مجبلين من آثار الوضوء لان وجه المؤمن يكسى فى القيامة نورا من أثر السجود ونورا من أثر الوضوء نور على نور فمن كان أكثر نورا وأكثر وضوءا فى الدنيا كان وجهه أعظم ضياء وأشد اشراقا من غيره فيكونون فيه على مراتب فى عظم النور والانوار لا تتزاحم ألا ترى انه لو أدخل سراج فى بيت ملأه نورا فاذا أدخل فيه آخر وآخر تزايد لنور ولا يزاحم الثانى الاول ولا الثالث الثانى وهكذا) (وقال عطاء) بن أبى مسلم أبو عثمان (الخراسانى) واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهيم كثيرا ويرسل ويدلس مات سنة خمس وثلاثين ومائة روى له النسائى وابن ماجه ولم يصح ان البخارى أخرج له (ودخل فى هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس) فليس المراد النوافل فقط فما تقرب متقرب الى الله باحب من أداء ما افترضه عليه.

(ومنها أنهم يؤتون كتبهم بايمانهم رواه البزار) وغيره.

(ومنها أن نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم على الصراط ويكون بايمانهم قال تعالى (... يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا * الآية. التحريم: ٨) أى الى الجنة (أخرجه أحمد باسناد صحيح) عن النبى صلى الله عليه وسلم (انى لا أعرف أمتى يوم القيامة من بين الامم أعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم) زاد الامنودج (ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفق محسنهم فى مسيئهم).

(ومنها ان لهم ما سعوا) أى عملوا فيكتب لهم ثواب أعمالهم (وما يسعى لهم) أى يعمل لاجلهم من صدقة ودعاء وغيرهما على ما ياتى (وليس لمن قبلهم الا ما سعى) قاله عكرمة) رواه ابن أبى حاتم وغيره عنه (وأما قوله تعالى (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * النجم: ٣٩) قال البيضاوى الا سعيه أى كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يشاب بفعله وما جاء فى الاخبار من (أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه) (ففيها) أى ففى الجواب عنها (أجوبة) فالظرفية هنا اعتبارية فلا يقال كان المتبادر فعنها وليس من معانى عن فى فلا ترد بمعناها فقد ذكر صاحب المغنى جملة ما ذكر لـ (عن) عشرة معان ليس فيه ورودها بمعنى فى (أحدها انها منسوخة روى ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى) ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ)) معطوف على آمنوا ((ذُرِّيَّتَهُمْ)) (الكبار والصغار (بإيمان)) من الكبار ومن الآباء فى الصغار ثم (الذين آمنوا) مبتدأ والخبر قوله ((الْحَقُّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ * الآية. الطور: ٢١)) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمه للآباء باجتماع الاولاد اليهم (فجعل الولد الطفل فى ميزان أبيه) أى فى درجته أو فى دخول الجنة (ويشفع الله تعالى الآباء فى الابناء و الابناء فى الآباء) أى ياذن لكل منهم فى الشفاعة فيشفع و اذا شفع قبل شفاعته (بدليل قوله تعالى (... أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ)) مبتدأ خبره ((لَا تَذَرُونَ آبَهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا * الآية. النساء: ١١)) فى الدنيا والآخرة فظان ان ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وانما العالم هو الله تعالى ففرض لكم الميراث أخرج ابن مردويه وصححه الضياء المقدسى عن ابن عباس رفعه (اذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته و ولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يا رب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالالحاق به) وأخرجه الطبرانى والبخارى وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ (ذرية المؤمن فى درجته و ان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه) ثم قرأ ((وَالَّذِينَ آمَنُوا)) الى قوله ((وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ * الآية. الطور: ٢١)) قال ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين هذا قد ضعف ابن عطية هذا القول بالنسخ بان قوله ((وَأَنْ لَيْسَ * الآية. النجم: ٣٩)) خبر والخبر لا ينسخ ولان شروط النسخ ليست هنا قال اللهم الا ان يتجوز فى لفظ النسخ وقال ابن

القيم في كتاب الروح ذهب طائفة الى انها منسوخة و روى عن ابن عباس و هو ضعيف و لا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس و لا غيره انها منسوخة قال و الجمع بين الآيتين غير متعذر كذا قال و فيه انه ان صح ما روى عن ابن عباس كان حكمه الرفع لانه لا مجال للرأى فيه (الثانى انها مخصوصة بالكافر) أى كافر او كافر مخصوص اختلف فيه على ما ياتى (و أما المؤمن فله ما سعى) أى عمل (غيره) عنه بنيته على تفصيل و خلاف مقرر فى الفروع (قال القرطبى و كثير من الاحاديث يدل على هذا القول و ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره) عنه بالنية (و فى الصحيح) للبخارى و مسلم عن عائشة (عن النبى صلى الله عليه و سلم (من مات)) عام فى المكلفين بقريته قوله ((و عليه صيام)) هذا لفظ الصحيحين و لم يصب من عزاه لهما بلفظ صوم (صام عنه) و لو بغير اذنه ((وليّه)) جواز لا لزوما و اليه ذهب الشافعى فى القديم و عمل به الجمهور و قال فى الجديد و هو مذهب أبى حنيفة و مالك لا يجوز الصوم عن الميت لانه عبادة بدنية و المراد بـ (وليّه) على الاول كل قريب أو الوارث أو عصبته و خرج الاجنبى فانما يصوم باذنه أو (وليّه) باجر أو دونه (و قال صلى الله عليه و سلم للذى حج عن غيره) كما روى أبو داود و ابن ماجه برجال ثقات عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه و سلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال (من شبرمة) قال أخ أو قريب لى قال (حججت عن نفسك) قال لا قال (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) (بضم الشين المعجمة و اسكان الموحدة و ضم الراء قال الحافظ فى تخريج أحاديث الشرح الكبير زعم ابن باطيس ان اسم الملبى تبيشة و من النوادر ان بعض القضاة ممن أدركنا صحف شبرمة فقال شبرمنت بلفظ القرية التى بالجيزة انتهى فمن عليه حج الفرض لا يصح حجه عن غيره فان أحرم عنه و وقع عن نفسه و عليه الشافعى و صححه أبو حنيفة و مالك مع الكراهة و الجمهور على كراهة اجارة الانسان نفسه للحج لكن حمل على قصد الدنيا اما لقصد الآخرة لا احتياجه للاجرة ليصرفها فى واجب أو مندوب فلا (و عن عائشة انها اعتكفت عن أخيها) شقيقها (عبد الرحمن و اعتقت عنه) بعد موته فجأة سنة ثلاث و خمسين و قيل بعدها فى طريق مكة (و قال سعد بن عبادة سيد الخزرج (للنبى صلى الله عليه و سلم ان أمى) عمرة بنت مسعود الصحابية

(توفيت) سنة خمس والنبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع ومعه سعد فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أتى قبرها فصلى عليها ذكره ابن سعد (أفتصدق عنها) قال نعم قال أى الصدقة أفضل قال (سقى الماء) ولعله كان وقت السؤال الناس أحوج الى الماء من غيره لقلته فى ذلك الموضع أو لشدة حرارته كما هو الغالب فى الحجاز والا فالصدقة بالطعام وان قل عند كثرة الماء وتيسره أفضل والنبى صلى الله عليه وسلم سيد الحكماء فيجيب كل سائل بما هو الافضل فى حقه قال ابن القيم فى كتاب الروح وأفضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دائما مستمرا ومنه قوله (أفضل الصدقة سقى الماء) وهذا فى موضع يقل فيه الماء ويكثر العطش والا فسقى الماء على الانهار والقنى لا يكون أفضل من اطعام الطعام عند الحاجة (وفى الموطأ) للإمام مالك (عن عبد الله بن أبى بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى القاضى مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة (عن عمته) أم كلثوم أو أم عمرو فهى عمته الحقيقية لا المجازية التى هى عمرة بنت حزم جدة عبد الله الصحابية لانه لم يدركها (انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه) أى لم تفعله (فافتى عبد الله بن عباس انها تمشى عنها) ففى هذا كله دلالة على ان للمؤمن ما سعى غيره لكن هذا مذهب صحابى وقد عقبه فى الموطأ بقوله قال يحيى سمعت مالكا يقول لا يمشى أحد عن أحد على ان الراجح ان من نذر مشيا الى غير بيت الله الحرام وما ألحق به لا يجب عليه لا لعبادة ولا لغيرها عند الشافعية وقال مالك من نذر المشى الى المدينة أو ايلياء فليس عليه ذلك الا ان ينوى صلاة بمسجديهما فيركب (ومن المفسرين من قال ان الانسان فى الآية أوجهل) فرعون هذه الامة (ومنهم من قال عقبة بن أبى معيط) الكافر المقتول بعد انصرفهم من بدر صبرا (ومنهم من قال الوليد بن المغيرة) الميت على كفره قبل وقعة بدر فمومها على هذه الاقوال مخصوص بواحد مختلف فى تعيينه (ومنهم من قال) الآية (اخبار عن شرع من قبلنا) لان قبلها أم لم ينبا بما فى صحف موسى و ابراهيم (وقد دل شرعنا على ان الانسان له سعيه وما سعى له) وهذا قول عكرمة (و منهم من قال الانسان بسعيه فى الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب) أى

تسبب في وقوع الصحبة بينه وبين غيره (وأهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه) لان الدال على الخير كفاعله وقد انتفع أصحابه منه بمعرفة الخصال الحميدة فعملوا بها فحصل له بتسببه في حصول ذلك لهم مثل ثواب ما عملوه (ومنهم من قال الانسان في الآية للحى دون الميت يعنى ان الحى لا يسقط عنه الحج مثلا ما دام حيا بحج غيره عنه بخلاف ما لو فعل عنه بعد موته فينفعه عند هذا القول.

تنبيه : قال صاحب در المختار و محشيه ابن عابدين (المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] فى الشام) فى المقدمة: و قول ابن الجوزى اى ناقلا عن الخطيب البغدادى: انه موضوع تعصب لانه روى بطرق مختلفة بسطها العلامة طاشكبرى فيشعر بان له اصلا فلا اقل من أن يكون ضعيفا فيقبل اذ لم يترتب عليه اثبات حكم شرعى و لا شك فى تحقق معناه و أما ابن الجوزى فانه تابع الخطيب و قد عجب سبطه منه حيث قال فى مرآة الزمان و ليس العجب من الخطيب فانه طعن فى جماعة من العلماء و انما العجب من الجدد كيف سلك اسلوبه و جاء بما هو أعظم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقال ايضا (خذوا العلم من افواه الرجال).

ومن لم تتيسر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكر كتبنا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواصي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم ان علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأما علماء السوء هم جنود الشياطين.^(١)

(١) لآخر في تعلم علم ما لم يكن يقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلد الأول من المكتوبات للإمام الرباني المجدد للألف الثاني قدس سره)

فهرست الجزء الخامس من شرح الزرقانى
على المواهب اللدنية للسطلانى

الصفحة

الموضوع

- خصائص أمته صلى الله عليه وسلم ٣
- وكذلك من يقول من العلماء بنبوّة الخضر ١٣
- وليس في الرسل من يتبعه رسول الآ نبينا صلى الله عليه وسلم ١٧
- وقد خص الله تعالى هذه الأمة الشريفة بخصائص لم يؤتها أمة قبلهم ٢١
- ومن خصائص هذه الأمة احلال الغنائم ولم تحل لأحد قبلها ٣٥
- ومن خصائص هذه الأمة أيضا الوضوء ٣٧
- ومنها مجموع الصلوات الخمس ٤٢
- ومنها الأذان والإقامة ٤٥
- ومنها البسملة ٤٥
- ومنها التأمين ٤٦
- ومنها الإختصاص بالركوع ٤٨
- ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة ٤٩
- ومنها تحية الإسلام ٥٠
- ومنها الجمعة ٥١
- ومنها ساعة الإجابة التي في الجمعة ٥٤
- ومنها إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم الخ ٥٨
- ومنها السحور وتعجيل الفطر الخ ٦١
- ومنها ليلة القدر الخ ٦٣
- ومنها أن لهم الإسترجاع عند المصيبة ٦٤
- ومنها أن الله تعالى رفع عنهم الإصر الذي كان على الأمم قبلهم ٦٤

فهرست الجزء الخامس من شرح الزرقانى

على المواهب اللدنية للقسطلانى

الصفحة

الموضوع

- ٦٦ ومنها أن الله تعالى أحلّ لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم
- ٦٨ ومنها أن الله تعالى رفع عنهم المؤاخذة بالخطأ الخ
- ٧٠ ومنها أن الإسلام وصف خاص بهم الخ
- ٧٤ ومنها أن شريعتهم أكمل من جميع الشرائع المتقدمة
- ٧٧ ومنها أنهم لا يجتمعون على ضلالة
- ٧٩ ومنها أن إجماعهم حجة وأن إختلافهم رحمة
- ٨٣ ومنها أن الطاعون لهم شهادة رحمة الخ
- ٨٥ ومنها أنهم إذا شهد إثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة
- ٨٦ ومنها أنهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا الخ
- ٨٧ ومنها أنهم أوتوا الإسناد
- ٨٩ ومنها أنهم أوتوا الأنساب والأعراب
- ٩٠ ومنها أنهم أوتوا تصنيف الكتب
- ٩١ ومنها أن فيهم أقطابا وأتادا الخ
- ١٠٠ ومنها أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم الخ
- ١٠٢ ومنها أنهم إختصوا في الآخرة بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض الخ
- ١٠٢ ومنها أنهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين الخ
- ١٠٢ ومنها أنهم يكونون في الموقف على مكان عال
- ١٠٣ ومنها أن لهم سيما في وجوههم من أثر السجود
- ١٠٤ ومنها أنهم يؤتون كتبهم بأيانهم
- ١٠٤ ومنها أن نورهم يسعى بين أيديهم الخ
- ١٠٥ ومنها أن لهم ما سعوا وما يسعى لهم الخ

المعهد الإسلامي بجزيرة العلوم

التاريخ: ٢٥ - سبتمبر - ١٤١٩ هـ
١٤ - صفر - ١٤١٩ هـ

حضوره الناضل المحقق الكامل الأديب
والأخيب اللبيب القامع للبدعات
" الشيخ حسين حلي بن سعيد "

ع الاستبوي - تركي ع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله المنفرد في ذاته وصفاته الذي هدانا الى اهل سنة رسوله وجماعته وأمرنا باتباع

الحق والصواب ونهانا باتباع الضلالات والبدعات وانعم علينا بالامانة والاسلام والصلاة
والسلام على رسوله محمد صلی اللہ علیہ وسلم المنفذ من الضلالات والداعي الى اشرف الخصال الذي ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى اله الاخير وأصحابه النبهاء بنجوم
الهدى ناصدينه الاسلام . (أما بعد)

ايها الفاضل المحترم لقد وصلت علينا كتب كثيرة من جنابكم ادم الله سعيكم وفي هذه المرة
قد وصلت اليها كتب منها: سبيل النجاة والنعمة الكبرى على العالم ومذاهب الأربعة الجزء الثالث
وغيرها من الكتب النفيسة المهمة .

وقد شغلنا الاوقات الى مطالعتها لأن في حمارها من جواهر النفيسة وبراهين واضحات لموافقتها
لاتقوا العلماء المجتهدين من أهل السنة والجماعة وأهل السلوك الصوفية بلاربيب ولا شك .
ولكن بقي من فؤادنا حبا ورجاء منكم ان نطلع ونقرأ من بقية كتبكم أهم منها: " فتاوى الحرمين
وصوف عربي وعوامل والكافية لابن الحاجب وتفسير سورة البقرة (شيخ زاده) وتطهير الفؤاد
وفي الختام ارجو من الله التوفيق الكريم أن يزيدكم بنعم لا تعد ولا تحصى وان ينفذ اموركم الى يوم
الدين وان يجزيكم جزيل الثواب وأن يجزيكم جزيل الثواب ع

والسلام عليكم ورحمة الله

ABU DZARRIN AL-HAMIDI
Pondok Pesantren Islam
"BAHKUL ULUM" TAMBAK-
BERAS JOMBANG, JATIM
INDONESIA

المرسل الضعيف
ابو ذر الهمداني

المعهد الإسلامي بجزيرة العلوم
تأسس بمراسم جنتنا في جمادى الآخرة سنة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة الاسلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وهي آله وصحبه اجمعين .

اخواننا في الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاطلاع على ما ارسلتوه من كتب لأخي وصديقي محمد المهدي ، اتقدم بالشكر
الجزيل لما تقدموه من خدمة في توعية كافة الشعوب الاسلامية والعالمية عن طريق
منشوراتكم القيمة التي تصدرونها منذ زمن بعيد .

انني موظف في المركز الثقافي الاسلامي بالجامعة الاردنية وانني ارفق في اقتناء
عدد من هذه الكتب القيمة - اذا تلطفتم بأرسالها - لكي استفيد منها ويستفيد منها
زملائي ، وقد اعجبتني قائمة الكتب وقد اخترت الكتب التالية حالها وهي :-


- ١ . الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول)
- ٢ . الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثاني)
- ٣ . الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث)
- ٤ . نور الاسلام
- ٥ . الصراط المستقيم في رد النصارى .

وأخيرا اتمنى لكم مزيدا من التقدم والازدهار في خدمة الاسلام والمسلمين .

" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

اخوكم في الله

موسى فهمي باكير



التاريخ ١٤٠٩/٣/٣٠هـ

الموافق ١٩٨٨/١٠/١١م

ملاحظة :- برجى التكرم بأرسال الكتب
على العنوان الخاص وهو:-

موسى فهمي باكير

ص٠ب ٤٨٥

السلط - الاردن

برسالغوا ٥٤٠٤ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَعَلَى آلِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ أَتَمَّعْتُمْ. وَبَعْدَ ذَلِكَ
حَضْرَةَ إِخْوَانِنَا الْأَعْزَاءِ فِي لَدِينِ. نَعْمَ لِيَسْرَتُهُ غَايَةَ السُّرُورِ
أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ فَضِيلَتِكُمْ الْكَرِيمَةَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ طَلِبًا مِنْكُمْ الْمُسَاعَدَةَ
بِكُتُبِ الدِّينِيَّةِ لِتُعَلِّمَ التَّلَامِيذَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ الْإِسْلَامِ
لَذَلِكَ الْكُتُبَ نَسَاعَدُ بِهِ التَّيْبَ الْإِسْلَامِ. وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ
الْكُتُبِ «١» نُورُ الْإِسْلَامِ، «٢» الدِّقَّةُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

«٣» عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَالْوَحَابِيُونَ. «٤» الْإِيْمَانُ وَالْإِسْلَامُ. وَنَطْلُبُ
مِنْكُمْ وَقْتُ وَقْتُ أَنْ تُسَاعَدُوا بِأَلِكُتُبِ لِأَنَّ ذَلِكَ نَسَاعَدُ الدِّينَ
لِكَيْ يَدُومَ وَمِنْ هُنَا لَارْجُوا جَوَابَ رِسَالَتِكُمْ. وَجَزَائِكُمْ عَنَّا خَيْرُ الْجَزَاءِ
وَأَطِيبُ بَعْطَاقِ.

فَبَلِّغُوا إِسْلَامَنَا إِلَى إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ



ÉCOLE FRANCO ARAB
MIFTAHOUL DULOUH a I
LOGO PROVINCE DU SI
TENGA BURKINA FAS

تنبيه: إنَّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود
يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر - الحقيقة - في
استانبول يسعى إلى نشر الدين الإسلامي وإعلائه أما الماسونيون ففي سعي لإحياء
وإزالة الأديان جميعاً فاللبيب المنصف المتعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة
ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سبباً في إنالة الناس كافة
السعادة الأبدية وما من خدمة أجل من هذه الخدمة أسديت إلى البشرية.

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا غَفُورُ يَا كَرِيمُ
فَاغْفِرْ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَحِقِّنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلِآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلِآبَاءِ وَأُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَالْأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَالْأَبْنَائِي
وَبَنَاتِي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَالْأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَالْأَخْوَالِي وَخَالَاتِي وَالْأُسْتَاذِي عَبْدِ
الْحَكِيمِ الْآرُوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْإِسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب - دار الحقيقة للنشر والطباعة - هو المرحوم حسين
حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ [١٩١١ م] بمنطقة
-أيوب سلطان إستانبول- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من
العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع
عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات
فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين
كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -دار الحقيقة للنشر والطباعة- وكان
المرحوم علما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشية الله وقد تتلمذ للعلامة الحبر البحر
الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب
السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي
فاضل وكامل مكمل وقد لبي نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على
٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنين وعشرين
وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان
تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرتها مكتبة الحقيقة

عدد صفحاتها

اسماء الكتب

- ١ - جزء عم من القرآن الكريم..... ٣٢
- ٢ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول)..... ٦٠٤
- ٣ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى)..... ٤٦٢
- ٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث)..... ٦٢٤
- ٥ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع)..... ٦٢٤
- ٦ - الايمان والاسلام ويليهِ السلفيون..... ١٢٨
- ٧ - نخبة الآلآى لشرح بدء الامالى..... ١٩٢
- ٨ - الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول)..... ٦٠٨
- ٩ - علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليهِ شواهد الحق ويليهِما العقائد النسفية ويليهِما تحقيق الرابطة..... ٢٢٤
- ١٠ - فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليهِ الدرّة المضئئة..... ١٢٨
- ١١ - هدية المهديين ويليهِ المتنبي القاديانى ويليهِما الجماعة التبليغية..... ١٩٢
- ١٢ - المنقذ عن الضلال ويليهِ الجام العوام عن علم الكلام ويليهِما تحفة الارب ويليهِما نبذة من تفسير روح البيان..... ٢٥٦
- ١٣ - المنتخبات من المكتوبات للامام الربانى..... ٤٨٠
- ١٤ - مختصر (التحفة الاثنى عشرية)..... ٣٥٢
- ١٥ - الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليهِ الذب عن الصحابة ويليهِما الاساليب البديعة ويليهِما الحجج القطعية ورسالة رد روافض..... ٢٨٨
- ١٦ - خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليهِ الحديقة الندية..... ٥١٢
- ١٧ - المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليهِ اشد الجهاد ويليهِما الرد على محمود آلوسى ويليهِما كشف النور..... ١٩٢
- ١٨ - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليهِ غوث العباد..... ٤١٦
- ١٩ - فتنة الوهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب..... ٢٥٦
- ٢٠ - تطهير الفؤاد ويليهِ شفاء السقام..... ٢٥٦
- ٢١ - الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ويليهِ ضياء الصدور ويليهِما الرد على الوهابية..... ١٢٨

- ٢٢ - الحبل المتين في اتباع السلف الصالحين ويليهِ العقود الدرية ويليهِما هداية الموقفين ١٣٦
- ٢٣ - خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثاني) ويليهِ ارشاد الحيارى
في تحذير المسلمين من مدارس النصارى ويليهِما نبذة من الفتاوى الحديثة ٢٨٨
- ٢٤ - التوسل بالنبي وبالصالحين ويليهِ التوسل للشيخ محمد عبد القيوم القادري ٣٣٦
- ٢٥ - الدرر السننية في الرد على الوهابية ويليهِ نور اليقين في مبحث التلقين ٢٢٤
- ٢٦ - سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلالة ويليهِ كف الرعاع عن المحرمات
ويليهِما الاعلام بقواطع الاسلام ٢٨٨
- ٢٧ - الانصاف ويليهِ عقد الجيد ويليهِما مقياس القياس والمسائل المنتخبة ٢٤٠
- ٢٨ - المستند المعتمد بناء نجاه الابد ١٦٠
- ٢٩ - الاستاذ المودودي ويليهِ كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية ١٤٤
- ٣٠ - كتاب الايمان (من رد المختار) ٦٥٦
- ٣١ - الفقه على المذاهب الاربعية (الجزء الاول) ٣٥٢
- ٣٢ - الفقه على المذاهب الاربعية (الجزء الثاني) ٣٣٦
- ٣٣ - الفقه على المذاهب الاربعية (الجزء الثالث) ٣٨٤
- ٣٤ - الادلة القواطع على الزام العربية في التوابع ويليهِ فتاوى علماء الهند
على منع الخطبة بغير العربية ويليهِما الحظر والاباحة من الدر المختار ١٢٠
- ٣٥ - البريقة شرح الطريقة (الجزء الاول) ٦٠٨
- ٣٦ - البريقة شرح الطريقة ويليهِ منهل الواردين في مسائل الحيض (الجزء الثاني) ٣٣٦
- ٣٧ - البهجة السننية في آداب الطريقة ويليهِ ارغام المريد ٢٥٦
- ٣٨ - السعادة الابدية في ما جاء به النقشبندية ويليهِ الخديقة الندية
في الطريقة النقشبندية ويليهِما الرد على النصارى والرد على الوهابية ١٧٦
- ٣٩ - مفتاح الفلاح ويليهِ خطبة عيد الفطر ويليهِما لزوم اتباع مذاهب الائمة ١٩٢
- ٤٠ - مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام ٦٨٨
- ٤١ - الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الاول) ٤٤٨
- ٤٢ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ويليهِ مسألة التوسل ٢٨٨
- ٤٣ - اثبات النبوة ويليهِ الدولة المكية بالمادة الغيبية ١٢٨

- ٤٤ - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم و يليه نبذة من الفتاوى الحديثية و يليهما كتاب جواهر البحار ٣٢٠
- ٤٥ - تسهيل المنافع و بمامشه الطب النبوي و يليه شرح الزرقاني على المواهب اللدنية و يليهما فوائد عثمانية و يليها خزينة المعارف ٦٢٤
- ٤٦ - الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية و يليه المسلمون المعاصرون ٢٧٢
- ٤٧ - كتاب الصلاة و يليه مواقيت الصلاة و يليهما اهمية الحجاب الشرعي ١٦٠
- ٤٨ - الصرف و النحو العربي و عوامل و الكافية لابن الحاجب ١٧٦
- ٤٩ - الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع و الزندقة و يليه تطهير الجنان و اللسان ٤٨٠
- ٥٠ - الحقائق الاسلامية في الرد على المذاهب الوهابية ١١٢
- ٥١ - نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي ١٩٢
- ٥٢ - الصراط المستقيم في رد النصارى و يليه السيف الصقيل و يليهما القول الثابت و يليها خلاصة الكلام للنبهاني ١٢٨
- ٥٣ - الرد الجميل في رد النصارى و يليه ايها الولد للغزالي ٢٢٤
- ٥٤ - طريق النجاة و يليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي ١٧٦
- ٥٥ - القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة ٤٤٨
- ٥٦ - جالية الاكدار و السيف البتار (مولانا خالد البغدادي) ٩٦
- ٥٧ - اعترافات الجاسوس الانكليزي ١٩٢
- ٥٨ - غاية التحقيق و نهاية التدقيق للشيخ السندي ١١٢
- ٥٩ - المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا ٥٢٨
- ٦٠ - مصباح الانام و جلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي و يليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبي و زيارته صلى الله عليه و سلم ٢٢٤
- ٦١ - ابتغاء الوصول حبّ الله بمدح الرسول و يليه البنيان المرصوص ٢٢٤
- ٦٢ - الإسلام و سائر الأديان ٣٣٦
- ٦٣ - مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني و يليه قرّة العيون للسمرقندي ٣٥٢